

مختصر

نائحته المشوق ابن عيناك

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الثاني

خالد بن الوليد - الزبير بن الأروح

تحقيق

مأمون الصاغري

دار الفكر

الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - بريقاً : فكر - تلکس Sy 411745 FKR Tx

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإهداء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منه
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ

[٨ ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ - خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمر بن مخزوم أبو سليمان المخزومي
- وقيل : أبو وهب ، والمحفوظ أبو سليمان -

سيف الله ، وصاحب سيدنا رسول الله ﷺ ؛ أسلم في الهدنة طوعاً ، واستعمله رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ؛ وروى عنه ﷺ ؛ واستعمله أبو بكر على قتال مسيلمة ومن ارتد من الأعراب بنجد ، ثم وجهه إلى العراق ، ثم وجهه إلى الشام ، وأمره على أمراء الشام ؛ وهو أحد الأمراء الذين ولوا فتح دمشق .

حدث عبد الله بن عباس

أن خالد بن الوليد الذي كان يقال له سيف الله ، أخبره : أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة زوج النبي ﷺ - وهي خالته وخالة ابن عباس - فوجد عندها ضباً مخنوداً^(١) ، قدمت به أختها خفيدة^(٢) بنت الحارث من نجد ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ - وكان قلماً يقدم يده لطعام حتى يحدث به ويسمي له - فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب ، فقالت امرأة من النسوة الحضور : أخبرن رسول الله ﷺ ما قدمتن له ، قلن : هو الضب يا رسول الله ، فرفع رسول الله ﷺ يده ؛ قال خالد : أحرام هو^(٣) يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه . قال خالد : فاجترته فأكلته ، ورسول الله ﷺ ينظر ولم يثب .

(١) مخنود : مشوي .

(٢) قال القاضي عياض : « خفيدة » وهم ، والصواب « أم خفيدة » . انظر مشارق الأنوار ١٧٣/١ . وفي الإكمال

١٠٧/٢ : أم خفيدة - ويقال أم خفيدة .

(٣) وفي رواية : « الضب » بدل (هو) ، كما أشار المصنف في هامش الأصل .

وعن خالد بن الوليد قال :

«الله ﷺ عن لحوم الخيل والبغال والحمير .

.. رسول الله ﷺ بخير يقول : حرام أكل لحوم الحمير الأهلية والخيل والبغال .

قالوا :

«وكل ذي ناب من السباع أو مخلب من الطير .

قال : سي (١) :

الثبوت : «دنا أن خالداً لم يشهد خيبر ، وأسلم قبل الفتح ، هو وعمرو بن العاص وعثمان بن الحارث بن أبي طلحة [٢ / أ] أول يوم من صفر سنة ثمان .

قال : بعد :

«جر خالد بعد الحديبية هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ، فقال رسول الله ﷺ حين رآهم : رمتكم مكة بأفلاذ كبدها ، ولم يزل يؤليه رسول الله ﷺ الخيل ، ويكون في مقدمته في مهاجرة العرب ، وشهد فتح مكة ، ودخل في مهاجرة العرب في مقدمة رسول الله ﷺ [من أسفل] (٢) مكة ، ودخل الزبير بن العوام في مقدمة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من أعلى مكة .

وكان خالد مباركاً ميمون النقيبة ، وأمه عضاء ، وهي لبسابة الصغرى (٣) بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الحزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن قيس عيلان ، وهي أخت أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب .

مات خالد بحمص سنة إحدى وعشرين ، وأوصى إلى عمر بن الخطاب ؛ ودُفن في قرية على ميل من حمص .

(١) في «الغازي» ٦٦١/٢

(٢) ما بين معقوفين من «تاريخ الطبري» ٥٦/٣

(٣) ذكر ابن حزم في المجهر ص ٢٧٤ أنها لبابة الكبرى ، وهو وهم ، انظر «الطبقات» لابن سعد ٢٧٧/٨ :

و «الإصابة» ترجمة لبابة ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ص ٤٨٩

وقيل : إنه أسلم يوم الأحزاب . وجاء في الحديث أنه شهد خيبر - وكانت خيبر في أول سنة سبع . وقال مالك بن أنس : سنة ست . وقيل : إنه مات بالمدينة .

وكان خالد بن الوليد يشبه عمر في خلقه وصفته ؛ فكلم علقمة بن علاثة عمر بن الخطاب في السحر وهو يظنه خالد بن الوليد لشبهه به .

قال محمد بن حفص التيمي :

لما كانت الهدنة بين النبي ﷺ وبين قريش ، ووضعت الحرب ، خرج عمرو بن العاص إلى النجاشي يكيده أصحاب رسول الله ﷺ - وكانت له منه ناحية - فقال له : يا عمرو ، تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران^(١) ! قال : قلت : وكذلك هو أيها الملك ؟ قال : نعم ، قال : فأنا أبايعك له على الإسلام . ثم قدم مكة ، فلقى خالد بن الوليد ، فقال له : ما رأيك ؟ قال : قد استقام المنسم^(٢) ، والرجل نبي ؛ قال : فأنا أريده ، قال : وأنا معك ؛ قال له عثمان بن طلحة : وأنا معك . فقدموا على النبي ﷺ المدينة .

قال أبان بن عثمان :

فقال عمرو بن العاص : فكنت [٢ / ب] أسنّ منها ، فقدمتها لأستدبر أمرها ، فبايعا على أن لها ما تقدم من ذنوبها ، فأضمرت أن أبايعه على أن لي ما تقدم وما تأخر ، فلما أخذت بيده وبايعته على ما تقدم نسيت ما تأخر .

قال خالد بن الوليد :

لما أراد الله بي من الخير ما أراد قذف في قلبي حب الإسلام ، وحضرتي رشدي وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ، فليس موطن أشهد إلا وأنصرف ، وإني أرى في نفسي أنني موضع في غير شيء ، وأن محمداً سيظهر ؛ فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان^(٣) ، فقامت بإزائه ،

(١) الناموس : جبريل عليه السلام ؛ وكذا يسميه أهل الكتاب (لسان) .

(٢) استقام المنسم : أي تبين الطريق (لسان) .

(٣) عسفان : منهلة من مناهل الطريق ، بين الجحفة ومكة ؛ وهي منها على مرحلتين ؛ وقيل غير ذلك .

(معجم البلدان) .

وتعرّضت له ، فصلّى بأصحابه الظهر آمناً منا ، فهَمَّمتُ أَنْ تُغَيِّرَ عليه ، ثم لم يُعَزِّمُ لنا ، وكانت فيه خيرة ، فاطَّلَعَ على ما في أنفسنا من الهموم به ، فصلّى بأصحابه العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك مني موقعاً وقلت : الرجل ممنوع ، وافترقنا وعدل عن سنن خيلنا ، وأخذت ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحَذْيِيَّة ، ودافَعْتُهُ قريشاً بالراح قلتُ في نفسي : أيُّ شيء بقي ؟ أين المذهب ؟ إلى النجاشي ؟ فقد اتبع محمداً ، وأصحابه آمنون عنده ! فأخرجُ إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانيَّة أو يهوديَّة ، فأقيم مع عجم تابعاً ؟ ! أو أقيم في داري ، فمن بقي^(١) ؟ فأنا على ذلك إذ دخل رسولُ الله ﷺ في عُمرَةِ القضيَّة ، وتغيَّبت فلم أشهَدْ دخوله ، وكان أخي الوليدُ بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عُمرَةِ القضيَّة ، فطلبني فلم يجدني ، فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإني لم أر أعجبَ من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثل الإسلام جهله أحد ! وقد سألتني رسولُ الله ﷺ فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به ، فقال : ما مثل خالدٍ جهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وجدةً مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له ، ولقدَّمناه على غيره . [٢ / أ] فاستدرك يا أخي ما فاتك منه ، فقد فاتتكَ مواطنٌ صالحة .

قال : فلما جاءني كتابه نشطتُ للخروج ، وزادني رغبةً في الإسلام وسرُني مقالةُ رسولِ الله ﷺ . قال خالد : وأرى في النوم كأي في بلادٍ ضيقة جدية ، فخرجتُ إلى بليدٍ أخضر واسع فقلت : إنَّ هذه لرؤيا . فلما قَدِمْتُ المدينة قلت : لأذكرُها لأبي بكر ، قال : فذكرتها ، فقال : هو مَخْرَجُكَ الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه : الشرك . فلما أجمعتُ الخروجَ إلى رسولِ الله ﷺ قلت : من أصحابِ إلى محمد ؟ فلقَّيتُ صفوان بن أمية فقلت : يا أبا وهب ! أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن أَكَلَةُ رَأْسٍ^(٢) ، وقد ظهر محمدٌ على العرب والعجم ، فلو قَدِمْنَا على محمد فاتَّبَعْنَاهُ ، فإنَّ شرفَ محمد لنا شرف ؛ فأبي أشدَّ الإباء فقال : لو لم يبقَ غيري من قريش ما اتَّبَعْتُهُ أبداً . فافترقنا وقلت : هذا رجلٌ

(١) في « المغازي » ص ٧٤٦ : (فحين بقي) ، وهو الأشبه بالصواب .

(٢) قوله : أَكَلَةُ رَأْسٍ : أي هم قليل ، يشبههم رأس واحد . (لسان) .

مؤتور يطلب وثراً ، قُتل أبوه وأخوه بَشَرٌ ؛ قال : فَلَقِيتُ عكرمةَ بنَ أبي جهل فقلت له مثلاً قلت لصفوان ، فقال لي مثل ما قال صفوان ، قلت : فاطموا ما ذكرتُ لك ، قال : لا أذكره ؛ وخرجتُ إلى منزلي ، فأمرتُ براحتي تُخرج إليَّ إلى أن ألقى عثمانَ بن طلحة ، فقلت : إنَّ هذا لي لصديق ، ولو ذكرتُ له ما أريد ؛ ثم ذكرتُ مَنْ قُتل من آبائه ، فكرهتُ أذكره ، ثم قلت : وما عليَّ وأنا راحل من ساعتي ، فذكرتُ له ما صار الأمرُ إليه وقلت : إنما نحن بمنزلةِ ثعلبٍ في جُحْرٍ ، لو صبَّ عليه ذَنُوبٌ من ماءٍ خرج^(١) . قال : وقلتُ له غواً مما قلتُ لصاحبيهِ ، فأسرعَ الإجابة وقال : لقد غدوتُ اليوم وأنا أريد أن أغدو ، وهذه راحلتِي بَفَحٍ^(٢) مُنَاخَةٍ . فاتعدتُ أنا وهو بيَّأَجَجٍ^(٣) ، إنَّ سبقي أقام ، وإنَّ سبقته أقت عليه . قال : فأذُلَجْنَا سَحْرَةَ ، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيَّأَجَجٍ ، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدَّة^(٤) ، فنجدُ عمرو بن العاص بها ، فقال : مرحباً بالقوم ، قلنا : وبك ، قال : أين سِيرُكُمْ ؟ قلنا : ما أخرجك ؟ قال : فما الذي أخرجكم ؟ قلنا : [٢ / ب] الدخول في الإسلام واتباع محمد ، قال : وذاك الذي أقدمني . قال : فاصطحبنا جميعاً حتى قدمنا المدينة ، فأغننا بظاهر الحرة ركائبنا ، وأخبر بنا رسول الله ﷺ فسرَّ بنا . فلبستُ من صالح ثيابي ثم عمدتُ إلى رسول الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال : أسرع فإنَّ رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسرَّ بقدموك ، وهو ينتظركم ؛ فأسرعتُ المشي ، فطلعت ، فما زال يتبسَّم إليَّ حتى وقفتُ عليه ، فسلمتُ عليه بالنبوة ، فردَّ عليَّ السلام بوجهٍ طَلَق ، فقلت : إني أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّك رسولُ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك ، قد كنتُ أرى لك عقلاً ، ورجوتُ أن لا يُسلمك إلا إلى خير . قلت : يا رسولَ الله ؛ قد رأيتُ ما كنتُ أشهد من تلك المواطن عليك معانداً عن الحق ، فادَّعِ اللهَ يغفرها لي ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : الإسلامُ يَجِبُ ما كان قبله . قلت : يا رسولَ الله ؛ على ذلك ، فقال : اللهم اغفر لخالد بن الوليد كلَّ ما أَوْضَع فيه من صدٍّ عن سبيلك . قال خالد : وتقدم عمرو وعثمان فبايعا رسول

(١) الذَنُوب : الدلو العظيمة . (لسان) .

(٢) في الأصل (بَفَح) بالجيم ، وما أثبتناه من « المغازي » ٧٤٨/٢ . وفَح : واد بمكة . (معجم البلدان) .

(٣) يَأَجَج : موضع على ثمانية أميال من مكة . (معجم البلدان) .

(٤) الهدَّة : بتخفيف الدال ، موضع بأعلى مر الظهران ، وهو على مرحلة من مكة . (معجم البلدان) .

الله ﷺ . وكان قدومنا في صفر سنة ثمان . فوالله ما كان رسول الله ﷺ يوم أسلمت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما خزيه .

وعن أبي العالية الرياحي

أن خالد بن الوليد قال : يا رسول الله : إن كائداً من الجن يكيّدني ، قال : قل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر ما يعرج في السماء ، وما ينزل منها ، ومن شر كل طارق ، إلا طارقاً يطرق بخير ، يا رحمن . قال : ففعلت ، فأذهب الله تبارك وتعالى عني .

قال ابن إسحاق

وسار رسول الله ﷺ حتى دخل مكة ، وبعث إلى خالد بن الوليد : أن لا تقتل أحداً ، وأتاه الرسول [٤ / أ] فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك بقتل من لقيت ، فقتل ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى قريش : مه ! أغلبتم ؟ فقالوا : غلبنا والله ، فقال : سأقول كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾^(١) قالوا : وصلتك رحم . وبعث إلى خالد : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : أتاني رسولك فأمرني بذلك ، فقال للرسول : ما حملك على ذلك ؟ فقال : يا رسول الله : أرايت إن كنت أمرتني أن أمره أن لا يقتل أحداً ، فذهب وهمني إلى أن أقول له : اقتل من لقيت ، لشيء أرادته الله . فكف عنه رسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عمرو الهذلي قال :

قديم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان ، فبث السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ؛ فخرج هشام بن العاص على مئتين قبل يللم^(٢) ، وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاث مئة قبل غرنة^(٣) ، وبعث خالد بن الوليد إلى العزرى يهدمها ؛ فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهى إليها فهدمها ، ثم رجع إلى النبي ﷺ ، فقال : هدمت ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال

(١) يوسف ١٢/٩٢

(٢) يللم : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن . (معجم البلدان) .

(٣) غرنة : بوزن (حمزة) واد بجزاء عرفات . (معجم البلدان) .

رسولُ الله ﷺ : هل رأيت شيئاً ؟ فقال : لا ، فقال : فإنك لم تهذبها ، فارجعْ إليها فاهذبها . فرجع خالدٌ وهو متغيظٌ ، فلما انتهى إليها جردَ سيفه ، فخرجتُ إليه امرأةٌ سوداءُ غريانةٌ ، ناشرةُ الرأسِ ، فجعل السَّادِنُ يصيحُ بها ، قال خالد : وأخذني اقشِعرارٌ في ظهري ، فجعل يصيح : [من الطويل]

أَعَزِّي^(١) شُدِّي شِدَّةً لا تَكْذِبِي أَعَزِّي فَاَلْقِي للقِنَاعِ وَشَمْرِي
أَعَزِّي إِنْ لَمْ تَقْتُلِي اليَوْمَ خَالِدَا فَبُوئِي بِذَنْبٍ عَاجِلٍ فَتَنْصُرِي^(٢)

وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول : [من مشطور الرجز]

[يَأْعُزُّ] كَفَرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ إِنْ يَ وَجَدْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكَ^(٣)

قال : فضر بها بالسيف فجزأها باثنتين^(٤) ، ثم رجع إلى رسول الله [ب / ٤] ﷺ ، فأخبره ، فقال : نعم تلك العزَّى قد أيسَّتْ أَنْ تُعْبَدَ ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أي رسول الله ، الحمد لله الذي أكرمنا بك ، وأنقذنا من الهلكة ؛ ولقد كنتُ أرى أبي يأتي إلى العزَّى ، نَحِيرُهُ^(٥) مئةً من الإبل والغنم ، فيذبحها للعزَّى ويقيمُ عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ، فنظرتُ إلى مامات عليه أبي ، وذلك الرأي الذي كان يَعَاشُ في فضله ، كيف خُدع حتى صار يذبحُ لحجرٍ لا يسمعُ ولا يبصرُ ولا يضرُ ولا يتفع ! فقال رسول الله ﷺ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ ، فَمَنْ يَسِّرْهُ لِلْهَدَى تيسر ، وَمَنْ يُسِّرْهُ لِلضَّلَالَةِ كان فيها .

(١) في الأصل : (أعزَّى) وكذا في أصل « المغازي » و « الأصنام » وقد ورد في بعض المصادر (أيا عزَّ) وصحَّحها بعضهم (أعزاء) لينتمى الورن . وما أثبتناه موافق لتاريخ (س) ٢٦٩/٥ ، و « معجم البلدان » مادة (العزَّى) . وإدغام لَف (العزَّى) بياءً لتكلم حائز في لغة هذيل . انظر « تروح لحماة » لمرزوقي ٥١/١ ، ٥٢ .
(٢) للخبر والبيتين رواية أخرى وسياقات مختلفة ، انظر « الأصنام » لنكلي ص ٣٦ و « لمغازي » للوافدي ص ٨٧٢ ، ٨٧٤ ، و « سيرة ابن هشام » ٤٣٧/٢ و « تاريخ الطبري » ٦٥/٢ و « معجم البلدان » مادة (العزَّى) و « سير أعلام النبلاء » ٣٧٠/١ ، و « تاج العروس » (عزز) .
(٣) البيت في المصادر السابقة عدا السيرة والطبري : وفي « الاستيعاب » ٤٠٧/١ بهامش الإصابة و « البداية والنهاية » ٣١٦/٤ . وما بين معقوفين من « اللسان » و « التاج » (عزز) .
(٤) جزلها : قطعها .
(٥) نحيره : منحوره ، أي ما ينحره .

وكان هُذَمَةُ لَحْسٍ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ ؛ وَكَانَ سَادَتُهَا أَفْلَحُ بْنُ النُّضْرِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ حَزِينٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ : مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ الْعُرَى مِنْ بَعْدِي ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ : فَلَا تَحْزَنْ ، فَأَنَا أَقُومُ عَلَيْهَا بَعْدَكَ ؛ فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ لَقِيَ قَالَ : إِنَّ تَظْهَرَ الْعُرَى كُنْتُ قَدْ اتَّخَذْتُ يَدًا عِنْدَهَا بَقِيَامِي عَلَيْهَا ، وَإِنْ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعُرَى - وَلَا أَرَاهُ يَظْهَرُ - فَايْنُ أَخِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ^(١) . وَيُقَالُ : إِنَّهُ قَالَ هَذَا فِي اللَّاتِ .

وعن ابن عمر قال:

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - أَحْسِبُهُ قَالَ : إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ - فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : صَبَأْنَا صَبَأًا ، وَجَعَلَ خَالِدٌ بِهِمْ قِتْلًا وَأَسْرًا ، قَالَ : ثُمَّ دَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيرًا ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ يَوْمًا أَمَرْنَا فَقَالَ : لِيَقْتُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَسِيرَهُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي ، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ ؛ قَالَ : فَقَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ خَالِدٌ ، قَالَ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ . مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

وروى إياس بن سلمة عن أبيه قال :

لَمَّا قَدِمَ خَالِدٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ [٥ / أ] - يَعْنِي بَعْدَمَا صَنَعَ بِبَنِي جَذِيمَةَ مَا صَنَعَ - عَابَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى خَالِدٍ مَا صَنَعَ ، قَالَ : يَا خَالِدُ ، أَخَذْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ، قَتَلْتَهُمْ بِعَمَلِكِ الْفَاكِهَةِ ^(٢) ! قَاتَلَكَ اللَّهُ ، قَالَ : وَأَعَانَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ خَالِدٌ : أَخَذْتُهُمْ بِقَتْلِ أَبِييكَ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي يَدِي ، وَأَشْهَدُ عَلَى قَتْلِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ ، هَلْ عَلِمْتَ أَنِّي قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَيُحْكُ يَا خَالِدُ ، وَلَوْ لَمْ أَقْتُلْ قَاتِلَ أَبِي كُنْتُ تَقْتُلُ قَوْمًا مُسْلِمِينَ بِأَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ خَالِدٌ : وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا ؟ فَقَالَ : أَهْلُ السَّرِيَّةِ كُلُّهُمْ يَخْبِرُونَا أَنَّكَ وَجَدْتَهُمْ قَدْ بَنَوْا الْمَسَاجِدَ وَأَقْرَأُوا بِالْإِسْلَامِ ثُمَّ حَمَلْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ ، قَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ فَأَغَرْتُ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كَذَبْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَغَالَطَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) انظر سبب قتل الفاكهه بن المغيرة في الجاهلية « سيرة ابن هشام » ٤٣١/٢ و « الأغانى » ٢٠٨/٧ ط بولاق :

خالد ، وغضب عليه ، وبلغه ما صنع بعبد الرحمن ؛ فقال : يا خالد ! ذرّوا لي أصحابي ، متى ^(١) يَنْكأُ أنفُ المرءِ يَنْكأُ المرءُ ، ولو كان أخذَ ذهباً تنفقُه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تدركْ غدوةً أو روحةً من غَدَوَاتٍ أو رוחاتِ عبدِ الرحمن .

قال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث :

أمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد أن يُغير على بني كِنانة إلا أن يسمعَ أذاناً ، أو يعلم إسلاماً ، فخرج حتى انتهى إلى بني جذيمة ، فامتنعوا أشد الامتناع ، وقاموا وتلبّسوا السلاح ، فانتظر بهم صلاةَ العصر والمغرب والعشاء ، لا يسمع أذاناً ، ثم حمل عليهم ، فقتل من قتل ، وأسر من أسر ؛ فادَّعَوْا بعد الإسلام . قال عبد الملك : وما عتب عليه رسول الله ﷺ في ذلك ، ولقد كان المقدّم حتى مات ، ولقد خرج معه بعد ذلك إلى حُنين على مقدّمته [٥ / ب] وإلى تبوك ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى أكيدر دومة الجندل ^(٢) ، فسبى من سبى ، ثم صالحهم ، ولقد بعثه رسول الله ﷺ إلى بلحارث بن كعب إلى نَجْران ^(٣) أميراً وداعياً إلى الله ، ولقد خرج مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، فلما خلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته ، فكانت في مقدّم قلنسوته ، فكان لا يلقي أحداً إلا هزمه الله تعالى . ولقد قاتل يوم اليرموك فوقعت قلنسوته ، فجعل يقول : القلنسة القلنسة ، فقيل له بعد ذلك : يا أبا سليمان ، عجباً لطلبك القلنسة وأنت في حومة القتال ! ؟ فقال : إن فيها ناصية النبي ﷺ ، ولم ألق بها أحداً إلا ولّى . ولقد توفي خالد يوم توفي وهو مجاهد في سبيل الله عز وجل ، وقبره بمحصر ، فأخبرني من غلّه وحضره ونظر إلى ماتحت ثيابه ، مافيه مصحّ ، مابين ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ؛ ولقد كان عمر بن الخطاب الذي بينه وبينه ليس بذلك ، ثم يذكره بعد فيترحم عليه ويتندّم على ما كان صنع في أمره ويقول : سيف من سيوف الله تعالى . فلقد نزل رسول الله ﷺ حين هبط من لُقت ^(٤) في حجّته ومعه

(١) في لأصل : (من) وما أثبتته من التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « المعازي » ٨٨٠/٣ ، و « سير

أعلام النبلاء » ٣٧١/١ . وفيه : « إلف المرء » .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيٍّ من جهة الشمال . (معجم البلدان) .

(٣) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة . (معجم البلدان) . وهي تقع ضمن أراضي المملكة السعودية

اليوم ، قربية من حدودها مع اليمن .

(٤) ويقال بالتحريك ، ويقال بكسر اللام وسكون الفاء : وهي ثنية بين مكة والمدينة . (معجم البلدان) .

رجل فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ فقال الرجل : فلان ، قال : بئس عبد الله فلان . ثم طلع آخر فقال : من الرجل ؟ فقال : فلان ، فقال : بئس عبد الله فلان . ثم طلع خالد بن الوليد ، فقال : من هذا ؟ قال : خالد بن الوليد ، قال : نعم عبد الله خالد بن الوليد .

وعن أبي قتادة الأنصاري فارسي رسول الله ﷺ قال :

بعث رسول الله ﷺ جيشه قال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة . فوثب جعفر فقال : بأي أنت وأمي يا رسول الله ! ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا [٦ / أ] قال : امضيه ، فإنك لا تدري في أي ذلك خير . فلبثوا ما شاء الله ، ثم إن رسول الله ﷺ قعد على المنبر ، وأمر أن ينادى : الصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : شاب خبر ونا ب خبر^(١) ، ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ؟ انطلقوا فلقوا العدو ، فأصيب زيد شهيدا استغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشذ على القوم حتى قتل شهيدا ، فاستغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فثبت قدميه حتى قتل شهيدا ، أشهد له بالشهادة ، فاستغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . ثم رفع رسول الله ﷺ صبعه فقال : اللهم هذا سيف من سيوفك فانتقم به . فسمي خالد سيف الله ، ثم قال : انفروا وأمدوا إخوانكم ، ولا يتخلفن أحد . فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا .

حدث وحتي بن خرب

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار والمنافقين .

وعن عروة

أن أبا بكر بعث خالد بن الوليد إلى بني سليم حين ارتدوا عن الإسلام ، فقتل وحرق

(١) رواية أحمد في المسند ٢٩٩/٥ : « شاب خبر أو شاب خير - شك عبد الرحمن - ألا أخبركم ... » أي

عبد الرحمن بن مهدي راوي الحديث .

بالنار ، فكلم عمر أبا بكر فقال : بعثت رجلاً يعذب بعذاب الله ! أنزعه ، فقال أبو بكر : لا أشيم^(١) سيفاً سلة الله على الكفار غدوة حتى يكون الله الذي يشبهه .

وفي رواية أخرى :

ثم مضى^(٢) ، ثم أمره فضى من وجهه ذلك إلى مسئلة .

قيل لعمر بن الخطاب لو عهدت يا أمير المؤمنين ، قال : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح ثم وليته ، ثم قدمت على ربي فقال لي : لم استخلفت على أمة محمد ؟ قلت : سمعت عبدك وخليلك يقول : [٦ / ب] : لكل أمة أمين ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته ، ثم قدمت على ربي فقال لي : من استخلفت على أمة محمد ؟ لقلت : سمعت عبدك وخليلك يقول : لخالد سيف من سيوف الله ، سلة الله على المشركين .

عن ابن أبي أوفى قال :

شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا خالد ! لم تؤذين رجلاً من أهل بدر ؟ لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله . فقال : يا رسول الله ؛ يقيمون في فأرد عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تؤذوا خالداً ، فإنه سيف من سيوف الله ، صبة الله على الكفار .

قال أبو عثمان النهدي :

لما قدم خالد بن الوليد من غزوة يوم مؤتة على النبي ﷺ قال : أعود بالله من غضب الله وغضب رسوله ، فقال له رسول الله ﷺ : ما غضب الله عليك ولا رسوله ، ولكنك سيف من سيوف الله .

قال أبو هريرة :

أمر رسول الله ﷺ بصدقة ، فقيل : منع ابن جيل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقم ابن جيل ، إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله ؛

(١) لأشيم : لا أغد (لسان) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) عبارة (ثم مضى) ساقطة ؛ وهو الأشبه بالصواب .

وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، قد كان احتبس أذراعه وأعتد^(١) في سبيل الله ؛
والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله فهي له ومثلها معها .

قال قيس بن أبي حازم : سمعتُ خالد بن الوليد يقول :
لقد اندقَّ في يدي يومُ مؤتة تسعةَ أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحةٌ لي بمانية .

قال خالد بن الوليد :
ما ليلةٌ يهدي إليَّ فيها عروسٌ أنا لها مُحِبٌّ ، أو أُتَشَرُّ فيها بغلامٍ أحبُّ إليَّ من ليلةِ
شديدةِ الجليدِ في سريةٍ من المهاجرين أصبَحُ بها العدو .

وقال خالد بن الوليد :
ما أدري من أيِّ يوميّ أقرَّ : يومَ أرادَ الله عزَّ وجلَّ أنْ يُهديَ لي فيه شهادةً ، أو من
يومٍ أرادَ الله أنْ يُهديَ [٧ / أ] لي فيه كرامةً .

أمَّ خالدُ الناسَ بالحيرة ، فقرأ من سورِ شتى ، ثم التفت إلى الناس حين انصرف فقال :
شغلني عن تعلُّم القرآن الجهادُ .

نزل خالد بن الوليد الحيرة على بني أمِّ المرازبة ، فقالوا : اُحْذِرِ السُّمَّ لا يسقيكه
الأعاجم ! فقال : ائْتُونِي بِهِ ، فَأَتَى مِنْهُ بَشِيءٌ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ اقْتَحَفَهُ^(٢) وقال : بسم الله ،
فلم يضرَّهُ شيئاً .

أتى خالدُ بن الوليد برجلٍ معه زقٌّ خمر فقال : اللهم اجعله عَسَلًا ، فصار عَسَلًا .
أخبر خالدُ بن الوليد أنَّ في عسكره مَنْ يشربُ الخمر ، فركب فرسه ، فإذا رجلٌ على

(١) قال المصنف في اللسان « عتد » : الأعتد : جمع قلة للعتاد ، وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب . وجاء في رواية « أعبد » بالباء الموحدة ، جمع قلة للعد . وفي معنى الحديث قولان : أحدهما أنه كان قد طوَلَبَ بالزكاة عن ثمان الدروع والأعتد ، على معنى أنها كانت عنده للتجارة ، فأخبرم النبي ﷺ أنه لازكاة فيها ، وأنه قد جعلها حبساً في سبيل الله . والثاني : أن يكون اعتذر لخالد ودافع عنه ، يقول : إذا كان خالد قد جعل أذراعه وأعتاده في سبيل الله تبرعاً وتقرباً إلى الله ، وهو غير واجب عليه ، فكيف يستجيز منع الصدقة الواجبة عليه .

(٢) اقتحف ما في الإناء : شربه جميعه (لسان) .

مَنْسِجٍ فَرَسِهِ^(١) زِقٌّ فِيهِ خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ قال : خَلٌّ ، قال : اللهم اجعله خلاً : فلما رجع إلى أصحابه قال : قد جئكم بخمر لم يشرب العرب مثلها ، ففتحوها فإذا خَلٌّ . قال : هذه والله دعوة خالد بن الوليد .

قال قيس بن أبي حازم :

طلق خالد بن الوليد امرأته ، فقالوا : لم طلقتها ؟ قال : لم تُصِنها منذ كانت عندي مصيبة ولا بلاء ولا مرض ، فرأيتني ذلك منها .

قال معروف بن خربوذ^(٢) :

من انتهى إليه الشرف من قريش ووصله الإسلام عشرة نفر من عشر بطون : من هاشم ، وأمّية ، ونوفل ، وأسد ، وعبد الدار ، وثيم ، ومخزوم ، وعديّ ، وسهم ، وجمح . قال : فكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد ، فأما الأعنة ، فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب ، وأما القبة ، فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهرّون به الجيش .

قال أبو قتادة :

عهد أبو بكر إلى خالد وأمرائه الذين وجّه إلى الرّدة : إذا أتيت داراً أن يقيموا ، فإن سمعوا أذاناً أو رأوا مصلياً أمسكوا حتى يسألوهم عن الذي تقموا ومنعوا له الصدقة : فإن لم يسمعوا أذاناً ولم يروا مصلياً شنّوا الغارة ، فقتلوا وحرّقوا . وكنت مع خالد حين فرغ من قتال أهل الرّدة طليحة وغطفان وهوازن وسليم [٧ / ب] ثم سار إلى بلاد بني تميم ، فقدّمنا خالد أمامه ، فأنهيناه إلى أهل بيتٍ منهم حين طفّلت الشمس للغروب فتأثروا إلينا فقالوا : من أنتم ؟ قلنا : عباد الله المسلمون ، قالوا : ونحن عباد الله المسلمون ، وقد كان خالد بثّ سراياه ، فلم يسمعوا أذاناً ، وقاتلهم قومٌ بالعوصة من ناحية الهزال ، فجاءوا بمالك بن نويرة في أسارى من قومه ، فأمر خالد بأخذ أسلحتهم ، ثم أصبح فأمر بقتلهم .

(١) المنسج : ما يخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، وهو بمنزلة الكاهل من الإنسان . ويقال بكسر الميم

وفتح السين .

(٢) ويقال بكون الراء أيضاً كافٍ في تقريب التهذيب ٢٦٤/٢

قدم أبو قتادة على أبي بكر ، فأخبره بقتل مالك وأصحابه ، فجزع من ذلك جزعاً شديداً ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، فقدم عليه ، فقال أبو بكر : هل يزيد على أن يكون تأوّل فأخطأ ، وردّ أبو بكر خالداً وودى مالك بن نؤيرة ، وردّ السببي والمال ، وقال مَتَمَّ بن نؤيرة يرثي أخاه مالكا من قصيدة : [من الطويل]

فَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كَسْرَى وَتُبَعَا
وَكُنَّا كَنْدَمَانِي جَذِيْعَةً حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قَبِيلٍ : لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَا تَفْرُقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطَوَلِ اقْتِرَاقٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا^(١)

ولما نزل خالد البطاح^(٢) بث السرايا ، فأتي بمالك ، فاختلف فيهم الناس ، وكان في السرية التي أصابتهم أبو قتادة . فكان أبو قتادة فيمن شهد الأَسبِيلَ على مالك ولا على أصحابه ، وشهد الأعراب أنهم لم يودّوا ولم يقيموا ولم يصلوا ، وجاءت أمّ تميم كاشفة وجهها حتى أكيّت على مالك . وكانت أجمل الناس . فقال لها : إليك عني فقد والله قتلتي . فأمر بضرب أعتاقهم ، فقام إليه أبو قتادة ، فناشده فيه وفيهم ، ونهاه عنه وعنهم ، فلم يلتفت إليه ، وركب أبو قتادة فرسه ، فلحق بأبي بكر ، وحلف : لا يسير في جيش وهو تحت لواء خالد . فأخبره الخبر وقال : ترك قولي وأخذ بشهادة الأعراب الذين فتنتهم الغنائم ؛ فقال عمر : إن في سيف خالد رهقا [٨ / أ] وإن يكن هذا حقاً فعليك أن تُقيده ، فسكت عنه أبو بكر .

قال القاسم بن محمد :

وألحَّ عمر على أبي بكر في أمر خالد ، وكتب إليه بالقدوم للذي ذكروا أنه أتى ، لينظروا في ذلك ، وأمره أن يخلف على الجيش رجلاً ، فخلف عليهم خالد ابن فلان المخزومي ؛ فقدم ولا يشكُّ الناس في أنه معزول وأنه معاقب ، وجعل عمر يقول : عدا غدو الله على امرئ مسلم فقتله ، ونزا على امرأته .

(١) القصيدة في المفضليات رُفها (٦٧) وقد شرحها الزبيدي في أماليه ص ١٨ . وندمانا جذية هما مالك وعقيل ، رجلا من بلقين بن جسر بن قضاة ، انظر قصتها مع جذية « الأغاني » ٧٢/١٤ وما بعدها ط بولاق و « تاريخ الطبري » ٦١٦/١ ، ٦١٧ .

(٢) البطاح : منزل لبني يربوع ، وقيل : ماء في ديار بني أسد بن خزيمه . (معجم البلدان) .

ومن حديث آخر :

أنَّ خالد بن الوليد مضى ، فأوقع بأهل الرِّدة من بني تميم وغيرهم بالبُطاح ، وقتل مالك بن نويرة ، ثم أوقع بأهل بُزَاخَة^(١) وحرَقهم بالنار ، وذلك أنه بلغه عنهم مقالة سيئة ، شتموا النبي ﷺ ، وثبتوا على رِدَّتِهِمْ ؛ ثم مضى إلى اليمامة فقاتل بها مُسَيْمَةَ وبني حَنَيْفَةَ حتى قُتِلَ مَسَيْمَةُ ، وصالح خالد أهل اليمامة على الصفراء والبيضاء ، والحَلَقَة والكُرَاع^(٢) ، ونصف السَّبِي ؛ وكتب إلى أبي بكر أبي لم أصالحهم حتى قُتِلَ مَنْ كُنْتُ أَقْوَى بِهِ ، وحتى عَجَفَ الكُرَاع ، ونَهَكَ الحُفَّ^(٣) ، ونَهَكَ المسلمون بالقتل والجراح . وقدم خالد بن الوليد المدينة من اليمامة ومعه سبعة عشر رجلاً من وقْدِ بني حَنَيْفَةَ ، فيهم مُجَاعَةٌ بن مَرَّارَة وإخوته . فلما دخل خالد بن الوليد المدينة دخل المسجد وعليه قَبَاء ، عليه صَدَأُ الحديد ، متقلداً السيف ، معتماً في عمامته أسهم ، فرَّ بعمر فم يكلمُهُ ودخل على أبي بكر ، فرأى منه كلَّ مَا يُحِبُّ ، وخرج مسروراً ، فعرف عمر أن أبا بكر قد أَرْضَاه ، فأمسك عن كلامه . وإنما كان عمر وَجَدَ عليه فيما صنع بمالك بن نويرة ؛ مِنْ قَتْلِهِ إِثْمًا ، وتزوُّجِ امرأته ، وما كان في نفسه قبل ذلك من أمر بني جَذِيعة .

قال عروة :

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة جاءه كتاب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه يأمره بالمسير إلى الشام فبدا أهل الإسلام ؛ فضى خالد على وجهه ، فسلك عين التمر^(٤) ، فر بدومة الجندل^(٥) ، فأغار عليهم [٨ / ب] فقتل بها رجالاً وهزمهم الله ، وسبي بنت الجُودِي^(٦) ومضى حتى قدم الشام ، وبها يومئذ أبو عبيدة بن الجراح على جُنْد ، ويزيد بن

(١) بُزَاخَة : ماء لبني أسد ، جرت فيه الوقعة العظيمة بين خالد وطليعة بن خويلد وأصحابه ، فهرب طليعة ، فاغتسل وأهلُ بعمرة ، ومضى إلى مكة مسلماً . (معجم البلدان) .

(٢) الحلقَة : السلاح عامة ، أو الدرع خاصة . والكُرَاع : الخيل .

(٣) الحف : البعير .

(٤) عين التمر : بلدة قريية من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون على يد خالد عنوة سنة ١٢ للهجرة .

(معجم البلدان) .

(٥) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٣ حاشية (٢) .

(٦) هي ليلى بنت الجودي التي يقال إن عبد الرحمن بن أبي بكر أحبها فتزوجها ، انظر قصتها معه في ترجمته

في « الأغاني » ٩٤/١٦ ، ٩٥ ط بولاق .

أبي سفيان على جُنْد ، وعمرو بن العاص على جُنْد ، فقدم عليهم خالد بأجنّادين^(١) ، فهزَم الله عدوّه .

وعن ابن عباس قال :

قال عمر : أمّا والله ، لئن صيّر الله هذا الأمر إليّ لأعزّلنّ المثني بن حارثة عن العراق ، وخالد بن الوليد عن الشام ، حتى يعلمّا أنّنا نصر الله دينه ، ليس إياها نصر .

قال جويرية بن أسماء :

لما استفتح خالد بن الوليد دمشق نظر إلى راكب - قال : وكان خالد من أمدّ الرجال بصراً - قال : فنظر إلى راكب على الثنية ، قال : بالعشي - عشيّة استفتح دمشق - قال : فقال : كأني بهذا الراكب قد قديم ، فجاء بموت أبي بكر وخلافة عمر وعزلي . قال : فجاء الراكب فانسأب في الناس . قال : وكان ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال : فأتاه أبو عبيدة بكتاب ، فقال له خالد : متى أتاك هذا الكتاب ؟ قال : عشيّة استفتحت دمشق ، قال : فما منعك أن تأتيّنّا به ؟ قال : كان فتح فتحه الله على يدك ، فكرهت أن أنقصكه .

وعن أنس بن مالك قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق : اكتب إلى خالد بن الوليد أن لا يعطي شاة ولا بعيراً إلا بأمرك ؛ قال : فكتب أبو بكر بذلك . قال : فكتب إليه خالد بن الوليد : إمّا أن تدعني وعملي ، وإلا فتأثّنك بعملك ؛ فأشار عمر بعزله ، فقال أبو بكر : من يُجزّي عني جزاة خالد ؟ قال عمر : أنا ، قال : فأنت ، فتجهّز عمر حتى أُنِيخت الظّهْر في الدار^(٢) ، وحضر الخروج ، فشئ أصحاب النبي ﷺ إلى أبي بكر فقالوا : ما شأنك ، تُخرج عمر من المدينة وأنت إليه محتاج ، وعزّلت خالداً وقد كفاك ؟! قال : فما أصنع ؟ قالوا : تعزّم على عمر فيجلس ، وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله ؛ ففعل . فلما ولي عمر كتب إلى خالد ألاّ تعطي شاة ولا بعيراً إلا بأمرّي ، قال : فكتب إليه خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر ، فقال

(١) أجنّادين : وتروى بلفظ التثنية أيضاً بفتح الدال وكسر النون . وهو موضع معروف بالشام من نواحي

فلسطين . (معجم البلدان) . وهي تقع في الشمال الغربي من القدس ، وإلى الشرق من يافا .

(٢) الظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب (لسان) .

عمر [٩ / أ] : ما صدقتُ الله إن كنتَ أشرتُ على أبي بكرٍ بأمرٍ فلم أتفذهُ ، فعزله . وكان يدعوهُ إلى أن يستعمله قِيَابِي ، إلّا أن يُخلِّيَهُ يعملُ ما شاء ، فيأبى عمر .

وعن فاشرة بن مَعِي اليَزَنِي قال :

سمعت عمر بن الخطاب يقولُ يومَ الجابية . فذكر الحديث وقال فيه : إني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد ، إني أمرتهُ أن يحبسَ هذا المالَ على ضَعْفَةِ المهاجرين ، فأعطاه ذا البأس والشرف ، وذا اللسان ، فنزَعْتُهُ وأمرتُ أبا عُبَيْدَةَ بن الجُرَّاح ؛ فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : ما أعدرتُ يا عمر بن الخطاب ، لقد نزَعْتَ عاملاً استعمله رسولُ الله ﷺ ، وأغمدتُ سيفاً سلَّه رسولُ الله ﷺ ، ووضعتُ لواءَ نصبه رسولُ الله ﷺ ، ولقد قطعتُ الرَّجِمَ ، وحسدتُ ابنَ العم ، فقال عمر بن الخطاب : إنك قريبُ القرابة ، حديثُ السنن ، مَغْضَبٌ في ابنِ عمك .

وبلغ عمرُ أنَّ خالداً دخلَ الحمامَ ، فتدَلَّكَ بعدَ النُّورَةِ بنَحِيرٍ^(١) عَصْفَرٍ معجونٍ بخمرٍ ، فكتبَ إليه : بلغني أنك تدَلَّكتَ بخمرٍ ، وإنَّ الله تعالى قد حرَّمَ ظاهرَ الخمرِ وباطنَها ، وحرَّمَ ظاهرَ الإثمِ وباطنَته ، وقد حرَّمَ مسَّ الخمرِ إلّا أنْ تُغسلَ ، كما حرَّمَ شرِبها ، فلا تُمسِّسوها أجسادكم ، فإنها نجسٌ ، وإنْ فعلتم فلا تعودوا . فكتبَ إليه خالد : إنا قتلناها فعادت عَسَولاً غيرَ خُمُرٍ . فكتبَ إليه عمر : إني لأظنُّ آلَ المغيرة قد ابتلوا بالجفاء ، فلا أمانكم الله عليه . فانتهى لذلك ، وقال خالد : [من الطويل]

سهلُ أبا حفصٍ فإنَّ لديننا	شرائعَ لا يشقى بهنَّ السَّهْلُ
أنجستَ في الخمرِ العسولَ ولا يرى	من الخمرِ تثقيفَ المُحِيلِ المُخْلَلُ
وهل يشبهنَّ طعمَ العسولِ وذوقه	حميًّا الخمرِ والخمرُ تسلسلُ ؟

ولما قفل خالدٌ وبلغَ الناسَ ما أصابت تلكَ الصائفة ، انتجعهُ رجالٌ ، فانتجع خالداً رجالٌ من أهل الآفاق ؛ وكان الأشعثُ انتجع خالداً [٩ / ب] بِقَشْرَيْنِ^(٢) ، فأجازه بعشرة آلاف ، وكان عمر لا يخفى عليه شيءٌ في عمله ، يَكتَبُ إليه من العراقِ بخروجِ مَنْ خرج منها

(١) في تاريخ الطبري ٦٦/٤ : (شخين) .

(٢) قنشرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، تحاذي خناصره . (معجم البلدان) .

ومن الشام بجائزة من أجيز فيها ؛ فدعا البريد ، وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً ويعقله بعمامته ، وينتزع عنه قلنسوته ، حتى يعلمكم من أين أجاز الأثعث : أمِنْ مالِ الله عزَّ وجلَّ ، أم من ماله ، أو من إصابةِ أصابها ؟ فإنْ زعم أنه أصابها فقد أقرَّ بخيانته ، وإنْ زعم أنها من ماله فقد أسرف ، واغزله على كلِّ حال ، واضمُّ إليك عمله . فكتب أبو عبيدة إلى خالد ، فقدم عليه ، ثم جمع الناسَ وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال : يا خالد ، أمِنْ مالكَ أجرتَ بعشرة آلاف أم من إصابة ؟ فلم يجبه ، حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً ، فقام بلالٌ إليه فقال : إنَّ أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ، ثم تناولَ عمامته فنقضها ، لا يمنعه سمعاً وطاعةً ، ثم وضع قلنسوته ثم أقامه فعقله بعمامته وقال : ما تقول ، أمِنْ مالكَ أو من إصابة ؟ قال : لا ، بل من مالي ؛ فأطلقه وأعاد قلنسوته ، ثم عممه بيده وقال : نسمع ونطيع لولاتنا ، ونفخم ونخدُم مواليتنا ، وأقام خالدَ منخزلاً لا يدري أمعزول هو أو غير معزول ؟!

وجعل أبو عبيدة يكرمه ويزيده تفخيماً ، ولا يخبره ، حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظنُّ الذي قد كان ، فكتب إليه بالإقبال ، فأقى خالدُ أبا عبيدة فقال : رحمك الله ، ما أردتَ إلى الذي صنعت ، تكتُمُني أمراً كنت أحبُّ أن أعلمه قبلَ اليوم ! قال أبو عبيدة : فيأني والله ما كنتُ لأروعك ، ما وجدت من ذلك بدءاً ، وقد علمتُ أن ذلك يروعك . قال : فرجع خالدٌ إلى قنشرين ، فخطب أهلَ عمله وودَّعهم ، وتحمل ثم أقبل إلى حمص ، فخطبهم وودَّعهم ، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر ، فشكاة وقال : لقد شكوتُك إلى المسلمين ، وتالله إنك غيرُ مُجملٍ يا عمر ، فقال عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال : من الأنفال والسُّهَّان ، ما زاد على الستين ألفاً فلك ، فقوِّم [١٠ / أ] عروضه ، فخرجت عليه عشرون ألفاً فأدخلها بيتَ المال ثم قال : يا خالد ، والله إنك عليَّ لكريم ، وإنك إليَّ لحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء .

قال الشعبي :

اصطرع عمرُ بن الخطاب وخالدُ بن الوليد وهما غلامان - وكان خالدُ ابنَ خال عمر - فكسر خالدُ ساقَ عمر ، فموجلت وجبرت . وكان ذلك سببَ العداوة بينهما .

وقال صالح بن كيسان :

إنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة في كلام بلغه عن خالد بن الوليد : أن سلَّ خالدًا ، فإنَّ أكذبَ نفسه فهو أمير ما يليه ، وإنَّ ثبت على قوله فأنزعُ عمامته ، وقاسمته ماله نصفين ، وقمَّ على الجند قبلك . فكتب أبو عبيدة الكتاب ، ولم يقرئه خالدًا ، حبًّا وتكرُّمًا ، حتى فتح الله عليهم دمشق في رجب سنة أربع عشرة ، ثم إنَّ بلالًا مؤدِّن رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة : ماذا كتب به إليك عمر في خالد بن الوليد ؟ قال : أمرني أن أنصه^(١) في كلام بلغه عنه ، فإنَّ أكذبَ نفسه فهو أمير على ما يليه ، وإنَّ ثبت على قوله نزعتُ عمامته ، وقاسمته ماله نصفين . فقال بلال : فامض لما أمرك به أمير المؤمنين ؛ فقال خالد : أمهلوني حتى أستشير ؛ وكانت له أخت لا يكاد أن يعصيها ، فاستشارها فقالت له : والله لا يحبُّك عمر بن الخطاب أبدًا ، وما يريد إلا أن تكذبَ نفسك ، ثم يعزلك ، فقبِل رأسها وقال : صدقت ؛ فثبت على قوله ، فنزِع أبو عبيدة عمامته ، فلم يبقَ إلاَّ نعلاه ، فقال بلال : لا تصلح هذه إلاَّ بهذه ، قال خالد : فوالله لأعطيها أمير المؤمنين ، لي واحدة ولكم واحدة .

وكتب عمر في الأمصار : إني لم أعزل خالدًا عن سخطه ولا جناية ، ولكنَّ الناس فتنوا به ، فخشيت أن يوكلوا إليه ويبتلوا ، فأحببت أن يعلموا أنَّ الله هو الصانع ، وأن لا يكونوا بعرض فتنة .

ولما قدم خالد على عمر تمثَّل بقول الشاعر : [من الطويل]

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع وما يصنع الأقوام فالله أصنع [١٠/ب]

فأغرمه شيئاً ثم عوّضه منه . وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم .

قال نافع :

لما قدم خالد بن الوليد من الشام ، قدم وفي عمامته أسهم ملطخة بالدم قد جعلها في عمامته ، فاستقبله عمر لما دخل المسجد فنزعها من عمامته وقال : أتدخلُ مسجدَ النبي ﷺ ومعك أسهم فيها دم ؟ ! وقد جاهدت وقاتلت وقد جاهد المسلمون قبلك وقاتلوا ؟ !

(١) يقال : نصَّ الرجل نصًّا ، إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده . (لسان) .

وقيل :

إنَّ خالد بن الوليد دخل على عمر وعلى خالد قيصُ حرير فقال له عمر : ما هذا يا خالد ؟ قال : وما بأسُهُ يا أمير المؤمنين ؟ ! أليس قد لبسَهُ ابنُ عوف ! قال : وأنت مثل ابن عوف ، ولك مثلُ ما لابن عوف ! عزمْتُ على مَنْ في البيت إلا أخذ كلَّ واحدٍ منهم طائفةً مما يليه . قال : فزقوه حتى لم يَبْقَ منه شيء^(١) .

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال : لقد طلبتُ القتلَ في مَطْأَتِهِ ، فلم يقدِر لي إلا أن أموتَ على فراشي ، وما مِنْ عَمَلٍ شَيْءٍ أَرْجى عِنْدِي بعد لائِلِهِ إلا الله من ليلَةٍ بَتُّهَا وأنا متَّرسٌ ، والسماءُ تَهْلِي ، ننتظرُ الصبحَ حتى نغَيِّرَ على الكفار ، ثم قال : إذا أنا متُّ فانظروا في سلاحي وفروسي فاجعلوه عُدَّةً في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ . فلما توفِّي خرجَ عَمَرُ على جنازته فذكر قوله : ما على نساء آل الوليد أن يَسْفَحْنَ على خالدٍ من دموعهنَّ ما لم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقَةً .

النَّعْ : مدُّ الصوتِ بالنجيب^(٢) . واللقلقة : حركة اللسان ، نحو الولولة .

وفي حديث آخر :

فلما أخرج بجنازته رأى عَمْرَ امرأةً محتزِمةً تبكيه وتقول : [من الخفيف]

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ	سِ إِذَا مَا كُنْتُ وَجْوهَ الرِّجَالِ
أَشْجَاعٌ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ	سِ عَرِينِ جَهَنَّمَ أَبِي أَشْبَالِ
أَجْوَادٌ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيْدٍ	سِ رِئَاسِي يَسِيلُ بَيْنَ الْجِبَالِ ^(٣)

(١) رخص النبي ﷺ لبس الحرير لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم لحكمة كانت بها . انظر « مسند الإمام أحمد » ١٢٢/٣ ، ١٢٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ و « صحيح البخاري » ٢٩١٩ في الجهاد باب لبس الحرير في الحرب و ٨٣٩ في اللباس ، باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكمة و « صحيح مسلم » ٢٠٧٦ في اللباس ، باب إباحة لبس الحرير للرجل .

(٢) قال المصنف في اللسان « نَع » : وقيل : هو وضعهن على رؤوسهنَّ النع ، وهو الغبار ، قال ابن الأثير : وهذا أولى لأنه قرن به اللققة ، وهي الصوت ، فحمل اللقطين على معنيين أولى من حملها على معنى واحد .

(٣) يقال : إن السيل يرأس الغشاء : أي يجمعه ثم يحته . والأبيات في « البداية والنهاية » ١١٦٧ ، ١١٧

فقال عمر : من هذه ؟ فقيل : أمه ، فقال : أمه ! والإله - ثلاثاً - هل قامت النساء عن مثل خالد ؟ ! .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان :

لم يزل خالد بن الوليد [١١ / أ] مع أبي عبيدة حتى توفي أبو عبيدة ، واستخلف عياض بن غنم الفهري ، فلم يزل خالد معه حتى مات عياض بن غنم ، فاعتزل خالد إلى ثغر حص ، فكان فيه ، وحسن خيلاً وسلاحاً فلم يزل مرابطاً بمحصر حتى نزل به ^(١) ، فدخل عليه أبو الدرداء عائداً له ، فقال خالد بن الوليد : إنَّ خيلي هذه التي حبست في الثغر وسلاحي ، هو على ما جعلته عليه ، عُدَّة في سبيل الله ، وقوة يُغزى عليها ، ويعلف من مالي ، وداري بالمدينة صدقة حبس لأتباع ولا تورث ، وقد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ليالي قديم الجابية وهو كان أمرني بها ، ونعم العون هو على الإسلام ، والله يا أبا الدرداء ، لئن مات عمر لترين أموراً تنكرها ، قال أبو الدرداء : وأنا والله أرى ذلك ؛ قال خالد : قد كنت وجدت عليه في نفسي في أموراً تدبرتها في مرضي هذا عرفت أنَّ عمر كان يريد الله بكل ما فعل : كنت وجدت عليه في نفسي حيث بعث إليَّ من يقاسمني مالي حتى أخذ فرد نعل وأخذت فرد نعل ، فرأيتُه فعل ذلك بغيري من أهل السابقة ومن شهد بدرأ ، وكان يغلظ علي ، وكانت غلظته على غيري نحواً من غلظته علي ، وكنت أدلُّ عليه بقرابة ، فرأيتُه لا يبالي قريباً ، ولا لؤم لائم في غير الله ؛ فذاك الذي أذهب ما كنت أجِدُّ عليه ، وكان يكبر غلي عنده ، وما كان ذلك مني إلا على النظر ، كنت في حرب ومكيدة ، وكنت شاهداً وكان غائباً ، فكنت أعطي على ذلك ، فخالقه ذلك من أمري ، وقد جعلت وصيتي وتركتي وإنفاذ عهدي إلى عمر بن الخطاب . قال : قدّم بالوصية على عمر ، فقبلها وترحم عليه ، وأنفذ ما فيها . وتزوج عمر بعد امرأته .

قال موسى بن طلحة :

خرجت مع أبي طلحة بن عبيد الله إلى مكة مع عمر بن الخطاب ، فلما كنا بعرق الطيبة ^(٢) أقبل راكباً من المدينة حتى أهوى إلى ناحية عمر ، فما قلنا أناخ حتى إذا بعمر أقبل

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل في الكلام سقطه حتى نزل به [المرض] كما يدل عليه السياق .

(٢) عرق الطيبة : موضع بين مكة والمدينة ، وهو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة . وقيل : هو الروحاء نفسها . (معجم البلدان) .

يصيح : يا أبا محمد ، يا طلحة ! فقال أبي : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : هلك أبو سليمان ، هلك خالد بن الوليد ، رحمه الله ؛ فقال له أبي طلحة [١١ / ب] : [من البسيط]

لأعرفنك بعد الموت تَدْبِي وفي حياقي ما زودتني زادي^(١)

قال أبو الرناد :

إنَّ خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى وقال : لَقِيتُ كذا وكذا زخفاً ، وما في جسدي شبرٌ إلَّا وفيه ضربةٌ بسيفٍ أو زُمِيَّةٌ بسهمٍ أو طعنةٌ برمح ، وها أنا أموتُ على فراشي حتْفَ أنفي كما يموتُ البعير ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

رأيتُ ابنَ الخطاب بقباء^(٢) ومعه نفر من المهاجرين والأنصار ، فإذا أناسٌ من أهل الشام يصلُّون في مسجدٍ بقاء فقال : من القوم ؟ قالوا : من الين ، قال : أيُّ مدائن الشام نزلتم ؟ قالوا : حمص ، قال : هل كان من مغربةٍ خبر^(٣) ؟ قالوا : موتُ خالد بن الوليد يوم رحلنا من حمص ؛ قال : فاسترجع عمرُ مراراً ونكس ، وأكثر الترحُّم عليه وقال : كان والله سداً لألحور العدو ، ميمون النقيبة ، فقال له علي بن أبي طالب : فلم عزلته ؟ قال : عزلته لِبَذْلِهِ الأموال لأهل الشرف وذوي اللسان ، قال علي : فكنت تعزله عن التبذير في المال وتتركه على جنده ، قال : لم يكن يرضى ، قال : فهلاً بلوته .

قال شيخ من بني غفار :

سمعتُ عمر بن الخطاب بعد أن مات خالد بن الوليد يقول : قد تلم في الإسلام ثلثة لا تترق ، فقلت ، يا أمير المؤمنين ، لم يكن رأيك فيه في حياته على هذا ! قال : نديمْتُ على ما كان مني إليه .

(١) البيت لتميد بن الأبرص ، من قصيدة يخاطب فيها حجر بن الحارث ، وكان بلغه أنه توعده . انظر تحريجها في ديوانه بتحقيق د . حسين نصار ص ٤٦ . والخبر في الأغاني ٨٧/١٩ ط بولاق . والبيت من الأمثال السائرة ، انظر « فصل المقال » لأبي عبيد ص ٢٧١ بتحقيق د . إحسان عباس و « مجمع الأمثال » ٢٤٨/٢

(٢) بقاء : بالذ ويقصر : قرية على ميلين من المدينة ، على يسار القاصد إلى مكة . (معجم البلدان) .

(٣) أي هل من خير جديد جاء من بلد بعيد ؟ (لسان) .

قال قافع :

لما مات خالد بن الوليد لم يوجد له إلاّ قوسيه وغلّامه وسلاحه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان إنّ كُنا لنظنّه على غير هذا .

قال يزيد بن الأصم :

لما توفي خالد بكّت عليه أمه ، فقال لها عمر : يا أم خالد ؛ أخالداً وأجزّة ترزئين جميعاً ! عزمْتُ عليك ألاّ تبتي حتى تُسوّد يداك من الحُضاب .

قال عبد الله بن عكرمة :

عجباً لقول الناس : إنّ عمر بن الخطاب نهى عن النُّوح ! لقد بكى على خالد بن الوليد بالمدينة ومعه نساء بني المغيرة [١٢ / أ] سبعا يُشققن الجيوب ، ويضرّين الوجوه ؛ وأطعموا الطعام تلك الأيام حتى مضت ، ما ينهاهنَّ عمر .

وقيل لعمر :

أرسل إليهنّ فانهنّ لا يبلغنك عنهنّ شيء تكره ، فقال عمر : ما عليهنّ أن يهرقن دموعهنّ على أبي سليمان ، ما لم يكن نقعاً أو لقلعة^(١) .

قال أبان بن عثمان :

لم تبق امرأة من بني المغيرة إلاّ وضعت لِمَتّها على قبر خالد - يقول : حلقت رأسها .

قال عمر لما مات خالد بن الوليد :

رحم الله أبا سليمان ، لقد كُنا نظنُّ به أموراً ما كانت .

توفي خالد بمحصر سنة إحدى وعشرين . وقيل : مات بالمدينة^(٢) .

(١) تقدم شرح مناه في المتن ص ٢٤ .

(٢) والأول أصح ؛ قاله ابن الأثير في « الكامل » ٢١/٣ ، وقال الذهبي في « السير » ٢٨٤/١ : الصحيح موته

بمحصر ، وله مشهد يزار . وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة خالد : الأكثر أنه مات بمحصر . والله أعلم .

٢ - خالد بن هشام الجعفري

من فصحاء أهل الجاهلية . وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني ، صاحب الجولان .

حدث العباس بن جابر السلمي قال :

استوقف خالد بن هشام الجعفري الحارث بن أبي شمر الغساني ، فأخذ بطرف رداءه وقال : الأملُ ذِمَام لا يعترضه لديك تكذيب ، ولي هِمَّةٌ لاتصاحبني على شكر غيرك ، ولا خَمَلٌ ضنِيعَةٌ لسواك ، وما أريقَ ماء وجهِ سائلك ، ولا اسودَّتْ مطالبُ أمِّك ، وأنت نعمةٌ دهرٍ يُطلب بها ماء الحياة . ثم أنشده : [من الطويل]

أراك مُزِيلَ النازلاتِ إذا غَدَتْ علينا بمحملِ المُثْقَلِ المتفادِحِ

قال : حاجتك ؟ قال : دياتٌ خَمَلها رجائي وأملِي ، وقَصَر عنها جُدي^(١) ومالي . فأمر له بئنةِ ناقةٍ وألفِ شاةٍ : ثم قال لأخيه : لانزالَ في نِعَمٍ ما طرقتنا مُضَرٌ بحاجاتها .

٣ - خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي

وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث محمد بن محمد بن هشام قال :

سابق الوليد [١٢ / ب] بن عبد الملك بين الخيل ، فجاء فرس لخالد بن هشام بن إسماعيل سابقاً ، فقال الوليد : لمن هذا الفرس ؟ فقال خالد : هذا فرس أمير المؤمنين الذي أهديتُ له البارحة ، فقال : وصل الله رحمك ، قد قبلنا هديَّتَكَ وسوغناكَ سبقك ، وعوْضناكَ منه ألف دينار . وكان الوليد يجزَع إذا سبق .

قال محمد بن صالح :

أق مروان بخالٍ لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي - وكان بادناً كثير اللحم - فأدني إليه وهو يلهث فقال : أي فاسق ، أما كان لك في خرم المدينة وقيانها

(١) الوجد : بتثنية الواو : اليسار والسعة .

ما يكفيك عن الخروج تقاتلني ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أكرهني - يعني سليمان بن هشام -
فأنشدك الله والرحم . قال : وتكذب أيضاً ! كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق^(١)
والبرابط^(٢) معك في عسكره . فقتله .

وكان هذا في سنة سبع أو ثمان وعشرين ومئة .

٤ - خالد بن يزيد بن بشر

ابن يزيد بن بشر الكلبي

كان أبوه على شرط عمر بن عبد العزيز .

حدث خالد بن يزيد عن أبيه قال :

أصاب المسلمون في غزوهم الصائفة غلاماً من أبناء الروم صغيراً ، فبعث أهله في
فدائه ؛ فشاور فيه عمر ، فاختلفوا عليه ، فقال : ما عليكم أن تقديه صغيراً ، ولعل الله أن
يمكن منه كبيراً . ففدوه بمال عظيم ، ثم أخذ أسيراً في خلافة هشام فقتل .

٥ - خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله

ابن يزيد بن أسد بن كرز ، أبو الهيثم القسري

وجده خالد أمير العراق ، من أهل دمشق .

حدث خالد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير

أن النبي ﷺ كان يدعو : اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع ، وقلب لا يخشع ،
ونفس لا تشع .

وحدث خالد عن مجاهد بن [١٣ / أ] سعيد عن الشعبي عن مسروق قال :

سأل رجل عبد الله بن مسعود : هل حدثكم نبيكم ﷺ بعدة الخلفاء من بعده ؟ قال :

(١) الرقاق : جمع رق ، وهو وعاء من الجلد ، يتخذ للشراب ، أو هو الذي تنفس فيه الحمر (لسان) .

(٢) البرابط : جمع برابط ، وهو العود . فارسي معرب .

نعم ، وما سألني عنها أحدٌ قبلك ، قال : إنَّ عِدَّةَ الحُلُفَاءِ بعدي عِدَّةُ نَقَبَاءِ موسى عليه السلام .

وحدَّث خالد عن محمد بن سُوْقَةَ عن سعيد بن جُبَيْر عن عائشة رضي الله عنها قالت :
نهى رسول الله ﷺ عن أَكْلِ الضَّبِّ^(١) .

وحدَّث خالد عن محمد بن عمر عن أبي المليح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عِلَّةٍ طبع الله على قلبه .

قُتِرَ : بفتح القاف وسكون السين ، هو قُتِرَ بن عُبْقَر ، قبيلةٌ من بَجِيلَةَ .

وفَرَّقَ ابن أبي حاتم بين خالد بن يزيد البَجَلِي وخالد بن يزيد القسري^(٢) . قالوا :
وهذا وَهْمٌ^(٣) فَإِنِهَا واحدٌ بلا شك .

قالوا : خالد بن يزيد القسري لا يتابع على حديثه .

٦ - خالد بن يزيد بن صالح

ابن صُبَيْح بن الحَشَّاش ابن معاوية بن سفيان
أبو هاشم المُرِّي الدمشقي

والدُّعْرَاك بن خالد .

حدَّث خالد بن يزيد بن صُبَيْح عن يونس بن ميرة بنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ
أنه قال :

فَرَعَ اللهُ إلى كُلِّ عَبْدٍ من خمس : من أَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَرِزْقِهِ وَأَثَرِهِ وَمَضْجَعِهِ :
لا يتعداهنَّ .

(١) انظر حديث خالد بن الوليد عن أكل الضب ص ٥ من هذا الجزء .

(٢) انظر « الجرح والتعديل » ٢/٣٥٧ و ٣٥٩

(٣) عبارة (وهذا وهم) غير واضحة في الأصل ، ظهر منها الواو والميم ، وفي النسخ (ب) و (د)

و (س) : (وهذا وهم منه) .

وفي رواية :

من أجله ورزقه وأثره ومضجعه ، وشقي أو سعيد .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :

ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ، وحط عنه بها خطيئة .

وضَبَّيح : بضم الصاد - غير معجمة - وفتح الباء .

وقال أبو زرعة كلاماً يقتضي أن خالد بن يزيد توفي سنة ست وستين ومئة^(١) .

٧ - خالد بن يزيد بن صفوان

ابن يزيد أبو الهيثم القرشي

حدث عن ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن جميل عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :

لا تجوز شهادة المنبوذ^(٢) ، لعل أمة مملوكة .

٨ - خالد بن يزيد بن عبد الرحمن [١٣ / ب]

ابن أبي مالك واسمه هاني ، أبو هاشم الهمداني

أخو عبد الرحمن بن يزيد .

حدث خالد عن أبيه عن سالم بن عبد الله بن عمر ونافع مولى عبد الله بن عمر أن عبد الله بن

عمر حدثهم

أنه أنبعث في سرية بعثها رسول الله ﷺ ، قال : فنفلنا ، فأصبتُ بعيراً .

(١) في « تاريخ أبي زرعة » طبعة مجمع دمشق ٢٧٣/١ و ٢٧٦ يقتضي أن تكون وفاته سنة ١٦٨ حيث ذكر أنه

توفي (بعد سعيد بن عبد العزيز بسنة) و وفاة سعيد كما جزم بها ابن عاكِر وغيره من المؤرخين كانت سنة ١٦٧ .

فعلى هذا تكون كلمة (بعد) مصحفة ولصواب (قبل) . وهذا ما يؤيده نقل ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ١٢٦/٣ عن أبي زرعة ، وب أثبتَه المصنف هنا .

(٢) المنبوذ : ولد الزنى ، لأنه ينبد على الطريق

وبه ، قال : كان سالم بن عبد الله ونافع يقولان : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الثَّلَاثَ وَالرَّبْعَ .

وَحَدَّثَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
مَامِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثَنَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ
تَغْنِيَانِهِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعْتَ الْجَنَّةَ وَالْإِنْسَ ، وَلَيْسَ بِزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، وَلَكِنْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ
وَتَقْدِيرِهِ .

وبه ، قال : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ يُجَامَعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، دِحَامًا
دِحَامًا^(١) ؛ وَلَكِنْ لَا مَنِيَّةَ .

وُلِدَ خَالِدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِئَةٍ . وَثَقَّهُ قَوْمٌ وَضَعْفَهُ آخَرُونَ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :

بِالْعِرَاقِ كِتَابٌ يَنْبَغِي أَنْ يُدَقَّنَ ، وَبِالشَّامِ كِتَابٌ يَنْبَغِي أَنْ يُدَقَّنَ ؛ فَأَمَّا الَّذِي
بِالْعِرَاقِ فَكِتَابُ التَّفْسِيرِ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَأَمَّا الَّذِي بِالشَّامِ فَكِتَابُ
الدِّيَّاتِ لَخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، لَمْ يَرْضَ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى أَبِيهِ حَتَّى كَذَبَ عَلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَّارِ^(٢) :

وَكُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ كِتَابَ الدِّيَّاتِ ، فَأَعْطَيْتُهُ لِابْنِ عَبْدِ دُوسٍ
الْعَطَارِ ، فَقَطَعَهُ وَأَعْطَى النَّاسَ فِيهِ حَوَائِجَ .
تُوفِيَ خَالِدٌ سِتَّةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَةٍ .

(١) فِي اللِّسَانِ (دَحَم) : « ذَخًا ذَخًا » قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ النِّكَاحُ وَالْوَطءُ بِدَفْعٍ وَإِزْعَاجٍ . وَانْتِصَابُهُ بِفَعْلٍ
مَضَرٍّ ، أَيْ يَدْحَمُونَ دَحْمًا ، وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّأَكُّيدِ .

(٢) وَيُقَالُ بِكَسْرِ الرَّاءِ مَعَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ كَمَا فِي حَاشِيَةِ « الْإِكْمَالِ » ٢١٦/٣

٩ - خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية ، أبو هاشم الأموي

حدث خالد بن يزيد عن دحية بن [١٤ / أ] خليفة الكلي^(١)

حين بعثه رسول الله ﷺ إلى هِرَقل ، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قُبْطِيَّةً^(٢) .
قال : اجعلْ صديعها^(٣) قيصاً ، وأعطِ صاحبَكَ صديقاً تختَرُ به . فلما ولى دعاءً ، قال :
مُرْها تجعل تحتَه شيئاً لئلا يَصِفَ . وفي حديث آخر : لئلا يَصِفَها .

وعن علي بن خالد

أنَّ أبا أُنَامة الباهلي مرَّ على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألَينِ كلمةٍ سمعها من
رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : أَلَا كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ شَرَدَ
على الله عزَّ وجلَّ شِرَادَ البعيرِ على أهله^(٤) .

قال الزبير بن بكار :

فولَدَ يزيدُ بن معاوية : معاوية وخالدُ وأبا سفيان ، وأمُّهم أمُّ هاشم بنت هاشم بن
عُتبَةَ بن ربيعة ؛ وكان خالدُ بن يزيد يوصفُ بالعلم ، ويقول الشعر ، ويقال : إنه هو الذي
وضع ذِكْرَ السُّفْيَانِي وكَثَرَه ، وأراد أن يكونَ للناس فيهم مطمع حين غلبه مروانُ بن الحكم
على الملُك وتزوَّج أمُّه أمَّ هاشم ، وكانت أمُّه تكنى به ، ولها يقول أبوه يزيد :
[من الطويل]

ما غنَّ يومَ استعبرتُ أمَّ خالدٍ برضى ذوي داءٍ ولا بصحاحٍ

وقدم خالدٌ مضراً مع مروان بن الحكم .

قال خالد بن يزيد :

كنتُ معنياً بالكتب ، وما أنا من العلماء ولا من الجهال .

(١) قال الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ : روى عن دحية ولم يلقه .

(٢) القبطية : ثياب كتان بيض رقيق ، تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس (لسان) .

(٣) الصديق : الرداء الذي شق صدغَتَيْنِ (لسان) .

(٤) شرد على الله : أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة . وشرد البعير : إذا نثر وزهب في لأرض (لسان) .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان خالد بن أمية^(١) إذا لم يجد أحداً يحدثه جواريه ، ثم يقول : إني لأعلم أنكنّ لنستنّ له بأهل . يريد بذلك الحفظ .

وعن ابن شهاب

أن خالد بن يزيد كان يصوم الأعياد كلها : السبت والأحد والجمعة .

قال خالد بن يزيد القرشي :

كانت لي حاجة بالجزيرة ، فاتخذتها طريقاً مستخفياً ، قال : فبينما أنا أسير بين أظهرهم فإذا أنا بشمامة^(٢) ورهبان - وكان رجلاً لبيباً لسيناً ذا رأي - فقلت لهم : ما جمعكم هاهنا ؟ قالوا : إن شيخاً سيّاحاً نلقاه [١٤ / ب] في كل يوم مرة في مكانك هذا ، فتعرض عليه ديننا وننتهي فيه إلى رأيه ؛ قال : وكنت رجلاً معنياً بالحديث ، فقلت : لو دتوت من هذا فلعلني أسمع منه شيئاً أتتفع به ، قال : فدتوت منه ، فلما نظر إلي قال لي : ما أنت من هؤلاء ، قلت : أجل ، قال : من أمة محمد أنت ؟ قلت : نعم ، قال : من علمائهم أو من جهّالهم ؟ قال : قلت لست من علمائهم ولا من جهّالهم ؛ قال : ألستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ؟ قال : قلت : نعم ، تقول ذلك وهو كذلك ، قال : فإن لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قال : قلت : مثل هذا الصبي في بطن أمه يأتيه رزق الرحمن بكرة وعشياً لا يبول ولا يتغوط ، قال : فتربّد وجهه وقال لي : ألم تزعم أنك لست من علمائهم ؟ ! قال : قلت بلى ، ما أن من علمائهم ولا من جهّالهم ، قال : ألستم تزعمون أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا ينقص ممّا في الجنة شيء ؟ قال : تقول ذلك وهو كذلك ، قال : فإن لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قال : فقلت : مثل هذا مثل رجل آتاه الله علماً وحكمة ، وعلمه كتابه ، فلو اجتمع جميع من خلق الله فتعلموا منه ما نقص من علمه شيء ، قال : فتربّد وجهه فقال : ألم تزعم أنك لست من علمائهم ! قال : قلت : أجل ، ما أنا من علمائهم ولا من جهّالهم ، فقال لي : ألستم تقولون في صلاتكم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فليهي عني ، ثم أقبل على

(١) كذا الأصل : ولعله نسيه إلى حده ، وعبارة التاريخ في (ب) و (د) و (س) : ... أن خالد بن

يزيد بن معاوية كان إذا لم ... » .

(٢) الشامسة : جمع شمس ، وهو من رؤوس النصارى الذي يملق وسط رأسه ويلزم البيعة . (لسان) .

أصحابه وقال : ما بَسِطَ لأحدٍ من الأمم ما بَسِطَ لهؤلاء من الخير ، إِنَّ أَحَدَ هؤلاء إذا قال في صلاته : السلام علينا وعلى عبد الله الصالحين لم يبقَ عبدٌ صالحٌ في السماوات والأرض إلا كُتِبَ له بها عشرُ حسنات ، ثم قال لي : أَلَسَمَ تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ؟ قلت : بلى ، فقال لأصحابه : إِنَّ أَحَدَ هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبقَ عبدٌ لله مؤمنٌ في السماوات من الملائكة ، ولا في الأرض من المؤمنين ، ولا مَنْ كان في عهد آدم ، أو من هو كائنٌ إلى يوم [١٥ / أ] القيامة إلا كُتِبَ الله له بها عشرُ حسنات . قال : ثم أقبل عليّ فقال : إِنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قلت : كمثل رجل مرَّ ببلأ ، كثيراً كانوا أو قليلاً ، فسلم عليهم ، فردُّوا عليه أو دعا لهم فدعَّوا له ، قال : فتربَّد وجهه ، قال : ألم تزعم أنك لست من علمائهم ! قال : قلت : أجل ، ما أنا من علمائهم ولا من جهَّالهم ، فقال لي : ما رأيتَ مِنْ أمةٍ حميدٍ مَنْ هو أعلمُ منك ، فسألني عما بدا لك ، قال : فقلت : كيف أسألُ مَنْ يزعمُ أنَّ الله ولدأ ؟ قال : فشقَّ مِذْرَعَتَهُ حتى أبدى عن بطنه ، ثم رفع يديه فقال : لا غفرَ الله لمن قالها ، منها فرَزْنَا واتخذْنَا الصوامع ، فقال لي : إني سَأَلْتُكَ عن شيءٍ فهل أنت مُخْبِرِي ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : أخبرني ، هل بلغ ابنُ القُرْنِ فيكم أن يقومَ إليه الناشئُ أو الطفلُ فيسْتَمَةَ أو يتعرضَ لضربه فلا يغير ذلك عليه ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : ذلك حين رَقَّ دينُكم واستحسنتم دنياكم ، وأثرها مَنْ أثرها منكم . فقال رجلٌ من القوم : وابنُ كم القُرْنُ ؟ قال : أمَّا أنا قلت ابنَ ستين سنة ، وأمَّا هو فقال ابنُ سبعين سنة ؛ فقال رجلٌ من جلسائه : يا أبا هاشم ، ما كان سرُّنا أن يكونَ أَحَدٌ لِقِيَتَهُ من هذه الأمة غيرك .

وفي حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

هيهات ! هلكتْ هذه الأمة ، ولن تقوم الساعة على دينٍ أرقَّ من هذا الدين . قال : وأرجو أن يكونَ كَذَبٌ إن شاء الله .

قال بعض العلماء :

ثلاثة أبياتٍ من قريش توالَّتْ خمسةً خمسةً في الشرف ، كُلُّ رجلٍ منهم من أشرفِ أهلِ زمانه : خالدُ بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حُزْبٍ ؛ وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، وعمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف .

أقْبَلَ رَجُلٌ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكَ بَيِّنَتَيْنِ ، وَلَسْتُ أَنْشُدُهُمَا إِلَّا بِحُكْمِي ، قَالَ : قُلْ ، فَقَالَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ حُرَّانِ أَنْتُمَا
فَقَالَا جَمِيعاً : إِنَّمَا لَقَبَيْدُ
فَقُلْتُ : وَمَنْ مَوْلَاكَ ؟ فَتَطَاوَلَا عَلِيٌّ وَقَالَا : خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ^(١)

[١٥ / ب] فَقَالَ لَهُ : سَلْ ، قَالَ : مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا .

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ :

كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَلَامٌ ، فَجَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَتَهَدَّدُهُ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَتَهْدِدُنِي وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَكَ مَانِعَةٌ ، وَتَمْنَعُنِي وَعِطَاءُ اللَّهِ دُونَكَ مَبْدُولٌ ! ؟ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

قِيلَ لَخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ : مَا أَقْرَبُ شَيْءٍ ؟ قَالَ : الْأَجَلُ ، قِيلَ : فَمَا أَبْعَدُ شَيْءٍ ؟ قَالَ : الْأَمَلُ ، قِيلَ : فَمَا أَرْجَى شَيْءٍ ؟ قَالَ : الْعَمَلُ ، قِيلَ : فَمَا أَوْحَشُ شَيْءٍ ؟ قَالَ : الْمَوْتُ ، قِيلَ : فَمَا أَنْسُ شَيْءٍ ؟ قَالَ : الصَّاحِبُ الْمَوَاتِي .

كَانَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ يَقُولُ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مِمَّارِيًّا ، لَجُوجًا ، مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ .

حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ سَأَلَ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ عَنِ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : مِيرَاثٌ ، قَالَ : قَالَ الْأَيَّامُ ؟ قَالَ : دَوْلٌ ، قَالَ : فَالْدَّهْرُ ؟ قَالَ : أَطْبَاقٌ^(٢) ، وَالْمَوْتُ بِكُلِّ^(٣) سَبِيلِهِ ، فَلْيَحْذَرِ الْعَزِيزُ الدُّلَّ ، وَالْغَنِيُّ الْفَقْرَ ، فَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ ذَلَّ ، وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ قَدْ افْتَقَرَ .

(١) الخبير والبيتان في « معجم الأدباء » ٢٧/١١ وروايته : « فقالا بلى عبدان بين عبيد » بكسر حرف الروي ،

وضبط القافية بالسكون من الأصل . وأوردتها الذهبي في « السير » ٢٨٢/٤ ، ٢٨٣

(٢) أطباق : أحوال ، جمع طبق ، وهو الحال . (لسان) .

(٣) لفظ ياقوت في « معجم الأدباء » ٤٠/١١ : (يكل) .

قال القشيري :

لزم خالد بن يزيد بيته ، ف قيل له : كيف تركت مجالسة الناس وقد عرفت فضلها ولزمت بيتك ؟ ! فقال : وهل بقي إلا حاسد على نعمة ، أو شامت بنكبة !

روى أن خالد بن يزيد كان عند عبد الملك بن مروان ، فذكروا الماء ، فقال خالد بن يزيد : منه من السماء ، ومنه ماء يستقيه الغيم من البحر ، فيعذبه الرعد والبرق ؛ فأما ما يكون من البحر فلا يكون له نبات ، وأما النبات فما كان من ماء السماء . وقال : إن شئت أعذبت ماء البحر . قال : فأمر بقلال^(١) من ماء ، ثم وصف كيف يصنع به حتى يعذب .

توفي خالد بن يزيد سنة تسعين^(٢) ، وشهده الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ، فصلى عليه وقال : لتلق بنو أمية الأردية على خالد ، فلن يتحسروا على مثله .

١٠ - خالد بن يزيد بن أبي خالد

أبو هاشم ويقال : أبو محمود السلمي والد محمود .

حدث عن محمد بن راشد بسنده عن [١٦ / أ] عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

ومن قتل متعمداً رفع إلى أولياء القتيل ، فإن شأوا قتلوا ، وإن شأوا أخذوا الدية ، وهي ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وثلاثون خليفة^(٣) ، وكذلك عقل العمد ، وما صالحوا عليه فهو لهم ، وذلك تشديد العقل .

قال : الصواب أربعون خليفة .

(١) قلال : ج قلة ، وهي الحيرة من الفخار يشرب منها (لسان) .

(٢) وقيل سنة خمس وثمانين . انظر « معجم الأدباء » ٤٢/١١ و « سير أعلام النبلاء » ٣٨٣/٤ .

(٣) الحقة : أنثى الحق ؛ وهو البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة . والجذعة : أنثى الجنح ؛ وهو

البعير الذي استكمل السنة الرابعة ودخل في الخامسة . والخلفة : الناقة الحامل . (لسان) .

وبه عن الحسن

أنَّ علياً كان يخطب بالكوفة ، فقام إليه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين ! إنها قد قُتلت أحاديث ، قال عليّ : وقد فعلوها ؟ إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ستكون فتن . فقيل : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتابُ الله عزَّ وجلَّ - مرَّتَيْن - فيه نبأ ما قبلَكُم وخبرُ ما بعدك ، وفصلُ ما بينكُم ، وهو العروة الوثقى ، وهو الذي لم تنته الجنُّ إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرأناً عجياً ، مَنْ قال به صدق ، ومَنْ قال به حقٌّ ، ومن حكم به هُدي إلى صراطٍ مستقيم . قال : ثمَّ أمسك عليٌّ رضي الله عنه وجلس .

١١ - خُثَيْمُ بْنُ ثَابِتٍ أَبُو عَامِرٍ الْحَكَمِيُّ

حدث عن أبي خالد السَّجَّاري عن عمر بن عبد العزيز عن تميم الدَّارِيِّ عن رسول الله ﷺ قال : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِخَمْسٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِخَمْسٍ لَمْ تَحْجُبْهُ عَنِ الْجَنَّةِ ، وَالْجُمُعَةُ واجبةٌ إلَّا على خمسٍ ، والوضوء الواجب من خمسٍ ، والأشربة من خمسٍ ؛ وحقُّ الرجالِ على النساءِ خمسٌ ، ونُهي النساءِ عن خمسٍ :

فأما مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ بِخَمْسٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ : الصلاة ، والزَّكاة ، وحجُّ البيت ، وصيامُ شهرِ رمضان ، وطاعةُ ولاةِ الأمر - ولا طاعةَ لمخلوق في معصيةِ الخالق . وأما مَنْ أَتَى اللَّهَ بِخَمْسٍ لَمْ تَحْجُبْهُ عَنِ الْجَنَّةِ : فالنُّصْحُ لله ، والنَّصْحُ لكتابِ الله ، والنَّصْحُ لرسولِ الله ، والنَّصْحُ لولاةِ الأمر ، والنَّصْحُ لعامةِ المسلمين ، وأما الْجُمُعَةُ واجبةٌ إلَّا على خمسٍ : المرأة ، والمريض ، والمملوك ، والمسافر ، والصغير . وأما الوضوء الواجب من خمسٍ : من الريح ، والفائِط [١٦ / ب] والبَوْل ، والقيء ، والدمُ القاطر . وأما الأشربة من خمسٍ : من الغسل ، والزَّيْب ، والتَّمْر ، والبُرِّ ، والشعير . وأما حقُّ الرجلِ على النساءِ خمسٌ : لا تُخْنِثُ له قسماً ، ولا تعتزلُ له مضجعاً ، ولا تعطرُ إلَّا له ، ولا تخرجُ إلَّا بإذنه ، ولا تُدْخِلُ عليه من يكرهه وإنما نُهي النساءُ عن خمسٍ : عن اتِّخاذِ الكِيَام ، ولُبْسِ النُّعال ، وجُلوسٍ في المجالس ، وخطَرٍ بالقضيب ، ولُبْسِ الأَزْرِ والأُرْدِيَةِ بغيرِ دُرْع .

١٢ - خِرَاشُ بنِ بَحْدَلِ الكَلْبِيِّ

شاعرٌ فارس .

قال الرياشي :

وقف خراش بن بحدل على عبد الملك بن مروان بعد أن ملك فقال : [من الطويل]

أعبدَ المليكَ ما شكرتَ بلادنا	فكُلْ في رخاء العيش ما أنتَ آكلُ
فجائيةُ الجولانِ لولا ابنُ بحدلٍ	لكنتَ وما يسمَعُ لِقيلِكَ قائلُ
وكنتَ إذا دارتْ عليكَ عطيّةٌ	تضاءلتُ ، إنَّ الخاشعَ التضائلُ
فلما علّوتَ الناسَ في رأسِ شاهقٍ	من المجْدِ لا يسطيعُكَ المتناولُ
قلبتَ لنا ظَهَرَ العداوةِ مُغلِباً	كأنَّكَ ما يَحدثُ الدهرُ جاهلُ

فقال عبد الملك : أراك احتجتَ إلى المال . قال : أجل . قال : فأيةُ أحبُّ إليك ؟
قال : الإبل ، قال : يا أبا الرّعيزة ! أعطيه مئةَ برعائها ؛ ثم التفتَ إليه فقال : لاتعدُ
فتنكرني .

١٣ - خُرَيْمُ بن عمرو بن الحارث بن خارجة

ابن سنان بن أبي حارثة بن مرة المُرِّي ، المعروف بمُحَرِّمِ الناعم

قال أبان بن عثمان البجلي :

أتى الحجاجُ بأشْرَى من الرومِ أو من التُّركِ . فأمر بقتلهم ، فقال له رجلٌ منهم : أيُّها
الأمير ، أطلبْ إليك حاجةً ليس عليك فيها مؤونة ، قال : ماهي ؟ قال : تأمر رجلاً من
أصحابك شريفاً بقتلي ، فإني رجلٌ شريف ؛ فسأل عنه الحجاجُ أصحابه ، فقالوا
[١٧ / أ] : كذلك هو ، وأمر خُرَيْمًا المُرِّي بقتله . وكان دميماً أسوداً أفطس . فلما أقبل نحوه
صرخ العليج ، فقال الحجاج : سلّوه : ماله ؟ قال : طلبتُ إليك أن تأمر رجلاً شريفاً بقتلي
فأمرت هذا الخنفساء ! فقال الحجاج : إنه لجاهلٌ بما تبتغي غَطْفانَ يوم أضلت . أراد
الحجاج قول زهير بن أبي سلمى : [من الكامل]

إن الرزِيَّةَ لارزِيَّةَ مِثْلَهَا ماتبتغي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ^(١)

وكان سنانٌ كَبِيرُ فَضْلٍ بَنَحْلُ^(٢) ، فلم يوجد ؛ ففي ذلك قال زهير هذا الشعر .

قالت أم سنان بن أبي حارثة : إذا أنا متُ فشقوا بطني ، فإنَّ فيه سيِّدَ غَطْفَانِ .
قال : فانت ، فشقوا بطنها ، فاستخرجوا سناناً ، فعاش وساد ، حتى كان له مالٌ وتبع .

قال محمد بن يزيد :

قيل لخُرَيْم : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فلا لَذَّةَ لخائف ؛ والغنى ، فلا لَذَّةَ لفقير ؛
والعافية ، فلا لَذَّةَ لسقيم ، قالوا : زدْ . قال : ما أجْدُ مزيداً .

قال الأصمعي :

وبلغني أنَّ الحجاجَ سأل خُرَيْماً الناعم : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فإني رأيتُ الخائفَ
لا ينتفعُ بعيش ، قال : زدني . قال : الصَّحَّةُ ، فإني رأيتُ السقيمَ لا ينتفعُ بعيش ؛ قال :
زدني . قال : الشباب ، فإنَّ الشيخَ لا ينتفعُ بعيش ؛ قال : زدني . قال : ما أجْدُ مزيداً .

١٤ - خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكِ بْنِ الْأَخْرَمِ

أبو أيمن ؛ ويقال أبو يحيى الأسدي

صاحبَ رسولِ الله ﷺ .

سكن دمشق ؛ وهو أخو سُبْرَةَ بْنِ فَاتِكِ ، وأبو أيمن بن خُرَيْم .

قيل : إنه شهد بدرأ .

حدث شِمْرُ بْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ

أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا خُرَيْمُ ، لَوْلَا خَلَّتَانِ فِيكَ لَكُنْتَ أَنْتَ الرَّجُلُ . قَالَ : مَا هَا

(١) البيت من قصيدة يرثي بها سنان بن أبي حارثة أبا هرم . انظر شرح الديوان لثعلب ص ٣٣٤ والأغاني

٢٩٩/١٠ ط دار الكتب حيث ذكرت قصة هلاكه .

(٢) غل : موضع بتجد من أرض غطفان ، (معجم البلدان) .

بأبي أنت وأمي ؟ تكفيني واحدة . قال : تُوَفِّرُ شَعْرَكَ ، وَتُسِيلُ إِزَارَكَ . قال : لا جَرَمَ ، فانطلق ، فجزَّ شعره ، ورفع إزاره .

حدث مَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ

أَنَّهُ أَقْبَلَ [١٧ / ب] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَقَدْ رَجُلَ شَعْرَهُ وَقَدْ تَخَلَّقَ ^(١) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَيْحَ ^(٢) أُمِّ خُرَيْمٍ لَوْ أَقْلُ الْخَلْقُ ، وَنَقَصَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَشَمَرَ الْإِزَارَ . فنظر إليه القوم ، فعرف أنه قد تكلم في أمره بشيء ، فسأل بعض القوم ؟ فأخبره ، فغسل الخلق وشمر الإزار ، وحلق الرأس .

قال أبو سعيد :

كان خُرَيْمٌ عَلَى قَسَمِ الدُّورِ بِدِمَشْقَ حِينَ فَتَحَتْ ؛ وَقِيلَ : إِنَّ أَخَاهُ سَبْرَةٌ هُوَ الَّذِي قَسَمَ الدُّورَ .

قال محمد بن سعد :

الْفَاتِكُ جَدُّ جَدِّهِ ، وَهُوَ خُرَيْمُ بْنُ الْأَخْرَمِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْفَاتِكِ ، وَهُوَ الْقَلْبِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .

قال البخاري :

خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَهُ صَحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وعن أبي هريرة قال :

قال خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا أَخْبَرَكَ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ إِسْلَامِي ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا في طَلَبِ نَعْمٍ لِي أَنَا مِنْهَا عَلَى أَثَرٍ ، إِذْ جَنَّنِي اللَّيْلُ بِأَبْرِقِ الْعَرَافِ ^(٣) ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سَفَهَاءِ قَوْمِهِ ، فِإِذَا هَاتَفَتْ يَهْتَفُ : [مِنْ مَشْطُورِ الرَّجَزِ]

وَيُحْكُ عَذُّ بَالِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْجُودِ وَالنِّمَاءِ وَالْإِفْضَالِ

(١) تَخَلَّقَ : طلى جسمه بالخلق ، وهو طيب معروف يُتخذ من الزعفران . (لسان) .

(٢) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ (ب) وَ (د) وَلَعَلَّهُ سَقَطَ لَفْظُ (ابْنِ) .

(٣) أَبْرِقُ الْعَرَافِ : ماء لبني أسد بن خزيمه ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة ، يُجاءُ من حومانة

الدراج إليه . قالوا : وإنما سمي العراف لأنهم يسمعون غزيف الجن . (معجم البلدان) .

واقتر آيات من الأنفال ووحد الله ولا تبال

قال : فدعزت دُعراً شديداً : فلما رجعت إلى نفسي قلت : [من مشطور الرجز]

يا أيها الهاتف ما تقول ؟ أرشدت عندك أم تضليل ؟
تبين لنا هديت ما الحويل ^(١) ؟

قال : [من مشطور الرجز]

إن رسول الله ذو الخيرات يثرب يدعوا إلى النجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة وينزع الناس عن الهنات

قال : فانبعثت راحلتي فقلت :

أرشدني رشداً هديت لاجت ولا عريت
ولا برحت سيّداً مقيت ^(٢) [١٨/أ] ولا تؤثرني على الخير الذي أتيت ^(٣)

قال : فاتبعتني ، وهو يقول : [من مشطور الرجز]

صاحبك الله وسلم نفسك وبلغ الأهل وأذى رحلكا
أمن به أفلج ربي حقاً وانصر عن ربي فقد أخبرتكا ^(٤)

قال : فدخلت المدينة ، ودخلت يوم جمعة ، فاطلعت في المسجد ، فخرج إليّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال : ادخل رحمك الله ، فإنه قد بلغنا إسلامك ، قلت : لأحسّن الطهور ، فعلمني ، فدخلت المسجد ، فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول : مامنٌ مسلمٌ تَوْضاً فأحسن الوضوء ، ثم صلى صلاة يحفظها ويعقلها ، إلا دخل

(١) ما الحويل : أي ما الحيلة ؟

(٢) المقيت : الحافظ .

(٣) هذا الشعر مضطرب الوزن ، وربما كان سجعاً ، لكنه كتب في الأصل كما يكتب الشعر ؛ ولعل رواية أبي

نعم في « دلائل النبوة » ص ٣١ أقرب للصواب وهي :

أرشدني رشداً هاديتاً لاجت يا هذا ولا عريت
ولا صحبت صاحباً مقيتاً لا يشوين الخير إن ثويتاً

(٤) رواية « كثر العمال » ٢٤/٧ للبيت الرابع : « وانصره أعز ربي نصركا » ورواية أبي نعم في « الدلائل »

ص ٣١ « وانصر نبياً عز ربي نصركا » . ولعل الصواب هنا : « والنصر عن ... » بإضافة أل التعريف فيستقيم الوزن .

الجنة . فقال لي عمر بن الخطاب : لتأتين على هذا بيّنة أو لأنك بك . فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان فأجاز شهادته .

وفي حديث آخر بعناه : [من مشطور الرجز]

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء يباسين وحاميات
وسور بمعد مفصلات يأمر بالصلاة والزكاة
ويزجر الأقوام عن هنات قد كن في الأيام منكرات

قال : قلت له : من أنت ؟ قال : أنا ملك بن مالك الجنّي ، بعثني رسول الله ﷺ على جنّ نجد . قال : قلت : أما لو كان من يؤدّي إلي هذه إلى أهلي لأتيته حتى أسلم . قال : فأنا أوّديها . قال : فركبت بعيراً منها ثم قدمت ، فإذا النبي ﷺ على المنبر ، فلما رأيته قال : ما فعل الرجل الذي ضمن لك أن يؤدّي إليك ؟ أما إنه قد أدّاها سالمة . قال : قلت : رحمه الله . قال : أجل فرحه الله .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

إنّ خريم بن فاتك الأسدي أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني لأحبّ الجمال ، حتى إني لأجبه في شراك نعلي وجلاد سوطي : وإنّ قومي يزعمون أنه من الكبر ؟ قال : ليس الكبر أن يحبّ أحدكم الجمال ، ولكنّ الكبر أن يشفّ الحق ويغصّ الناس .

روى الشعبي

أنّ عبد الملك بن مروان [١٨ / ب] قال لأمين بن خريم : تقاتل ناساً من المسلمين ، فقال : إنّ أبي وعمي شهدا الحديبية ، وإنها عهدا إليّ أن لا أقاتل مسلماً . وقال أبياتاً :

[من الوافر]

ولست بقاتل رجلاً يصلي على سلطان آخر من قريش
له سلطانة وعليّ إثمي معاذ الله من جهل وطيش
أقتل مسلماً في غير شيء فليس بنافعي ما عشت عيشي^(١)

روى الأوزاعي عن يحيى قال : قال رسول الله ﷺ :

نعم الفتى خريم بن فاتك ، لو قصّ من شعره ، وشتم من إزاره . فكان خريم يقول :

(١) الأبيات في « الشعر والشعراء » ٤٥٤/٢ وروايته : « أقتل مسلماً وأعيش حياً » .

لا يجاوز شعري أذني أو شحمة أذني ، ولا يجاوز إزاري عضلة ساقى ؛ وكان حسن الساقين ؛ وكان يدخل على معاوية . قال : فدخل عليه فقال : ما رأيت كالיום ساقين أحسن لو أنها لامرأة . قال : في مثل عجزتك يا أمير المؤمنين .

قال أيوب :

نبئت أن رسول الله ﷺ أتى على رجل قد قطعت يده في سرقة وهو في فسطاط فقال : من آوى هذا العبد المصاب ؟ فقالوا : فاتك أو خريم بن فاتك ، فقال : اللهم بارك على آل فاتك كما آوى هذا العبد المصاب .

قال خريم بن فاتك : قال لي كعب :

إن أشد أحياء العرب على الدجال لقومك .

١٥ - خَزْرَجُ بن عبد الله أبو محمد الخَزْرَجِيّ

حدث عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ في وتره - يعني في الثلاث ركعات - بقل هو الله أحد والمؤدّتين .

١٦ - خُزَيْمَةُ بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة

ابن ساعدة بن عامر بن غِيَّان - ويقال عَتَّان - بن عامر بن خَطْمَةَ

واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة

ابن عمرو بن عامر ، أبو غارة الأنصاري الحطميّ

[١٩ / أ] صاحب رسول الله ﷺ ، وهو ذو الشهادتين . شهد مع النبي ﷺ أخذاً

وما بعدها ، وشهد غزوة الفتح ؛ وكان يحمل راية بني خَطْمَةَ :

عن خزيمة بن ثابت قال :

جعل رسول الله ﷺ للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوماً وليلة^(١) ؛ ثم قال :

وايم الله ، لو مضى السائل - أي استزاده - لجعلها خمساً .

(١) أي في المسح على الخفين .

وفي حديث آخر يعناه :
إذا أدخلها وهما طاهرتان .

قال : ومن غرائب حديثه ما حدث أنهم كانوا عند رسول الله ﷺ في المسجد وهو مسند ظهره إلى بعض حجرات نسائه ، فدخل رجل من أهل العالية فجلس يسأل رسول الله ﷺ ، فشم منه رسول الله ﷺ ريحاً تأذى هو وأصحابه ، فقال : من أكل من هذه الشجرة فلا يؤذينا بها .

وحدث عمار بن خزيمة عن أبيه قال :
حضرت مؤتة ، فبارزت رجلاً يومئذ فأصيبته ، وعليه بيضة له ، فيها ياقوتة ، فلم يكن همي إلا الياقوتة ، فأخذتها ، فلما انكشفنا وانهزمنا رجعت بها إلى المدينة ، فأتيت بها رسول الله ﷺ ، فنقلنيها ، فبعثها زمن عمر بن الخطاب بمئة دينار ، فاشتريت حديقة نخل بني خطمة .

وكان خزيمة بن ثابت وعمر بن عدي يكسران أصنام بني خطمة . وكانت راية بني خطمة مع خزيمة بن ثابت في غزوة الفتح .

وشهد خزيمة بن ثابت صفين مع علي بن أبي طالب ، وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين . وله عقب ؛ وجعل النبي ﷺ شهادته بشهادة رجلين .

وأمه كبشة بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن ثعلبة^(١) ؛ وفي نسبه اختلاف ؛ وقيل : حنظلة بدل خطمة ، والصواب خطمة بغير شك .

قال زيد بن ثابت :

لما كتبنا المصاحف فقدت آية كنت أستمعها من رسول الله ﷺ ، فوجدتها عند خزيمة بن ثابت ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا [١٩ / ب] اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ إلى ﴿ تَبْدِيلًا ﴾^(٢) وكان خزيمة يدعى ذا الشهادتين .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب (عامر بن خطمة) كما تقدم في نسب خزيمة ، وكا في « الطبقات »

لابن سعد ٢٥٤/٨ في ترجمة كبشة ، وربما يكون نسبه إلى جده .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به . وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسب^(١) ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان ؛ فقتل وهو يجمع ذلك ؛ فقام عثمان بن عفان فقال : مَنْ كان عنده من كتاب الله عز وجل شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شهيدان ؛ فجاء خزيمة بن ثابت فقال : إني قد رأيتم تركم آيتين لم تكتبوها . قال : وما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله ﷺ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ إلى آخر السورة^(٢) . قال عثمان : وأنا أشهد أنها من عند الله فأين تريد أن تجعلها ؟ قال : اختم بها آخر ما نزل من القرآن ؛ فختمت بها براءة .

حدث عبد الله بن علي بن السائب

أنه لقي عمر بن أبيحة بن الجلاح ، فسأله : هل سمعت في إتيان المرأة في دبرها شيئاً ؟ قال : أشهد لسمعت خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني أتى امرأتى من دبرها ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ؟ فقالها مرتين أو ثلاثاً ، ثم فطِن رسول الله ﷺ فقال : أمِن دبرها في قُبُلها ؟ فتَنَم ، فأما في دبرها فإن الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أديبارهن .

وعن خزيمة بن ثابت

أن رسول الله ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المخاريبي^(٣) فبَحَد ، فشهد له خزيمة بن ثابت ، فقال له رسول الله ﷺ : ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً ؟ قال : صدقتك بما جئت به ، وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً ؛ فقال رسول الله ﷺ : من شهد له خزيمة أو شهد [٢٠ / أ] عليه فحسبه

(١) العُسب . ج عسب ، وهو جريدة النخل مما لا ينبت عليه الخوص . (لسان) .

(٢) سورة التوبة ١٢٨/٩ و ١٢٩

(٣) عند ابن حجر : « سواء بن الحارث » وقال : أخرجه ابن شاهين فقال : عن سواء بن قيس . وأظنه وهماً .

انظر « الإصابة » ٩٤/٢

حدث غمارة بن خزيمة عن عمه - وهو من أصحاب النبي ﷺ -
 أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي ، فاستتبعة النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع
 النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي ؛ فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ،
 لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السؤم على ثمن الفرس الذي
 ابتاعه به النبي ﷺ ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال : إن كنت ميتاعاً هذا الفرس فابتعته
 وإلا بعته ؛ فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال : أو ليس قد ابتعته منك ؟! قال
 الأعرابي : لا والله ما بعتك ، فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلودون
 بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان ؛ فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيذاً يشهد أنني
 بايعتك ، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك ! إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا
 حقاً ، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي ، وطفق الأعرابي يقول :
 هلم شهيذاً يشهد أنني بايعتك ، فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فأقبل النبي ﷺ
 على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ؛ فجعل النبي ﷺ شهادة
 خزيمة شهادة رجلين .

وعن أنس بن مالك قال :

افتخر الحَيَّان من الأنصار الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة
 حنظلة بن الراهب ، ومنا من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا من حَمَتُهُ الدَّبَرُ^(١)
 عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، ومنا من أُجِيزَتْ شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ؛
 فقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعهُ غيرهم ؛
 زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل .

[٢٠ / ب] قال غمارة بن خزيمة :

شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسلُ سيفاً ، وشهد صفين وقال : أنا لا أقتل أحداً
 حتى يقتل عمار ، فأنظر مَنْ يقتله ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية .

(١) الدبر : التحل والزناير . إذ إن عاصماً أصيب يوم أُحُد ، فتمت التحل الكفار منه ، وذلك أن المشركين لما
 قتلوه أرادوا أن يمثلوا به ، فسلط الله عز وجل عليهم الزناير الكبار ، تأبَر الدابر ، فارتدعوا عنه حتى أخذه المولون
 فدفنوه . اللسان : « دبر » .

قال : فلما قُتل عَمَّار بن ياسر قال خُزَيْمة : قد بانت لي الضلالة ؛ ثم اقترب فقاتل حتى قتل . وكان الذي قُتل عَمَّار بن ياسر أبو غادية المَزَنِي ، طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذٍ يقاتل في مَحَفَّة^(١) ، فقتل يومئذٍ وهو ابنُ أربع وتسعين سنة . فلما وقع أَكْبَ عليه رجلٌ آخر فاحتزَّ رأسه ؛ فأقبلا يختصمان فيه ، كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص : والله ، إنَّ تختصمان إلا في النار ؛ فسمعها منه معاوية ؛ فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيتُ مثلاً صنعت ! قومٌ بذلوا أنفسهم دوننا تقول لها إنكما تختصمان في النار ؟! فقال عمرو : وهو والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددتُ أني متُّ قبل هذا بعشرين سنة .

وقيل : إنَّ ذا الشهادتين مات في زمن عثمان بن عفان .

١٧ - خُزَيْمة بن حكيم السُّلَمِيُّ البَهْزِيُّ

قيل : إنَّ له صحبة ، وإنه خرج مع النبي ﷺ إلى بُصْرَى في تجارة .

قال الزُّهْرِيُّ :

قَدِمَ خُزَيْمة بن حكيم السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ على خديجة ابنة خُوَيْلِد ، وكان إذا قَدِمَ عليها أصابته بخير ، ثم انصرف إلى بلاده . وإنَّه قَدِمَ عليها مرَّةً فوجَّهته مع رسول الله ﷺ ، ومع غلامٍ لها يقال له مَيْسِرَة إلى بَصْرَى ، وبَصْرَى من أرض الشام ؛ فأحبَّ خُزَيْمة رسول الله ﷺ حبًّا شديدًا ، حتَّى اطَّهَّنَ إليه رسول الله ﷺ ، فقال له خُزَيْمة : يا محمد ؛ إني أرى فيك أشياء ما أراها في أحدٍ من الناس ، وإنك لصريحٌ في ميلادك ، أمينٌ في أنفُسِ قومك ، وإني أرى عليك من الناس محبةً ، وإني [٢١ / أ] لأظنُّكَ الذي يخرجُ بتهامة . فقال له رسول الله ﷺ : فيأبى محمدٌ رسول الله . قال : أشهدُ أنك لصادق ، وإني قد أمنتُ بك ، فلما انصرفوا من الشام رجع خُزَيْمة إلى بلاده ، وقال : يا رسول الله إذا سمعتُ بخروجك أتيْتُكَ . فأبطأ على رسول الله ﷺ ؛ حتَّى إذا كان يومَ فتح مكة أقبل خُزَيْمة حتَّى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ لما نظر إليه : مرحباً بالمهاجرِ الأوَّل . قال خُزَيْمة : أما والله

(١) الحفَّة : مركب كالهودج إلا أن الهودج يُقَبَّب ، والحفَّة لا تُقَبَّب (لسان) .

يا رسول الله ، لقد أتيتك عدد أصابعي هذه ، فما نهني عنك إلا أن أكون مجدداً في إعلانك ، غير منكّر لرسالتك ، ولا مخالف لدعوتك ، آمنت بالقرآن ، وكفرت بالأوثان ، لكن أصابتنا سنوات شداد تركت المخ زاراً^(١) والمطي هاراً ، غاضت لها الدرة وتقصت لها الثرة ، وعاد لها اليراع مجرئاً [والذبح محرماً]^(٢) والفريش مستحلاً والعضاء مستهلكاً ، أبيت بارض النوديس^(٣) ، واجتاحت بها جيم اليبس ، وأفنت أصول الوشيح ، حتى آل السلاي ، وأخلف الخزامي^(٤) ، وأينعت العنمة وسقطت البرمة ، وبضت الحنمة ، وقطر اللحاء ، وتبحج الجدا^(٥) ، فحمل الراعي العجالة ، واكتفى من حملها بالقيلة ؛ وأتيتك يا رسول الله غير مبذل لقولي ، ولا ناكث لبيعتي . فقال رسول الله ﷺ : إن الله يعرض على عبده في كل يوم نصيحة ، فإن هو قبلها سعيد ، وإن تركها شقي ؛ فإن الله باسط يده لسيء النهار ليتوب . قال : فإن تاب تاب الله عليه ؛ وإن الحق ثقل كثقله يوم القيامة ، وإن الباطل خفيف كخفته يوم القيامة ؛ وإن الجنة محظور عليها بالمكاره ، وإن النار محظور عليها بالشهوات ، أنعم صباحاً تربت يدك .

قال خزيمة : يا رسول الله ؛ أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار ، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل ، وماء المرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، وما شراب المولود في بطن أمه [٢١ / ب] وعن مخرج الجراد ، وعن البلد الأمين ؟ فقال رسول الله ﷺ : أمّا ظلمة الليل وضوء النهار ، فإن الله عز وجل خلق خلقاً من غشاء الماء ، باطنه أسود وظاهره أبيض ، وطرفه بالشرق وطرفه بالمغرب تده الملائكة ، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها في المغرب ، وتنسلخ الجلبات^(٦) ، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحلّه في طرف الهواء ؛ فهذا كذلك يتراوحن لا يبليان ولا ينفدان .

(١) ما يأتي من غريب ولم تتعرض لشرحه فهو مشروح في المتن في نهاية الخبر .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ومن تاريخ ابن عساكر استدركناه من تفسير الغريب الآتي في نهاية الخبر ، ومثال الطالب لابن الأثير .

(٣) البارض : أول ما يبدو من النبات قبل أن تعرف أنواعه ، والنوديس : ما غطى وجه الأرض من النبات . لسان «برض» .

(٤) أي طلعت خلفته من أصوله بالطر . (لسان)

(٥) الجدا : المطر ، وكذا الحيا ، وهو لفظ السان .

(٦) الجلب : سواد الليل . اللسان ، والقاموس (جلب) .

وأما إسخان الماء في الشتاء وبرده في الصيف فإنَّ الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها ؛ فإذا طال الليل في الشتاء كثرتْ بُتُّها في الأرض ، فيسخن الماء لذلك ؛ فإذا كان الصيف مرّتْ بسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل ، فثبت الماء على حاله بارداً .

وأما السحاب فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض ، فيظل عليه الغبار مكهماً من المَرَادِ المكفوف ، حوله الملائكة صفوف ، تحرقه الجنوبُ والصُّبَا ، وتلحمه الشمال والدُّبُور .

وأما قرار ماء الرجل ، فإنه يخرج مائه من الإحليل وهو عروق تجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأما ماء المرأة فإنَّ ماءها في التَّربية يتغلغل ، لا يزال يدنو حتى يذوق عُسَيْلتها .

وأما موضع النفس ، ففي القلب ، والقلب معلق بالنياط ، والنياط يسقي العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العرق .

وأما شراب المولود في بطن أمه فإنه يكون نُطْفَةً أربعين ليلة ، ثم علقَةً أربعين ليلة ، ومَشِيجاً أربعين ليلة ، وغَبِيساً^(١) أربعين ليلة ، ثم مضغة أربعين ليلة ، ثم العظم حينئذ أربعين ليلة ، ثم جنيناً ، فعند ذلك يستهل ويتفخ فيه الروح . فإذا أراد الله جلُّ اسمه أن يخرج تامناً أخرجه ، وإن أراد أن يؤخّره في الرحم تسعة أشهر فأمره نافذ ، وقوله صادق ، تجتلب عليه عروق الرحم ؛ ومنها يكون الولد .

وأما مخرجُ الجراد [٢٣ / أ] فإنه نتره حوت في البحر ، يقال له الإبرار ، وفيه يهلك .

وأما البلد الأمين قبلد مكة ، مهاجر الغيث والرعد والبرق ، لا يدخلها الدجال ؛ وإن خرج إذا منع الحياء وفشا الزنى ، وتقصُّ العهد .

ولخزيمة في مقدّمه على سيدنا رسول الله ﷺ شعر^(٢) .

(١) الغبى : من الغيبة ، وهو يبيض فيه كذرة رماد . القاموس : « غبى » .

(٢) أثبت ابن عساكر في التاريخ (س) ٣٠٧/٥ ب في قصيدة مطلعها :

من راكب يدع المدينة جانباً ويؤم مكة قاصداً متأملاً

قوله : تركت المخ راراً : لا شيء فيه ، ويقال : ذائب مثل الماء . والمطي هاراً : أي هالكا . وغاضت الدرة : أي ذهبت الألبان ، وتقصت لها الثرة : أي السعة . وعاد لها اليراع مجرثاً : اليراع ضعيف ، واجرثم الرجل : إذا سقط^(١) . والذئخ مخرنجا : الذئخ : ولد الضبع ، ويقال إنه السمين من الغنم وكل شيء ، مخرنجا : كالخا^(٢) . والفريش مستحلكاً : أي مسوداً ، والفريش من قوله عز وجل : ﴿ هُوَ حَمُولٌ وَفَرَشٌ ﴾^(٣) وهو صفار الإبل . والعصاه : الشجر الملتف من طلح ودوح ، وما كان ملتقاً . أيست بارض الوديس : يقال : ودست الأرض إذا رمت بما فيها . والجيم والغيم : متقاريان ، من النبت ، إلا أن الجيم ما اجتم فصار كالجمّة ، والعيم ما اعتم فصار كالعيمة ، إلا أن العيم أطول من الجيم . وأفنت أصول الوشيح : والوشيح : الشجر الملتف بعضه ببعض . وحتى آل السلامي : أي حتى رجع . والسلامي عرق في الأخص وهو في الرجل^(٤) . والعنة : العنبة . والبرمة : من الأراك . بضت الحنمة : أي سألت ؛ والحنمة : الحوض الذي لم يبق فيه من الماء إلا قليل^(٥) . تبجج : توسط الحبوة ، والحبوة : مساقط القوم الذين يحلون فيها ، وهي المحامي . والعجالة : التي تحمل من زاد الراعي واكتفى من حملها بالقيلة ، وهي الشربة الواحدة .

١٨ - خزيمة الأسدي

من أصحاب معاوية شاعر له أبيات أجاب بها أبا الطفيل عامر بن واثلة الليثي .

حدث ابن حزم^(٦) الناجي قال :

لما استقام لمعاوية أمره [٢٢ / ب] لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي الطفيل

(١) قال المصنف في اللسان : اليراع : الصاف من الغنم ، ومجرثاً : مجتمعا متقبضاً . وكذا في منال الطالب

(٢) وقال في اللسان أيضاً : أي عمّ المخل حتى نال السباع والبهائم .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢/٦

(٤) وفي اللسان : آل السلامي : عاد إليه المخ .

(٥) روايه السنن : (الحمله) حمله الثدي ، وبضت : دُرّت .

(٦) في لأصل : (ابن خزيمة) وهو تصنيف ، والتصويب من « الإكمال » ٤٠٥/٢ . وهو تميم بن حذيم الناجي

الكوفي ، يروي عن علي ، وعنه جابر الجعفي ، وجابر هو راوي الخبر عن ابن خريم كما في سنده في التاريخ .

عامر بن واثلة ، فلم يزل يكتبه ويلطّف له حتى أتاه ، فلما قدم عليه جعل يسأله عن أمر الجاهلية ؛ ودخل عليه عمرو بن العاص وهو معه ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟ هو فارس صِفِّين وشاعرها ، خليل أبي الحسن ؛ ثم قال : يا أبا الطفيل ، ما بلغ من خُبِّكَ لعمري ؟ قال : حبُّ أم موسى لموسى ، قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء العجوز الثكلي والشيخ الرّقوب^(١) وإلى الله أشكو التقصير ؛ قال معاوية : لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا يسألون عني ما قالوا فيّ ما قلتَ في صاحبك ؛ قالوا : إذا والله لا نقولُ الباطل ، قال لهم معاوية : لا والله ولا الحقّ تقولون ؛ ثم قال : هو الذي يقول : [من الطويل]

إلى رجب السبعين تعترفوني

ثم قال له : يا أبا الطفيل أنشدّها ، فأنشد :

إلى رجب السبعين تعترفوني	مع السيف في جَلْواءِ جَمٍّ عديدها
زحوفٌ كَرَكْنِ الطَّودِ فيها معاشر	كغلبِ السَّبَاعِ نَمْرَها وأسودّها
كُهولٌ وشُبَّانٌ وساداتٌ معشر	على الخيلِ فرسانٌ قليلٌ صدودّها
كأنَّ شَماعَ الشمسِ تحتَ لوائها	إذا طلعتْ أعشى العيونَ حديدّها
يَمُورونَ مَوْرَ الرِّيحِ إمّا ذهلتم	وزلتْ بأكفالِ الرُّحالِ لبودّها
شعارهُمُ سِما النبيِّ ورايةٌ	بها انتقمَ الرحمنُ مَن يُكيدّها
تخطفهم أبّاؤكم عند ذكركم	كخطفِ ضواري الطير طيراً تصيدّها

فقال معاوية جلسائه : أعرفتموه ؟ قالوا : نعم ، فهذا أفحش شاعر وألأم جليس ، قال معاوية : يا أبا الطفيل ! أتعرفهم ؟ فقال : ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شرّ ؛ قال : فقام خزيمه الأسدي فأجابه فقال :

إلى رجبٍ أو غرةِ الشهرِ بمعدّة	تصبحكم حُمَرُ المنايسِ وأسودّها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم	كتائبُ فيها جَبْرئيلُ يقودّها [٢٢/أ]
فَمَنْ عاشَ مِنْكُمْ عاشَ عبداً وَمَنْ يَمِتْ	ففي النارِ سَقِياءَ هناكَ صديدها ^(٢)

(١) الرقوب : الرجل والمرأة إذا لم يمش لها ولد . (لسان) .

(٢) الخبر والآيات في « الأغاني » ١٦٧/١٣ ط بولاق على خلاف في رواية بعض الآيات .

١٩ - خُشْنَام بن إِسْمَاعِيل بن منيب

أبو بكر النيسابوري ، ابن أخت أبي النَّضْرِ

سمع بالشام .

حدَّث عن جعفر بن محمد الثعلبي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة .

٢٠ - خُشْنَام بن بشر بن العَنْبَر ، أبو محمد

النَّيسَابُورِي

سمع بدمشق ومصر . وكنية العَنْبَر : أبو معروف .

حدَّث عن إبراهيم بن المنذر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إنَّ الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بالقيَّ عام ، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا :
طوبى لأمة ينزل عليها هذا ، وطوبى لأجوافٍ تحملُ هذا ، وطوبى لألسنٍ تتكلَّمُ بهذا .

قال خُشْنَام بن أبي معروف :

كنتُ في حداثةٍ سني أمتنع عن التزويج تزهداً ، ووالدتي تلحُّ عليَّ في ذلك ، فقلت :
كلُّ امرأةٍ أتزوَّجها فهي طالقٌ ثلاثاً ، ثم احتجتُ إلى التزويج بعد ذلك ، وفي قلبي منه
شهيةٌ ، فرأيتُ النبي ﷺ في المنام ، فقصصتُ عليه القصة فقال لي : تزوِّج فإنه لا طلاق
قبل نكاح .

كان خُشْنَام ثقة ، صاحبٌ أصول . توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٢١ - خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُقَالُ : ابْنُ يَزِيدَ

أَبُو عَوْثٍ الْجَزْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْحِضْرَمِيُّ

مولى بني أمية ، أخو خِصَاف - وكانا توأماً - وخُصَيْفُ أكبرهما .

حدث خُصَيْفُ عن عكرمة وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

إنما نهى رسول الله ﷺ عن الحرير المَصَّتِ^(١) .

وحدث خُصَيْفُ عن مجاهد ، عن عائشة قالت :

نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسي^(٢) ، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة ، وعن الميثرة الحمراء^(٣) ، وعن لبس الحرير [٢٣ / ب] والذهب ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، شيء ذيف^(٤) يُرْبِطُ به المُسْكُ - أو يربط به المُسْكُ ؟ قال : لا ، اجعليه فضةً وصفريه بشيء من زعفران .

وعن خُصَيْفُ عن أنس عن النبي ﷺ قال :

مَنْ قَالَ صَبِيحَةَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، إِلَّا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ كَانَتْ - يَعْنِي ذُنُوبَهُ - مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ .

وبه عن النبي ﷺ قال :

مَا مِنْ عَبْدٍ يَبْسُطُ كَفَّهُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِلَهِي إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، إِلَهَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُسْتَجِيبَ دَعْوَتِي فَإِنِّي مُضْطَرٌّ ،

(١) المصت : الذي لا يخالطه قطن . (لسان) .

(٢) القسي : نوع من الثياب ، فيه خطوط من حرير ، منسوبة إلى قس ، قرية بين العريش والفرما من أرض مصر على ساحل البحر ، قال الحافظ العراقي : فإن كان حريره أكثر فالنهي للتحريم ، وإلا للترفيه . فيض القدير ٣٢٢/١ والقاموس : « قسى » .

(٣) الميثرة : لبدة الفرس ، تتخذ من حرير أحمر ، هي وسادة الراج . يعني نهى عن الركوب على دابة على سرجها وسادة حمراء ، لأنها من مراكب لأعاجم المتكبرين . المصدر السابق .

(٤) شيء ذيف : أي قليل يشد به . والمُسْكُ : بالتحريك ؛ أسورة من دُبُل أو عاج . (لسان) .

وتعصيتي فأني مُتلى ، وتناَلني برحمتك فأني مذنب ، وتَنفِي عني الفقر فأني مستمسك ؛ إلا
كان حقاً على الله أن لا يرُدَّ يَدِيهِ خَائِبَتَيْنِ .

قال خُصِيف :

كنت مع مجاهد ، فرأيت أنسَ بن مالك ، فأردتُ أن أتبه ، فنعني مجاهد فقال : لا
تذهب إليه فإنه يرخصُ في الطَّلَاء^(١) . قال : فلم ألقه فلم أتبه . قال عَنَاب : فقلتُ
لخُصِيف : ما أحوجك إلى أن تضربَ كما يُضربُ الصبيُّ بالذَّرة ! تدعُ أنسَ بن مالك صاحبَ
رسولِ الله ﷺ وتقيمُ على كلام مجاهد ١٢ .

قال الأوزاعي :

خرج مكحولٌ وعطاء الخراساني يريدان هشامَ بن عبد الملك يطلبان صِلته ، فأتيا
الباب ، فلم يؤذَنَ لهما ، فقال عطاء لمكحول : ادخلُ بنا المسجد حتى يؤذَنَ لنا ، قدخلا ،
فإذا علماءُ القومِ حلقَ حلقٍ ، وإذا بخُصِيفِ الجزريِّ أعظمُهم حَلَقَةً وهو أصغرهم سناً ، فجلسا
إليه ، فقال له مكحول : حدثنا برحمتك الله ، فأومى بوجهه إلى ناحيةٍ أخرى فقال : حدثنا
رحمك الله فهذا عطاء الخراساني وأنا مكحولُ الدمشقي ، فالتفت إليهما فقال : كان العلماء لا
يُعرفون ، فإذا عَرَفُوا فُقدُوا فإذا فُقدُوا طُلبوا ، فإذا طُلبوا هَرَبُوا . قال عطاء لمكحول :
عِظَةٌ والله ! فركبا [٢٤ / أ] رواحلهما ولم يدخلوا على هشام .

وفي حديث آخر بمعناه :

فبلغ ذلك هشاماً ، فبعث بالجائزة في طلبهم .

قال الواقدي :

كان خُصِيف وخِصَاف ومخصف وعبد الكريم الجزري موالِي معاوية ، وكانوا من
الحِضارمة^(٢) ؛ وكان خِصَاف أفضَلهم وأعبدَهم^(٣) .
ومات خُصِيف سنة سبع وثلاثين ومئة .

(١) الطلاء : الشراب المطبوخ من صير العنب - (لسان) .

(٢-٣) استدركه المصنف في هامش الأصل .

الخُضْرَمِيّ : بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة ، قَهْمٌ عدّةٌ يكونون بأرض الجزيرة ، وقيل : أصلهم من قريةٍ من قرى اليمامة يقال لها : خِضْرِمَة .

قال خُصِيف :

قال لي مجاهد : أنا أحبك يا أبا عون في الله عزّ وجلّ ؛ وكان امرأً من صالح الناس .

قال خُصِيف :

رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام فعرضت عليه تشهّد ابن مسعود فقال النبيّ ﷺ : نِعَمَ السَّنَةُ سَنَةُ عبد الله ، نعم السَّنَةُ سَنَةُ عبد الله . يقول رسولُ الله ﷺ : إذا قلت : أشهّد أن لا إله إلاّ الله وأشهّد أن محمداً عبده ورسوله فَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .

قال جعفر بن بُزْجَان :

نُبِشَتْ ابْنَةُ خُصِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَخَذَ نَبَاشُهَا ، فَبِعَثَ مَرَّوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى خُصِيفٍ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ابْنَتَهُ نُبِشَتْ ، فَسَأَلَهُ ؟ فَأَخْبَرَهُ خُصِيفُ أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَطَعَهُ ، وَأَنَّ مَرَّوَانَ لَمْ يَقْطَعْهُ ؛ فَقَالَ مَرَّوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَنَا أَخَالَفُهَا جَمِيعاً ، فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ عَلَى قَبْرِهَا .

قال جرير :

كَانَ خُصِيفٌ مَتَكَّنًا فِي الْإِرْجَاءِ .

وَكَانَ خُصِيفٌ ضَعِيفًا لَا يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ .

وعن عبد السلام بن خُزَيْبٍ

أَنَّ خُصِيفًا قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ : لِيَجِئْ مَلِكُ الْمَوْتِ إِذَا شَاءَ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكَ وَأَحِبُّ رَسُولَكَ .

تُوفِيَ خُصِيفُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بِالْعِرَاقِ ، وَقِيلَ سَنَةُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَقِيلَ : سَنَةُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةً .

٢٢ - خَصِيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين

[٢٤ / ب] ابن الخَصِيب بن الصقر بن حبيب ، أبو الحسن بن أبي بكر الخَصِيب .

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن موسى بن عبد الرحمن الإمام بسنده عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وأخذ بيدي فأجلسني في مكاني هذا .

وحدث في سنة ثنتي عشرة وأربع مئة عن أبيه أبي بكر عبد الله بن محمد بسنده عن أبي أمامة

الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

الناس كشجرة ذات جنى ، ويوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك ، إن ناقدهم

ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، وإن هربت منهم طلبوك . قال : يا رسول الله ، وكيف

الخرج من ذلك ؟ قال : تُقرضهم عرضك ليوم فقرك .

توفي القاضي أبو الحسن الخَصِيب سنة ست عشرة وأربع مئة .

٢٣ - الخَضِر عليه السلام

يقال : إنه ابن آدم عليه السلام لصلُّيه - وهو صاحب موسى عليه السلام - وقيل : إنَّ

اسمه المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد ؛ وقيل : الخَضِر من ولد العيص بن

إسحاق بن إبراهيم ؛ وقيل : اسمه إيليا^(١) بن ملكان ابن فالخ بن عابر^(٢) بن شالخ بن

أرفخشذ بن سام بن نوح . وقيل : هو خضرون بن عيائل بن اليقر^(٣) بن العيص بن

إسحاق بن إبراهيم .

(١) وقيل : « بلياً » كما في شرح القاموس و « الإصابة » في ترجمة الخضر .

(٢) في الأصل : « غابر » بالغين المعجمة ، وما أثبتناه من ابن عساكر وتاريخ الطبري وتاج العروس

« غير » . وفي الإصابة « عامر » وكذا في تاج العروس « خضر » .

(٣) كذا الأصل وابن عساكر . وفي « الإصابة » (النون) وفي طبعة السعادة (النور) .

قال ابن عباس :

الحَضِرُ بن آدم لَصُلْبُهُ ، وَنُسِبُ لَهُ فِي أَجَلِهِ حَتَّى يَكْذِبَ الدَّجَالُ .

وقيل : إِنَّمَا سُمِّيَ الحَضِرُ لِأَنَّهُ إِذَا صَلَّى فِي مَكَانٍ اخْضَرَّ مَا حَوْلَهُ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لَمْ يَسْمُ خَضْرَاءً إِلَّا لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرَّةٍ بِيضَاءَ ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ خَضْرَاءَ .

الفروة : الحشيش الأبيض وما أشبهه .

وقيل : إِنَّمَا سُمِّيَ الحَضِرُ خَضْرَاءً لِحُسْنِهِ وَإِشْرَاقِ وَجْهِهِ .

وذكر ابن إسحاق قال : قال أصحابنا :

إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ جَمَعَ بَنِيهِ وَقَالَ : يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ مَتَزَّلٌ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا [٢٥ / أ] فليكن جسدي معكم في المغارة ، حتى إذا هبطتم فابعثوا بي وأذنبوني بأرض الشام ؛ فكان جسده معهم ، فلما بعث الله تعالى نوحاً ضمَّ ذلك الجسد ، وأرسل الله الطوفان على الأرض ؛ ففرقت الأرض زماناً ، فجاء نوح حتى نزل بيبايل ، وأوصى بنيه الثلاثة - وهم : سام ويافت وحام - أن يذهبوا بجسده إلى الغار الذي أمرهم أن يدفنوه فيه ، فقالوا : الأرض وحشة لا أنيس بها ولا تهدي الطريق ، ولكن نكفُّ حتى يأمن الناس ويكثرُوا وتأسَّسَ البلادُ وتحفَّ ؛ فقال لهم نوح : إِنَّ آدَمَ قَدْ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُطِيلَ عُمرَ الَّذِي يَدْفِنُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فلم يزل جسد آدم حتى كان الحضر هو الذي تولَّى دفنه ، وأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا .

وقيل : إِنَّ أُمَّ الحَضِرِ روميةً وأبوه فارسي .

تقدَّم الوليد بن عبد الملك إلى القَوَّامِ ليلةً من الليالي فقال : إني أريدُ أَنْ أَصَلِّيَ اللَّيْلَةَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَا تتركوا فيه أحداً ؛ ثم إنه أتى إلى باب الساعات ، فاستفتح الباب ، ففتح له قدخل ، فإذا برجلين مابين باب الساعات وباب الحضراء^(١) الذي يلي المقصورة قائماً يصلي ،

(١) الحضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية ، وموقعها حذاء سوق الصفارين (سوق القباقيب)

اليوم) من الجنوب ، قبلي الجامع الأموي ، يقال بأنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر التاريخ

لابن عساکر المجلد الثانية ص ٢٥٠

وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوام : ألم أمرم أن لا تتركوا أحداً يصلّي الليلة في المسجد ؟ فقال له بعضهم : يا أمير المؤمنين ، هذا الخضر ﷺ يصلّي في المسجد كلّ ليلة .

وعن سعيد بن جبّير عن ابن عباس - وكنا عنده - فقال القوم :

إِنَّ تَوْفَا الشامي يزعم أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني إسرائيل ، قال : وكان ابن عباس متّكئاً ، فاستوى جالساً فقال : كذلك ياسعيد بن جبّير ؟ قلت : أنا سمعته يقول ذلك ؛ قال ابن عباس : كذب توف ، حدثني أبي بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل واستحيا ، وأخذته دمامة من صاحبه فقال له [٢٥ / ب] : ﴿ إِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تَصَاحِنِي ﴾ ^(١) لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ عَجَبًا . قال : وكان النبي ﷺ إذا ذكر نبياً من الأنبياء بدأ بنفسه فقال : رحمة الله علينا وعلى صالح ، رحمة الله علينا وعلى أخي عاد . ثم قال : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ قَوْمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ : مَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَرْوِدَ حَوْتَاً مَالِحاً ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ حَيْثُ تَفْقَدُهُ ؛ فَتَرْوِدُ حَوْتَاً مَالِحاً ، فَانْطَلِقْ هُوَ وَفَتَاهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الصَّخْرَةِ انْطَلِقْ مُوسَى يَطْلُبُ ، وَوَضِعْ فِتَاةَ الْحَوْتَ عَلَى الصَّخْرَةِ ، فَاضْطَرْبْ ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ قال فتاه : إِذَا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ حَدَّثْتَهُ ، فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ؛ فَانْطَلِقَا ، فَأَصَابَهَا مَا يَصِيبُ الْمَسَافِرَ مِنَ النَّصَبِ وَالْكَلالِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَصِيبُهُ مَا يَصِيبُ الْمَسَافِرَ مِنَ النَّصَبِ وَالْكَلالِ حَتَّى جَاوَزَا مَا أَمَرَ بِهِ ، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ قال له فتاه : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَبَانِي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾ أن أحدثك ﴿ وَمَا أَنْسَانِيَةَ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ﴾ فرجعا ﴿ عَلَى أَثَارِهَا قَصَصَا ﴾ يَقْصُصَانِ الْأَثَرَ حَتَّى انْتَهِيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَأَطَافَ بِهَا ، فَإِذَا هُوَ مُسَجَّى بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى ، قَالَ : مَنْ مُوسَى ؟ قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : فَمَا لَكَ ؟ قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّ عِنْدَكَ عِلْماً فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْحَبَكَ ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ

(١) سورة الكهف ٧٦/١٨ . وما يأتي من آيات في هذا الخبر من السورة ذهاباً من الآية (٦١ - ٨٢) .

الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ﴿ قال : ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ قال : قد أمرت أن أفعله ، ستجدي إن شاء الله صابراً ﴿ قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، فانطلقا ، حتى إذا ركبنا في السفينة ﴿ فخرج من كان فيها وتخلّف ليخرقها ، فقال له موسى [٢٦ / أ] : تخرقها ﴿ لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً فانطلقا ﴿ حتى أتوا على غلمان يلبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان أحسن ولا أنظف منه ، فأخذه فقتله ، فتفر موسى عند ذلك وقال : ﴿ أقتلت نفساً [زكية] بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ قال : فأخذه دمامة من صاحبه واستحيا فقال : ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى أتيا أهل قرية ﴿ لثام ، وقد أصاب موسى جهداً شديداً ، فلم يضيّفوها فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴿ قال له موسى مما نزل به من الجهد : ﴿ لو شئت لآخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك ﴿ فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثني ، فقال : ﴿ أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴿ فإذا مر عليها فرأها منخرقة تركها ورقعها أهلها بقطعة خشب فاتتبعوها بها . وأمّا الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافراً ، وكان قد ألقى عليه حبة من أبويه ، ولو عصية شيئاً لأرهمها طغياناً وكفراً ﴿ فأراد ربك أن يبدلها خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً ﴿ فوقع أبوه على أمه فتلقت فولدت خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً ﴿ وأمّا الجدار فكان لغلّامين يتيّمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴿ إلى قوله : ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ﴾ .

وفي حديث آخر بمعناه .

وفي قراءة أبي بن كعب : ﴿ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ﴾ وفي آخره قال : فجاء طائر هذه الحجرة ، فبلغ فجعل يغمس منقاره في البحر فقال له : يا موسى ، ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لأدري ، قال : هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا كما أنقص به بمنقاري من جميع ما في هذا البحر . [٢٦ / ب]

وفي حديث آخر عن ابن عباس مختصراً قال :

سأل موسى عليه السلام ربه فقال : أي ربّ ! أيّ عبادك أحب إليك ؟ قال : الذي

يذكرني ولا ينساني ، قال : يارب ! فأَيُّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي عِلْمَ الناس إلى علمه ، عسى أنْ يصيبَ كلمةً تهديه إلى هدى ، أو تردّه عن ردى : قال : رب ! فأَيُّ عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال : ومن ذلك يارب ؟ قال ذاك الخضر ، قال : وأين أطلبه ؟ قال : على لساحل عند الصخرة التي ينفلتُ عندها الحوت .. الحديث ..

وفي حديث آخر بمعناه :

وكان فتي موسى يوشع بن نون كما يقال . والله أعلم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

قال أخي موسى : يارب - ذكر كلمة - فأتاه الخضر وهو فتى طيبٌ الريح ، حسنٌ بياض الثياب ، مشتمّها فقال : السلامُ عليك ورحمةُ الله يا موسى بن عمران ، إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ، قال موسى : هو السلامُ وإليه السلام ، والحمد لله ربّ العالمين الذي لأحصي نعمةً ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته ، ثم قال موسى : أريدُ أنْ توصيني بوصيةٍ ينفعني الله بها بعدك ؟ قال الخضر : يا طالب العلم ، إنَّ القائل أقلُّ ملالةً من السمع ، فلا تملَّ جلساءك إذا حادّتهم ، واعلم أنَّ قلبك وعاء ، فانظرْ ماذا تحشو به وعاءك ؛ واعرفْ عن الدنيا وانبيذها وراءك فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها محلٌّ قرار ، وإنما جُعِلَتْ بُلُغَةُ للعباد ، والترؤدُّ منها للنعاد ؛ ورَضُ نفسك على الصبر تخلّص من الإثم ؛ يا موسى ، تفرَّغْ للعلم إن كنت تريده ، فإنما العلم لمن تفرَّغَ له ، ولا تكنْ ميكانراً بالمنطق مهذاراً ، فإن كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدي مساوئ السخفاء ، ولكنْ عليك بالاعتقاد ، فإن ذلك من التوفيق والسداد ؛ وأعرضْ عن الجهالِ وباطلهم ، واحلِّمْ عن السفهاء ، فإن ذلك فعلُ الحكماء وزَيْنُ العلماء [٢٧ / أ] إذا شتمك الجاهل فاسْكُتْ عنه جِلْماً ، وجانبه حزماً ، فإن مابقي من جهله عليك وسيه إياك أكثر وأعظم ؛ يا بن عمران ، ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً ، فإنَّ الأندِلالات والتعصُّف من الاقتحام والتكلف^(١) ؛ يا بن عمران ، لا تفتحْ باباً لاتدري ما غلّقه ، ولا تغلقْ باباً لاتدري ما فتّحه ؛ يا بن عمران ، من لا تنتهي من الدنيا

(١) الاندِلالات : التقدم بلا فكرة ولا رؤية . ونُظِط المصنف في اللسان (الانقحام) بدلاً من (الاقتحام)

وصوابه (الاتقحام) كما في التاج . انظر (دلّ) في اللسان والتاج .

نَهْمَتُهُ ، ولا تنقضي منها رَغْبَتُهُ ، كيف يكون عابداً ؟ ! وَمَنْ يَحْقِرُ حاله ويتهمُّ الله فيما قضى له ، كيف يكون زاهداً ؟ ! هل يكفُّ عن الشهوات مَنْ غلب عليه هواه ، أو ينفقه طلب العلم ، والجهل قد حواه ؟ ! لأنَّ سعيه إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه : ياموسى ، تعلَّم ما تعلمت لتعمل به ، ولا تعلمه لتحدِّث به ، فيكون عليك بواره ولغيرك نوره ؛ ياموسى بن عمران ؛ اجعل الزُّهْدَ والتقوى لباسك ، والعلم والذكر كلامك ، واستكثر من الحسنات فإنك مصيب السيئات ، وزعزع بالخوف قلبك ، فإن ذلك رضى ربك ، واعمل خيراً فإنك لا بدّ عاملٌ سوءاً ؛ قد وعظت إن حفظت . قال : فتولّى الخضر ، وبقي موسى حزيناً مكروباً يبكي .

وعن ابن عباس قال :

الكثر الذي مرَّ به الخضر لوح من ذهب ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجب لمن يعرف الموت كيف يفرح ! وعجب لمن يعرف النار كيف يضحك ! وعجب لمن يعرف الدنيا وتحولها بأهلها كيف يطمئن إليها ! وعجب لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف ينصب في طلب الرزق ! وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يعمل الخطايا ! .

وعن أبي عبد الله الملقب قال :

لما أراد موسى أن يفارق الخضر على نبينا وعليها الصلاة والسلام قال له موسى : أوصني ، قال : كُنْ نفاعاً ولا تكن ضاراً ؛ كُنْ بشاشاً ولا تكن غضبان ؛ ارجع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة ، ولا تعيّر امرأً بخطيئة ، وابلِك على خطيئتك يا بن عمران .

وعن يوسف بن أسباط [٢٧ / ب] قال :

بلغني أنَّ موسى قال للخضر : اذع لي ، فقال له الخضر : يَسِّر الله عليك طاعته .

وعن أبي أُمّامة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأصحابه :

ألا أحدثكم عن الخضر ؟ قالوا : بلى يا رسولَ الله . قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ، أبصره رجلٌ مكاتب ، فقال : تصدَّقْ عليَّ بارك الله فيك ، فقال الخضر : آمنتُ بالله من أمر يكون . ما عندي شيء أعطيكه ، قال المسكين : أسألك بوجه الله لما تصدَّقْتَ عليَّ ، فإني نظرتُ السماءَ في وجهك ، ورجوتُ البركةَ عندك ؛ فقال الخضر : آمنتُ بالله ، ما عندي شيء أعطيكه إلا أنَّ تأخذني فتبيعي ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ !

قال : نعم ، الحق أقول لك ، لقد سألتني بأمرٍ عظيم ، أما إني لأُخَيِّبُكَ بوجهِ ربي ؛ قال :
فقدَّمه إلى السوق ، فباعه بأربع مئة درهم ؛ فكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء ،
فقال له : إنك إنما ابتعتني التماسَ خيرٍ عندي ، فأوصني بعمل ؟ قال : أكره أنْ أشق عليك ،
إنك شيخٌ كبيرٌ ضعيف ، قال : ليس يشقُّ عليّ ، قال : فاتَّقِ هذه الحجارة - وكان لا ينقلها
دون ستة نفر في يوم - فخرج الرجلُ لبعض حاجته ثم انصرفَ وقد نقل الحجارة في ساعة ،
فقال : أحسنتَ وأجملت ، وأطقتَ ما لم أرك تطيقه ، ثم عرض للرجل سفرٌ فقال : إني
أحسبك أميناً ، فاخْلُفْني في أهلي خلافةً حسنة ، قال : فأوصني بعمل ، قال : إني أكره أنْ
أشقَّ عليك ، قال : ليس تشقُّ عليّ ، قال : فاضربْ من اللَّبنِ لبيبي حتى أقدمَ عليك ؛ ففَضَّ
الرجل لسفره ، فرجع الرجل وقد شيدَ بناءه ، فقال : أسألكَ بوجهِ الله ماسبيكَ وما
أمرُك ؟ قال : سألتني بوجهِ الله ، والسؤالُ بوجهِ الله أوقعني في العبوديةَ ، بأخبرك مَنْ أنا ،
أنا الخضرُ الذي سمعتَ به . سألتني مسكينَ صدقةً ، فلم يكنْ عندي شيءٌ أعطيه ، فسألني
بوجهِ الله ، فأمكنَّته من رقبتي فباعني ، وأخبرك أنه من سئَل بوجهِ الله فردَّ سائله وهو
يقدر ، وقف يومَ القيامة جليدةً لآلِحمٍ له ولا عظم يتققع ، فقال الرجل : آمنتُ بالله
[٢٨ / أ] شققتُ عليك يا نبيَّ الله ولم أعلم . قال : لا بأس أحسنتَ وأبقيت ، فقال الرجل :
بأبي وأمي ، احكُم في أهلي ومالي بما أراك الله ، أو أخيرك فأخلي سبيلك ؟ فقال : أحبُّ
إليَّ أنْ تخلي سبيلي ، فأعبد ربي تعالى ؛ فخلَّى سبيله . فقال الخضر : الحمد لله الذي أوقعني
في العبوديةَ ثم نجاني منها .

وعن السُّدِّي قال :

كان ملكٌ وكان له ابنٌ يقال له الخضر ، وإلياس أخوه - أو كما قال - فقال إلياس
للملك : إنك قد كبرت ، وابنك الخضر ليس يدخل في ملكك ، فلو زوّجته لكي يكونَ ولده
ملكاً بعدك ؛ فقال له : يا بني تزوّج ، فقال : لا أريد ، قال : لا بدّ لك ، قال : فزوّجني ،
فزوّجه امرأةً بكرًا ؛ فقال لها الخضر : إنه لا حاجة لي في النساء ، فإن شئتِ عبدتِ الله معي
وأنت في طعام الملك ونفقته ، وإن شئتِ طلقْتُك ؟ قالت : بل أعبدُ الله معك ، قال : فلا
تظهري سرِّي ، فإنك إن حفيظتِ سرِّي حفظك الله ، وإن أظهرتِ عليه أهلكك الله ؛
فكانت معه سنة لم تلد ، فدعاها الملكُ فقال : أنتِ شائبةٌ وابني شاب فأين الولد وأنتِ من
نساءٍ وُلد ؟ ! فقالت : إنما وُلدتُ بأمر الله ، ودعا الخضر فقال له : أين الولد يا بني ؟ قال :

الولد بأمر الله : فقيل للملك : فلعل هذه المرأة عقيم لا تلد ، فزوجة امرأة قد ولدت : فقال للخضر : طلق هذه ، قال : تفرق بيني وبينها وقد اغتبطت بها ! فقال : لا بد ، فطلقها . ثم زوجة ثيباً قد ولدت ، فقال لها الخضر كما قال للأولى ، فقالت : بل أكون معك ، فلما كان الحول دعاها فقال : إنك ثيب قد ولدت قبل ابني ، فأين ولدك ؟ فقالت : هل يكون الولد إلا من نعل ، وبعلي مشغل بالعبادة ، لا حاجة له في النساء : فغضب الملك وقال : اطلبوه ، فهرب : فطلبه ثلاثة ، فأصابه اثنان منهم ، فطلب إليهما أن يطلقاه ، فأيا ، وجاء الثالث فقال : لا تذهبا به ، ولعله يضربه وهو ولده : فأطلقاه ثم جاءوا إلى الملك ، فأخبره الاثنان أنها أخذاه ، وأن الثالث أخذه منها : فحبس الثالث ، ثم فكر الملك [٢٨ / ب] فدعا الاثنين فقال : أنتما خوفتم ابني حتى هرب ، فذهب فأمر بهما فقتلا : ودعا بالمرأة فقال لها : أنت هربت ابني وأفشيت سره ، ولو كتمت عليه لأقام عندي ، فقتلها ، وأطلق المرأة الأولى والرجل ، فذهبت المرأة فاتخذت عريشاً على باب المدينة ، فكانت تحتطب وتبيعه وتنقوت بثنه : فخرج رجل من المدينة فقير ، فقال : بسم الله ، فقالت المرأة : وأنت تعرف الله ؟ قال : أنا صاحب الخضر ، قالت : وأنا امرأة الخضر ، فتزوجها فولدت له ، وكانت ماشطة ابنة فرعون .

فرؤي عن ابن عباس

أنها بينا هي تشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها فقالت : سبحان ربي ، فقالت ابنة فرعون : أبي ؟ قالت : لا ، ربي وربك أيك ، فقالت : أخبر أبي ؟ قالت : نعم : فأخبرته ، فدعا بها وقال : ارجعي ، فأبته ، فدعا ببقرة من نحاس^(١) ، وأخذ بعض ولدها فرمى به في البقرة وهي تغلي ثم قال : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأخذ الولد الآخر حتى ألقى أولادهما أجمعين ثم قال لها : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأمر بها ، قالت : إن لي حاجة ، فقال : وما هي ؟ قالت : إذا ألقيتني في البقرة تأمر بالبقرة أن تحمل ثم تكفأ في بيبي الذي على باب المدينة ، وتنحى البقرة وتهدم البيت علينا حتى يكون قبورنا : فقال : نعم إن لك علينا حقاً . قال : ففعل بها ذلك .

(١) يريد شيئاً مصنوعاً على صورة البقرة ، ولكنه ربما كانت قدراً كبيرة واسعة ، فجاها بقرة ، مأخوذة من

لتبقر التوسع . ويروى (نقرة) بضم فسكون ، وهي قدرٌ يُخْن فيها الماء وغيره . انظر اللسان (بقر ، نقر) .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ :

مررت ليلة أسري بي فشممت رائحة طيبة ، فقلت : يا جبريل ! ما هذا ؟ فقال : هذا ريح ماشطة فرعون وولدها .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يتوضأ من الليل إلى الليل ، فخرجت معه ذات ليلة في بعض طرق المدينة ومعني الطهور ، فسمعت صوت رجل يدعو : اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، فقال رسول الله ﷺ : لو دعا بالتي تليها . قال : وفق الله على لسان الداعي الذي كان في نفس رسول الله ﷺ [٢٩ / أ] فقال : اللهم ارزقني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه . فقال : دَعِ الطهور يا أنس ، جُمعنا له ورب الكعبة ؛ أثبت هذا الداعي فقل له : ادع لرسول الله ﷺ فليعنه الله على ما بعثه ، وادع لأمته أن يأخذوا ما آتاهم نبيهم . قال : مَنْ أرسلك ؟ - قال : ولم يكن النبي ﷺ قال لي أخبره مَنْ أرسلني - قال : فقلت وما عليك ؟ قال : لست أدعو حتى تخبرني مَنْ أرسلك ، فقلت : وما عليك ؟ قال : لست أدعو حتى تخبرني مَنْ أرسلك ^(١) ، قال : فأتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إنه أبي حتى أخبره من أرسلني ، قال : قل له رسول الله ﷺ . فأتيت فقلت له : رسول الله ﷺ أرسلني ، قال : مرحباً برسول الله ﷺ وبرسوله ، أنا أحق أن آتي رسول الله ﷺ ، فأتيت رسول الله ﷺ وقل له : أنا أخوك الحضر ، وإن الله فضلك على النبيين كما فضل رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمّتك على سائر الأمم ، كما فضل الجمعة على سائر الأيام . قال : فلما وليت سمعته يقول : اللهم اجعلني من هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها .

قال محمد المنكر :

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي على جنازة ، فإذا بهاتف يهتف من خلف : لا تسبقنا بالصلاة رحلك الله ؛ فانتظره حتى لحق بالصف ، فكبر عمر وكبر معه الرجل ، فقال الهاتف : إن تعذبه فيكثير عصاك ، وإن تغفر له فهو فقير إلى رحمتك ، قال : فنظر عمر وأصحابه إلى الرجل ، فلما دفن الميت وسوى الرجل عليه من تراب القبر قال : طوبى لك يا صاحب القبر إن لم تكن عريفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً ، فقال عمر : خذوا لي الرجل نسأله عن صلاته وكلامه هذا عن هو ؟ قال : فتواري عنهم ، فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الحضر الذي حدثنا عنه النبي ﷺ .

(١) كذا كررت العبارة في الأصل وكذا في تاريخ ابن عساکر .

روى محمد بن يحيى قال :

بينما عليُّ بن أبي طالب كَرَّمَ الله وجهه [٢٩ / ب] يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : يا مَنْ لا يشغله سَنَعٌ عن سَمْعٍ ، ويا مَنْ لا يغلطه السائلون ، يا مَنْ لا يتبرَّم بالحاج^(١) الملحِّين ، أدقني بَرْدَ عفوك وحلاوة رحمتك ؛ قال : فقال له عليٌّ : يا عبد الله ، أعِدْ دعاءَكَ هذا ، قال : وقد سمعته ؟ قال : نعم ؛ قال : فادعُ به في دُبُرِ كُلِّ صلاة ، فوالذي نفس الحُضِرِ بيده ، لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها وحصاء الأرض وتراها ، لغفر لك أسرع من طرفة عين .

وفي حديث آخر بمعناه

وكان هو الحُضِر .

وعن عطاء عن ابن عباس قال :

ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : يلتقي الحضر وإلياس كل عام في الموسم ، فيخلق كلُّ واحدٍ منهما رأسَ صاحبه ، ويتفرَّقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ، ما كان من نعمةٍ فمن الله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : وقال ابن عباس : مَنْ قَالَهُنَّ حين يصبح وحين يُمسي - ثلاثَ مرات - آمنه الله من الحرق والفرق والشرق^(٢) - وأحسبه قال : من الشيطان والسلطان ، ومن الحية والعقرب .

وعن عليٍّ بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

يجتمع كُلُّ يومٍ عرفة بعرفات : جبريل وميكائيل وإسرافيل والحُضِر ، فيقول جبريل : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ؛ فيردُّ عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كلُّ نعمةٍ من الله ؛ فيردُّ عليه إسرافيل : ما شاء الله ، الخير كله بيد الله ؛ فيردُّ عليه الحُضِر : ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله . ثم يتفرَّقون عن هذه الكلمات ، فلا يجتمعون إلى قاتل في ذلك اليوم . قال رسول الله ﷺ : فما من أحدٍ يقولُ هذه الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه ، إلا وكلَّ الله به أربعة من الملائكة يحفظونه ؛ صاحبُ مقالة جبريل من بين يديه ،

(١) كذا الأصل بالحاء المهملة ، وفي التاريخ (د) و (ب) : (بالحاج) بالجيم المعجمة .

(٢) الشرق : دخول الماء الخلق حتى يمض به . (لسان) .

وصاحبُ مقالةِ ميكايل عن يمينه ، وصاحبُ مقالةِ إسرائيل عن يساره ، وصاحبُ مقالةِ الحَضر من خلفه [٢٠ / أ] إلى أن تغربَ الشمس ، من كلِّ آفةٍ وعاهةٍ وعدوي وظالمٍ وحاسد . قال رسول الله ﷺ : وما من أحدٍ يقولها في يوم عرفة مئة مرة من قبل غروب الشمس إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه : أيُّ عبيدي قد أرضيتني وقد رَضيتُ عنك ، فسَلَّني ما شئت ، فبِعزَّتِي حلفتُ لأعطينَّكَ .

وعن ابنِ أبي رَواد قال :

إلياسُ والحَضر يصومان شهرَ رمضانَ في بيت المقدس ، ويحجَّان في كل سنة ، ويشربان من زمزم شربةً تكفيهما إلى مثلها من قابل .

قال أبو إسحاق المرستاني :

رأيتُ الحضر عليه السلام ، فعَلَّمَنِي عشرَ كلماتٍ وأحصاها بيده : اللهمَّ إني أسألك الإقبالَ عليك ، والإصغاءَ إليك ، والفهمَ عنك ، والبصيرةَ في أمرك ، والنفازَ في طاعتك ، والمواظبةَ على إرادتك ، والمبادرةَ في خدمتك ، وحسنَ الأدبِ في معاملتك ، والتسليم ، والتفويضَ إليك .

وكان الجنيد لأبي إسحاق المرستاني مؤاخياً ، واسمه إبراهيم بن أحمد .

قال الحجاج بن فراهصة :

كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر ، فكان أحدهما يكثرُ الحلفَ ، قرأ عليهم رجلٌ فقام عليهما ، فقال للذي يُكثرُ الحلفَ : يا عبدَ الله اتقَ اللهَ ولا تُكثِرِ الحلفَ فإنَّه لا يزيدُ في رزقك إنْ حلفت ، ولا ينقصُ من رزقك إنْ لم تحلفَ ؛ قال : امضْ لما يعنيك . قال : إنْ ذا مما يعنيني ؛ فلما أخذ ينصرفُ عنها قال : اعلَمْ أنَّه من آيةِ الإيمان أنْ تؤثرَ الصدقَ حيث يضرُّك ، على الكذبِ حيث ينفعُك ، وأنْ لا يكونَ في قولك فضلٌ على عملك ، واحذر الكذبَ في حديث غيرك ؛ ثم انصرف . فقال عبد الله بن عمر لأحد الرجلين : الحقُّ فاستكتبهُ هؤلاء الكلمات ، فقام ، فأدركه فقال : أكتبني هؤلاء الكلمات رحمك الله ؛ قال : ما يقدِّره الله من أمرٍ يكنُ ؛ قال : فأعادهنَّ عليَّ حتى حفظتهنَّ ؛ ثم مشى معه حتى إذا وضعَ رجله في باب المسجد فقده . قال : فكانهم كانوا يرون أنه الحَضر أو إلياس .

[٣٠ / ب] قال محمد بن جامع :

بلغنا أن الحضر عليه السلام قال : بينما هو يسير رجلاً إذ جلسا للغداء ، فإذا بينهما شاة مشوية لم يروا من وضعها ، ثم يلي الحضر قد شوي ، وما يلي الرفيق نيأ لم يشو ، فقال له الحضر : إنك زعمت أنك لا تنال رزقك إلا بالنصب والعناء فيه ، فقم فاعن به واشوه ، فأما أنا فقد كفيته ، لأنني زعمت أنه من يتوكل على الله كفاه ، فقد كفيته .

وقال كُرُزُ بن وبرة :

أتاني أخ لي من أهل الشام فقال لي : يا كُرُزُ ، أقبلُ مني هذه الهدية ، فإن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالساً في فناء الكعبة أسبغ وأهلل ، فجاءني رجلٌ فسلم عليّ وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً ، فقلت له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الحضر ، جئتكَ لأسلم عليك وأعرفك أن من قرأ عند طلوع الشمس وانبساطها ﴿ الْحَمْدُ ﴾ سبع مرّات ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ سبع مرّات ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ سبع مرّات و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سبع مرّات ، و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ سبع مرّات ، وآية الكرسي سبع مرّات ؛ وقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، سبع مرّات ؛ وصلى على النبي ﷺ سبع مرات ؛ واستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات سبع مرّات ، حاز من الأجر ما لا يصفه الواصفون . فقلت للحضر : علمني شيئاً إن علمته رأيت النبي ﷺ في منامي ؛ فقال : أفعل إن شاء الله : إذا أنت صليت المغرب فواصل الصلاة إلى عشاء الآخرة ، ولا تكلم أحداً ، وسلم من كل ركعتين ، وقرأ في كل ركعة مائتاً من القرآن ، فإذا انصرفت إلى منزلك فصل فيه ركعتين خفيفتين ، ثم ارفع يديك إلى ربك وقل : يا حيُّ يا قيُّوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا إله الأولين والآخرين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، يا ربَّ يا ربَّ ، يا الله يا الله يا الله ؛ [٣١ / أ] صلّ على محمد وعلى آل محمد . وافعل ذلك ، وأنت مستقبل القبلة ، وتم على شقك الأيمن حتى تفرق في نومك ، وأنت تصلي على النبي ﷺ . قال : ففعلت ذلك ، فذهب عني النوم من شدة الفرح ، فأصبحت على تلك الحال حتى صليت الضحى ؛ ثم وضعت رأسي ، فذهب بي النوم ؛ فأتاني النبي ﷺ ، فأخذ بيدي وأجلسني ، فقلت له : يا رسول الله ، إن الحضر عليه السلام أخبرني بكذا وكذا ؛ فقال :

صدق الحضر - قالها ثلاثاً - وكل ما يحكيه الحضر حق ؛ وهو عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال^(١) ؛ وهو من جنود الله في الأرض .

قال سفيان بن عيينة :

رأيت رجلاً في الطواف ، حسن الوجه ، حسن الثياب ، منيفاً على الناس . قال : فقلت في نفسي : ينبغي أن يكون عند هذا علم ؛ قال : فأتيتُه فقلت : تعلمنا شيئاً أو أشياء ؟ قال : فلم يكلمني حتى فرغ من طوافه ؛ قال : فأق المقام ، فصلّى خلفه ركعتين ، حَفَفَ منهما ، ثم قال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال : قلنا : وماذا قال ربنا ؟ قال : أنا الملك الذي لأزول ، فهلّموا إليّ أجعلكم ملوكاً لاتزولون ؛ ثم قال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربنا ؟ قال : أنا الملك الحيّ الذي لا موت ، فهلّموا إليّ أجعلكم أحياء لا تموتون ؛ ثم قال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربنا ؟ قال : أنا الذي إذا أردتُ أمراً أقولُ له كنْ فيكون ؛ يعني فهلّموا إليّ أجعلكم إذا أردتم أمراً قلتم له كن فيكون . قال ابن عيينة : فذكرته لسفيان الثوري فقال : أمّا أنا فعندي أنه كان ذلك الحضر عليه السلام . ولكن لم يعقله .

قال عمرو بن قيس الملائي :

بينما أنا أطوف بالكعبة إذا أنا برجلٍ بارزٍ من الناس وهو يقول : من أتى الجمعة فصلّى قبل الإمام ، وصلى مع الإمام ، وصلى بعد الإمام ، كُتِبَ من الفائزين ؛ ومن أتى الجمعة فصلّى مع الإمام ، وصلى بعد الإمام كُتِبَ من العابدين ؛ ومن أتى الجمعة ، فلم يصلّ قبل الإمام ، ولا بعد الإمام ، كُتِبَ من الغابرين ، ثم ذهب [٣١ / ب] فلم أره ؛ فخرجتُ من الصفا أطلبه بأبطح مكة ، فاحتبستُ عن أصحابي ، فسألوني فأخبرتهم ، قالوا : الحضر ؟ ! قلت : الحضر صلى الله على نبيّنا وعليه وسلّم .

قال رباح بن عبيدة :

رأيت رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز ، معتدلاً على يديه ؛ فقلت في نفسي : إن هذا الرجل جافٍ . فلما انصرف من الصلاة قلت : من الرجل الذي كان معتدلاً على يدك آنفاً ؟

(١) هناك باب خاص بالأبدال أمروده المصنف ، انظر جـ ١ ص ٧٣ من هذا الكتاب .

قال : وهل رأيته يارياح ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الحضر ، بشرني أفني سألني وأعدِل .

قال أبو الحسن النهاوندي الزاهد في ديار المغرب :

لقي رجلاً خَصِرًا النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، والصلاة عليه ؛ قال الحضر : وأفضل الصلوات عليه : ما كان عند نَشْرِ حديثه وإملائه ، يُذكر باللسان ، ويكتب في الكتاب ؛ ويرغب فيه شديداً ، ويفرح به كثيراً . وإذا اجتمعوا لذلك حضرت ذلك المجلس معهم .

قال عبد الله الملقبي :

كان سعيدُ الأدم يَصَلِّي في اليوم والليلة ألفاً ومئتي ركعة ؛ وكان قَطُوباً عبوساً ، فاتصل به عن أبي عمرو إدريسَ الخولاني - وكان رجلاً صالحاً ، حَسَنَ الْخُلُقِ ، ولم يكن له اجتهداً مثل سعيد الأدم في الاجتهاد والعبادة - وكان الحَضِرُ يزور إدريسَ الخولاني ؛ فجاء إليه سعيد فسأله واستشفع بذلك الحَضِرُ ليكون له صديقاً ؛ قال : فقال له إدريس لما زاره : إِنَّ سعيد الأدم سألني مسألتك لتكون له صديقاً ؛ وأنا أسألك أن تكون له صديقاً ، وتلقاه فتسلَّم عليه . قال : فلقية وهو داخلٌ من باب البرادع ، فأخذ يده بكتنا يديه وقال له : مرحباً يا أبا عثمان ، كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ قال : فقال له سعيد : ما بقي إلا أن تدخل في خلقي . قال : فالتفت فلم يره ؛ فعلم أنه الحضر . فكان غرضه أن صَلَّى الغداة ، وخرج [٣٢ / أ] سعيد - يريد إلى إدريس - وكان سعيدٌ يدخلُ مع النَجْم ، ويخرجُ مع النجم ؛ فصَلَّى الغداة وخرج إلى إدريس ، فوجد الحضر قد سبقه إليه ، فقال له : يا أبا عمرو . كان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، والله لا رأي بعد هذا أبداً . إِنَّ خَدَّتَ أَنْ جَبَلًا زال عن موضعه فصدَّقْ ، وَإِنْ خَدَّتَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ زَالَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تَصَدَّقْ .

قال أبو سعيد الخدري :

حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدَّجَّال ، فقال فيما يُحدِّثنا : يأتي الدَّجَّال وهو محرَّمٌ عليه أَنْ يدخلَ بَابَ المدينة^(١) ؛ فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو من خير الناس - أو

(١) تقاب : جمع تَقَب ، وهو الطريق بين الجبلين (لسان) .

من خيرهم - فيقول : أشهد أنك أنت الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ بحديثه ؛ فيقول الدجال : رأيتم إن قتلتم هذا ثم أحييته ، أتشكّون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ؛ فيقول حين يحيا : والله ، ما كنت أشدّ بصيرةً فيك حتى الآن ! . قال : فريد قتلته الثانية ولا يُسلطُ عليه . قال معمر^(١) : بلغني أنه يجعلُ على حلقه صفيحة نحاس ، وبلغني أنه الحضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه .

٢٤ - الحضر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين

ابن عُبَيْد الله بن أحمد بن عُبْدَان بن أحمد بن زياد بن وَرْدَاذاد بن عبد
ابن شبة بن أحمد بن عبد الله ، أبو القاسم بن أبي عبد الله
الأزدي الصقّار

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :
إذا كان يوم القيامة ، أعطى الله تبارك وتعالى الرجل من أمة محمد اليهودي والنصراني
فيقول : أفد بهذا نفسك .

وُلد يوم السبت لست بيقين من شوال ، سنة خمس وستين وأربع مئة ؛ وتوفي في سنة
ثلاث وأربعين وخمس مئة .

قال : وكان شيخاً سليم الصدر .

٢٥ - الحضر بن زكريا بن إسماعيل

أبو القاسم الصائغ

[٣٢ / ب] حدث عن محمد بن يوسف بن بشر المروزي بسنده عن حذيفة قال :
إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يسألون عن الخير ، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن

(١) هو معمر بن راشد راوي الخبر عن الزهري ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ٣٢٤/٥ ب .

أدركه ؛ فأنكر القوم قولي . قال : قلت : قد أرى الذي في وجوهكم : أمّا القرآن ، فقد كان الله أتاني منه علماً ؛ وإني بينما أنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم قلتُ : يا رسول الله ؛ أرايتَ هذا الخير الذي أعطانااه الله ، هل بعده من شرٍّ ، كما كان قبله شرٌّ ؟ قال : نعم . قلت : فما العِصَّةُ منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقية ؟ قال : هُدنةٌ على دَخَنٍ ^(١) . قلت : يا رسول الله ما بعد الهدنة ؟ قال : دعاة الضلالة ، فإنَّ لقيتَ الله يومئذٍ خليفةً في الأرض فالزَّمةُ ، وإنَّ أخذَ مالك وضربَ ظهرك ؛ وإلاَّ فاهرب في الأرض ، خذ هربك حتى يدركَكَ الموتُ وأنتَ عاصٍ على أصلِ شجرة . قلت : فما بعد دعاة [الضلالة] ^(٢) ؟ قال : الدَّجال . قلت : فما بعد الدَّجال ؟ قال : عيسى بن مريم . قلت : فما بعد عيسى بن مريم عليها السلام ؟ قال : ما لو أنَّ رجلاً أنتجَ فرساً ، لم يركبْ ظهرها حتى تقوم الساعة .

٢٦ - الحَضِر بن شَيْبَل بن الحُسَيْن بن عبد الواحد

أبو البركات بن أبي طاهر الحارثي ، الفقيه الشافعيُّ ، المعروف بابن عبد

كتب كثيراً من الحديث والفقه ؛ ودرَّس الفقه في سنة ثمان عشرة وخمس مئة ؛ وأفتى ، وكان سديد الفتوى ، واسع المحفوظ ، ثبُتاً في روايته ، نَزَّة النفس ، ذا مروءة ظاهرة . ووقف عليه نور الدين مدرسته التي تلي باب الفرج ؛ وولي الخطابة بجامع دمشق .

حدَّث عن أبي طاهر محمد بن الحسين بسنده عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الحَيَاءُ والإِيمَانُ في قَرْنٍ واحد ، فإذا سَلَبَ أحدهما أَتْبَعَهُ الآخر .

ولد في شعبان سنة ست وثمانين وأربع مئة .

(١) أي لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه ، أي لا يصفو بعضها لبعض . وأصل الدَّخَنُ : أن يكون في لون الدابة أو الثوب كدرة إلى سواد . اللسان : « دخن » .

(٢) زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

٢٧ - الحَضِرُ بنُ عبد الله ويقال : ابن عُبَيْد الله

ابن [٣٣ / أ] الحسين بن عليّ بن كامل ، أبو القاسم المُرِّي السمسار

حدث عن أبي طالب عقيل بن عبيد الله بن عبدان الصفار بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إذا همَّ العبدُ بسيئة قال الله للملائكة : إن لم يعملها فلا تكتبوها ، وإن عملها فاكتبوها سيئة ؛ وإن العبد إذا همَّ بالحسنة فلم يعملها قال الله : اكتبوها حسنة ، وإن عملها قال الله تعالى : اكتبوها عشر حسنات إلى سبع مئة .

وعنه أيضاً بسنده عن مالك بن أنس قال :

كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل منزلة خدم نفسه ، حتى إن كانت المائدة مقطّاة كشفها وقدمها إليه ؛ يريد بذلك أن يُصيبَ من خدمة نفسه .

توفي سنة أربع وستين وأربع مئة .

٢٨ - الحَضِرُ بنُ عبد الرحمن بن عليّ أبو الفضائل

السلمي ، المعروف بابن الدواقي

حدث عن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين الثعلبي بسنده عن أنس قال :

سمع عبد الله بن سلامّ بقدوم رسول الله ﷺ ، فأقْبَى النبي ﷺ فقال : إني سألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ : ما أولُ أشرارِ الساعة ؟ وما أولُ طعامِ أهلِ الجنة ؟ وما ينزعُ الولد إلى أبيه أو إلى أمّه ؟ قال : أخبرني بهنّ جبريلُ أنفأ . قال : جبريلُ ؟ ! قال : نعم . قال : ذاك عدوُّ اليهودِ من الملائكة ! . قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(١) أمّا أولُ أشرارِ الساعة : فنارٌ تحترقُ الناسَ من المشرق إلى المغرب ؛ وأمّا أولُ طعامِ يأكله أهلُ الجنة : فزيادةُ كبدِ الحوت ؛ وإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ

(١) سورة البقرة ٩٧/٢

المرأة نزع الولد ، فإذا سبق ماء المرأة نزع^(١) . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . يارسول الله ، إن اليهود قوم بُهت^(٢) ، وإنهم إن يعلموا إسلامي قبل أن تسألهم عني يبهتوني ؛ فجاءت اليهود فقال : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وسيّدنا وابن سيدنا ، قال : رأيتم إن أسلم [٣٣ / ب] عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك ؛ فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ؛ قالوا : شرنا وابن شرنا . فقال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله .

توفي أبو الفضائل سنة خمسين وخمس مئة .

٢٩ - الحضر بن عبد الواحد ، أبو القاسم البزار

حدث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عطية بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ما نفعني مال قط ، ما نفعني مال أبي بكر . قال : فبكي أبو بكر ثم قال : هل أنا ومالي إلا لك يارسول الله ؟ ! .

٣٠ - الحضر بن عبد الوهاب بن يحيى بن جعفر بن منصور

ابن سوار ، أبو القاسم الحرّاني

نزّل الموصول حدث عن خيثة بن سليمان .

حدث الحافظ - مصنف التاريخ - عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الموحّد ، قال : أخبرنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم بن نصر الشّسقي أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الفقيه بالموصول ، أخبرنا الحضر بن عبد الوهاب بن يحيى الحرّاني ، حدثنا خيثة بن سليمان ، حدثنا

(١) في الأصل : (نزع) تصحيف ، وما أثبتناه من التاريخ (س) ٣٣٦/٥ آ و « صحيح البخاري » ١٢٥/٨

كتاب التفسير باب من كان عدوّاً لجبريل .

(٢) بهت - جمع بهتوت ، من بناء المبالغة من البهت ، وهو الذي يبهت السامع بما يفتره عليه من الكذب .

لسان : « بهت » .

محمد بن عوف الطائفي بمحضر ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا محمد بن مهاجر عن الزُّبيدي عن الزُّهري عن عروة عن عائشة قالت :

رحم الله ليبدأ إذ يقول : [من الكامل]

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر^(١)

فقلت عائشة : كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال عروة : رحم الله عائشة ، [كيف]^(٢) لو أدركت زماننا هذا ؟ قال الزُّهري : رحم الله عروة^(٣) ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [قال الزُّبيدي : رحم الله الزُّهري ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟] . قال ابن مهاجر : رحم الله الزُّبيدي ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال ابن عوف : رحم الله ابن مهاجر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال خيثمة : رحم الله ابن عوف ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال الحضر : رحم الله خيثمة ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [٣٤ / أ] قال ابن ودعان : رحم الله الحضر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال هناد : رحم الله ابن ودعان ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو الحسن : رحم الله هناد . كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال الحافظ : كذا وقع في هذه الرواية ، وقد سقط منه قول عثمان بن سعيد .

ورواه من طريقي آخر بمثله ؛ والترجم متصل إليه . رحمه الله .

٣١ - الخضر بن عبدان بن أحمد بن عبدان بن أحمد

ابن زياد بن وردازاد بن عبد بن شبة بن أحمد بن عبد الله
أبو القاسم الأزدي الصفار المعدل

حدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميائجي بدمشق سنة ثمان وستين وثلاث مئة
يسنده عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم يرفع يقول :
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، فقال رجل : يا رسول الله ادع الله

(١) البيت في ديوانه ص ١٥٧ بتحقيق د . إحسان عباس .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ ، استدرسته من الرواية الثانية التي أشار إليها .

(٣) في الأصل : (قال الزُّهري : رحم الله الزُّبيدي) وهو خطأ طاهر ، وفي هامش حرف (ط) إشارة إلى الخطأ وما أثبتته من التاريخ (ب) و (س) وما يأتي بين معقوفين منه .

أن يجعلني منهم ، فدعاه ، ثم قال آخر : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة .

توفي الخضر بن عبدان سنة ست وثلاثين وأربع مئة .
وقيل : سنة سبع وثلاثين .

٣٢ - الخضر بن علي بن الخضر بن أبي هشام

أبو القاسم السمسار ، ويسمى أيضاً الحسين

حدث عن أبي محمد عبد الله بن الحسن بن حمزة بن أبي فخر البغلي العطاري في شوال سنة خمس وثمانين وأربع مئة بسنده عن سالم عن أبيه

أن النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان . كانوا يمشون أمام الجنائز . قال الشافعي رحمه الله : والحجة فيه ؛ من مشي رسول الله ﷺ أثبت من أن يحتاج معها إلى غيرها ؛ وإن في اجتماع أئمة الهدى بعدة الحجة .

ولد سنة خمس وسبعين وأربع مئة ، ومات سنة خمس وستين وخمس مئة . وكان يترفض ؛ وأصله من موالي بني أمية .

٣٣ - الخضر بن علي بن محمد [٢٤ / ب]

أبو القاسم الأنطاكي البزاز

قدم دمشق . وحدث بها

عن أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري بسنده عن جابر قال : قال النبي ﷺ :
ما أفتقر حاج قط .

قال ابن الأنباري : معناه ، ما افتقر حاج قط ؛ وأصله من قولهم : مكان مفر : إذا ذهب نباته .

قال : وقال النبي ﷺ :

حُسْنُ الْمَلَكََةِ يُمْنٌ ^(١) ، وَسُوءُ الْخَلْقِ شُؤْمٌ ، وَطَاعَةُ الْمَرْأَةِ نِدَامَةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْقَضَاءَ السَّوْءَ .

٣٤ - الحَضِرُ بن محمد بن غَوْثُ المَدْعُو بغَوْثِ

أبو بكر التَّنُوخِيّ ، أخو الحسين بن محمد

سكن عكّا .

حدث عن بحر بن نصر بن سابق أبي عبد الله بسنده عن زيد بن أسلم قال :

أُتِيَ ابنَ عمرَ رجلٌ فقال : بِمِ ^(٢) أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : بِالْحَجِّ . فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلَ أَتَاهُ فَقَالَ : بِمِ ^(٣) أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ : أَمَّا أَتَيْتَنِي عَامَ أَوَّلِ ؟ قَالَ : بلى ، وَلَكِنْ أَنَسَ بَنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَرَنَ . قَالَ : إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَتَوَلَّجُ عَلَى النِّسَاءِ وَهُنَّ مَكْشَفَاتُ الرُّؤُوسِ - يَعْنِي لِصِغَرِهِ - وَأَنَا تَحْتَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُصَيِّبُنِي لُعَابُهَا ، سَمِعْتُهُ يُلَبِّي بِالْحَجِّ .

توفي الحَضِرُ بن غَوْثٍ في سنة خمسٍ وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ - الحَضِرُ بن منصور بن عليّ أبو القاسم الضَّرِيرُ

المقرئ المعروف بالحَبَّال

حدث في سنة تسع وخمسين وأربع مئة بسنده عن عروة بن الزبير

أَنْ رَجُلًا قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرَّجُلِ يَقِيلُ أَمْرَاتِهِ ، أَيْعِيدُ الْوُضُوءَ ؟ فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ بَعْضَ نِسَائِهِ ثُمَّ لَا يَعِيدُ الْوُضُوءَ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهَا : لِأَنَّ كَانَ ذَلِكَ مَا كَانَ إِلَّا مِنْكَ [٣٥ / أ] قَالَ : فَسَكَتُ .

توفي سنة تسع وخمسين وأربع مئة . وكان يحفظ القرآن .

(١) قال البغدادي : الملكة : القدرة والتسلط على الشيء ، والمراد بها المالك والمعبود ؛ وحسن الملكة الرفق بهم

ولا يحملون ما لا يطيقون (المناوي في فيض القدير ٢٨٦/٣) .

(٢) في الأصل : (بما) وإثبات الألف قليل شاذ ، انظر « الخزانة » ٥٣٨/٢

٣٦ - الخضر بن يونس بن عبد الله ، أبو القاسم

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله الرازي بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :
رخص رسول الله ﷺ للمتعم إذا لم يجد الهدى ولم يصم حتى فاتته أيام العشر ، فإنه يصوم أيام التشريق مكانها .

٣٧ - خضير ويقال : خضير^(١) بن ربيعة السلمى

كان خضير خاصاً بمعاوية ؛ وله دار في دمشق .

حدث عمير بن هانئ قال : قال جنادة بن أبي أمية : حدثني عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

عليك السمع والطاعة ، في عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك ، وأثرية عليك ؛ ولا تنزع الأمر أهله ، إلا أن يأمر بك بأمر عندك تأويله من الكتاب .

قال عمير : فحدثني خضير السلمى أنه سمع من عبادة بن الصامت يحدث به عن رسول الله ﷺ . قال خضير : أفرأيت إن أنا أطعته ؟ قال : تؤخذ بقوائك فتلقى في النار ، ولنجن هو فليتنفذك .

قال عمير بن هانئ : حدثني خضير الشامي قال :

سمعت كعب الأحبار يخبر أنه سيكون في هذه الأمة نساء يلبن خمرأ كأجنحة اليعاسيب^(٢) ، يدخل من ألبسن النار .

خضير : بالخاء والضاد المعجمتين والراء .

(١) قال ابن مأكولا : والصواب بخاء معجمة . الإكمال ٤٨٣/٢

(٢) اليعاسيب : ج يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها . وطائر أصفر من الجردة أو أعظم منها ، طويل الذنب ، لا يضم جناحيه .

٣٨ - الخطّابُ بن سعد الخير بن عثمان

ابن يحيى بن مسلمة بن عبد الله بن قرط ، أبو القاسم الأزدي

سكن دمشق .

حدث عن محمد بن رجاء السخيتاني بسنده عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ :
رأيت ليلة أُسري بي مُنبتاً على ساق العرش : إني أنا الله [٣٥ / ب] لا إله غيري ،
خلقت جنة عدن بيدي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيدته بعلي ، نصرته بعلي .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :
من غدا إلى مسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه ؛ كان له كأجر حاج تاماً
حجّه .

٣٩ - الخطّابُ بن واثلة ويقال : الخطّاب

ابن بنت واثلة

حدث واثلة بن الخطّاب عن أبيه عن جدّه واثلة بن الأسقع قال :
حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفّة ، فصنا ، فكنّا إذا أفطرنا أتي كلّ رجلٍ منا رجلٌ
من أهل السّعة ، فانطلق به فعشاه ؛ فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد ، وأصبحنا صياماً ؛ ثم
أتت علينا القابلة^(١) . فلم يأتنا أحد ؛ فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرناه بالذي كان
من أمرنا ؛ فأرسل إلى كلّ امرأةٍ من نسائه يسألها : هل عندها شيء ؟ فابقيت منهن امرأةً
إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكُل ذو كبد . قال لهم رسول الله ﷺ : فاسمعوا
لعداء^(٢) رسول الله ﷺ وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك ،
لا يملكها أحد غيرك . فلم يكن إلا ومستأذنٌ يستأذن ، فإذا بشاةٍ مصليةٍ ورغيف ؛ فأمر بها
رسول الله ﷺ ، فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ؛ فقال لنا رسول الله ﷺ : إنما
سألنا الله من فضله ورحمته ، فهذا فضله ، وقد دَخَرنا عندَه رحمته .

(١) في الأصل (القابلة) وما أثبتته من التاريخ (ب) و (س) و « الحلية » ٢٢٢/٢

(٢) لفظ أبي نعم في « الحلية » : « فاجتمعوا فدعا رسول الله ﷺ فقال ... » وهو الأشبه بالصواب .

٤٠ - خَفِيفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ الدِّينَوْرِيُّ

الغازي

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عبد الله بن حوالة أنه قال :

يا رسول الله اكتب لي بلداً أكون فيه ، فلو أعلم أنك تبقى لم [٣٦ / أ] أختز على قربك ، قال : عليك بالشام - ثلاثاً . فلما رأى النبي ﷺ كراهيته للشام قال : هل تدرون ما يقول الله عز وجل ؟ يقول : يا شام يا شام ، يدي عليك يا شام ، أنت صفوتي من بلادي ، أدخِلْ فيك خيرتي من عبادي ، أنت سيفُ يَقمي وسوطُ عذابي ، أنت الأندر وإليك المحشر . ورأيت ليلة أُسري بي عبوداً أبيض ، كأنه لؤلؤٌ تحمله الملائكة ؛ قلتُ : ماتحملون ؟ قالوا : عود الإسلام ، أمرنا أن نضعه بالشام ؛ وبينما أنا نائم رأيت كتاباً اختلس من تحت وسادتي ، فظننت أن الله تخلى من أهل الأرض ، فأتبعت بصري ، فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وُضع بالشام ؛ فمن أبي أن يلحق بالشام فليلحق بيمنه ، وليسق من غدِّه^(١) ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله .

٤١ - خلف بن تميم بن مالك أبي عتاب

أبو عبد الرحمن التيمي الدارمي - ويقال البجلي ، ويقال الخزومي

مولى آل جَعْدَةَ بن هَبيرة . كوفي نزل المصيصة^(٢) وطاف بالشام .

حدث خلف بن تميم عن زائدة بسنده عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ يتمثل بالشعر : [من الطويل]

ويأتيك بالأخبار من لم تزود^(٣)

(١) أي ليسق كل واحد من غدره المختصة به . والغدر بضمتين ، جمع غدير ، الحوض . وأهل الشام شأنهم أن

يتخذ كل رقعة غديراً للشرب وسقي الدواب . (مناوي في فيض القدير ٢٤٢/٤) .

(٢) المصيصة : مدينة على شاطئ جيعان من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس .

(معجم البلدان) .

(٣) عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد وصدره : « سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً » الديوان ٤٨

وحدث أيضاً عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبادة بن يوسف^(١) عن أبي بردة أن أبا موسى قال : إنه قد كان فيكم أمانان : قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿^(٢) أحسبه قال : أما النبي ﷺ فقد مضى لسبيله ، وأما الاستغفار فهو كائن فيكم إلى يوم القيامة .

وحدث عن عبد الله بن مري عن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال : إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها ، فمن كان عنده علم فليطهره ، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد ﷺ .

[٣٦/ب] قال خلف بن تميم : رأيت إبراهيم بن أدهم يجيب^(٣) وسألته : منذ [كم]^(٤) قدمت الشام ؟ فقال : منذ أربع وعشرين سنة ، فقلت : هنيئاً لك ، مرابطاً ومجاهداً ، فقال : والله ما قدمت مرابطاً ولا مجاهداً ، وإنما قدمت الشام لأشبع من خبز الحلال ، تراني أحمل هذا الخطب من الجبل فأبيعه فلا يراني أحد إلا قال : فلاح أو حمال .

كان خلف بن تميم ثقة ، صدوقاً ، عالماً ، أحد النساك والمجاهدين ، صحب إبراهيم بن أدهم .

٤٢ - خلف بن سعيد بن خلف

الأنصمي المغربي

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسين الأزدی بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صرقت عن عمارة المساجد^(٥)

(١) ويقال : عبادة بن يوسف . انظر تهذيب التهذيب ١١٤/٥

(٢) سورة الأنفال ٣٢/٨

(٣) جبيل : بلد على سواحل دمشق ، على ثمانية فراسخ (معجم البلدان) تقع شمال شرق بيروت (أطلس) .

(٤) ليست اللمظة في الأصل ، استدركتها من تاريخ بن عساكر .

(٥) العاهة : البلاء . قال الحكيم : ليس عمارها كل من أنفق على مسجد فبناه ، أو من رعه ، بل من عمرها

بذكره . (المناوي في فيض القدير ٢٠٨/٢) .

٤٣ - خلف بن سليمان البخاري

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن سليمان قال :

كنتُ جالساً مع النبي ﷺ في عصابة من أصحابه ، فجاءته عصابة فقالوا : يا رسول الله ، إننا كنا قريبَ عهدٍ بجاهليَّة ، نصيبُ من الآثام والزُّنى ، فأذنْ لنا في الجلوس في البيوت ، نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت . فنرَّ النبيُّ ﷺ حتى عرَّفَ البِشْرَ في وجهه ، فقال : إنكم ستَجَنَّدُونَ أجناداً ، ويكونُ لكم ذمَّةٌ وخراجٌ وأرض ، يَنحُها الله لكم ؛ فيها مدائن وقصور ؛ فمن أدركه ذلك منكم ، فاستطاع أنْ يحبسَ نفسه في مدينةٍ من تلك المدائن ، أو قصرٍ من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعلْ .

٤٤ - خلف بن القاسم بن سليمان

أبو سعيد القيرواني المغربي

قدم دمشق طالب علم .

حدث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل السَّهْنَدِسِي وغيره بسنده عن محمد بن رمح قال :

حججتُ مع أبي وأنا صبيُّ لم أبلغِ الحُلُمَ [١/٣٧] فمت في مسجد النبي ﷺ في الروضة ، بين القبر والمنبر ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد خرج من القبر وهو متوكئٌ على أبي بكرٍ وعمر ؛ فقممتُ فسَلَّمْتُ عليهم فردُّوا عليَّ السلام ، فقلتُ : يا رسولَ الله ؛ أين أنتَ ذاهبٌ ؟ قال : أقيمُ للمالكِ الصراطَ المستقيم . فانتبهتُ ، وأتيتُ أنا وأبي ، فوجدتُ الناسَ مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم « الموطأ » وكان أولُ خروج « الموطأ » .

٤٥ - خلف بن القاسم بن سهل بن محمد

ابن يونس بن الأسود ، أبو القاسم المعروف بابن الدُّبَاغِ
الأَزْدِيُّ القُرْطُبِيُّ الحافظ

سمع بدمشق وبغيرها ، ويقال له أيضاً ابن سهلون . كان محدثاً كثيراً حافظاً .

حدث عن أحمد بن يحيى بن زكريا بن الثامنة بسنده عن فطيس الشَّيباني قال : سمعت مالكا
يقول في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ^(١) قال :
يكتبُ عليه حتى الآن في مرضه .

وُلد سنة خمسٍ وعشرين ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة .

٤٦ - خلف بن محمد بن علي بن حمْدُون

أبو محمد الواسطي الحافظ

حدث عن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي بسنده عن جابر
أنَّ النَّبِيَّ ﷺ شرب لبناً ، فمَضَّ وقال : إِنَّ لَهُ دَنَاءً .

٤٧ - خلف بن محمد بن القاسم بن عبد السلام

ابن محرز ، أبو القاسم العنسي الداراني

كان قاضي دارياً ^(٢) .

حدث عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذري بسنده عن ابن عمر قال :
أخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي وقال : يا عبد الله ، كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو
عابرٌ سبيل ، واعددْ نفسك في الموتى .

(١) سورة ق ١٨/٥٠

(٢) دارياً : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . (معجم البلدان) .

وحدث بداريًا سنة ثمان وأربع مئة عن أبي يعقوب الأذري أيضاً بسنده عن معاذ أن رسول الله ﷺ قال :

يا معاذ [٣٧ ب] أتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن .
توفي سنة تسع وأربع مئة .

٤٨ - خلف بن مسعود أبو القاسم

ويقال : أبو سعيد الأنصاري الأندلسي المقرئ

روى عن أحمد بن علي المزوزي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رجل : يا رسول الله ، أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال : ثم من ؟ قال : ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب ، يعبد ربه ويرى الناس من شره .

٤٩ - خليد بن دعلج أبو حلبس

ويقال أبو عبيد ، ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو عمر السدوسي البصري

سكن الموصل ثم قدم الشام فسكن بيت المقدس . حدث بدمشق .

روى عن قتادة بسنده عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ :

إني لأرجو أن من أمتي شطر أهل الجنة ثم تلا : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ (١) .

ضعفه يحيى بن معين وغيره .

قال مرزوق الموصلي : قال لي خليد بن دعلج :

دع من الكلام مالك منه بد ؛ فعسى إن فعلت ذلك تسلم ؛ ولا أراك .

توفي خليد سنة ست وستين ومئة .

(١) سورة الواقعة ٢٩/٥٦ - ٤٠

٥٠ - خَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ حَمَّادٍ

وهو خَلِيدُ بْنُ أَبِي خَلِيدٍ الْحَكَمِيُّ .

حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قَبَّلْتُ يَدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَقَالَ لِي : يَا أَيُّهَا خَلِيدُ ؛ عَلَى الْعِلْمِ لَا بَأْسَ بِهِ .

٥١ - الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْخَلِيلِ

ابن موسى بن عبد الله بن عاصم بن جَنْكٍ - بِحِمٍّ مَفْتُوحَةٍ وَتُونٍ سَاكِنَةٍ -

أَبُو سَعِيدٍ السَّجْزِيُّ ، الْقَاضِي الْخَنْفِيُّ

سَمِعَ بِدَمَشَقَ وَبَنِيْسَابُورَ وَبَغْدَادَ . وَقِيلَ : إِنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ ، وَخَلِيلٌ لِقَبِّ .

حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ الْمَرَّاجِ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

[٢٨ / ١] وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَوْسُفَ بْنِ جَوْصَا بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا رِبًا فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهِ بِمَرُوسٍ إِلَى أَبِي وَهْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ مَزَاحِمٍ قَالَ :

أَوَّلُ بَرَكَةِ الْعِلْمِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ .

تُوفِيَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بِمَرْقَنْدَ ، وَهُوَ قَاضٍ بِهَا سَنَةً ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

٥٢ - الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ الْحُسَيْنِ

ابن أبي الخليل ، أبو علي الثَّقَفِيُّ

حَدَّثَ بِدَمَشَقَ فِي جَامِعِهَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ :

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِبَيْتٍ لَحْمٍ .

٥٣ - الخليل بن عبد القهّار أبو جعفر الصّيدّاوي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال :
حينَ خلقَ الله عزَّ وجلَّ جَنَّةَ عَدْنٍ خلقَ فيها ما لا عَيْنٌ رأت ولا خطر على قلب
بشر ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون .
كان الخليل رجلاً أديباً من أهل المروءات ، ما زُني في حَمّ قط ، ولا في سوق ، إلاّ
أن يكونَ في جنازة ، ولا زُني في مِيسْاة قط . وكان فصيحاً .

٥٤ - الخليل بن منصور بن محمد أبو سعيد البُسْتِيّ

قدم دمشق .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن حاتم الشُّروطِيّ بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدُّعاء .

٥٥ - الخليل بن موسى الباهليّ البَصْرِيّ

سكن دمشق .

حدث عن ابن غوثٍ بسنده عن أنس بن مالك قال :
كنتُ مع النبي ﷺ إذ مرَّ على حُجْرة ، فرأى فيها قوماً جُلوساً يتحدثون ؛ فدخل
الحُجْرة وأرخى السُّتر ؛ فجئتُ أباً طلحة ، فقال : لئن كان كما تقول لَيُنْزِلَنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ
[٣٨/ب] قرآناً ؛ فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ ^(١)
الآية .

وحدث خليل بن موسى عن عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أبيه أنّ رسولَ الله ﷺ
قال :

اعتبروا ^(٢) تزدادوا حِلماً .

(١) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ في (س) إلا أنها صححت بـ (اعتوا) وكذا لفظه في (ب) و (د) وفيض

٥٦ - الخليل بن هبة الله بن محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الخليل ، أبو بكر التيمي البزاز

حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بسنده عن سفيان بن أبيييد^(١) الحضرمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تَحْدُثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ .

وحدث عن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن درستويه بسنده عن الحسن أن رجلاً مرَّ على رجلٍ يكلمُ امرأةً ، فرأى مالم يملك نفسه ؛ فجاء يعصا فضربه حتى سالت الدماء ، فشكا الرجلُ مألقي إلى عمر بن الخطاب ؛ فأرسل عمر إلى الرجل ، فسأله ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رأيته يكلمُ امرأةً ، فرأيتُ منه مالم أملك نفسي ؛ فتكلمَ عمرَ ثم قال : وأينما كان يفعل هذا ؟ ثم قال للرجل : اذهبْ ، غيِّنْ من عيونِ الله أصابتكَ .

وحدث في سنة اثنتين وأربعين مئة . عن أبي علي الحسن بن محمد بسنده عن أم قيس ابنة مخضن الأسديَّة أخت عُدَّة قال : دخلتُ بابني على النبي ﷺ وقد أغلقتُ عليه من العُدَّة^(٢) فقال : علام^(٣) تدغرن^(٤) أولادكُنَّ بهذا العلاق^(٥) ؟ عليكم بهذا العودِ الهندي^(٦) ، فإنَّ فيه سبعةَ أشْفِيَةٍ ، يُسْعَطُ به من العُدَّة^(٧) ، ويُلدُّ به من ذاتِ الجنب^(٨) .

(١) ويقال (سفيان بن أسد) بفتحين كما في « الإصابة » وانظر الإكمال ٦٦/١

(٢) أغلقت عليه : من الإغلاق ، وهو غمز الحلق بالإصبع ، وذلك أن الصبي تأخذه العُدَّة ، وهو وجع يبيح في الحلق من الدم ، فتدخل المرأة أصبعها فتزفع بها ذلك الموضع وتكبسه . (لسان) .

(٣) في الأصل (على ما) وهو قليل شاذ كما أشرت إليه حاشية (٢) ص ٧٧

(٤) في الأصل : (تدعون) وكذا في التاريخ (د) وهو تصحيف وما أثبتته من (ب) واللسان (دغر) ومعناه كعنى (ألقى) المتقدم .

(٥) وفي رواية مسلم (الإغلاق) قال القرطبي : وهو الصواب قياساً لأنه مصدر غلقت ، وهو المعروف لغة وقال النووي : هو الأشهر عند أهل اللغة ، بل رغبوا أنه الصواب وأن (العلاق) لا يجوز .^١ هـ (المناوي في فيض التقدير ٣٢٤/٤) .

(٦) قال في « صحيح مسلم » : يعني به الكُت (القُط) بأن يُدق ناعماً ويذاب ويُسعط به فإنه يصل إلى العذرة فيقبضها لكونه حاراً . (المصدر السابق) .

(٧) يسعط به : يقطرُ في نَفْه .

(٨) يُلدُّ : من اللد ، وهو أن يؤخذ بلسان الصبي فيُمَدُّ إلى أحد شقيه ، ويُصبُّ في الآخر الدواء بين اللسان =

تُوفِّي أبو بكر الخليل في سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة .

٥٧ - خُمار بن أحمد بن طولون

المعروف بِخُمارويه أبو الجيش

الأمير بن الأمير ، ولي إمرة دمشق ومِصر والثغور بعد أبيه أحمد بن طولون . وكان جواداً ممدحاً .

رُوي عن أحمد بن خاقان أنَّ المستعين بالله [٣٩/أ] وهب أحمد بن طولون جارية اسمها مِيَّاس ، فولدتُ منه بسامره^(١) أبا الجيش خمارويه بن أحمد في الحَرَم سنة خمسٍ ومئتين . مدَّة ولايته على مصر اثنتا عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

قال أحمد بن يوسف :

اجتمع الحسن بن مهاجر وأحمد بن محمد الواسطي الغد من يوم مات أحمد بن طولون على أخذ البيعة لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فبدؤوا بالعباس بن أحمد بن طولون قبل سائر الناس ، لأنه أخوه وأكبر منه سنّاً ؛ فوجَّهوا إليه عدَّة من خواصِّ خدم أبيه ، يستحضرونه لرأي رأوه . فلمَّا وافى العباس قامت الجماعةُ إليه وصدَّروه ، وأبو الجيش قاعدٌ في صدر مجلس أبيه ؛ فعزَّاه الواسطيُّ وبكى وبكى الجماعة ، ثم أحضر المصحف وقال الواسطيُّ للعباس : تباع أخاك ، فقال العباس : أبو الجيش^(٢) ، فديته ابني ، وليس يسومني هذا ، ومن الخال أن يكون أحدٌ أشفقَ عليه مني ؛ فقال الواسطيُّ : ما أصلحتك هذه الحبة ، أبو الجيش أميرك وسيِّدك ، ومن استحقَّ بحسن طاعته لك التقديم عليك . فلم يبايع العباس ، فقام طبارجي^(٣) وسعد الأيسر ، فأخذوا سيفه ومِنْطَقَتَه وعدَّلا به إلى حجرة من

= وبين الشدق . وذات الجنب : قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وقيل تنقب البطن . (لسان) . وفي الطب الحديث : التهاب في لشاء المحيط بالرئة . (المعجم الوسيط) .

(١) هي مدينة سامراء : بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً . وفي ضبط اسمها لغات (انظر معجم البلدان) .

(٢) في الأصل : (أبو الحسين) وهو تصحيف ، وما أُثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل وأصل ابن عساكر وتاريخ ابن خلدون ٣٠٢/٤ ، ٣٠٥ وعند كرد علي في « خطط الشام »

٢٠٤/١ (طبارج جي) . وهو وسعد من قواد ابن طولون ، ويقال لسعد (الأعسر) كما في مواضع من « الكامل » لابن

الأثير ، وفي « العبر » لابن خلدون (الآيس) .

الميدان ، فلم يخرج منها إلا ميتاً . وباع الناس كلهم لأبي الجيش ، وأعطاهم البيعة ، وأخرج
مالاً عظيماً ففرقه على الأولياء وسائر الناس .
وصحّت البيعة لأبي الجيش يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبعين
ومئتين .

قال أبو علي الحسين بن أحمد الماذرائي^(١) :

كان أبو الجيش خُبارويه بن أحمد بن طولون يتنزه في مَرَجٍ عذراء بدمشق^(٢) ، وكان
أبو زُبور عامل أبي الجيش . قال : فغنى له المِعْزَفَانِي في الليل صوتاً أبْدَل فيه كلمة ؛
والصوت : [من مشطور الرجز]

قد قلتُ لما هاجَ قلبي الذُّكْرَى وأعرضتُ وَسْطَ السماء الشُّعْرَى
كانها ياقوتة في مِذْرَى ما أطيبَ العيشَ بئرَ مَنْ رَا^(٣)

[٣٩/ب] فجعله المِعْزَفَانِي :

ما أطيبَ الليلَ مَرَجَ عَذْرَا

فأمر له أبو الجيش بمئة ألف دينار ؛ قال أبو زُبور : فقلت : أيها الأمير ، تعطي
مغنياً في بدل كلمة مئة ألف دينار وتضايق المعتضد ؟! قال : فقال لي : فكيف أعمل وقد
أمرتُ وليس أرجع ؟ فقلت له : تجعلها مئة ألف درهم ، وما بقي له تقسّطها في سنين -
يعني المئة ألف دينار حتى تصير إليه .

قال أبو محمد : حدثني أبي قال :

كنتُ مع أبي الجيش وهو في الصيد على نهر ثُور^(٤) بدمشق ، فأنحدر من الجبل أعرايٌّ

(١) كذا الأصل بالـدال المهملة ، وكذا في التاريخ (ب) و (د) وهو موافق لأنساب السمعاني واللباب ، غير أن
ياقوت في « معجم البلدان » ضبطه بالـذال المعجمة نسبة إلى (ماذرايا) قرية بالبصرة .

(٢) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرت من ثنية القناب (الثنايا) وأشرفت على الغوطة ، فتأملت على
يسارك رأيتها أول قرية تلي الجبل . وإليها ينسب مرج عذراء (معجم البلدان) وهي مشهورة عند الدمشقيين اليوم
بـ (عدرا) بالـدال المهملة والتسجيل .

(٣) سُئِرَ مَنْ رَا : هي سامراء . مضى تعريفها ص ٨٨ حاشية (١) .

(٤) نهر ثورا : فرع من نهر بردى . يفترق عنه عند قرية ثُمُر ، يساوقه من جهة الشمال ثم يلتقي به في

لوادي . (معجم البلدان) .

عليه كساء ، فجاء حتى أخذ بشكبة لجامه وهو منفرد ، على يده بازِيّ ، فنفر البازي ، فصاح عليه الغلمان ، فقال : دعوه ؛ فقال له : أيها الملك قف واسمع ، فقال : قل ، فقال :
[من البسيط]

إِنَّ السَّانَ وَحْدَ السِّيفِ لَوْنُطَقَا لَحْدْنَا عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَجَبِ
أَفْتَيْتَ مَالَكَ تُعْطِيهِ وَتُنْهِي يَا أَفَّةَ الْفُضَّةِ الْبِيضَاءِ وَالذَّهَبِ

فالتفت أبو الجيش إلى الخادم الذي معه الخريطة^(١) فقال : قرّعها ؛ قال : وكان رسمُ الخريطة خمس مئة دينار ، فقرّعها في كسائه ؛ فقال له : أيها الملك ، زدني ، قال : فالتفت إلى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه ، قال : فطرحوا ، قال فقال له : أيها الملك ، أثقلتني ؛ فقال : أعطوه بغلاً يحمله عليه ، قال : فلما انصرف أمرني أن أعطي كل من طرح سيفه ومنطقته عليه سيفاً ومنطقة ذهب . قال : فصنعناها لهم ودفعناها إليهم .
قال محمد بن يوسف الطولوني :

أراني فرهيوه كاتب ابن مهاجر ثبّت ما حمل إلى الحضرة للمعتد ، وفرّق في جماعة لأربع سنين [أولهنّ سنة اثنتين وستين ومئتين و]^(٢) آخرهنّ سنة ست وستين ومئتين ممّا نفّدت به سفّاتج^(٣) ، ولم يظهر تفريقه ، فكان في جلته ألف دينار ومئتا ألف دينار ، يعني من جهة أحمد بن طولون . قال : فقلت له : أيها كان أوسع نفقة [٤٠ / ١] أحمد أو أبو الجيش ؟ قال : كان أبو الجيش أوسع صدراً ، وأكثر نفقة ، وأحد كان يجدّ في نفقته ، وأبو الجيش يهزل فيها .

قال إبراهيم بن محمد بن صالح الدمشقي :

كان أبو الجيش كثير اللواط بالخدم ، معجباً به ، محترماً في ذلك ؛ وبلغ من أمره في اللواط بهم أنه دخل مع خدم له الحمام ، فأراد من واحد منهم الفاحشة ، فامتنع الخادم واستحيا من الخدم الذين معه في الحمام ، فأمر أبو الجيش أن يدخل في دبر الخادم يد كرنيب غليظ مدور ففعل ذلك به ، فما زال الخادم يضطرب ويصيخ في الحمام حتى مات . فبغضه

(١) الخريطة : وعاء من جلد أو غوه ، يُشدّ على مافيه (المعجم الوسيط) .

(٢) مابين معقوفين استدركناه من تاريخ ابن عاكر .

(٣) سفّاتج : جمع سَفْتَجَة ، وهو أن يعطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه إياه هناك . فيأمن خطر الطريق . فارسي معرب . أو هي حوالة صادرة من دائن ، يكلف فيها مدينه دفع مبلغ معين في تاريخ معين لإذن شخص ثالث أو لإذن الدائن نفسه . انظر تاج العروس والمعجم الوسيط (سفتج) .

سائر الخدم وتبرّموا به ، واستقبحوا ما كان يفعله بهم ، وأنفوا من ذلك ؛ فاستفتوا العلماء في حدّ اللوطي ؟ فقالوا : حدّه القتل . فتواطأ على قتله بعد ألفتيا جماعة من خدمه فقتلوه ليلة الأحد ، لليلتين بقيتا إلى عيّد ذي الحجّة ، سنة اثنتين وثمانين ومئتين في قصره بدّير المّرّان خارج مدينة دمشق ؛ وهربوا على طريق البريّة على أن يوافوا بغداد . فخرج خلفهم ضُفجُ بن جَفٍّ^(١) ، فأخذهم وأدخلهم إلى دمشق مشهورين ، وذهب بهم إلى طريق دَيْر المّرّان طريق القصر ، فضرب أعناقهم وصلبهم بالقرب من قصر أبي الجيش .

وقيل في قتله : إنه كان أتهم خادماً من خواصّ خدمه تجارية له ، فهذّده أن يقتله ؛ فاستغوى الخادم جماعة من الخدم الخاصة وحضّمهم على قتله في ليلتهم . وشرب خمارويه ذلك اليوم شرباً كثيراً ، فاحتلوه وأدخلوه بيت مرقده وذبحوه في الليل ذبحاً . فأصبح أهل الدار ، فلم يروا حركته ولا رأوه يقوم في وقته ؛ ففتشوا عن أمره ، فأصابوه مذبحاً ؛ فجاءوا بجيش ابنه ، فوقفوه عليه ، وقرّر الخدم فأقرّوا بذلك ، فضرب أعناقهم وصلّبهم ، ودعا الجند والموالي إلى بيعته ، فبايعوه ، وانصرف من دمشق إلى مصر^(٢) .

وقال أحمد بن الخير :

إنّ أبا الجيش حَمَل في تابوت من دمشق إلى مصر ودُفن [٤٠/ب] إلى جانب قبر أبيه أحمد بن طولون .

حدّث عبد الوهّاب بن الحسن عن أبيه قال :

لحقنا غلاءً في بعض السنين ، قال : فخرجتُ إلى حمص اشتري لأهلي قوتا ، فسأيتُ حمص فنزلت بها ، ودخلتُ جامعها ، فإذا رجلٌ مؤدّنٌ قد عرفني ، وأضافني عنده في المئذنة ، وكانت ليلة مقمرة ، فلما كان وقت السحر الأول قام يؤدّن ، فانتبهتُ فقممت ، فأشرقتُ من المئذنة ، فإذا بكلبٍ قد أقبل إلى كلبٍ عند المئذنة ، فقام إليه فقال له : من أين جئت ؟ قال : من دمشق الساعة . قال له : وما رأيتُ فيها ؟ قال : الساعة قُتل أبو الجيش بن طولون ، قال : ومن قُتلَه ؟ قال : بعض غلمانِه ؛ فقلتُ للمؤدّن : ألا تسمع ما أسمع ؟ قال نعم ! فورّختُ ذلك اليوم ثم سرتُ إلى دمشق ، فوجدتُ الخبر صحيحاً وأنه قُتل في تلك الساعة التي حدّث بها الكلب .

(١) في الأصل (جفه) وما أثبتناه من « الإكمال » ١٠٨/٢ و « تبصير المنتبه » ٢٥٨

(٢) وانظر أيضاً في سبب قتله « الكامل » لابن الأثير ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥

وقيل : إنَّ أبا الجيش ذفن بجوران قريباً من قبر أبي عبيد البشري ، وإنه رُئي بعد ذلك في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ورحمني ، فقيل له : بماذا ؟ قال : عادت علي بركة مجاورة قبر أبي عبيد البشري .

٥٨ - خُوَيْلِد بن خالد بن مُحَرَّر بن أَسَد^(١)

ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم^(٢) بن سعد بن هذيل
ابن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو ذؤيب الهذلي

شاعر مجيد مخضرم ، أدرك الجاهلية ؛ وقدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ ، وأسلم وحسن إسلامه ؛ وغزا الروم في خلافة عمر بن الخطاب ؛ ومات ببلاد الروم . وكان أشعر هذيل ، وكانت هذيل أشعر أحياء العرب .

حدث أبو ذؤيب الشاعر قال :

بلغنا أن رسول الله ﷺ عليلٌ ، وقع ذلك إلينا عن رجلٍ من الحيِّ قديمٍ مقمّاً ،
فأوجسَ أهلُ الحيِّ خيفةً وأشعرنا حزنًا ؛ فبتُّ بليلاً باتتِ النجومُ طويلةَ الإباء ، لا ينجابُ
[٤١/أ] ذيَّجورها ، ولا يطلعُ نورها ؛ فظلتُ أفاصي طولها وأقارنُ غولها ، حتى إذا كان
دوين السفر وقرب السحر خفت^(٣) ، فهتف الهاتف وهو يقول : [من الكامل]

خَطْبُ أَجَلٍ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَقْعِدِ الْإِطَامِ^(٤)
قُبْضُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَعِوَتْنا تَذْرِي الدَّمْعَ عَلَيْهِ بِالنَّجَامِ^(٥)

(١) في شرح القاموس : (محرر بن زيد) وكذا في « معجم الأدباء » ٨٢/١١ لكن صحت فيه (محرر) إلى (محرز) .

(٢) في الأصل : (الحارث بن غنم بن سعد) وكذا في التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « الأغاني » ٥٨/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ، وما أثبتناه من جملة ابن حزم ص ١١٧ و ٤٦٦ و شرح القاموس (دأب) ومصادر ترجمته وترجمة عبد الله بن مسعود ، لأنه يلتقي معه في النسب عند مخزوم .

(٣) لفظ « الإصابة » و « الاستيعاب » (غفيت) .

(٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على حمة أميال . والإطام : حصون لمدينة .

(٥) بالنسجاء : بغزارة . والبيتان في الاستيعاب ١٦٤٩ بتحقيق الجاوي وأسد الغابة ١٨٨/٥ ومعجم الأدباء ٨٥/١١ والإصابة في ترجمة أبي ذؤيب .

قال أبو ذؤيب : فوثبتُ من نومي قَرَعاً ؛ فنظرتُ إلى السماء ، فلم أرَ إلا سعدَ الذابح ، فتفائلتُ به ذبحاً يقع في العرب ، وعلمتُ أنَّ النبيَّ ﷺ قد قبض ، أو هو ميت . فركبتُ ناقتي وسرت ؛ فلما أصبحتُ طلبتُ شيئاً أزجره ^(١) ، فعنَّ لي شيءٌ - يعني القنفذ - قد قبض على صِلٍ - يعني الحية - فهو يلتوي عليه والشَّيْهُم يَقْضُمُهُ حتى أكله ، فزجرتُ ذلك وقلت : تلوي الصِّل انفتالُ الناسِ عن الحق على القائم بعد رسولِ الله ﷺ ؛ ثم أولتُ أكلَ الشَّيْهُم إِيَّاه غَلَبَةَ القائم على الأمر ؛ فحششتُ ناقتي حتى إذا كنتُ بالعالية ^(٢) زجرتُ الطائر ، فأخبرني بوفاته ؛ ونعَبَ غرابٌ سائحٌ فنطق بمثل ذلك ؛ فتعوذتُ من شرِّ ما عنَّ لي في طريقي ، وقدمتُ المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام ، فقلتُ مَهْ ؟ فقيل : قبض رسولُ الله ﷺ . فجئتُ إلى المسجد فوجدته خالياً ، فأتيتُ بيتَ رسولِ الله ﷺ فأصبته مُرتجاً وقد خلا به أهله ، فقلتُ : أين الناس ؟ فقيل لي : هم في سقيفة بني ساعدة ، صاروا إلى الأنصار ، فجئتُ إلى السقيفة فأصبْتُ أبا بكرٍ وعمرَ وأبا عُبَيْدَةَ بنَ الجراح وسالماً وجماعةً من قريش ، ورأيتُ الأنصارَ فيهم سعدُ بنَ عُبَادَةَ ، ومعهُم شعراؤهم حُصَّانُ بنُ ثابتٍ وكعبٌ وملاً منهم ، فأؤيتُ إلى قريش ؛ وتكلَّمتُ الأنصارَ فأطالوا الخطبَ وأكثرُوا الصواب ، وتكلَّم أبو بكرٍ ، فلهٗ مِنْ رجلٍ ! [٤١/ب] لا يطيلُ الكلام ، ويعلمُ مواضعَ فصل الخصام . واللهُ لتكلمَ بكلامٍ لا يسمعه سامعٌ إلا انقادَ له ، ومالَ إليه ؛ ثم تكلمَ بعده عمرُ بدون كلامه ، ومدَّ يده فبايعه ؛ ورجع أبو بكرٍ ، ورجعتُ معه .

قال أبو ذؤيب : شهدتُ الصلاةَ على محمدٍ ﷺ ، وشهدتُ دفنَه ؛ ولقد بايعَ الناسُ من أبي بكرٍ رجلاً حَلَّ قَدَامَها ولم يركبْ دَنَابَها .
ورثي أبو ذؤيب رسولَ الله ﷺ بأبيات ^(٣) .

(١) من الزجر : وهو ضرب من التكهّن ، وهو أن تزجر طائراً أو طيماً سائحاً أو بارحاً فتطير منه .
(٢) العالية : اسم لكل مكان من جهة نجد من المدينة ، من قراه وعمرها إلى تمامه فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . (معجم البلدان) .
(٣) أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٦/٤ هامش « الإصابة » وابن الأثير في « أسد الغابة » ١٨٩/٥ . منها :
كُفْتُ لمصرعه النجومَ وبذرها وتزعزت اطمأ بطن الأبطح
وتزعزت أجيالاً يترب كلها ونخلها لخلول خطب مفدح

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لأبي ذؤيب الهذلي يرثي بنين له ماتوا :
[من الكامل]

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداثها نبئت بشوك فهي عور تدمع
وتجلدي للشامتين أريمهم أني ليريب الدهر لا أنضعع
حتى كأني للحوادث مروة بصفاء المشرق كل يوم تفرع
والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تردت إلى قليل تقنع^(١)

المشرق : نحو مسجد الحيف . والمروة : الحجارة .

قال الأصمعي :

أبرغ بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب :

النفس راغبة إذا رغبتها وإذا تردت إلى قليل تقنع
وأحسن ما قيل في الاستعفاف : [من مخلع البسيط]

من يأل الناس يجرمونه وسائل الله لا يخيب^(٢)
وأحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس : [من الوافر]

قليل المال تصلحه قيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد^(٣)
وأحسن ما قيل في الكبر : [من الطويل]

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصبح وتسلما^(٤)

(١) الأبيات من قصيدته الشهيرة ، وهي في أول ديوان الهذليين . انظر « شرح أشعار الهذليين » ٤/١ .
ونخرجها ١٣٥٥/٣ بتحقيق عبد الستار فراج .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة في ديوانه ص ٢٠ ، ٢١ بتحقيق د . حسين نصار . وهي من المعانيق
العشر ، انظر « شرح القصائد العشر » للخطيب التبريزي ص ٢٠٤ المطبعة لسفينة بصر .

(٣) البيت في « عيون الأخبار » ١٩٥/٢ و « الأغاني » ٢٠٩/٢١ ط ليدن و « الشعر والتعراء » ١١٦/١ إلا أن
صدره : « وإصلاح القليل يزيد فيه » وهو أيضاً في « نهاية الأرب » ٦٤/٣ .

(٤) البيت لمحيد بن ثور في ديوانه ص ٧ بتحقيق الأستاذ المبني .

[٤٢ / أ] وأحسنُ مرثية قول أوس بن حَجَرَ الكِنْدِيِّ : [من المنسرج]

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا^(١)

خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب فقال له : أيُّ العملِ أفضلُ يا أمير المؤمنين ؟ قال : إيمانٌ بالله ورسوله ؛ قال : قد فعلتُ فأيةُ أفضلَ بعده ؟ قال : الجهادُ في سبيلِ الله ؛ قال : ذلك كان عملي ، فلا أرجو جنّةً ولا أخاف ناراً ؛ ثم خرج فغزا الرومَ مع المسلمين . فلما قفلوا أخذه الموت ، فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلّفا عليه جميعاً ، فنعهما صاحبُ الساقّة وقال : ليتخلّف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول . فاتكلا بينهما مَنْ يتخلّف عليه ، فقال لهما أبو ذؤيب : اقترعا ، فطارت القرعة لأبي عبيد ، فتخلّف عليه ومضى ابنه مع الناس . فكان ابن أخيه يحدث قال : قال لي أبو ذؤيب : يا أبا عبيد احفرْ ذلك الجُرفَ برمحك ، ثم اغضدْ من الشجر سيفك ، واجزُرني إلى هذا النهر ، فإنك لا تفرغُ حتى أفرغ ، فاغسلني وكفني بكفني ، ثم اجعلني في حفرتك ، وأثبلْ عليّ الجرفَ برمحك ، وألقِ عليّ الفصون والحجارة ؛ ثم اتبع الناسَ فإنَّ لهم رهجةً تراها في الأفق^(٢) إذا أمسيتَ كأنها جهامة^(٣) . قال : فما أخطأ بما قال شيئاً ، ولولا نَفْثُهُ لم أهتدِ لأثرِ الجيش . وقال وهو يجود بنفسه : [من مشطور الرجز]

أبا عبيدٍ وقعَ الكتابُ واقترَبَ الموعدُ والحسابُ
وعندَ رَحْلي جملٌ نجابُ أحمرٌ في حارِكِهِ أنصِابُ^(٤)

ثم مضيتُ حتى لحقتُ الناسَ . فكان يقال : إنَّ أهلَ الإسلامِ أبعَدوا الأثرةَ في بلادِ الرومِ ؛ فما كان وراءَ قبرِ أبي ذؤيب قبرٌ يُعلمُ للمسلمين .

وقيل : إنه مات بغزوة إفريقية^(٥) .

(١) البيت في ديوانه ص ٥٢ بتحقيق د . محمد نجم .

(٢) رهجة : من الرهج وهو الغبار . (لسان) .

(٣) الجهامة : السحابة لأماء فيها . (لسان) .

(٤) البينان والخبر في الأغاني ٦٤/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ٨٩/١١

(٥) انظر « الكامل » لابن الأثير ٩١/٣ و ٩٤ ، و « شرح شواهد المعني » ٣٩٨/١ بهامش الخزانة .

٥٩ - خُوَيْلِدُ بْنُ نَفِيلٍ بن عمرو

ابن كلاب الكلابي

شاعرٌ وفد على الحارث بن أبي شَير الغساني متظلمًا .

كان الحارث بن أبي شَير الغساني إذا أعجبته امرأة من قيس بعث إليها فاغتصبها
نفسها ؛ فبعث إلى الزاهرية بنت خُوَيْلِد بن نَفِيل بن عمرو بن كلاب ، فاغتصبها ، فأتاه
أبوها فقال في ذلك : [من الكامل]

يا أيُّها الملكُ الخوفُ أما ترى ليلاً وصباحاً كيف يختلفان
هل تستطيعُ الشمسُ أن تأتي بها ليلاً وهل لك بالملكِ يدان
واعلمُ وأيقنُ أن مَلِكك زائلٌ واعلمُ بأن كما تدينُ تدانُ

فقال الحارث : من هذا ؟ قالوا : الكلابي المغتصب ابنته ! فتذمُّ^(١) وخاف العقوبة ،
فردّها وأعطاه ثلاث مئة بعير .

٦٠ - خَلَادُ بن محمد بن هانئ

ابن واقد أبو يزيد الأسدي الحنّاصري

من أهل خنّاصرة^(٢) .

روى عن أبيه محمد بن هانئ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
إنَّ أفضلَ الهدية - أو أفضلَ العطيّة - الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ، ثم يتعلّمها
ثم يعلمّها أخاه ، خيرٌ له من عبادة سنة على نيتّها .

وعنه أيضاً بسنده عن معاذ بن جبل قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
من احتكر طعاماً على أمّتي أربعين يوماً وتصدّق به لم يقبلُ منه .

(١) تذم : استنكف واستحيا . (لسان) .

(٢) خنّاصرة : بلدة من أعمال حلب ، تحاذي قنشرين نحو البادية . (معجم البلدان) .

٦١ - خيار بن أوفى ويقال : ابن أبي أوفى

النَّهْدِيُّ

شاعر مجيد .

قال عيسى بن يزيد :

دخل خيار بن أوفى النهديُّ على معاوية فقال : ما صنع بك الدهر ؟ قال : ضعفت
قناتي ، وشئت سراقي ، وجرأ عليَّ عِدائي . قال : فأنشدني ما قلت في الحر والنهي عنها ؟
فقال^(١) : [من الطويل]

فلا تقربوها إنني غير فاعلٍ	[٤٣/أ] أنهذ بن زَيْد ليس في الحر رفعة
أخو الحر حلاًلاً شرار النازلِ	فلاني وجدت الحر شيئاً ولم يزلْ
صاح بعد أزمان وطول تجاهلِ	فكم قد رأينا من فتى ذي جهالة
فعاذ ذليلاً ضحكة في الحافلِ	ومن سيد قد قنعته خزاية
فأضحوا وهم أخذوثة في القواقلِ	فلله أقوامٌ تمادوا بشرها

فقال معاوية : صدقت والله ، لكم من سيد أذمنها فتركته ضحكة وأخذوثة ، ومن
ذي رغبة فيها قد صحا عنها فصار سيد قومه وعزهم ، والله ما وضع شيء قط الرجل كما
وضعه الشراب ، والله لي الداء العياء ؛ وما رأيت كذي عقل شربها أو رأى من شربها فعاد
لشربها وقد علم ما فيها من العار والشنار ؛ وإنها هي الداعية إلى كل سوء ، والحاملة على كل
بليّة ، والمحسنة لكل قبيح ، وما هي بأكرومة ، وما يريد الله بها خيراً ؛ وإنها لتورث الفقر
والفاقة ، وتحمل على العظيمة ، وتزري بالكرم .

(١) أورد أبو علي الغالي في أماليه ٩٢/٢ خبراً بنحوه إلا أنه ساق فيه أبياتاً رائية يشكو فيها الكبر والزمن .

٦٢ - خيار بن رياح بن عبيدة البصري

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز .

قال الخيار :

كنت في مجلس فجاءنا عمر بن عبد العزيز - قال : وذلك قبل أن يستخلف - فقعده ولم يسلم ، قال : فذكر ، فقام فسلم ثم قعد .

روى أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أتى إلى أبيه وهو خليفة يستكسي أباه فقال : يا أبتاه أكسني ، فقال : اذهب إلى الخيار بن رياح البصري ، فإن عنده ثياباً فخذ منها ما بدا لك . قال : فذهب إلى الخيار بن رياح فقال : إني استكسيتُ أبي فأرسلني إليك وقال : إن لي عند الخيار ثياباً ، فقال : صدق أمير المؤمنين ؛ فأخرج إليه ثياباً سُبُلَانِيَّةً أو قِطْرِيَّةً^(١) ، فقال : هذا مالاُمير المؤمنين عندي فخذ منها ما بدا لك . قال عبد الله بن عمر : ما هذا من ثيابي ولا من ثياب قومي [٤٣ / ب] فقال : هذا مالاُمير المؤمنين عندي . فرجع عبد الله بن عمر إلى أبيه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبتاه ، استكسيتُك فأرسلتني إلى الخيار بن رياح ، فأخرج لي ثياباً ليست من ثيابي ولا من ثياب قومي ، قال : فذاك ما لنا عند الرجل ؛ فانصرف عبد الله بن عمر ، حتى إذا كاد أن يخرج ناداه فقال : هل لك أن أسلفك من عطائك مئة درهم ؟ قال : نعم يا أبتاه ؛ فأسلفه مئة درهم . فلما خرج عطاؤه حوسب بها فأخذت منه .

(١) الثياب السبُلَانِيَّة : السائمة الطويلة . والقِطْرِيَّة : برود حرها أعلام فيها بعض الخشونة . (لسان) .

٦٣ - خَيْثَمَةُ بن سليمان بن حَيْدَرَة

ويقال : خَيْثَمَةُ بن سليمان بن الحر بن حَيْدَرَة بن سليمان

أبو الحسن القرشي الأُطْرُبْسِي

ففي نسبه اختلاف . أَحَدُ الثقات الكثيرين الرَّحَّالين في طلب الحديث .

سمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط .

حَدَّثَ أَبُو الحسن خَيْثَمَةُ في المسجد الجامع بدمشق سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة عن يحيى بن أبي

طالب بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :

إن رجلاً في الجاهلية جعل يفتخرُ وعليه حُلَّةٌ قد لبسها ، فأمر الله الأرضَ فأخذته ، فهو يتجَلَّجَلُ فيها إلى يوم القيامة^(١) .

قال خَيْثَمَةُ :

كنتُ في البحر وقصدتُ جَبَلَةَ^(٢) ، أسمعُ من يوسفَ بن بَحْرٍ ؛ وخرجتُ منها أريدُ أنطاكِيَةَ لأسمعُ من يوسفَ بن سعيد بن المسلم ، فلقيتُنا مركبٌ من مراكبِ العدو ، فقاتلناهم ، وكنتُ ممن قاتل ، فسلمَ المركبُ قومٌ من مقدّمه ؛ فأخذوني فضربوني ضرباً وجيعاً ، وكتبوا أسماءَ الأسرى ، فقالوا لي : اسمك ؟ قلت : خَيْثَمَةُ . قالوا : ابنُ مَنْ ؟ قلت : ابنُ حَيْدَرَة ، فقالوا : اكتب حمارين حمار . قال : فلما ضربوني سَكِرْتُ ومِت ، فرأيتُ في النومُ كأني في الآخرة ، وكأني أنظرُ إلى الجنة ، وعلى بابها من الحُورِ العينِ جماعةٌ يتلاعبن ، فقالت إحداهنَّ لي : يا شقي ، أيُّشُ فانك ، فقالت الأخرى : أيُّشُ فاته ؟ قالت : لو كان قُتِلَ مع أصحابه كان في الجنة مع الحورِ العينِ ؛ فقالت لها الأخرى : يا فلانة ؛ لأنَّ يرزُقَهُ الله [٤٤ / أ] الشهادة في عِزٍّ من الإسلامِ وذُلٍّ من الشُّركِ خيرٌ من أن يرزُقَهُ شهادةً في ذُلٍّ من الإسلامِ وعِزٍّ من الشُّركِ . ثم انتبهتُ وجعلتُ في الأسرى ، فرأيتُ في بعض الليالي في منامي كأنَّ قائلاً يقولُ لي : اقرأُ ﴿ بَرَاءَةً من الله ورسوله ﴾ فقرأتها إلى

(١) يتجلجل : يتحرك فيها ، أي يغوص في الأرض حين يحسف به . (لسان) .

(٢) بلد مشهور بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . (معجم البلدان) .

أَنْ بَلَعْتُ ﴿ فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ﴾^(١) قال : وانتبهت ، فعددتُ من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ففكَّ الله أسري .

وُلد خِيَمَةُ سنة سِبع وعشرين ومِئتين ، وقيل : سنة سِبع عشرة . وتُوفِّي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة .

٦٤ - خَيْرَانُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو بَكْرٍ

الكلبيُّ الكِيسانيُّ الأَصَمُّ

من أهل دمشق .

حدَّث عن الأوزاعي عن مكحول قال : سمعتُ واثلةَ بن الأُسَيعِ اللَّيْثِيَّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أَوَّلُ مَنْ يُلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِي أَنْتِ يَا فَاطِمَةُ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُلْحَقُنِي مِنْ أَزْوَاجِي زَيْنَبُ ، وَهِيَ أَطْوَلُهُنَّ كَفًّا . قال : وكانت زَيْنَبُ مِنْ أَعْمَدِ النَّاسِ لِقِبَالِ أَوْشِيعٍ^(٢) ، أَوْ قَرِيبَةٍ أَوْ إِدَاوَةٍ ، وَتَقْتُلُ وَتَحْمَلُ وَتَعْطِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَطْوَلُكُمْ كَفًّا .

وحدَّث عن زُهَيْرِ بْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ عِنْدَ مَجَامِعَةِ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ مِنْهُ يَكُونُ الْخَرَسُ وَالْقُفَاءُ^(٣) .

وحدَّث خَيْرَانُ الْكَلْبِيُّ أَيْضاً عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : لَوْ أَدْخَلْتُ إِصْبُعِي فِي الْخَمْرِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَّبِعَنِي .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

(١) سورة براءة ٢/٨

(٢) قبالة النمل : زمامها ، وهو الذي يكون في الإصبع الوسطى والتي تليها . وشيع النمل : سير يدخل بين الأصبعين . (لسان) .

(٣) القُفَاء : الذي يكثر ترداد القاء إذا تكلم . (لسان) .

٦٥ - خَيْرُ بْنُ عَرْقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَامِلٍ

[٤٤ / ب] أَبُو طَاهِرٍ الْمَصْرِيِّ

مَوْلَى الْأَنْصَارِ سَمِعَ بِدَمَشَقَ وَغَيْرَهَا .

حَدَّثَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
قال :

قال الله تعالى : ابْنَ آدَمَ ؛ لَا تَعْجِزُنِي ^(١) مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ .

وَحَدَّثَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَرْوَانَ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَحَدَّثَ أَيْضاً عَنْ حَيُّوَةَ بْنِ شَرِيحٍ الْحَمَصِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
قال الله عز وجل : إني والجن والإنس في نبأٍ عظيم ، أخلقُ ويُعبدُ غيري ، وأرزقُ
ويُشكَّرُ غيري .

توفي خَيْرُ بْنُ عَرْفَةَ سَنَةَ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ .

(١) كَذَا الْأَصْلُ وَتَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ ، وَلَفْظُ أَحْمَدَ فِي مَسْنَدِهِ ٤٤٠/٦ (لَا تَعْجِزُنِي) وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى ٢٨٦/٥

(لَا تَعْجِزُ) .

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

٦٦ - خَدِيجَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ

الثَّقِيفِي الْبَصْرِيَّةُ

أخت أبي الحسن محمد بن علي . حدثت بدمشق .

روت عن أبيها بسنده عن ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

اطلبوا الخير عند صباح الوجوه .

وأنشد خيمته : [من الحفيف]

أنت شرطُ النبيِّ إذ قال يوماً : اطلبوا الخيرَ منُ صباحِ الوجوهِ

٦٧ - خُصَيْلَةُ^(١) بِنْتُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ

كانت تسكن بيت المقدس .

حدثت خُصَيْلَةُ قالت : سمعتُ أبي يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إِنَّ مِنْ الْكِبَائِرِ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ .

وعن خُصَيْلَةَ بِنْتُ وَائِلَةَ قالت :

دعاني أبي وائلة يوماً فقال : يَا خُصَيْلَةُ ، اذني مني ، فذَنُوتُ مِنْهُ ، فقال : اذني مني

يَذَكُّ الْيَمْنَى ؛ فَتَنِي إِصْبَعِي الْخَنْصَرُ ، ثم قال [٤٥ / أ] لي : عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ ؛ ثم ثَنَى التي تليها

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : ويقال لها أيضاً جيلة وفيلة . وستأتي ترجمة فيلة في

حرف الفاء في الجزء العشرين ١٥٧ ب .

ثم قال : عليك بالصبر ؛ ثم ثنى التي تليها ثم قال : عليك بالصبر ؛ حتى ثنى الخمس ثم قال : أذني مني يذك الأخرى ؛ ففعل مثل ذلك ، ثم جمع يدي جميعاً وقال : يا خُصيلة ، فَعَلْتُ بِكَ كما فعل بي النبي ﷺ ، وقلتُ لك كما قال لي النبي ﷺ .

٦٨ - خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي حَدَرَةَ

أُمُّ الدَّرْدَاءِ الْكَبْرَى الْأُسْمِيَّةُ ، زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ

لَهَا صُحْبَةٌ . وَرَوَتْ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ أَنهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

مَنْ شَرِبَ الْحَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِراً .

وَحَدَّثَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَهَا يَوْمَاً فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ جِئْتِ يَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ ؟ فَقَالَتْ : مِنَ الْحَمَامِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَنْزِعُ ثِيَابَهَا فِي عَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ :

إِلَّا هَتَكَتْ كُلَّ سِتْرٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ :

سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ : أَهْلَ سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : أَوَّلُ مَا يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ .

قَالَ الْحَافِظُ :

هَذَا الْحَدِيثُ وَهَمٌ ، فَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ الْكَبْرَى تُوَفِّيَتْ فِي حَيَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؛ وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ وَلَدَ عَامِ الْجُمَاعَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ ؛ وَإِنَّمَا يُرَوَّى عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى ، وَلَمْ تَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْفُوظٌ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

حرف الدال المهملة

٦٩ - دارا بن منصور بن دارا بن القلاء

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يَزْدَجَرْد
ابن شهریار ، أبو الفتح الفارسي

ورد دمشق صحبة نور الدين رحمه الله ، وكان يكتب له بالعربي والعجمي ، وكان
جده دارا كاتباً للسلطان أبي الفتح ملك شاه : ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله ، وقال
يصف حاله : [من الكامل]

قالت أمية إذ رأت من عطفتي	ما استكثرته وحقاً ذا من شاني:
أنبا بك الديوان أم بك نبوة	عنه فتقعد خارج الديوان؟
إذ أنت من شهيد البراعة أنه	في حلبتيها فارس الفرسان
أو كنت من أفي تميلا عره	وشابة في خدمة السلطان
ولكم مقام قت فيه ومجلس	رفعت فيه إلى أعز مكان
وكتابة سيرت من إرادها	ماسيرته البرد في البلدان
فلم أطرخت ولم جفتك عصابة	لهم بحققك أصدق العرفان؟
فأجبتها إن الأحاجي لم تزل	مقدورة لرجال كل زمان
إن لم أنل فيهم كفاء فضيلي	فالفضل ينطق لي بكل لسان
[٤٦/أ] ولوان نفسي طاوغتني لم أكن	في نيل أسباب الغنى بالواني
ولربما لحق الجواهر بذلة	من بعد ما رصعن في التيجان

٧٠ - داود بن إيشا بن عويد بن باعز^(١)

ابن سلمون بن نحشون بن عونبارب بن إرم^(٢) بن حصرون بن فارص

ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

ويقال : داود بن زكريّا بن بشوى

نبيّ الله وخليفته في أرضه ، من أهل بيت المقدس . رُوي أنه جاء إلى ناحية دمشق ، وقتل جالوت عند قصر أم حكيم بقرب مَرْج الصَّفَر^(٣) .

حدث سعيد بن عبد العزيز ، قال

في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾^(٤) قال : هو النهر الذي عند قنطرة أم حكيم بنت الحارث بن هشام . وقال سعيد بن عبد العزيز : وقيل : غسل يحيى لعيسى عليهما السلام .

كان سبب ما أراد الله عز وجل من الخير والكرامة بداود أنه كان داود مع أربعة إخوة له ، وكان أبوهم شيخاً كبيراً ، فخرج إخوة داود مع طالوت وتحلف أبوهم ، وأمسك داود يرمى غنماً له ، وقد تقارب الناس للقتال ، ودنا بعضهم من بعض ؛ وكان داود رجلاً قصيراً ، أزرق ، أزغر - قليل شعر الرأس - طاهر القلب ؛ فبينما هو في غنمه يرمعها إذ أتاه نداء : يا داود ، أنت قاتل جالوت فما تصنع هاهنا ؟ ! استودع غنمك ربك عز وجل والحق يا اخوتك ، فإن طالوت قد جعل لمن يقتل جالوت نصف ماله ، ويزوجه ابنته . قال : فاستودع غنمه ربه ، وخرج حتى أتاه ؛ فقال له : ما جاء بك ؟ قال : جئت الحق يا اخوتي فأنظر ما حالهم - وكره أن يخبر أباه بما سمع ، وقيل إن أباه اتخذ لإخوته زادا - فقال له :

(١) في الأصل (ناعر) وكذا في التاريخ ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « الإكال » ١٧٢/١ و « تاريخ

الطبري » ٤٧٦/١ و « تاج العروس » (بعز) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي « الإكال » (عي ناذب بن رام) وفي « الطبري » (ناذب) بالبدال المهملة ، وفي

« جهرة الأنساب » ص ٥٠٥ (عينا ذاب) وفي « الكامل » ٢٢٢/١ (عي نؤذب بن رام) .

(٣) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجلولان ، صحراء كانت وقعة مشهورة في أيام بني مروان - وقصر أم

حكيم منسوب إلى أم حكيم بنت يحيى ، ويقال بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية ، زوجة هشام بن

عبد الملك . (معجم البلدان) .

(٤) سورة البقرة ٢٤٩/٢

يَا بَنِيَّ ، انطلق إلى إخوانك بما صنعنا لهم يتقوون به على عدوهم ، فادفعه إليهم وانظر ما حالهم ، وعجل الانصراف إلي وإلى ضيعتك .

[٤٦ / ب] وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ أَنَّ دَاوُدَ خَرَجَ وَمَعَهُ زَادٌ لِإِخْوَتِهِ ، وَمَعَهُ عَصَاهُ وَمِخْلَاطُهُ وَمِرْجَتُهُ ، وَهِيَ الْقَذَافَةُ ، وَهِيَ الْمَقْلَاعُ الَّذِي يَرْمِي بِهِ السَّبَاعُ عَنْ غَنَمِهِ . قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي إِذْ نَادَاهُ حَجَرٌ فَقَالَ : يَا دَاوُدَ ، احْمِلْنِي أَقْتُلْ لَكَ جَالُوتَ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا حَجَرٌ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي قَتَلَ بِي كَذَا وَكَذَا ، أَنَا أَقْتُلُ جَالُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ . قَالَ : فَحَمَلَهُ ، فَجَعَلَهُ فِي مِخْلَاطِهِ ثُمَّ مَضَى ؛ فَنَادَاهُ حَجَرٌ آخَرُ فَقَالَ : يَا دَاوُدَ ، احْمِلْنِي ؛ قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا حَجَرٌ إِسْحَاقَ الَّذِي قَتَلَ بِي كَذَا وَكَذَا ، أَنَا أَقْتُلُ جَالُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ . قَالَ : فَحَمَلَهُ وَجَعَلَهُ فِي مِخْلَاطِهِ ثُمَّ مَضَى ؛ فَإِذَا هُوَ بِحَجَرٍ آخَرَ فَقَالَ : يَا دَاوُدَ ، احْمِلْنِي مَعَكَ ؛ قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا حَجَرٌ يَعْقُوبَ ، أَنَا أَقْتُلُ جَالُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ تَقْتُلُهُ ؟ قَالَ : أَسْتَعِينُ بِالرَّيْحِ ، فَتَلْقَى بَيْضَتَهُ ، وَأَصِيبُ جِيبَتَهُ فَأَنْفَذُهَا مِنْهُ فَأَقْتُلُهُ ؛ فَحَمَلَهُ وَجَعَلَهُ فِي مِخْلَاطِهِ .

قال وهب بن مَنبَه :

لَمَّا تَقَدَّمَ دَاوُدُ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي مِخْلَاطِهِ فَإِذَا تِلْكَ الْحِجَارَةُ الثَّلَاثَةُ صَارَتْ حَجَرًا وَاحِدًا . قَالَ : فَأَخْرَجَهُ فَوَضَعَهُ فِي مَقْلَاعِهِ ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ أَعِينُوا عَبْدِي دَاوُدَ وَانصُرُوهُ . قَالَ : فَتَقَدَّمَ دَاوُدُ وَكَبَّرَ ؛ قَالَ : فَأَجَابَهُ الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ ؛ الْمَلَائِكَةُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ قَبْلَ دُونِهِمْ ؛ فَسَمِعَ جَالُوتُ وَجَنْدَهُ شَيْئًا ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَشَرَ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الدُّنْيَا ؛ وَهَبَّتْ رِيحٌ وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهِمْ ، وَأَلْقَتْ بَيْضَةَ جَالُوتَ ، وَقَذَفَ دَاوُدُ الْحِجَارَ فِي مَقْلَاعِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ ، فَصَارَ الْحِجَارُ ثَلَاثَةً ، فَأَصَابَ أَحَدَهُمْ جِيبَةَ جَالُوتَ ، فَنفَذَ هَامَتَهُ فَأَلْقَاهُ قَتِيلًا ، وَذَهَبَ الْحِجَرُ الْآخَرُ فَأَصَابَ مِئْمَنَةَ جَدِ جَالُوتَ فَهَزَمَهُمْ ، وَالثَّالِثُ أَصَابَ الْمِيسِرَةَ فَهَزَمَهُمْ ؛ وَظَنُّوا أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ خَرَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ وَمَنْحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْتَانَهُمْ حَتَّى أَبَادَهُمْ . وَانصَرَفَ طَالُوتُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَظْفَرًا ، قَدْ نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَدُوِّهِمْ . فَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَاسَمَهُ نِصْفَ مَالِهِ .

[٤٧ / أ] رَوَى عَنْ عَبْدِ بْنِ حَزْنٍ النَّصْرِيُّ قَالَ :

تَفَاخَرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابُ الْإِبِلِ وَأَصْحَابُ الْغَنَمِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ الْإِبِلِ : وَمَا

أنتم يارعاة الشاء ، هل تحبون شيئاً أو تصيدونه ؟ ! ماهي إلا شويبات أحدكم ، يرعاها ثم يروّحها .. حتى أصمتهم . فقال النبي ﷺ : بُعث داود وهو راعي غنم ، وبُعث موسى وهو راعي غنم ، وبُعثت أنا وأنا أرمي غنم أهلي بأجناد^(١) . فغلبهم أصحاب الغنم .

وفي حديث آخر بمعناه :

تفاخر رعاء الإبل ورعاء الغنم عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : بُعث موسى راعي غنم ، وبُعثت أنا راعي غنم بأجناد . فغلبهم رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أُنزلت الصحف على إبراهيم في ليلتين من رمضان ، وأُنزل الزبور على داود في ست ، وأُنزلت التوراة على موسى لثان عشرة من رمضان ، وأُنزل الفرقان على محمد ﷺ لأربع وعشرين من رمضان .

وعن مجاهد قال :

قلت لابن عباس : أسجد في ﴿ ص ﴾ ؟ فتلا هذه الآية : ﴿ ومن ذُرِّيَّتِهِ داود وسليمان ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهمداهم آتتْهُ ﴾^(٣) ؟ قال : كان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به .

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

حقاً لم يكن لقمان نبياً ، ولكن كان عبداً ضمامةً ، كثير التفكير ، حسن الظن ؛ أحب الله فأحبه ، وضمن عليه بالحكمة . كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء : يالْقمان ، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض فتحكم بين الناس بالحق ؟ فانتبه ، فأجاب الصوت فقال : إن يُخَيِّرني ربي قبلت ، فإني أعلم إن فعل ذلك بي أعاني وعلمي وعصمي ، وإن خيّرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء . فقالت الملائكة بصوت لا يرام : لِمَ يالْقمان ؟ قال : لأنّ الحاكم بأشد^(٤) المنازل وأكدرها ، يغشاه الظلم من كلّ مكان ، ينجو ويعان

(١) أجناد : موضع بمكة يلي الصفا . (معجم البلدان) .

(٢) سورة الأنعام ٨٤/٦ - ٩٠

(٣) في الأصل (ياشل) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى غوضها أو خطئها ، وكذا في التاريخ

(ب) وفي (د) : (بأشلى) وما أثبتته من « كنز العمال » ١٢٨/٧

[٤٧ / ب] وبالحري أن ينجو ؛ وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ؛ ومن يكن في الدنيا ذليلاً حُرِمَ أن يكون شريفاً ؛ ومن يختار الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب ملك الآخرة . قال : فعجبت الملائكة من حسن منطقه . فنام نومة ، فغط بالحكمة غطاً ، فانتبه فتكلم بها . ثم تودي داود بعده فقبلها ولم يشترط شرط لقمان : فهو في الخطيئة غير مرة ، وكل ذلك يصفح الله ويتجاوز ويغفر له . وكان لقمان يؤازره بالحكمة وعلميه ؛ فقال له داود : طوبى لك ياللقمان . أوتيت الحكمة وصرفت عنك البنية . وأوتي داود الخلافة واُتلي بالرزية . أو الفتنه .

وعن أبي السرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
كان داود يقول : اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك : اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ، ومن الماء البارد . قال : وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود وحدث عنه قال : كان أعبد البشر .

وعن أنس بن مالك
أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا خير الناس . قال : ذاك إبراهيم . قال : يا أعبد الناس . قال : ذاك داود .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :
قلت : يا رسول الله ، إني رجل أسرد الصوم ، أفأصوم الدهر ؟ قال : لا ، قلت : أفأصوم يومين وأفطر يوماً ؟ قال : لا . قال : فجعلت أناقصه حتى قال لي : ضم صوم داود ، فإنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :
خير الصيام صيام داود ، كان يصوم نصف الدهر : وخير الصلاة صلاة داود ، كان يرقد نصف الليل الأول ، ويصلي آخر الليل ، حتى إذا بقي سدس الليل رقد .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ :
يا عبد الله بن عمرو ، إنك تصوم الدهر ، وتقوم الليل ، إنك إذا فعلت ذلك هجمت

له العين وَنَفِهَتْ له النفس ^(١) . لاصام من صام الأبد ؛ صَوْمُ ثلاثة أيامٍ من كل شهر صَوْمُ الدهر كله . فقلتُ : إني أطيق أكثر من [٤٨ / أ] ذلك ، فقال : صُمْ صَوْمَ داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفِرُّ إذا لاقى .

وفي حديثٍ آخرٍ بمعناه :

فإنه أعدَلَ الصيام عند الله عز وجلّ .

وقال : هذا هو الصحيح في صومه .

وقد روى عن عليّ قال :

كان داودُ النَّبيُّ صَلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلّم يصوم يوماً ويفطر يومين : يوماً لقضائه ويوماً لنسائه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خَفَّفَ على داودَ القرآنَ ؛ فكان يأمرُ بدائِته فتُسْرَج ، فكان يقرأ القرآنَ من قبل أن تُسْرَج دابَّتُهُ ^(٢) ؛ وكان لا يأكلُ إلّا من عمل يديه .

قال سفيان :

سَأَلْتُ الْأَعْمَشَ عن قوله ﴿ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ ^(٣) ؟ قال : مثل الخيوط .

وعن ابن أبي نجيح :

في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ ^(٤) ؟ قال : لا يُدِقُّ ^(٥) المسامير فيسَلْسَ في الحَلَقَةِ ، ولا يُجِلُّ ^(٥) فيفصِّمها ، واجعَلَهُ قَدْرًا .

(١) هجمت العين : غارت ، ونهت النفس : كُتِّ وأُعيت . وفي الأصل (نهت) بالقاف وهو تصحيف .

(٢) قال ابن حجر : المراد بالقرآن القراءة ، والأصل في هذه النقطة الجمع ، وكل شيء جمعه فقد قرأته ، وقيل المراد الزبور ، وقيل التوراة ؛ وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحى إليه ، وإنما ساء قرأناً للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن . أشار إليه صاحب المصابيح ، والأول أقرب . ١ هـ . انظر فتح الباري ٢٢٦/٦

(٣) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٤) سورة سبأ ١١/٣٤

(٥) كذا في الأصل بالياء المضمومة . وفي تفسير مجاهد ٥٢٣/٣ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : « قدر السمار

والخلق ، لا تدق السمير فتسلسل ، ولا تجلها فتفصم » . وانظر اللسان (سرد) .

وعن قتادة :

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾^(١) قال : كانت صفائح ، وأول من سردها وحلقها داود .

قال وهب بن منبه :

أقام داود عليه السلام صدرًا من زمانه على عبادة ربه ، ورحمته للمساكين ، وكان قل يومًا إلا وهو يخرج متنكرًا لا يعرف ، فإذا لقي القدام ساء لهم عن مقدمهم ثم يقول : أرايتم داود النبي كيف حاله هو لأمته ، ومن هو بين ظهرانيه ، وهل ينقمون من أمره شيئًا ؟ فيقولون : لا ، هو خير خلق الله عز وجل لنفسه ولأمته ؛ حتى بعث الله ملكًا في صورة رجل قادم ، فلقبه داود ، فسأله كما كان يسأل غيره ؟ فقال : هو خير الناس لنفسه وأمته ، إلا أن فيه خصلة لو لم تكن فيه ، كان كاملاً . قال : ماهي ؟ قال : يأكل ويطعم عياله من مال المسلمين ؛ فعند ذلك نصب داود إلى ربه عز وجل في الدعاء أن يعلمه عملاً بيده يستغني به ويغني به عياله ، فلأن الله عز وجل له الحديد وعلمه صنعة الدروع ؛ فعمل الدرع وهو أول من عملها . فقال الله عز وجل : ﴿ أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾^(٢) يعني المسامير في الحلق . قال : وكان يعمل [٤٨ / ب] الدرع ، فإذا ارتفع من عملة درع باعها ، فتصدق بثلاثها ، واشترى بثلاثها ما يكفيه وعياله ، وأمسك الثلث يتصدق به يوماً بيوم إلى أن يعمل غيرها . وقال : إن الله عز وجل أعطى داود شيئاً لم يعطيه غيره ، من حسن الصوت من خلقه ؛ إنه كان إذا قرأ الزبور يسمع الوحش إليه حتى تؤخذ بأعناقها وما تنفر . وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته . وكان شديد الاجتهاد ، وكان إذا افتتح الزبور بالقراءة كأنما ينفخ في المزامير . وكان قد أعطى سبعين مزموراً في خلقه .

وعن عروة قال :

كان داود النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس وهو نبي ، وهو يعمل قفّة من خوص ، ويقول لبعض من يليه : اذهب فبعها .

(١) سورة الأنبياء ٨٠/٣١

(٢) سورة سبأ ١١/٣٤

وعن أبي الزاهرية قال :

كان داودُ النبي ﷺ يعملُ القفافَ فيبيعها ويأكل ثمنها . وكان موسعاً عليه .

وعن الزهري :

﴿ أُوِيَّ مَعَهُ ﴾ ^(١) قال : سَبَّحِي مَعَهُ .

قال ثابت :

كان داودُ نبيُّ الله ﷺ قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله ، ولم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنساناً من آل داود قائم يصلي ، فعَمَّهُمُ الله في هذه الآية : ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ^(٢) .

قال مسنن :

لَمَّا قِيلَ لَهُمْ : ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْرًا ﴾ لم يأتِ على القوم ساعة إلا ومنهم مُضِلٌّ .

وقال ابن شهاب :

في قوله عز وجل ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْرًا ﴾ قال : قولوا : الحمد لله .

قال ثابت البناني :

كان داود عليه السلام يطيلُ الصلاة ، ثم يركعُ ثم يرفعُ رأسه ، ثم يقول : إليك رفعتُ رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها ، يا ساكن السماء .

قال وهيب بن الورد :

كان داودُ النبي ﷺ قد جعلَ الليلَ عليه وعلى أهل بيته دَوْلًا ، لا تمرُّ ساعة من ليل إلا وفي بيته لله ساجدٌ وذاكر ، فلما كان نوبة [٤٩ / أ] داود قام يصلي لنوبته ، فكانه دخل قلبه ما هو وأهل بيته من العبادة ؛ فاطلع الله على قلبه وعَجِبَ بما هو فيه وأهل بيته من العبادة ، وكان بين يديه نهر ، فأنطق الله ضفدعاً من ذاك النهر فنادته فقالت : يادادود ، ما يعجبكُ مما أنت فيه وأهل بيتك من العبادة ؟ فوالذي أكرمك بالنبوة ، إني لقائمة لله على رجلٍ ما استراحتَ أوداجي من تسبيحه منذ خلقني الله إلى هذه الساعة ، فما

(١) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٢) سورة سبأ ١٢/٣٤

الذي يعجبك مما أنت فيه وأهل بيتك ؟ قال : فتصاغر إلى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة .

وعن سفيان :

في قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾^(١) ذا القُوَّة في أمر الله ، والنصرة في أمر الله والبصيرة .

قال صدقة بن يسار :

كان داود في عرابه ، فأبصر دودة صغيرة ، قال : ففكر في خلقها وقال : ما يعبأ الله عز وجل بخلق هذه ! قال : فأنطقها الله عز وجل فقالت : يا داود ، أتعجبك نفسك ؟ لأننا على قدر ما أتاني الله عز وجل أذكر لله وأشكر له منك على ما آتاك الله . قال الله عز وجل ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(٢) .

قال أنس بن مالك :

إن داود نبي الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه أفضل ما مدحه ، وأن ملكا نزل وهو قاعد في الحراب والبركة إلى جنبه ، فقال : يا داود ، أفهم إلى ما تصوت الضفدع ؛ فأنصت داود ، فإذا الضفدع تمدحه بمدحة لم يمدحه بها داود ؛ فقال له الملك : كيف ترى يا داود ؟ فهمت ما قالت ؟ قال : نعم ، قال : ماذا قالت ؟ قال : قالت سبحانك وبحمدك ، منتهى علمك يا رب . قال داود : لا ، والذي جعلني نبيا إني لم أمدحه بهذا .

وعن المغيرة بن عتيبة قال :

قال داود : يارب ! هل بات أحد من خلقك الليلة أطول ذكرا لك مني ؟ فأوحى الله إليه : نعم ، الضفدع ؛ وأنزل الله عليه ﴿ اعملوا آل داود شكرا ، وقليل من عبادي الشكور ﴾^(٣) . [٤٩ / ب] قال : يارب ، كيف أطيق شكرك وأنت الذي تنعم علي ؟ ثم

(١) سورة ص ١٧/٢٨

(٢) سورة الإسراء ٤٤/١٧

(٣) سورة سبأ ١٣/٢٤

قال : يارب ، كيف أطيقُ شكركَ وأنت الذي تنعم عليّ ثم ترزقني على النعمة الشكر ، ثم تزيدني نعمة بعد نعمة ؟ ! فالنعمة منك يا رب ، والشُّكْرُ منك ، فكيف أطيقُ شكركَ ؟ قال : الآن عرفتني يا داودُ حقَّ معرفتي .

وعن ثابت وغيره قال :

أمسى داود عليه السلام صائماً ، فلما كان عند إفطاره ، أتى بِشُربة لبن ، فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا : من شاتنا ، قال : ومن أين ثمنها ؟ قالوا : يا نبيُّ الله ، من أين يُسأل ؟ قال : إنّنا معاشِر الرُّسل أمرنا أن نأكل من الطيبات ونعمل صالحاً .

وعن سعيد المقبري ، عن أبيه قال :

قال داود : يارب ! قد أنعمت عليّ كثيراً ، فدلّني على أن أشكرك كثيراً ؛ قال : اذكّرني كثيراً ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

وعن أبي الجند (١) قال :

قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال : أيُّ رب ، كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصلُ إلى شكركَ إلا بتعمتك ؟ قال : فأتاة الوُحْي أن يا داود ، أليس تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يارب . قال : فإني أَرْضَى بِذلك منك شكراً .

وعن سعيد بن عبد العزيز التَّنُوخي أن داود عليه السلام كان يقول :

سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ، ومستخرج الدعاء بالبلاء .

وعن الحسن قال :

قال داود : إلهي ، لو أن لكل شجرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار ما قضيا نعمة من نعمك .

قال أبو المنذر :

قال داود عليه السلام لما أصاب الذنب وتاب الله عليه : اللهم ، ألهمني شكراً يرضيك

(١) هو جيلان بن فروة أبو الجند بفتح الجيم كما في الإكمال ١٨١/٣ والتاريخ الكبير ٢٥١/٢ . ووقع في ناج العروس (جلد) طبع الكويت : الجند بكسر الجيم ضبط قلم .

عني ؛ قال : فألمم داود أن قلُ : الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لكرم وجهك وعِزِّ جلالِكَ .
فجعل يقولها ، فتُودِي من السماء : يا داود ، أتعبت الكتبة .

وعن عبد الله بن عامر قال :

أعطي داود ﷺ من حَسَنِ الصوت ما لم يُعطَ أَحَدٌ قطُّ حتى إنَّ كان الطيرُ والوحشُ
لتعكفُ حَوْلَهُ حتى تموت [٥٠/أ] عطشاً وجوعاً ، وإنَّ الأنهار لتقف .

قال وهب بن منبّه :

كان داود إذا قرأ القرآن لم يستمعُ شيءَ إلاَّ حَجَلَ كهَيْئَةِ الرقص .

قال ابن عاكبة :

كان لداود صوتٌ يطربُ المحموم ، ويُسلي الثكلى ، وتصفي له الوحشُ ، حتى تؤخذ
بأعناقها وما تشعر .

وعن وهب بن منبّه :

إنَّ بُدْيَ^(١) ما صُنعت المزاميرُ والبُرَابِطُ والصُّنُوجُ ، على صوتِ داود ؛ كان يقرأ الزُّبورَ
بصَوْتٍ لم تسمعِ الآذانُ مثله قطُّ ، فتعكفُ الجنُّ والإنسُ والطيرُ والدوابُّ على صوته حتى
يهلك بعضها جوعاً ؛ فخرج إبليسُ مذعوراً لما رأى من استئناسِ الناسِ والدوابِّ بصوتِ داودَ
بالزُّبور ، فدعى عقاريته فقال : ما هذا الذي هدأكم فبينَ أنتم بينَ ظهريه ؟ قالوا : مرنا بما
أحببت ، قال : فإنه لا يصرفهم عنه إلاَّ ما يشبه ما يسمعون منه ؛ فعند ذلك احتفروا
المزاميرَ والبُرَابِطُ ، واتخذوا الصُّنُوجَ على أصنافِ صوته . فلما سمع ذاك غواةُ الناسِ والجن
انصرفوا إليهم ، وانصرفتِ الدوابُّ والطيرُ أيضاً ، وقام داود في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر
الله ، نبياً حكماً عابداً مجتهداً . وكان أشدَّ الأنبياء اجتهاداً وأكثرهم بكاءً حتى عرض له من
فتنةِ تلكِ المرأةِ ما عرض ، وكان له محرابٌ يتوحد فيه لتلاوةِ الزُّبور ، ولصلاته إذا صلى ؛
وكان أسفل منه بستانٌ لرجلٍ من بني إسرائيل يقال له أوريا بن صوري^(٢) ، وكانت امرأته
سابع^(٣) بنت حنان التي أصاب داود عليه السلام منها ما أصاب .

(١) بدْي : أول .

(٢) في تفسير القرطبي ١٦٦/١٥ و ١٦٨ (أوريا بن حنان) وعبارته : وكان زوجها أوريا بن حنان في غزوة مع

أيوب بن صوريا ابن أخت داود .

(٣) كذا الأصل وفي « قصص الأنبياء » ص ١٦٥ (سابع) بالفتح للمجمة .

قال مالك :

كان داود النبي ﷺ إذا أخذ في قراءة الزبور تفنّنت العذارى^(١) .

قال ابن جريج :

سألت عطاءً عن القراءة على الغناء ؟ قال : وما بذلك بأس ، سمعتُ عبيد بن عمير يقول : كان داود نبيُّ الله ﷺ يأخذ المعزفة فيضربُ بها ويقرأُ عليها ، يردُّ عليه صوته - يريد بذلك يُبكي ويبيكي .

قال أبو موسى الأشعري :

داودُ أولُ من قال : [٥٠ / ب] أما بعد . وهو ﴿ فصلُ الخطاب ﴾ .

وعن قتادة

في قوله : ﴿ وآتينا الحكمةَ وفصلُ الخطاب ﴾^(٢) قال : البيّنة على المدّعي ، واليمين على المدّعى عليه .

وعن شريح :

الأيان والشهود .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي

أنَّ داودَ النبيّ صلى الله على نبيّنا وعليه وسلّم أمر بالقضاء ، فقطع به ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن استخلفهم باسمي وسلّمهم بالبيّنات . قال : فذاك ﴿ فصلُ الخطاب ﴾ .

وعن ابن عباس

أنَّ رجلاً من بني إسرائيل استعدي على رجلٍ من عظمائهم عبد داود فقال : إنَّ هذا غصّتي بقرأ لي ، فسأل داودَ الرجلَ عن ذلك ، فجحد ، فسأل الآخرَ البيّنة ، فلم يكن له بيّنة ، فقال لها داود : قوما حتى أنظرَ في أمركما . فقاما من عنده . فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داودَ في منامه أن يقتلَ الرجلَ الذي استعدي عليه : فقال : هذه رؤيا ، ولستُ أعجلُ حتى أتثبّت ، فأوحى الله إليه في منامه أن يقتله ، فلم يفعل : فأوحى الله إليه في الثالثة أن

(١) تفنّنت : تأقّنت وتعمّنت (لسان)

(٢) سورة ص ٢٠/٢٨

يفعل أو تأتيه العقوبة . فأرسل داود إليه ، فقال له : إن الله أوحى إلي أن أقتلك ، فقال الرجل : تقتلني بغير بينة ؟ ! قال داود : نعم ، والله لأنفذن أمر الله فيك ، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال : لاتعجل علي أخبرك ، إني والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكني كنت اغتلت أبا هذا فقتلته ، فبذلك أخذت ؛ فأمر به داود فقتل . فاشتدت هيبته بني إسرائيل لداود عند ذلك ، وشدد به ملكه ؛ وهو قوله : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ ^(١) .

وعن وهب بن مَثَبَةَ قال :

لما كثر الشر في بني إسرائيل وشهادات الزور أعطى الله داود سلسلة لفصل الخطاب ؛ وكانت سلسلة من ذهب ، معلقة من السماء إلى الأرض بحبال الصخرة إلى بيت المقدس ؛ فإذا تشاجر اثنان في شيء قال لهما داود : اذهبا إلى السلسلة ؛ فكان أولاهما بالعدل ينالها وإن كان قصيراً . قال : فاستودع رجل رجلاً لؤلؤة لها خطر ، ثم ابتغاها منه ، فقال له : ردّها عليك ؛ فاستعدى عليه ، فانطلق المستعدى عليه فتّيف عصاً فجعل فيها [٥١ / أ] اللؤلؤة ثم قبض على العصا وغدا معه إلى داود ؛ فقال داود : اذهبا إلى السلسلة ، فذهبا ، فجاء صاحب اللؤلؤة فقال : اللهم إن كنت تعلم أني استودعت هذا لؤلؤة فلم يردها علي ، فأسألك أن أنالها ؛ فقال السلسلة . وقال الآخر : كما أنت حتى أدعونا أيضاً ، أمسك عصاي هذه ، فدفعها إليه ، فقال : اللهم إن كنت تعلم أني دفعتُ إليه لؤلؤة فأسألك أن أنالها ، فتالها . فقال داود : ما هذا ؛ ؟ ينالها الظلّوم والمظلوم ؛ ؟ فأوحى الله إلى داود : أن اللؤلؤة في العصا ؛ فارتفعت السلسلة .

وعن وهب

أن داود أراد أن يعلم عدّة بني إسرائيل كم هم ؟ فبعث لذلك نقيباً وعرفاء ، وأمرهم أن يدفعوا إليه ما بلغ عددهم ؛ فعتب الله عليه ذلك وقال : قد علمت أني وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء ، وأجعلهم لا يحصى عددهم ، فأردت أن تعلم عددها ؛ قلت إنه لا يحصى عددهم ، فاختاروا بين أن أثبتكم بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلط عليهم العدو ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام . فشاور داود بني إسرائيل ، فقالوا : مالنا بالجوع ثلاث سنين صبر ، ولا بالعدو ثلاثة أشهر ؛ فإن كان لابد ، فالموت بيده لا بيد

(١) سورة ص ٢٠/٣٨

غيره . فذكر وهب أنه مات منهم في ساعة من نهار ألوف كثيرة ، لا يُدرى ماعددهم . فلما رأى ذلك داود شقَّ عليه ما بلغه من كثرة الموت ، فتبتَّل إلى الله ودعاه فقال : أيُّ ربِّ ، أنا أكل الحياض ، وبنو إسرائيل يَضْرَسُونَ ! أنا طلبتُ ذلك وأمرتُ به بني إسرائيل ؛ فما كان من شيءٍ فَبَيِّ واعفَ عن بني إسرائيل . فاستجاب الله له ، ورفع عنهم الموت . فرأى داودُ الملائكةَ سالِّينَ سيوفهم ثم يعمدونها وهم يرفعون في سُلَّمٍ من ذهب ، من الصخرة إلى السماء ، فقال داود : هذا مكانٌ ينبغي أنْ نبنيَ لله فيه مسجداً ونكرِّمه . فأسَّسَ داودُ قواعده [٥١ / ب] وأراد أنْ يأخذ في بنائه ، فأوحى الله إليه : إنَّ هذا بيتٌ مقدَّسٌ ، وإنَّك صبغتَ يديك في الدماء ، ولست بباية ، ولكنَّ ابناً لك أملكه بعدك اسمه سليمان وأسلمه من الدنيا . فلما ملك سليمان بناءه وشرفه .

قال عباد بن شبَّبة :

بلغني أنَّ داودَ النبي ﷺ خلا يوماً فقال : يا ربِّ ؛ هجرني الناسُ فيك ، وهجرتهم لك ؛ فأوحى الله إلى نبيِّه عليه السلام : ألا أدلُّكَ على شيءٍ يستوي فيه وجوه الناس إليك ؟ أنْ تخالطَ الناسَ بأخلاقهم ، وتحتجزَ الإيمانَ فيما بيني وبينك .

وعن كعب قال :

كان داود نبيُّ الله صَلَّى الله على نبينا وعليه وسلَّم يقولُ هؤلاء الكلمات ثلاثاً حين يصبح وحين يمسى : اللهمَّ ، خلِّصني من كل مصيبة نزلت الليلة من السماء إلى الأرض ، اللهمَّ اجعل لي سهماً في كل حسنة نزلت الليلة من السماء إلى الأرض .

وعن سعيد قال :

كان من دعاء داود : اللهمَّ ، لا تكثر عليَّ فأطغي ، ولا تقلَّ لي فأنسى ؛ فإنَّ ما قلُّ وكفى خير مما كثر وألهمي ؛ اللهمَّ ، رزق يومٍ بيوم ، فإذا رأيتني أجوز مجالسَ الذاكرين إلى مجالسِ المتكبرين فاكسر رجلي ، فإنها نعمة منك تمنُّ بها عليَّ .

وعن وهب قال :

كان من تحميد داود : الحمد لله عدد قطر المطر ، وورق الشجر ، وتسبيح الملائكة ، وعدد ما يكون في البرِّ والبحر ؛ والحمد لله عدد أنفاس الخلق ولفظهم وطرفهم وظلالهم ، وعدد ما عن أيمانهم وعن شمائلهم ، وعدد ما قهره ملكه ، ووسعه حفظه ، وأحاطت به

قدرته ، وأحصاه علمه ؛ والحمد لله عدد ما تجري به الرياح ، ويحمله السحاب ، وعدد ما يختلف به الليل والنهار ، وتسير به الشمس والقمر والنجوم ؛ والحمد لله عدد كل شيء أدركه بصره ، ونفذ فيه علمه ؛ والحمد لله الذي حلّم في الذنوب عن عقوبي حتى كان لا ذنب لي ؛ ولم يؤخذني ، لم يظلمني سيدي ، والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي ، وهو ذخري في آخري ؛ ولو رجوت غيرة لا يقطع رجائي [٥٢ / أ] والحمد لله الذي تسي أبواب الملوك مغلقة دوني وبابه مفتوح لكل مائت من حاجتي بغير شفيع فيقضيها لي ؛ والحمد لله الذي أخلو به في حاجتي ، وأضع عنده سرّي في أي ساعة شئت ؛ والحمد لله الذي يتحبّب إليّ وهو غنيّ عني .

وعن أبي الجند (١) قال :

قرأت في دعاء داود عليه السلام : إلهي إذا ذكرت ذنوبي ضاقت عليّ الأرض برُحبتها ، فإذا ذكرت رحمتك وسّعت عليّ ؛ إلهي أن أدوق مرارة الدنيا بملوحة الآخرة أهون عليّ من أن أدوق مرارة الآخرة بملوحة الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

بلغنا أن داود نبّي الله ﷺ كان يقول في دعائه : اللهم ، اجعل حبّك أحبّ إليّ من سمعي وبصري ، ومن الماء البارد .

وعن كعب . أنه حلف بالذي فلق البحر لموسى عليه السلام .

إننا لنجد في التوراة أن داود نبّي الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاته قال : اللهم ، أصلح ديني الذي جعلته لي عِصّة ، وأصلح لي دنيائي التي جعلت فيها معاشي ؛ اللهم ، أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من نقمتك ، وأعوذ بك منك ؛ اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ .

وقال كعب :

إن صهيبي صاحب النبي ﷺ حدّث أن محمداً ﷺ كان يقولهنّ عند انصرافه من صلاته .

(١) انظر ص ١١٣ حاشية (١) .

وعن مكحول قال :

كان من دعاء داود عليه السلام : يا رازق النعاب في عثته ؛ وذلك أن الغراب إذا فقص عن فراخه فقص عنها أيضاً ، فإذا رآها كذلك نفر عنها ، فتفتح أفواهها ، فيرسل الله عليها ذباباً يدخل في أفواهها ، فيكون ذلك غذاءها حتى تسود ، فإذا اسودت انقطع الذباب عنها ، وعاد الغراب إليها ففدأها .

وعن سعيد بن أبي سعيد قال :

كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم ، إني أعوذ بك من جار السوء ، ومن زوَجٍ يُشَيِّبُنِي [٥٢ / ب] قبل المشيب ، ومن ولدٍ يكون عليّ وباءً ، ومن مالٍ يكون عليّ عذاباً ، ومن خليلٍ مآكر ، عيناه ترياني وقلبه يرعاني ، إذا رأى حسنة دفتها ، وإذا رأى سيئة أذاعها .

وعن عباس الغمي قال :

بلغني أن داود النبي صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم كان يقول في دعائه : سبحانك اللهم أنت ربّي ، تعاليت فوق عرشك ، وجعلت حسبتك على من في السموات والأرض ، فأقرب خلقك منك منزلة أشدهم لك خشية ؛ وما علم من لم يخشك ، أو ما حكمة من لم يطع أمرك ؟

وعن صهيب أن رسول الله ﷺ قال :

اللهم ، إنك لست ياله استعدتناه ، ولا رب استبدعناه ، ولا كان لنا قبلك من إليه نلجأ إليه ونذرك ؛ ولا أعانك على خلقك أحد فنشك فيك ، تباركت وتعاليت . قال : هكذا كان داود عليه السلام يقوله .

وعن علي الأزدّي قال :

كان داود عليه السلام يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من غنى يطغي ، وفقير يُنسي ، وهوى يُزدي ، وعمل يُخزي .

وعن عبد الكريم بن رشيد

أن داود عليه السلام قال : أي رب ، أين ألقاك ؟ قال : تلقاني عند المنكسرة قلوبهم .

وفي حديث آخر بمعناه :
عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي .

وعن وهب قال :
كان داود عليه السلام يقول في مناجاته : طوبى لمن أَرْضاك في دار الفناء ، لترضية في دار البقاء ؛ طوبى لمن ذكر ساعة موته ، فعمل في ساعة حياته .

زاد غيره :
إلهي ، ما أخلّى ذكرَكَ في أفواه المخلصين ، في بيوت الصادقين الذين يؤمنون بوعدك ، ويعلمون أنَّ مرجعهم إلى أمرِكَ يومَ تقتصُّ لمظلومين . إلهي ، اجعلني ممن أزمُرُ لك أيام الحياة ، وأعظمُكَ في مجلس الشيوخ .

قل زهير :
أزمُرُ^(١) لك : أنوح لك .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
أوحى الله تعالى إلى داود : يا داود ، إِنَّ [٥٣ / أ] العبدَ ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكّمه بها في الجنة . قال داود : يا رب ، ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحمكه بها في الجنة ؟ قال : عبدٌ مؤمنٌ سعى في حاجة أخيه المسلم ، أحبَّ قضاءها ، قضيتُ على يديه أو لم تُقض .

وعن كعب بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود النبي ﷺ : يا داود ، ما من عبدٍ يعتصمُ بي دون خلقي ، أعرف ذلك من نبيّته ، فتكيدُهُ السماواتُ بمن فيها إلا جعلتُ له من بين ذلك مخرجاً ؛ وما من عبدٍ يعتصمُ بخلوقي دوني ، أعرف ذلك من نبيّته ، إلا قطعتُ أسبابَ السماء بين يديه ، وأرسلتُ الهوى من تحت قدميه ؛ وما من عبدٍ يطعمني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني ، وغافرٌ له قبل أن يستغفرني .

(١) كذا في الأصل ، بضم اللام في الموضعين .

وعن صالح المُرِّي قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود : يا داود ، اسمعُ مني ، الحقُّ أقولُ لك : إنه من ذكر ذنوبه في الخلاء ، فاستحيا عند ذكرها ، سترتها عن الحَفْظَةِ وغفرتها له ؛ يا داود ، اسمعُ مني ، الحقُّ أقولُ لك : إنه من عمل من الذنوب حَشَوَ الأرض من شرقها إلى غربها ، ثم ندم عليها حَلَبَ شاة سترتها عن الحَفْظَةِ وغفرتها له ؛ يا داود ، اسمعُ مني ، الحقُّ أقولُ لك : إنه من عمل حسنة واحدة أدخله جنني . قال له داود : إلهي ، وما تلك الحسنة ؟ قال : يكشفُ عن مكروبٍ كرباً ولو بشِقِّ تمرَةٍ .

قال أبو مَلِيحَانَ الداراني :

شهدتُ مع أبي الأشهب جنازةً بعبادان^(١) ، فسمعتَه يقول : أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : يا داود ، حذَّرْ وأنذِرْ أصحابك أَكُلَ الشهوات ، فإنَّ القلوبَ المتعلقة بشهوات الدنيا ، عقولها محجوبة عني .

قال أبو جعفر البصري :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : تزعمُ أنك تحبُّني ، فأخرجُ حُبَّ الدنيا من قلبك ، فإنَّ حُبِّي وحُبَّها لا يجتمعان في قلب واحد .

[٥٢ / ب] قال أبو الحسين البصري :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام : تزعمُ أنك تحبُّني وتدعي عشقي ، وتسيءُ بي الظنَّ صباحاً ومساءً . أما كانت لك عِثْرَةٌ أَنْ شَقَقْتُ سِيعَ أرضين ، فأريتُكَ ذَرَّةً في فيها بُرَّةً لم أنسها ؛ أما إني لولا أني أحفظُ منك خصالاً لحرقْتُكَ بالنيران .

وعن صالح المُرِّي قال : قال داود عليه السلام :

يا ربِّ ، دَلَّنِي على عملٍ يدخلُني الجنةَ . قال : آثِرْ هَوَايَ على هَوَاكَ .

وعن شدَّاد أبي عَمَّار قال : قال داود عليه السلام :

يا ربِّ ، دَلَّنِي على عملٍ يدخلُني الجنةَ . قال : اعملْ بمِثلِ الأبرار ، ولا تبسِّمْ في وجوه الفُجَّار .

(١) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر الملح (معجم البلدان) تقع إلى الجنوب الشرقي من البصرة

(أطلس) .

وعن أبي الجند قال :

أوحى الله إلى داود عليه السلام : إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَنِي وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنْ مَعَاصِي ، غَفَرْتُهَا لَهُ ، وَأَنْسِيَهَا حَفَظَتَهُ .

وعن مجاهد قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : يَا دَاوُدَ ، اتَّقِ اللَّهَ ، لَا يَأْخُذَكَ عَلَى ذَنْبٍ لَا يَنْظُرُ إِلَيْكَ فِيهِ أَبَدًا ، فَتَلْقَاهُ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا حُجَّةَ لَكَ .

وعن أبي الأشهب قال :

أوحى الله إلى داود : إِنَّ أَهْوَنَ مَا أَصْنَعُ بِالْعَبْدِ مِنْ عِبِيدِي إِذَا أَثَرُ شَهْوَةٍ مِنْ شَهَوَاتِهِ عَلَيَّ أَنْ أَحْرِمَهُ طَاعَتِي .

قال بشر :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام ، يَا دَاوُدَ ، إِنَّمَا خَلَقْتُ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ لَضِعْفَاءِ عِبَادِي ؛ فَأَمَّا الْأَبْطَالُ ، فَهَلْهُمُ وَلِلشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ ؛ يَا دَاوُدَ ، لَا تَغْلُقْ قَلْبَكَ مِنْهَا بَشْيَءً ، فَأَدْنِي مَا عَاقَبَكَ بِهِ أَنْ أَنْسَخَ حِلَاوَةَ حُبِّي مِنْ قَلْبِكَ .

وعن أبي علي قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : أَنْتَ الْمُسْذَنِّبِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِرَاحِ الصَّادِقِينَ .

وعن أبي مطيع معاوية بن يحيى قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود : أَنْ اتَّخِذْ نَعْلَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ ، وَعَصًا مِنْ حَدِيدٍ ؛ وَاطْلُبِ الْعِلْمَ حَتَّى تَنْكَسِرَ الْعَصَا وَتَنْخَرِقَ النِّعْلَانِ .

وفي رواية :

قُلْ لَطَالِبُ الْعِلْمِ يَتَخَذُ عَصًا مِنْ حَدِيدٍ - بِمَثَلِهِ .

[٥٤ / أ] وعن أبي عمران المصري قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام : يَا دَاوُدَ ، لَا تَجْعَلَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِيًا

أَسَكَنْتُ قَلْبَهُ حُبَّ الدُّنْيَا ؛ أَوْلَيْتُكَ الْقَطْطَاعَ عَلَى عِبَادِي ؛ إِنَّ أَدْنَى مَا عَاقِبَهُمْ أَنْ أَنْزَعَ حَلَاوَةَ
مَنَاجَاتِي مِنْ أَصُولِ قُلُوبِهِمْ .

وفي حديثٍ آخرٍ بمثله :

لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِيًا مَفْتُونًا فَيَصِدَّكَ بِسُكْرِهِ عَنْ طَرِيقِ حَقِّيقِي .

وعن عبد العزيز بن عمر قال :

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا دَاوُدُ ، إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا ؛
يَا دَاوُدُ ، اصْبِرْ عَلَى الْمُؤْوَنَةِ تَأْتِكَ الْمَعُونَةُ^(١) .

وعن أبي عبد الله الجَدِّي قال :

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا دَاوُدُ ، أَحْبَبِّي وَأَحْبَبْ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَحَبِّبْنِي إِلَى النَّاسِ ؛ قَالَ :
رَبِّ ، أَحْبَبُّكَ وَأَحْبَبُّ مَنْ يُحِبُّكَ ، فَكَيْفَ أَحْبَبُّكَ إِلَى النَّاسِ ؟ ! قَالَ : تَذَكَّرْهُمْ أَلَا نِي فَلَا
يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا حَسَنًا .

وعن شَمِيطِ بْنِ عَجَلَانَ قَالَ :

بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ فَقَالَ : يَا دَاوُدُ أَلَا تَرَى إِلَى الْمَنَافِقِ يَخْدَعُونِي وَأَنَا أَخْدَعُهُ !
يَسْتَحْيِي وَيُوقِرُنِي بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ ؛ يَا دَاوُدُ ، قُلْ لِلْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : لَا يَدْعُونِي
وَالْخَطَايَا فِي أَرْقَائِهِمْ ، لِيَلْقَوْهَا ثُمَّ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُمْ .

قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ :

قَرَأْتُ فِي مَزَامِيرِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا دَاوُدُ ، هَلْ تَبْدُرِي مَنْ أَغْفِرُ
لَهُ مِنْ عِبَادِي ؟ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَ أَذْنَبًا ارْتَمَعَتْ لَذَلِكَ مَفَاصِلُهُ وَأَعْضَاؤُهُ ، فَذَاكَ الَّذِي أَمَرَ
مَلَائِكَتِي أَنْ لَا تَكْتُبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الذَّنْبَ .

سَأَلَ رَجُلٌ وَهَبَ بْنَ مُنَبِّهٍ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ : حَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ عَنْ زَبُورِ
دَاوُدَ ؟ قَالَ : وَجَدْتُ فِي آخِرِهِ ثَلَاثِينَ سَطْرًا : يَا دَاوُدُ ، اسْمَعْ مِنِّي وَالْحَقُّ أَقُولُ : مَنْ لَقِيتَنِي
وَهُوَ يَحِبُّنِي أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي ؛ يَا دَاوُدُ ، اسْمَعْ مِنِّي وَالْحَقُّ أَقُولُ : مَنْ لَقِيتَنِي وَهُوَ يَخَافُ عَذَابِي لَمْ

(١) المؤونة : من الأين ، وهو التنب والشدة . (لسان) .

أَعَذَّبَهُ ؛ يَادَاوُدَ ، اسْمِعْ مِنِّي وَالْحَقُّ أَقُولُ : مِن لِّقَيْنِي وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِّن مَّعَاصِيٍّ أَنْسَيْتَ حَفَظَتُهُ ذَنْبِي ؛ يَادَاوُدَ ، اسْمِعْ مِنِّي فَالْحَقُّ أَقُولُ : لَوْ أَنَّ عَبْدًا مِّن عِبَادِي عَمِلَ حَشَوِ الدُّنْيَا ذُنُوبًا ، ثُمَّ نَدِمَ حَتَّى شَاةٍ [٥٤ / ب] فَاسْتَغْفَرَنِي مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَعَلِمْتُ مِّن قَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهَا أَلْقَيْتُهَا عَنْهُ أَسْرَعَ مِّن هَبِطَ الْمَطَرُ إِلَى الْأَرْضِ ؛ يَادَاوُدَ ، اسْمِعْ مِنِّي وَالْحَقُّ أَقُولُ : لَوْ أَنَّ عَبْدًا مِّن عِبَادِي أَتَانِي بِحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ حَكَمْتُهُ فِي جَنَّتِي - قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَهِي ، مَن أَجَلَ ذَلِكَ لَا يَجِلُّ لِمَن عَرَفَكَ أَنْ يَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنْكَ - يَادَاوُدَ ، إِنَّمَا يَكْفِي أَوْلِيَائِي الْيَسِيرَ مِّن الْعَمَلِ كَمَا يَكْفِي الطَّعَامَ مِّنَ الْمَلْحِ ؛ هَلْ تَدْرِي يَادَاوُدُ مَتَى أَتَوَلَّاهُمْ ؟ إِذَا طَهَّرُوا قُلُوبَهُمْ مِّن الشُّرْكِ ، وَنَزَعُوا مِّن قُلُوبِهِم الشُّكَّ ؛ عَلِمُوا أَنَّ لِي جَنَّةً وَنَارًا ، وَأَنَا أَخِي وَأُمِّي ، وَأَبْعَثُ مِّن فِي الْقُبُورِ ، وَلَمْ أَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ؛ فَإِن تَوَفَّيْتَهُمْ يَسِيرُ مِّن الْعَمَلِ وَهُمْ يَوْقِنُونَ بِذَلِكَ جَعَلْتُهُ عَظِيمًا . هَلْ تَدْرِي يَادَاوُدُ مَن أَسْرَعَ النَّاسَ مَرًّا عَلَى الصَّرَاطِ ؟ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَأَلَسْتَهُمْ رَطْبَةً مِّن ذِكْرِي ؛ هَلْ تَدْرِي يَادَاوُدُ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ ؟ الَّذِي إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اقْتَشَرَّ جِلْدَهُ ؛ إِنِّي أَكْرَهُ لَهُ الْمَوْتَ كَمَا يَكْرَهُ الْوَالِدُ لَوْلَدِهِ وَلَا بَدْلَ لَهُ مِنْهُ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْرَهُ فِي دَارٍ سِوَى هَذِهِ ، فَإِن نَعِبَهَا فِيهَا بَلَاءٌ ، وَرَخَاءُهَا فِيهَا شِدَّةٌ ؛ فِيهَا عَدُوٌّ لَا يَأْلُوهُمْ فِيهَا خَيَالًا . مَن أَجَلَ ذَلِكَ عَجَلْتُ أَوْلِيَائِي إِلَى الْجَنَّةِ ، لَوْلَا ذَلِكَ مَآمَاتِ آدَمَ وَوَلَدِهِ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ . يَادَاوُدَ ، مَا تَقُولُ فِي نَفْسِكَ ؟ تَقُولُ قَطَعْتَ عَنْهُمْ عِبَادَتَهُمْ ، أَمَا تَعْلَمُ مَا أَتَّيَّبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ عَلَى عَثْرَةٍ يَعْتُرُهَا ؟ فَكَيْفَ إِذَا ذَاقَ الْمَوْتَ وَهُوَ مِّنْ أَعْظَمِ الْمَصِيبَاتِ ، وَهُوَ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ ؛ إِنَّمَا أَحْبَسَهُ طَوْلَ مَا أَحْبَسَهُ لِأَعْظَمَ لَهُ الْأَجْرِ ، وَأَجْزَى عَمَلُهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ يَعْمَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ مَن أَجَلَ ذَلِكَ سَمِّيتُ نَفْسِي أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ : يَادَاوُدَ ، قُلْ لِلظُّلْمَةِ لَا يَذْكُرُونِي ، فَإِن حَقًّا عَلَيَّ أَنَّ مَن ذَكَرَنِي أَذْكَرُهُ ، وَإِن ذَكَرَنِي إِيَّاهُمْ أَنَّهُ لَعَنَهُمْ .

وَعَنِ وَهَبِ بْنِ مَنْبَهٍ وَزَيْدِ بْنِ زُرَيْعٍ ، قَالَ :

رَأَى دَاوُدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ [وَسَلَّم] مُنْجَلًا مِّن نَّارٍ يَهْوِي مِّن السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ [٥٥ / أ] : إِلَهِي وَسَيِّدِي ؛ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذِهِ لَعْنَتِي أَدْخَلْتُهَا بَيْتَ كُلِّ ظَلَّامٍ .

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ أن داود عليه السلام قال :

إلهي ، ماحق عبادك عليك إذا هم زاروك - وفي رواية : إذا هم زاروك في بيتك - فإن لكل زائر على المزور حقاً ؟ قال : ياداد ، فإن لهم علي أن أعافيهم في دنياهم ، وأغفر لهم إذا لقيتهم .

قال أبو الجعد :

قرأت في مسألة داود ربه : إلهي ، ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجهه ؟ قال : جزاؤه أن أحرم وجهه على لفح النار ، وأن أوثمه يوم القزع .

وعن فضالة بن عبيد

أن داود سأل ربه أن يخبره بأحب الأعمال إليه ؟ فقال : عشر إذا فعلتهن ياداد : لاتذكرن أحداً من خلقي إلا بخير ، ولا تفتابن أحداً من خلقي ، ولا تحسدن أحداً من خلقي . قال داود : يارب ، هؤلاء الثلاث لا أستطيع ، فأمسك عن السبع ، ولكن يارب ، أخبرني بأحبائك من خلقك أحبهم لك ؟ قال : ذو سلطان يرحم الناس ، ويحكم للناس كما يحكم لنفسه ؛ ورجل آتاه الله عز وجل ما لا فهو ينفق منه ابتغاء وجه الله ، وفي طاعة الله ، ورجل يفني شبابه وقوته في طاعة الله ؛ ورجل كان قلبه معلقاً في المساجد من حبه إياها ؛ ورجل لقي امرأة حسناء ، فأمكنته من نفسها فتركها من خشية الله ؛ ورجل - حيث كان - يعلم أن الله معه ، تقيّة قلوبهم ، طيب كسبهم ، يتحابون بجلالي ، أذكّرهم ويذكرون بذكري ؛ ورجل فاضت عيناه من خشية الله عز وجل .

وعن وهب بن منبه قال :

قال داود عليه السلام : أي رب ، أي عبادك أحب إليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة ؛ قال : فأأي عبادك أغضب إليك ؟ قال : كافر حسن الصورة ، شكر هذا وكفر هذا .

قال أبو محمد الهروي :

مكتوب في زبور داود عليه السلام : من بلغ السبعين اشتكى من غير علة .

وعن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال :

إن داود عليه الصلاة والسلام قال : إلهي ؛ ما جزاء من شيع [٥٥ / ب] ميتاً إلى قبره

ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أشدَّ شدةً ^(١) ملائكتي فتصلي على روحه في الأرواح . قال : اللهم ، فما جزاء من يعزي حزينا ابتغاء مرضاتك ؟ قال : أن ألبسه لباس التقوى وأستره به من النار فأدخله الجنة . قال : اللهم ، فما جزاء من عال يتيماً أو أرملة ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن أظله يوم لا ظل إلا ظلي . قال : اللهم ، فما جزاء من سالت دموعه على وجنتيه من مخافتك ؟ قال : أن أقي وجهه لفح جهنم ، وأؤمنه يوم الفرع الأكبر .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

إن داود عليه السلام قال فيها خاطب ربه عز وجل : يا رب ، أي عبادك أحب إليك أحبه بحبك ؟ قال : يا داود ، أحب عبادي إلي نقي القلب ، نقي الكفين ، لا يأتي إلى أحد سوءاً ، ولا يمسي بالنومة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحبني وأحب من يحبني وحبني إلى عبادي ؛ قال : يا رب ، إنك لتعلم أني أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى عبادك ؟ قال : ذكرهم بآلاتي ، وبلائي ونعائي ؛ يا داود ، إنه ليس من عبد يعين مظلوماً ، أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه يوم تزول الأقدام .

وعن أسلم قال :

مكتوب في حكمة آل داود : العافية الملك الحفي .

وعن أبي أيوب القبرشي مولى بني هاشم قال :

قال داود عليه السلام : رب ، أخبرني ما أدنى نعمتك علي ؟ فأوحى إليه : يا داود ، تنفس ، فتنفس ؛ فقال : هذا أدنى نعمتي عليك .

وعن وهب بن منبه قال :

إن في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ؛ وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يقضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعة يحلّي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم ، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وإجماع للقلوب : وحق على العاقل أن يعرف زمانه ، ويحفظ لسانه ، ويقبل على شأنه . وحق على العاقل أن لا يظمن إلا في إحدى ثلاث [٥٦ / أ] : زائداً لمعاده ؛ ومزموماً لمعاشه ؛ ولذّة في غير محرم .

(١) كذا الأصل وفي « الدر المنثور » ٣٠٧/٥ عن مسند أحمد : (أن تشيعه) .

وعن مالك بن دينار قال :

قال داود عليه السلام لبنيه : معشر الأبناء ؛ تعالوا حتى أعلمكم خشية الله : أيّا عبدٍ منكم أحبّ أن يُحِبَّنِي ويرى الأيام الصالحة فليحفظ عينيه أن ينظر إلى سوء ، ولسانه أن ينطق بالإفك ، عين الله إلى الصديقين وهو يسمع لهم .

قال عبد الله بن حبيب :

قال داود النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم : رَبِّ كَلَامٍ نَدِمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا نَدِمْتُ عَلَى صَمْتٍ قَطْرَ .

وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :

قال داود عليه السلام : يَا زَارِعَ السُّيُتَاتِ ، أَنْتَ تَحْصِدُ شَوْكَهَا وَحَسَكَهَا .

وعن عبد الرحمن بن أنزى قال :

كان داود عليه السلام يقول : كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ كَذَلِكَ تَحْصِدُ ؛ وَإِنَّ الْخَطِيئَةَ الْأَحْمَقُ فِي نَادِي الْقَوْمِ كَالْمَغْنَى عِنْدَ الْمَيِّتِ ؛ وَلَا تَعْدُ أَخَاكَ ثُمَّ لَا تَنْجِرْ لَهُ ، فَتَوَرَّثَ بَيْنَكُمَا الْعَدَاوَةُ . وَإِنَّ الْمَرْأَةَ السُّوءَ عِنْدَ الرَّجُلِ كَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ عَلَى ظَهْرِهِ الْحِمْلُ الثَّقِيلُ ، وَالْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ عِنْدَ الرَّجُلِ كَالْمَلِكِ الشَّابِّ عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ الْمَخْصُوصُ بِالذَّهَبِ ^(١) . وَبَلَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبًا إِذَا ذَكَرْتَ أَعَانَكَ . مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى ! وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الْكُفْرَ بَعْدَ التَّقَى .

وفي رواية :

وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى .

وفي رواية :

ونعوذ بالله من صاحب إذا ذكرت لم يُعِنِكَ ، وإذا نسيت لم يذكرْكَ .

سئل داود النبي ﷺ : أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى ، وَأَيُّ شَيْءٍ أْبَرَدَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَحْسَنَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَقْبَحَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْوَنَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْدَى ؟ فقال : أَحْلَى شَيْءٍ رُوحُ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَأَبْرَدُ

(١) تخو بص التاج : مأخوذ من خواص النخل ، يجعل له صفائح من الذهب على قدر عرض الخوص .

(لسان) .

شيء عَفُوَّ الله عن العباد وَعَفُوَّ العباد بعضهم عن بعض ، وأحسن شيء السكينة مع الإيمان ، وأقبح شيء الكفر بعد إيمان ، وأعوذُ شيء ذكر الله ، وأعدى شيء زوج سوء وعشيرة سوء .

وعن ابن المبارك قال :

قال داود لابنه : يا بُنَيَّ ، أَسْتَدِلُّ على تقوى الرجل بثلاثة أشياء : بِحَسَنِ تَوَكُّلِهِ على الله فيما نَابَهُ ؛ وَبِحَسَنِ رِضَاةٍ فيما آتاه ؛ وَبِحَسَنِ صَبْرِهِ فيما فَاتَهُ .

[٥٦ / ب] وعن عروة قال :

مكتوبٌ في الحكمة : يا داود ، إياك وشدة الغضب ، فإنَّ شدة الغضب مفسدة لفؤاد الحكم .

وعن خالد بن أبي عمران

أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : لَا تُفْشِيَنَّ إِلَى امْرَأَةٍ سِرًّا ، وَلَا تَطْرُقَنَّ أَهْلَكَ لَيْلًا ، وَلَا تَأْمَنَنَّ ذَا سُلْطَانٍ وَإِنْ كُنْتَ ذَا قَرَابَةٍ .

وعن عبيد بن عمير قال :

بَلَغَنِي أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِي أَهْلًا سَوْءًا فَأَكُونَ رَجُلًا سَوْءًا .

قال سعيد الحفاني - قرية بالجزيرة (١) - :

بَيْنَا دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ جَالِسًا ، وَمَعَهُ جَلِيسٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُحَدِّثُهُ : إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فَأَسْمَعُهُ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ لَهُ جَلِيسُهُ ، فَقَالَ دَاوُدُ : دَعُهُ ، فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَنْ أَيْنَ أَتَيْتُ ؛ إِنِّي قَدْ أَحْدَثْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي ، فَهُوَ سَلَطَ هَذَا عَلَيَّ ، قَدَعَنِي حَتَّى أَدْخَلَ فَأَتَنَصَّلُ إِلَى رَبِّي مِنَ الْحَدَثِ الَّذِي كَانَ مِنِّي ، حَتَّى يَعُودَ هَذَا فَيَقْبَلُ أَسْفَلَ قَدَمِي . قَالَ : فَدَخَلَ دَاوُدُ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَتَنَصَّلَ إِلَى رَبِّهِ مِنَ الْحَدَثِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ ، وَعَادَ إِلَى جَلِيسِهِ ، وَعَادَ الرَّجُلُ مِنْ حَاجَتِهِ نَادِمًا ، فَانْكَبَّ فَقَبَّلَ أَسْفَلَ قَدَمِ دَاوُدَ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، اغْفِرْ لِي ، قَالَ : أَذْهَبُ فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَنْ أَيْنَ أَتَيْتُ .

وعن عبد الرحمن بن أبيزى قال :

كَانَ دَاوُدُ يَقُولُ : انظُرْ مَا تَكْرَهُ أَنْ يُذَكَّرَ مِنْكَ فِي نَادِي الْقَوْمِ ، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ .

(١) حافي : بوزن قاضي ، مدينة معروفة بديار بكر (إلى الشمال من سورية) انظر معجم البلدان و « بلدان

الخلافة الشرقية » خريطة ٣ ص ١١٤

قال يحيى بن أبي كثير :

قال داود النبي ﷺ لابنه سليمان : يا بني ، أتدري ما جهد البلاء ؟ قال : لا ، قال :
شراء الخبز من السوق ، والانتقال من منزل إلى منزل .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

قال داود النبي ﷺ صلى الله على نبينا وعليه وسلم : إدخالك يدك في قم التين إلى أن
تبلغ المرفق فيقضها خير لك من أن تسأل من لم يكن له شيء ثم كان .

قال الكلبي :

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كان في الطعام قلة ، وكان يتزوج النساء ، قال : فقالت
اليهود : إن هذا الذي يزعم أنه نبي ليس يشبع من الطعام [٥٧ / أ] وهو يتزوج ، فليس له
هم إلا النساء ! لو كان نبياً لاشتغل بنبوتيه عن النساء . فأنزل الله عز وجل : ﴿ أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ
مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) قال : تزوج داود مئة امرأة ، وتزوج سليمان سبع مئة امرأة وثلاث مئة
سريرة ؛ فذلك قوله : ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ .

وفي حديث آخر .

وكان أشدهم في ذلك حبي بن أخطب ، فأكذبهم الله ، وأخبرهم بفضل الله وسعته على
نبيه صلوات الله عليه وبركاته فقال : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
يعني بالناس رسول الله ﷺ ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾
ما آتى الله سليمان بن داود ، كانت له ألف امرأة ، سبع مئة مهيرة ^(٢) ، وثلاث مئة سريرة ؛
وكانت لداود مئة امرأة ، منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التي تزوجها بعد الفتنة ؛ فهذا
أكثر مما لحمد ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

ما أصاب داود ما أصابه بعد القدر إلا من عجب عجب به من نفسه ، وذلك أنه قال :

(١) سورة النساء ٥٤/٤

(٢) المهيرة : غالية المهر - (لسان) .

يا رب ، مامن ساعة من ليلٍ أو نهارٍ إلاّ وعابدة من آلِ داوَدَ يعبدُكَ ، يصلي لك أو يسبحُ أو يكبّرُ .. وذكر أشياء ، فكره الله تعالى ذلك فقال الله : يا داود ، إنَّ ذلك لم يكنْ إلّا بي ، فلولاً عوني ما قويت عليه ؛ وجلالي لأكلنكَ إلى نفسك يوماً ؛ قال : يا رب ، فأخبرني به . فأصابته الفتنة ذلك اليوم .

قال بعض المشايخ :

رُبَّ نَظْرَةٍ لَأَنْ يَلْقَى فِيهَا الرَّجُلُ لِلْأَنْدِ فَتَأْكَلَهُ ، خَيْرٌ لَهُ ؛ وَهَلْ لَقِيَ دَاوُدَ مَا لَقِيَ إِلَّا فِي نَظْرَةٍ .

وعن رسولِ الله ﷺ :

أنه ورد عليه وَقَدْ عَبَدَ الْقَيْسَ ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ وَضِيَ الْوَجْهَ ، فَأَقْعَدَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا أَخِي دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّظَرِ .

وعن الحسن قال : قال داود :

يَا رَبِّ ، ابْتَلَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَأَثْنَيْتَ عَلَيْهِمْ بِصَبْرِهِمْ ، وَلَمْ تَبْتَلِنِي بِبَلَاءٍ تُثْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعْدِي ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدَ ، اخْتَرْتَ الْبَلَاءَ عَلَى الْعَافِيَةِ ، فَخُذْ حِذْرَكَ ، فَإِنِّي [٥٧ / ب] أَبْتَلِيكَ فِي شَهْرِكَ هَذَا ؛ وَكَانَ فِي رَجَبِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ مَضِيٍّ مِنَ الشَّهْرِ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ دَخَلَ الْحَرَابَ وَاسْتَعَدَّ لِلْبَلَاءِ ؛ فَبَيْنَا هُوَ فِي مَحْرَابِهِ مُنْكَبٌّ عَلَى الزُّبُورِ يَقْرُؤُهَا إِذْ دَخَلَ طَائِرٌ مِنَ الْكُوَّةِ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، جَسَدُهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَجَنَاحَاهُ مِنْ دِيْبَاجٍ ، مُكَلَّلٌ بِالذَّرِّ ، وَمِنْقَارُهُ زَبَرْجَدٌ ، وَقَوَائِمُهُ فَيَّرُوزَجٌ ؛ فَدَنَا مِنْهُ ثُمَّ طَارَ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ بِحَسَبِ أَنَّهُ مِنْ طَيْرِ الْجَنَّةِ ؛ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ حَسَنِهِ - وَلَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ - فَقَالَ : لَوْ أَخَذْتُ هَذَا الطَّيْرَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ابْنِي ؛ فَأَهْوَى يَرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الطَّيْرَ ، فَتَبَاعَدَ الطَّيْرُ مِنْهُ ، وَيُطْعِمُهُ أحياناً ثُمَّ يَفِرُّ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَيَتَبَاعَدُ مِنْهُ أَيْضاً ؛ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ يَدْنُو وَيَتَبَاعَدُ حَتَّى قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَطْبَقَ الزُّبُورَ وَنَسِيَ الْبَلَاءَ ؛ فَطَلَبَهُ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ ، فَوَقَعَ فِي الْكُوَّةِ ، وَطَلَبَهُ فِي الْكُوَّةِ فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي بَسْتَانِ أُورِيَا ، وَكَانَ فِي أَصْلِ الْحَرَابِ حَوْضٌ يَغْتَسِلُ فِيهِ خِيْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَاطَّلَعَ دَاوُدُ فَإِذَا بَامْرَأَةٍ تَغْتَسِلُ ؛ فَأَبْصَرَتْ ظِلَّهُ ، فَنَشَرَتْ شَعْرَهَا فَجَلَّتْ جَسَدَهَا كُلَّهُ ، فزاده ذلك إعجاباً ، فَرَجَعَ مَكَانَهُ وَفِي نَفْسِهِ مِنْهَا مَا فِي نَفْسِهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا لِيَنْظُرَ مِنْ هِيَ ، وَابْنَةُ مَنْ هِيَ ؟

فرجع إليه الرسول فقال : هي سابع بنت حنانا ، وزوجها أوريا بن صوري^(١) ، وهو في اللقاء مع ابن أخت داود وهو على الجيش محاصرين قلعة ؛ فكتب داود إلى ابن أخته كتاباً : إذا جاءك كتابي هذا فمُر أوريا بن صوري فليحمل التابوت ، وليتقدم أمام الجيش . فإِذَا أَنْ يفتح الحصن ، وإِذَا أَنْ يَقْتُل - وكان مَنْ فَرَّ مِنْهُمْ صار لعيناً ، وكان في سُنَّتِهِمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أمام التابوت من كُلِّ سبط في كل عام رجلٌ ، يكونُ ذلك نواببَ بينهم ، وكان الذي يتقدم لا يرجعُ حتى يقتل أو يفتح الله عليه - فدعا صاحبُ الجيش أوريا فقرأ عليه الكتاب ؛ فقال أوريا : سمعُ وطاعة ، فحمل التابوت فتقدم أمام أصحابه ، فخرجت إليه المقاتلة ، فقاتلهم - وكان [٥٨ / أ] من فرسان بني إسرائيل - فقتل المقاتلة وفتح الحصن . فبعث صاحبُ الجيش إلى داود بالفتح ؛ فكتب إليه أَنْ قَدَّمَهُ في قلعةٍ أخرى كانت أحصنَ وأشدَّ شوكةً من الأولى ؛ فقرأ عليه الكتاب ؛ فقال : سمعُ وطاعة ؛ فحمل التابوت وسار إلى الحصن ، وتقدم أمام أصحابه ، فخرجت المقاتلة فقتلهم وفتح الحصن ؛ فبعث صاحبُ الجيش بالفتح إلى داود ؛ فكتب إليه الثالثة أَنْ قَدَّمَهُ ؛ فلما ورد الكتاب عليه قرأه عليه قال : قد علمتُ ما يريد ، فحمل التابوت وسار أمام أصحابه ، فخرجت إليه المقاتلة ، فكان أوَّل قَتِيل ، فكتب ابنُ أخت داود بذلك إلى داود ، فلما انقضت عِدَّةُ المرأة أرسل إليها بخطبها ، فتزوجها .

وفي حديث آخر عن ابن عباس بمعناه :

فلما انقضت عِدَّتُهَا خطبها ، فاشترطت عليه أَنْ وَلَدَتْ غلاماً جعله خليفته من بعده ، وأشهدت على ذلك خمسين رجلاً من بني إسرائيل ، وكتبت عليه كتاباً ؛ فما شعر بنفسه حتى ولد سليمان بن داود عليه السلام ، وتسوّر عليه الملكان في المحراب ، وخرَّ داودُ ساجداً .

وفي حديث آخر عن أنس بن مالك ، يرفعه إلى النبي ﷺ :

فقتل زوج المرأة ، ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ؛ ففطن داودُ ، فسجد فكث أربعين ليلةً ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه ، وأكلت الأرض جبينه ؛ يقول في سجوده من كلمات : زلَّ داودُ زَلَّةً أبعد ما بين المشرق والمغرب ، ربِّ ؛ إن لم ترحمْ

(١) انظر ص ١١٤ حاشية (٢) و (٣) .

ضعف داودَ وتغفرُ ذنبه جعلت ذنبه حديثاً في الخُلوْفِ^(١) من بعده ؛ فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة ، فقال له : يا داود ؛ قد غفر الله لك الهَمُّ الذي هممتَ ، قال داود : قد علمتُ أنَّ الله قادرٌ أن يغفر لي الهَمُّ الذي هممتُ به ، وقد علمتُ أنَّ الله عدلٌ لا يميل ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود ؟ فقال جبريل : ما سألتُ ربي عن ذلك ، ولكن شئتَ لأفعلنَّ ، قال : نعم ؛ فخرج جبريل ، فسجد داود ، فبكى ما شاء الله ثم نزل ، فقال قد سألتُ [٥٨ / ب] الله عزَّ وجلَّ يا داود عن الذي أرسلتني إليه فقال : قلُ لداود إنَّ الله يجمعكما يوم القيامة فيقول : هَبْ لي دَمَكَ الذي عند داود ، فيقول : هـولك يارب ، فيقول : فإنَّ لك في الجنة ما اشتهيته وما شئتَ عوضاً .

قال ثابت :

كان داود نبيُّ الله صَلَّى الله على نبينا وعليه وسلَّم يذكر ذنوبه ، فيخافُ الله عزَّ وجلَّ منها خوفاً تنفرج أعضاؤه من مواضعها ، ثم يذكرُ عائدة الله تبارك وتعالى ورافته على أهل الذنوب فيرجع كلُّ عضوٍ إلى مكانه .

قال أبو سليمان :

ما عمل داودُ عليه السلامَ عملاً قطُّ كان أنفعَ له من خطيئته ؛ ما زال منها خائفاً هارباً حتى لحق برَبِّه .

قال صفوان بن محرز :

كان داود ينادي في جوف الليل : أوَّه من عذاب الله ، أوَّه من قبل أن لا تنفع أوَّه .

قال وهب بن مُنَبِّه :

لما أصاب داود الخطيئة اعتزل فرش المُلْك ، ثم بكى حتى رَعِش وحتى خدَّت الدموع في خدَّه .

وفي رواية :

اعتزل النساء ولزم العبادة حتى سقط ، ثم بكى حتى خدَّت الدموع وجهه .

(١) الخلوْف : جمع خَلْف ، ومعناه القرن من الناس . (لسان) .

وفي حديث عن مجاهد :

أن داود عليه السلام مكث أربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه ؛ فنودي : يا داود ، أجائع فتطعم ، أم ظمآن فتسقى ، أم عار فتكسى ؟ قال : فأجيب في غير ما طلب ، فنخب نخبه هاج العود فاحترق من حر جوفه ؛ ثم أنزل الله التوبة والمغفرة ؛ فقال : رب اجعل خطيئتي في كفي ؛ فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لشيء سوى ذلك إلا رآها قابله ؛ قال : فإن كان ليؤتى بالقدح ثلثاء ماء ، فإذا تناوله أبصر خطيئته ، فما يضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه .

قال ابن سابط :

لو عدل بكاء داود ببكاء الخلق لكان بكاء داود أكثر منه ، ولو عدل بكاء آدم ببكاء داود وببكاء الخلق لكان بكاء آدم أكثر منه .

قال ثابت :

اتخذ داود عليه السلام سبع حشايا من شعر ، ثم حشاهن بالرماد ، ثم بكى حتى أنقذهن بدموع عينيه .

[٥٩ / أ] وعن الحسن قال :

لما أصاب داود الخطيئة خر ساجداً أربعين ليلة ، ف قيل له : يا داود ، ارفع رأسك فقد غفرت لك ، قال : يارب ، أنت حكم عدل ، لا تظلم ، وقد قتلت الرجل ؛ قال : أستوهبك ، فيهلك لي ، وأتية الجنة .

وقال وهب بن منبه :

ما رفع رأسه حتى قال له الملك : أول أمرك ذنب ، وآخره معصية ، ارفع رأسك ، فرفع رأسه ، فكث حياته لا يشرب ماء إلا مزجة بدموعه ، ولا يأكل طعاماً إلا بله بدموعه ، ولا يضطجع على فراش إلا غزاة بدموعه حتى انهزم ؛ فكان لا يذفئة لحاف .

وكان داود بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ، ثم يقول : تعالوا إلى داود الخاطي ؛ ولا يشرب شرباً إلا مزجه بدموع عينيه ؛ وكان يجعل له خبز الشعير اليابس في قصعة ، فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه ؛ وكان يذر عليه الملح والرماد ويأكل ويقول : هذا

أَكَلَ الْخَاطِئِينَ . وكان داودُ قبلَ الخطيئة يقوم نصفَ الليل ويصومُ نصفَ الدهر ؛ فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كُلَّهُ ، وقام الليلَ كُلَّهُ .

وكان داود يدعو على الخاطئين قبل أن يُصِيبَ الذنب . فلما أصاب الذنب قال :
يَا رَبِّ اغْفِرْ لِلْخَاطِئِينَ لَعَلَّكَ تَغْفِرُ لِي مَعَهُمْ .

قال عطاء الخراساني :

قيل لداود : يا داود ، ارفع رأسك ، فذهب ليرفع فإذا هو قد نَشِبَ بالأرض ، فأتاه جبريلُ عليه السلام فاقبلته عن وجه الأرض كما يُقْتَلَعُ عن الشجرة ضَعْفُها . وقيل : إنه لَرَقَ موضعَ مساجده على الأرض من قزوة وجهه ما شاء الله . قال ابنُ لهيعة : فكان يقولُ في سجوده : سبحانك ، هذا شرابي دموعي ، وهذا طعامي رماة بين يدي .

قال وَهْبُ بنِ منبّه :

إنَّ داودَ لما تاب الله عليه قال : يا رب اغفر لي ، قال : نعم ، قال : فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي ، فاستغفرَ منها لي وللخطَّائين إلى يوم ألفاك ؟ قال : فوشم الله خطيئته في يده اليمنى . فما رفع فيها [٥٩ / ب] طعاماً ولا شرباً إلا بكى إذا رآها ، وما قام خطيباً في الناس إلا بسط يده وراحته فاستقبلَ بها الناس ليروا وشمَ خطيئته .

وعن مجاهد أو سعيد بن المسيب قال :

تبعثَ داودُ عليه السلام ، وذكُرَ خطيئته ووجَّله منها في قلبه ، منقوشة في كفه ، فإذا رأى أهواويلَ الموقف لم يجد منه مبعوداً ولا مُحَرَّزاً إلا برحمة الله وقُربِهِ ، فيشير إليه أن هاهنا ، وأشار بيمينه إلى جنبه ، فذلك قولُ الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ^(١) .

قال وَهْبُ :

أوحى الله إلى داودَ عليه السلام : يا داودُ ، ارفعْ رأسك فقد غفرتَ لك ، غيرَ أَنَّهُ ليس لك عندي ذلك الوُدُّ الذي كان .

قال ثابت البناني :

قال داود : يارب كيف بأوريا بن حنان ؟ قال : أستوهبك منه ، فيهلك لي ، وأرضيه من عندي ؛ قال : يارب ، الآن علمتُ أن قد غفرتَ لي .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

كان الناس يعودون داود ويظنون به مرضاً ، وما كان به مرض إلا شدة الخوف والحياة من الله عز وجل .

وعن ثابت قال :

كان داود عليه السلام إذا ذكر عقاب الله تخلّعت أوصاله ، لا يشدها إلا أسر^(١) ، وإذا ذكر رحمة الله تراجعت .

وقال يزيد الرقاشي :

كان لداود جريتان قد أعدّهما ، فكان إذا جاءه الخوف سقط واضطرب ، فقعدتا على صدره ورجليه مخافة أن تفرق أعضاؤه ومفاصله فيموت .

قال خالد بن ذريك :

لقي داود لقمان فقال داود : كيف أصبحت يا لقمان ؟ قال : أصبحت في يد غيري ؛ ففكّر فيها داود فصعق .

وعن عثمان بن أبي العاتكة أن داود كان يقول :

سبحان خالق النور ، إلهي ، إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبيها ؛ وإذا ذكرت رحمتك ارتد إليّ روحي ، سبحان خالق النور ، إلهي ، خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداؤوا لي خطيئتي [٦٠ / أ] فكلّهم عليك يدلّني ، سبحان خالق النور ، إلهي ، ويل لمن أخطأ خطيئة حصادها عذابك إن لم تغفرها له .

(١) الأسر : أي الشد والغضب . (لسان) .

قال مالك بن دينار وغيره :

لمَّا أَصَابَ دَاوُدَ الْخَطِيئَةُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّعَاءِ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَسْتَجَابُ لَهُ أَخَذَ فِي نَحْوِ مِنَ النِّيَاحَةِ ؛ فَرَحِمَ فَقِيرَ لَهُ .

وعن يزيد قال :

كان داودُ إذا أراد أن يعظَ الناسَ خرجَ بهم إلى الصحراء . قال : فخرجَ بهم ذاتَ يومٍ في ثلاثين ألفاً من الناس ، فوعظهم ، فمات منهم عشرون ألفاً ، ورجع في عشرة آلافٍ من الناس مرضى .

وعن وهب بن منبه

أنَّ داودَ عليه السلام لما تاب الله عزَّ وجلَّ عليه ، بكى على خطيئته ثلاثين سنةً لا يرقأ دمعَه ليلاً ولا نهاراً ، وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة ، فقسم الدهرَ بعد الخطيئة على أربعة أيام : فكان يومٌ للقضاء بين بني إسرائيل ؛ ويومٌ لنسائه ؛ ويومٌ يسيحُ في الفيافي والجبال والساحل ؛ ويومٌ يخلو في دارٍ له فيها أربعةُ آلاف محراب ؛ فيجتمع إليه الرهبان ، فينوحُ معهم على نفسه ، ويساعدونه على ذلك . فإذا كان يومَ سياحته ، يخرج إلى الفيافي فيرفعُ صوتهَ بالمزامير ، فيبكي ويبكي معه الشجرُ والرمالُ والطيرُ والوحوش ، حتى يسيلَ من دموعه مثلُ الأنهار ، ثم يجيءُ إلى الجبال والحجارة والطير والدواب حتى يسيلَ أوديةً من مكانهم ، ثم يجيءُ إلى الساحل ، فيرفعُ صوتهَ بالمزامير ، فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر والسباع وطير السماء ، فإذا أمسى رجع : فإذا كان يومٌ توجَّهَ على نفسه نادى متاديه : إِنَّ اليومَ يومُ نوحِ داودَ على نفسه فليحضُرْ مَنْ يساعده . قال : فيدخل الدارَ التي فيها المحاريب ، فيبسطُ له ثلاثةُ فرشٍ من مسوح ، حشَّوها ليف ، فيجلس عليها ويجيءُ الرهبان - أربعةُ آلاف راهب - عليهم البرانس وفي أيديهم العصي ، فيجلسون في تلك المحاريب ، ثم يرفع داودُ صوتهَ بالبكاء والنوحَ على نفسه ، ويرفعُ الرهبانُ معه أصواتهم ، ولا يزالُ يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ، ويقعُ داودُ فيها مثل الفرخ [٦٠ / ب] يضطربُ ، فيجيءُ ابنه سليمان فيحمله ، فيأخذ داودَ من تلك الدموع بكفَّيه ثم يمسحُ بها وجهه ويقول : ياربَّ ، اغفرْ ماترى . فلو عدل بكاء داودَ بجميع بكاء أهل الدنيا لعدَّله .

قال يحيى بن أبي كثير :

بلغنا أنه كان إذا كان يوم نوح داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم مكث قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء . فإذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له منبر إلى البرية ، وأمر سليمان منادياً يستقري البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والديارات والصوامع والبيع ؛ فينادى فيهم : ألا من أحب أن يستمع نوح داود فليأت . قال : فتأتي الوحش من البراري والآكام ، وتأتي السباع من الغياض ، وتأتي الهوام من الجبال ، وتأتي الطير من الأوكار ، وتأتي الرهبان من الصوامع والديارات ، وتأتي العذارى من خدورها ؛ ويجمع الناس لذلك اليوم ، ويأتي داود عليه السلام حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو إسرائيل ، وكل صف على حربه ، فيحيطون به يصغون إليه . قال : وسليمان قائم على رأسه ، يأخذ في الثناء على ربه ، فيضجون بالبكاء والضراخ ، ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت طائفة من الناس ، وطائفة من السباع ، وطائفة من الهوام ، وطائفة من الوحش ، وطائفة من الرهبان والعذارى المتعبدات ؛ ثم يأخذ في ذكر الموت وأهوال القيامة ، ثم يأخذ في النياحة على نفسه ، فيموت طائفة من هؤلاء وطائفة من هؤلاء ومن كل صنف طائفة .

فإذا رأى سليمان ما قد كان من الموت في كل فرقة منهم نادى : يا أبتاه ، قد مَزَقَ المستعين كل ممزق ، وماتت طوائف من بني إسرائيل ، ومن الوحش والهوام والسباع والرهبان ! قال : فيقطع النياحة ويأخذ في البكاء . قال : فبينما هو كذلك إذ ناداه بعض عبّاد بني إسرائيل : يا داود ، عجلت بطلب الجزاء على ربك ، فخر داود عند ذلك مغشياً عليه ، قال : فلما نظر إليه سليمان وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً [٦١ / أ] فنادى : من كان له مع داود حميم أو قريب فلتأت بسرير فلتحمله ، فإن الذين كانوا مع داود قد قتلهم ذكر الجنة والنار ، قال : فإن كانت المرأة لتأتي بالسرير ، فتقف على أبيها أو على أخيها أو على ابنها وهو ميت ، فتنادي : وابأي ، أما من قتله ذكر النار ؟ وابأي ، أما من قتله ذكر الجنة ؟ وابأي ، أما من قتله ذكر الخوف من الله عز وجل ؟ قال : وحتى إن الوحش تجتمع على من مات منهم فتحمله ، والسباع والهوام ، ويتفرقون . فإذا أفاق داود من غشيمته نادى سليمان : ما فعلت عبّاد بني إسرائيل ؟ ما فعل فلان وفلانة ؟ فيعدّد نفرًا من بني إسرائيل ، فيقول سليمان : يا أبتاه ، مؤتوا عن آخرهم ؛ فيقوم داود فيض

يده على رأسه ثم يدخل بيت عبادته ، ويغلق عليه بابه ثم ينادي : أغضبان أنت على داود ، إله داود ؟ أم كيف قصرت به أن يموت خوفاً منك ، أو فرقا من نارك أو شوقاً إلى جنّتك ولقائك إله داود ؟ فلا يزال كذلك سبعاً ينادي : إله داود . قال : فيأتي سليمان فيقف على باب بيته فينادي : يا أبتاه ، أتأذن لي في الدخول عليك ؟ فيأذن له ، فيدخل معه بقُرص^(١) شعير ، فيقول : يا أبتاه ، تقوّ به على ما تريد . قال : فيأكل ذلك القرص ما شاء الله ، ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم .

قال القُضَيْلُ بْنُ عِيَّاض :

سأل داود ربّه أن يلقني في قلبه الخوف ، فدخلة فلم يحمله قلبه ، فطاش عقله حتى ما كان يعقل صلاة ولا شيئاً ، ولا ينتفع بشيء ؛ فقبل له : أتحب أن يدعك كما أنت أو يردك إلى ما كنت عليه ؟ قال : ردوني ، فردّ عليه عقله .

قال أبو عبد الله الجدي :

مارفَع داود رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات .

قال كعب :

توفي ابنُ داود ، فحزنَ عليه حزناً شديداً ، فقبل له : ما كان يعدّله عندك ؟ قال : ملء الأرض ذهباً ؛ فقبل له : فإن لك من الأجر مثل ذلك .

وعن الحسن وغيره قال :

لما نزلت آية ﴿ الذين ﴾^(٢) قال رسول الله ﷺ : إنَّ أوَّلَ من جحد آدم ، إنَّ الله لما خلقه مسح ظهره [٦١ / ب] فأخرج منه ما هو ذارئ ، فجعل يعرضهم عليه ، فرأى فيهم رجلاً يزهر^(٣) ، فقال : أيُّ ربّ ، أيُّ بني هذا ؟ قال : ابنك داود ، قال : يارب ، وكم عمره ؟ قال : ستون سنة ، قال : أيُّ ربّ ، زد في عمره ، قال : لا ، إلا أن تزيدّه من عمرك

(١) كذا الأصل ، بزيادة الباء ، وهي غير مقبسة . انظر الجني الدني ص ٥١

(٢) ﴿ الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً وغرّبهم الحياة الدنيا ، فاليوم ننسأهم كما ننسأ لقاء يومهم هذا ، وما كانوا

بآياتنا يمحّدون ﴾ [الأعراف ٥١/٧] .

(٣) يزهر : يتلألأ . والأزهر من الرجال الأبيض المشرق الوجه . (لسان) .

- قال : وكان عُمر آدم ألف سنة - فوهب له من عمره أربعين سنة ؛ فكتب الله عليه كتاباً وأشهد عليه الملائكة . فلما احتضر آدم أتته ملائكة لتقبضه ، فقال : إنه قد بقي من عمري أربعون سنة ! قال : قد وهبتها لابنك داود ؛ قال : ما فعلت ، فأنزل الله الكتاب وشهدت عليه الملائكة ، وشهد به عليه ، وأكمل الله لأدم ألف سنة ، وأكمل لداود مئة سنة .

وفي حديث مرفوع عن النبي ﷺ بمعناه قال :

فجحد فجحدت ذُرِّيَّتُهُ ، وخطيئ فخطيئت ذُرِّيَّتُهُ ، ونسي فنسيت ذُرِّيَّتُهُ ؛ فرأى فيهم القوي والضعيف ، والغني والفقير ، والصحيح والمبتلى . قال : يارب ، ألا سويت بينهم . قال : أردت أشكر .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إن الله عز وجل خلق آدم من تراب ، ثم جعله طيناً ، ثم تركه ؛ حتى إذا كان حتماً مستوناً خلقه وصوره ثم تركه ؛ حتى إذا كان صلصالاً كالفخار قال : فكان إبليس يمر به فيقول : لقد خلقت لأمر عظيم . ثم نفخ الله فيه من روحه ؛ فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فلقاه الله حمد ربّه ، فقال الرب : رحمك ربك ، ثم قال الله : يا آدم ، اذهب إلى أولئك النفر فقل لهم ، فانظروا ماذا يقولون ؟ فجاء فسلم عليهم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله ؛ فجاء إلى ربه فقال : ماذا قالوا لك ؟ - وهو أعلم ما قالوا له - قال : يارب ، لما سلمت عليهم قالوا : وعليك السلام ورحمة الله . فقال : يا آدم ، هذا تحييتك وتحية ذُرِّيَّتِكَ ، قال : يارب ، وما ذُرِّيَّتِي ؟ قال : اختر يدي يا آدم ، قال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين ؛ فبسط الله كفيه ، فإذا كل ما هو كائن من ذُرِّيَّتِهِ في كف الرحمن : فإذا رجال منهم على أفواههم النور [٦٢ / أ] وإذا رجل تعجب آدم من نوره فقال : يارب ، من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود . وساق بقية الحديث في عمره إلى آخره .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

كان داود النبي ﷺ فيه غيرة شديدة ، فكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع . قال : فخرج ذات يوم ، وغلقت الدار ؛ فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار ، وإذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار

مغلقة ؟ والله لنفتضحن بداود : فجاء داود ، فإذا الرجل قائم وسط الدار ، فقال له داود : من أنت ؟ قال : الذي لأهَابَ الملوك ، ولا يمتنع مني الحجاب^(١) ؛ فقال داود : أنت والله إذا مَلَكَ المَوْت ، مرحباً بأمر الله ، فزَمَلْ^(٢) داود مكانه حتى^(٣) قَبِضَتْ نفسه ، حتى فرغ من شأنه ، فطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير : أَظِلِّي على داود ، فأظلت عليه الطير حتى أَظَامَتْ عليهم الأرض ، فقال سليمان : اقْبِضِي جناحاً جناحاً . قال أبو هريرة : يرينا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير ، وقبض رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المَضرِحَةُ^(٤) .

وروي أن مَلَكَ الموت أتى داود عليه السلام وهو يصعد في محرابه أو ينزل . قال : فقال : جئت لأقبض نفسك ، فقال : دعني حتى أنزل أو أرتقي ، قال : ما إلى ذلك سبيل ، نفدت الأيام والشهور والسنون والآثار والأرزاق ، فما أنت بمؤثرٍ عنده أثراً . قال : فسجد داود على مِرْقَاة من ذلك الدرج : فقبض نفسه على تلك الحال .

وقيل : مات داود يوم السبت فجأة . وقيل : يوم الأربعاء .

وقيل : إن إبراهيم خليل الله مات فجأة ، ومات داود فجأة ، ومات سليمان بن داود فجأة ، والصالحون ؛ وهو تخفيف على المؤمن وتشديد على الكافر .

قال وهب بن منبه :

إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام ، فجلسوا في الشمس في يوم صائف [٦٢ / ب] قال : وكان شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس ، سوى غيرهم من الناس ؛ ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهارون نبي كانت بنو إسرائيل أشد جزعاً عليه منهم على داود . قال : فأدلقهم الحر^(٥) ، فنادوا سليمان أن يعجل عليهم لما أصابهم

(١) كذا الأصل ، وكذا في « جمع الجوامع » للسيوطي ، وفي مسند أحمد ٤١٧/٢ (ولا يمتنع مني شيء) وفي « البداية والنهاية » ١٧/٢ عن أحمد في مسنده (ولا أمتنع من الحجاب) .

(٢) في الأصل بالزاي المعجمة وكذا في جمع الجوامع ١٠٤٧/٢ (نسخة الظاهرية) ، وفي مسند أحمد ٤١٧/٢ والفتح الرباعي ١١٧/٢٠ : « قرمل » ، وفي البداية والنهاية : « فمكت » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي مسند أحمد وجمع الجوامع : « حيث » وهو أشبه بالصواب .

(٤) قال الحفاظ ابن كثير بعد سياق الخبر : ومعنى قوله غلبت عليه يومئذ المضرحة : أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة ، واحدها مضرحة . البداية والنهاية ١٧/٢

(٥) أدلقهم الحر : أضعفهم وبغ منهم خمد .

من الحر؛ فخرج سليمان ، فنادى الطير ، فأجابت ، فأمرها فأظلمت الناس . قال : فتراصُ بعضها إلى بعض من كل وجه حتى استسكت الريح ، فكاد الناس أن يهلكوا غمًا ، فصاحوا إلى سليمان عليه السلام من الغم ، فخرج سليمان فنادى الطير : أن أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحني عن ناحية الريح ؛ ففعلت ، فكان الناس في ظل ، تهب عليهم الريح . فكان ذلك من أول ما رأوا من ملك سليمان .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
لقد قبض الله داود عليه السلام من بين أصحابه ، ماقتنوا ولا بدلوا . ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهذيه مئتي سنة .

وعن عبيد بن عمير قال :
لا يأمن داود يوم القيامة ، يقول : رب ، ذنبي ذنبي ، فقال له : اذنه - ثلاث مرات - حتى يبلغ مكانا الله به أعلم ؛ فكانه يأمن فيه ؛ فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ^(١) .

وعن مالك بن دينار
في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ^(١) قال : يقيم الله داود عند ساق العرش فيقول : يا داود ، متجدي بذلك الصوت الحسن الرخم ، فيقول : إلهي ، وكيف أعجذك به وقد سلبتني في دار الدنيا ؟ فيقول : فإني رادّه عليك اليوم ؛ فيرده عليه ، فيرفع داود صوته ، فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة .

وفي رواية : فيرفع داود صوته بالزبور ، فيستفرغ نعيم أهل الجنة .
والرخم من الأصوات : الشجي .

وعن أحمد بن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن دينار الثيلي عن حماد بن جعفر عن ابن عمر قال :
ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة ؟ [٦٣ / أ] قالوا : بلى ، فقال : رجل يدخل من باب الجنة ، فتلقاه غلمانة ، فيقولون له : مرحباً بك يا سيدنا قد آن لك أن تؤوب . قال :

(١) سورة ص ٣٨-٤٠

فَتَمَدُّ لَهُ الزَّيَّابِيُّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَيَرَى الْجَنَانَ ، فَيَقُولُ : لِمَنْ مَا هَاهُنَا ؟ فَيَقَالُ : لَكَ . حَتَّى إِذَا انْتَهَى رَفَعَتْ لَهُ يَاقُوتَةٌ حِجْرَاءَ ، أَوْ زُمُرَدَةٌ خَضْرَاءَ ، لَهَا سَبْعُونَ شِعْبًا ، فِي كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ غُرْفَةً ، فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا ؛ فَيَقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْتَقِ ؛ قَالَ : فَيَرْتَقِي حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى سَرِيرٍ مُلْكِهِ اتَّكَأَ عَلَيْهِ سَعَةً مِيلٍ فِي مِيلٍ ، وَلَهُ عَنْهُ قُضُولٌ ، يُسْعَى عَلَيْهَا بِسَبْعِينَ أَلْفَ صَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، لَيْسَ فِيهَا صَحْفَةٌ فِيهَا مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا ، فَيَجِدُ لَذَّةَ آخِرِهَا كَمَا يَجِدُ لَذَّةَ أَوَّلِهَا ؛ ثُمَّ يُسْعَى عَلَيْهِ بِأَلْوَانِ الْأَشْرَبَةِ ، فَيَشْرَبُ مِنْهَا مَا شَهِتَهُ ؛ ثُمَّ يَقُولُ الْغُلَامَانِ : ذَرَوْهُ وَأَزْوَاجَهُ . قَالَ : فَيَتَنَحَّى مِنَ الْغُلَامَانِ ، فَإِذَا مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ قَاعِدَةٌ عَلَى سَرِيرٍ مُلْكُهَا ، فَيَرَى مِنْهُنَّ سَاقَهَا مِنْ صَفَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ ، فَيَقُولُ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ اللَّائِي حَبِئْتُ لَكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ فَوْقَهُ فَإِذَا أُخْرَى أَجَلُ مِنْهَا ، فَيَقُولُ : مَا أَنَا لَنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟ فَيَرْتَقِي إِلَيْهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا . حَتَّى إِذَا بَلَغَ النِّعِيمَ مِنْهُمْ كُلُّ مَبْلُغٍ ظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ نَعِيمِ رَبِّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَسَوَّاهُ كُلُّ نَعِيمٍ عَاشَوْهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، هَلَّلُونِي ؛ فَيَتَجَاوِبُونَ بِالتَّهْلِيلِ ؛ فَيَقُولُ : يَا دَاوُدَ ، قُمْ فَجِدِّنِي كَمَا كُنْتَ تَجِدِّنِي فِي الدُّنْيَا . فَيَجِدُّ دَاوُدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قال أحمد بن يونس : قلت لابن شهاب : حديثُ خالد بن دينار في ذكر الجنة ، رَفَعَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

وعن عكرمة

أَنَّ دَاوُدَ يَقُومُ عَلَى أَطْوَلِ سُرِيرٍ فِي الْجَنَّةِ يَنَادِي بِصَوْتِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

[٦٣ / ب] ٧١ - دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةِ الْعَنْسِيِّ

أَخُو أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ الزَّاهِدِ . دِمَشْقِيٌّ . وَاسَمُ أَبِي سُلَيْمَانَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةٍ .

قال أبو سليمان الداراني :

ما وجدنا شيئاً أعجل ثواباً من بَرِّ الْقَرَابَةِ . كُنْتَ رُبَّمَا نَوَيْتُ أَنْ أَخْرَجَ إِلَى أَخِي لِي

بالعراق ، فأخذ ثواب ذلك قبل أن أكتري ، وقبل أن أتجهز ؛ وأي شيء صليتي له ؟ ليس عندي شيء أعطيه ، ولكن أرجو إذا زأوني وصلوه . وكان له أخ ببغداد اسمه داود . وكان لداود كلامٌ مثل كلام أخيه أبي سليمان في الرياضات والمعاملات .

قال أحمد بن [أبي] الحواري^(١) :

قلت لداود بن أحمد الداراني : ما تقول في القلب يسمع الصوت الحسن ، هو ترفيه ؟ قال : كلُّ قلب يؤثّر فيه الصوت الحسن فهو ضعيف ، يُداوى كما تداوى النفس المريضة .

٧٢ - داود بن الأسود ويقال : ابن أبي الأسود

الجهني

دمشقي . ثمن سعى في بيعه يزيد بن الوليد الناقص .

حدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى تطوعاً فسق عليه طول القيام ركع ثم سجد سجدتين ، ثم قعد فقراً قاعداً ما بدا له ؛ وإذا أراد أن يركع قام فقراً ، ثم ركع وسجد ؛ صلى الله عليه وسلم .

٧٣ - داود بن أيوب بن سليمان بن عبد الأحد

ويقال : عبد الواحد بن أبي حجر ، أبو بشر ، ويقال : أبو سليمان بن أبي سليمان الأيلي

روى بأئلة^(٢) سنة سبعين عن أبيه بسنده عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

(١) ويقال بكسر الراء وتشديد الياء كما في حاشية « الإكمال » ٢١٦/٣

(٢) آية : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم

البلدان .

٧٤ - داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد

[٦٤ / أ] أبو سليمان النيسابوري البيهقي الحُسْرُو جَرْدِيّ

سمع بالشام وبغيرها حدث بحُسْرُو جَرْدٍ^(١) سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

حدث عن أبي زكريّا يحيى بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري بسنده عن نافع ، عن عبد الله :
أنه وجد برداً شديداً وهو في سفر ؛ فأمر المؤذن [و]^(٢) من معه بأن يصلّوا في
رحالهم ، فإني رأيت رسول الله ﷺ يأمر بذلك إذا كان مثل هذا .

ولد داود بن الحسين سنة مئتين ، ومات بخسرو جرد سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٧٥ - داود بن دينار أبي هند بن غداقير

أبو بكر ويقال : أبو محمد ، ويقال اسم أبي هند : طهمان القشيري
مولاهم البصريّ

قديم دمشق [وحدث]^(٣) بها .

روى عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال :
نهي رسول الله ﷺ أن تُنكح المرأة على خالتها أو على عمتها ، وأن تسأل المرأة طلاق
أختها لتكتفي بما في صَحْفَتها ، فإن الله عز وجل رازقها .

قال داود بن أبي هند :

قدمت دمشق فسألوني عن أولاد المشركين ، فحدثتهم عن الحسن ، عن أبي هريرة أنه
قال : كل مولود يولد على الفطرة . وحدثتهم عن الشعبي ، عن علقمة ، أن ابني مَلِيكَةَ
قالا : يا رسول الله إن أمنا وأدت مؤمودة في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : الوائدة
والمؤودة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فتسلم .

(١) خسرو جرد : مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور . انظر معجم البلدان ، والضبط من اللباب

(٢) ما بين معقوفين من تاريخ ابن عساكر (س) .

قال داود بن أبي هند :

أتيت الشام ، فلقيني غيلان ، فقال : يا داود إني أريد أن أسلك عن مسائل ، قلت : سألني عن خمسين مسألة وأسألك عن مائتين ، قال : سل يا داود ، قلت : أخبرني : ما أفضل ما أعطي ابن آدم ؟ قال : العقل ؛ قلت : فأخبرني عن العقل ، هو شيء مباح للناس ، من شاء أخذه ، ومن شاء تركه ، أو هو مقسوم بينهم ؟ قال : فمضى ولم يجبني .

توفي داود سنة تسع وثلاثين ومئة . وكان ثقة ؛ وكان من أهل سرخس ، وبها ولده . وقيل : مات في طريق مكة .

أرسل ابن هبيرة [٦٤ / ب] إلى داود بن أبي هند وإلى حميد الطويل وإلى ابن شبرمة وابن أبي ليلى ؛ فكانوا يحضرونه فيسألهم عن الشيء ، فيبتدئ ابن شبرمة وابن أبي ليلى الجواب ، ويسكت هذان ؛ قال ابن هبيرة : ما بالكما تسكتان ؟ قال داود لهذين : أخبراني عما تحبان فيه ، شيئاً سمعنا فيه شيئاً ، أم برأيكما ؟ فقالا : بل برأينا ؛ قال داود : مابال الرأي يبادر إليه ، أو يسارع إليه ؟ ! .

قال ابن جريج :

ما رأيت مثلاً لداود بن أبي هند ، إن كان ليفزع العلم قرعاً^(١) .

وكان داود بن أبي هند خياطاً ، رجلاً صالحاً ، ثقة ، حسن الإسناد .

قال حماد بن زيد :

قلت لداود بن أبي هند : يا أبا بكر ؛ ما تقول في القدر ؟ فقال : أقول كما قال مطرف بن عبد الله : لم توكّلوا إلى القدر ، وإلى القدر تصيرون .

قال ابن أبي عدي :

أقبل علينا داود بن أبي هند فقال : يا فتيان ، أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به : كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق ، فإذا انقلبت إلى البيت جعلت على نفسي أن أذكر الله

(١) يقال : فزع الأرض : إذا جول فيها وعرف خبرها ؛ ولفظ أبي نعم في « الحلية » ١٧٣ (رأيته ينزع العلم نزعاً) وفي « سير أعلام النبلاء » ٣٧٧/١ (قرع) بالتحاقف . وما أثبتته المصنف هو الأشبه بالصواب .

إلى مكان كذا وكذا ؛ فإذا بلغت ذلك المكان جعلتُ على نفسي أنْ أذكر الله إلى مكان كذا وكذا حتى أتى المنزل .

قال ابنُ أبي عدي :

صام داود أربعين سنة لا يعلمُ به أهله . وكان خزاناً يحملُ معه غداه من عندهم فيتصدقُ به في الطريق ، ويرجعُ عشاءً فيفطرُ معهم .

قال داود بن أبي هند :

جالستُ الفقهاء ، فوجدتُ ديني عندهم ، وجالستُ أصحابَ المواعظ فوجدتُ الرقة في قلبي بهم ، وجالستُ كبار الناس فوجدتُ المروءةَ فيهم ، وجالستُ شراز الناس فوجدتُ أحدهم يطلُّق امرأته على شيءٍ لا يساوي شعيرة .

قال داود بن أبي هند :

مرضتُ مرضاً شديداً حتى ظننتُ أنه الموت ، فكان بابُ بيتي قبالةَ بابِ حُجْرَتِي ، وكان بابُ حُجْرَتِي قبالةَ بابِ داري ، قال : فنظرتُ إلى رجلٍ قد أقبلَ ضخمُ الهامة [٦٥ / أ] ضخمُ المناكب ، كأنه من هؤلاء الذين يقال لهم : الزُّطُّ ، قال : فلما رأيتهُ شبهتهُ بهؤلاء الذين يعملون الرُّبَّ ، فاسترجعتُ وقلت : يقبضني وأنا كافر . قال : وسمعتُ أنه يقبضُ أنفُسَ الكفار ملكٌ أسود . قال : فبينما أنا كذلك إذ سمعتُ سقفَ البيتِ ينتفض ، ثم انفرج حتى رأيتُ السماء . قال : ثم نزل عليَّ رجلٌ عليه ثياب بيضا ، ثم أتبعه آخر فصارا اثنين ، فصاحا بالأسود ، فأدبرَ وجعل ينظرُ إليَّ من بعيد . قال : وهما يزجرانه ، قال داود : وقلبي أشدُّ من الحجارة . قال : فجلس واحد عند رأسي ، وجلس واحدٌ عند رجلي . قال : فقال صاحبُ الرأس لصاحب الرجلين : المسُ ، فلمسَ بين أصابعي ثم قال له : كثر النقلُ بهما إلى الصلوات ، ثم قال صاحبُ الرجلين لصاحب الرأس : المسُ ، فلمسَ لهوأتي ثم قال : رَطْبَةٌ بذكر الله عزَّ وجلَّ . قال : ثم قال أحدهما لصاحبه : لم يأنِ له بعد . قال : ثم انفرج السقف فخرجا ؛ ثم عاد السقف كما كان .

توفي داود بن أبي هند سنة تسع وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين ومئة ، في طريق مكة ؛ وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنة .

٧٦ - داودُ بنُ رُشيدِ أبو الفضل الخوارزمي

سمع بدمشق .

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْباً مِنْهُ مِنَ النَّارِ ، حَتَّى بِالْيَدِ الْيَمَنِ ،
وَبِالرَّجْلِ الْيَمَنِ ، وَبِالْفَرْجِ الْيَمَنِ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ : يَا سَعِيدُ ^(١) سَمِعْتَ هَذَا مِنْ أَبِي
هَرِيرَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لِفُلَانٍ لَهُ ، أَقْرَبَ غُلَامَانِهِ : ادْعُ لِي قُبْطِيًّا . فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ
قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ حَرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ .

وحدث داودُ بنُ رُشيدٍ عن شعيب بن إسحاق بسنده عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال :
لَا تَحْرُؤُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بِقَرْنَيْ شَيْطَانٍ .
[٦٥ / ب] وحدث عن سلمة بن بشر بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ .

توفي داود بن رُشيد يوم الجمعة لسبع خلون من شعبان سنة تسع وثلاثين ومئتين .
وكان قد كَفَّ بَصَرَهُ . وكان يحكي بن معين يوثقه . وكان صدوقاً .

قال داود بن رُشيد :

قَتَلْتُ لَيْلَةً أَصْلِي ، فَأَخَذَنِي الْبَرْدُ لَمَّا أَنَا فِيهِ مِنَ الْعَرِيِّ ، فَأَخَذَنِي النَّوْمُ ؛ فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى
النَّامُ كَأَنِّي قَائِلًا يَقُولُ لِي : يَا دَاوُدَ ، أَفَنَاهُمْ وَأَقْنَاكَ ، فَتَبَكَّى عَلَيْنَا . قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَّيُّ :
فَأَرَى دَاوُدَ مَانَامَ بَعْدَهَا .

وكان داودُ بنُ رُشيدٍ يقول :

قَالَتْ حِكْمَاءُ الْهِنْدِ : لَا ظَفَرٌ مَعَ بَغْيٍ ، وَلَا صَحَّةٌ مَعَ نَهَمٍ ، وَلَا ثَنَاءٌ مَعَ كِبَرٍ ، وَلَا
صَدَاقَةٌ مَعَ خِيْبٍ ، وَلَا شَرَفٌ مَعَ سُوءِ أَدَبٍ ، وَلَا بَرٌّ مَعَ شَحٍّ ، وَلَا اجْتِنَابٌ مَحْرَمٍ مَعَ حِرْصٍ ،
وَلَا عِبَّةٌ مَعَ هَرَاءٍ ، وَلَا وِلَايَةٌ حَكْمٍ مَعَ عَدَمِ فِقْهِ ، وَلَا عُذْرٌ مَعَ إِصْرَارٍ ، وَلَا سَلَمٌ لِقَلْبٍ مَعَ

(١) هو سعيد بن مرجانة ، وعلي هو زين العابدين كما في سند الحديث عند ابن عساکر .

الغيبة ، ولا راحة مع حسد ، ولا سوؤد مع انتقام ، ولا رئاسة مع عَرَاة^(١) نفس وعُجْب ،
ولا صواب مع ترك المشاورة ، ولا ثبات ملك مع تهاون وجهالة وزراء .

٧٧ - داودُ بنُ الزُّبرقانِ ، أبو عمرو الرِّقَاشيُّ

البصريُّ

روى عن مطر الورَّاق بسنده عن عبد الرحمن بن مَرة القرشي بأن رسول الله ﷺ قال :
يا عبد الرحمن ، لا تسَلِ الإمارة ، فإنَّك إن أُعْطيتَها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها ؛
وإذا حَلَفْتَ على يمين ، فرأيتَ غَيْرَها خيراً منها فَأَتِ الذي هو خير ، وكفِّر عن يمينك .

وحدث عن زيد بن أسلم بسنده عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ :
أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهَا مَسْفَرَةٌ^(٢) .

ضعفه يحيى بن مَعِين وقال : ليس بشيء .

[١/٦٦] ٧٨ - داود بن سَلَم . يقال إنه مولى بني تميم بن مَرَّة

ثم لآل أبي بكر الصديق ، ويقال لآل طلحة

شاعر من أهل المدينة قدم على حَرْب بن خالد بن يزيد بن معاوية ومدحه^(٣) ؛ وله
مدائح مستحسنة . ومن شعره في قَتْم بن العباس : [من السريع]

نَجَوْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِجَالِهِ	يَانِاقُ إِنَّ قَرْبَتِي مِنْ قَتْمٍ
إِنَّكَ إِنْ بَلَّغْتَنِيهِ غَدَاً	عَاشَ لَنَا الْيَسْرُ وَمَاتَ الْقَدَمُ
فِي بَاعِهِ طَوْلٌ وَفِي وَجْهِهِ	نُورٌ وَفِي الْعِرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَذَرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ ذَرَى	فَعَاقَبَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمٌ» ^(٤)

(١) العرارة : سوء الخلق . (لسان) .

(٢) أسفروا بالفجر : صلُّوا صلاة الفجر بعد ما يتبين الفجر ويظهر ظهوراً لا ارتياح فيه . ويقال في معناه
أيضاً : طوّلوها إلى الإسفار . (لسان) .

(٣) في الأصل (مدائحه) وما أثبتناه من التاريخ (س) ١٧/٦ آ .

(٤) الأبيات في الأغاني ١٤٠/٥ ، ١٤١ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧ ط بولاق والكمال للمبرد ٢٢٩/٢ . وأورد ابن الكلبي بيتين

منها في جهرة النب ١٤١/١ .

ومن شعره فيه : [من البسيط]

كم صارخ بك من راجر وصارخة	يدعوك ياقثم الخيرات ياقثم
هذا الذي تعرف البطحاء وطائفة	والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يعلقه عرفان راحته	زكن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
هذا الذي لم يضع للملك حرمة	إن الكريم الذي تحطى به الحرم ^(١)

٧٩ - داود بن علي بن عبد الله بن العباس

ابن عبد المطلب ، أبو سليمان الهاشمي

ولي إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه أبي العباس السفاح ؛ ثم ولأه المدينة والموسم ومكة واليمن واليامة . قدم دمشق غير مرة . وقيل إنه كان قدرياً .

حدث داود بن علي عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال :

بعثني العباس إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته مسياً وهو في بيت خالتي ميمونة . قال : فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل ، فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال : اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي [٦٦ / ب] بها قلبي ، وتجمع بها شملي ، وتلم بها شعفي ، وترد بها ألفتي ، وتصلح بها ديني ، وتحفظ بها غائبي ، وترفع بها شاهدي ، وتزكّي بها عملي ، وتبيض بها وجهي ، وتلهمني بها رشدي ، وتعصمني بها من كل سوء . اللهم أعطني إيماناً صادقاً ، و يقيناً ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة ؛ اللهم ، إني أسألك الفوز عند القضاء ، ونزول الشهداء ، وعيش السعداء ، ومرافقة الأنبياء ، والنصر على الأعداء ؛ اللهم أنزل بها حاجتي ، وإن قصّر رأبي وضعف عملي وافقرت إلى

(١) هناك خلاف حول قائل هذه الأبيات ، فتعزى - عدا الأول منها - إلى الحزيرن الكتاني في عبد الله بن عبد الملك ، وإلى صاحب الترجمة ، وإلى الفرزدق في علي بن الحسين ، وإلى خالد بن يزيد مولى قثم . وقد رجح أبو الفرج القول الأول . أما البيتان الأول والثالث فقول إن رجلاً من العرب يقال له داود أنشدها لقثم . انظر « الأغاني » ٣٢٥/١٥ - ٣٢٩ ط دار الكتب وبعض الأبيات في ديوان الفرزدق ٨٤٨/٣ ، ٨٤٩ و « سير أعلام النبلاء » ٣٦٨/٤ ، ٣٩٩

رحمتك ، فأسألك يا قاضي الأمور ، ويا شافي الصدور ، كما تجيز بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ، ومن دغوة الثبور ، ومن فتنة القبور . اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ، ولم تبلغه نيّتي أو أميئتي من خير وعدته أحداً من عبادك ، أو خير أنت معطيه أحداً من خلقك ؛ فإني أرغب إليك فيه . وأسألك يا رب العالمين . اللهم اجعلنا هادين مهديين ، غير ضالّين ولا مضلّين ، حزباً لأعدائك ، سلماً لأوليائك ، نحب بحبك الناس ، ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك . اللهم هذا الدعاء عليك الاستجابة ، وهذا الجُهد عليك التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . اللهم ذا الخبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والرُكع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد . سبحان الذي تعطف العزّ وقال به^(١) . سبحان الذي لبس المجد وتكرّم به . سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له . سبحان ذي الفضل والنعم . سبحان ذي القدرة والكرم . سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه . اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قبري ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بشري ، ونوراً في لحمي [٦٧ / أ] ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي ، ونوراً من بين يدي ، ونوراً من خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقني ونوراً من تحتي ؛ اللهم زدني نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعل لي نوراً .

وعنه قال :

أردت أن أعرف صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فسألتُه عن ليلته ؟ فقيل : لميونة الهلالية ؛ فأتيتها فقلت : إني تنحيت عن الشيخ ، ففرشت لي في جانب الحجرة . فلما صلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة العشاء الآخرة دخل إلى منزله ، فحسّ حيّ ، فقال : يا ميمونة ، من ضيفك ؟ قالت : ابن عمك يا رسول الله عبد الله بن عباس . قال : فأوى رسول الله ﷺ إلى فراشه . فلما كان في جوف الليل خرج إلى الحجرة ، فقلّب في أفق السماء وجهه ثم قال : نامت العيون ، وغارت النجوم ، والله حيّ قيوم ، ثم رجع إلى فراشه . فلما كان ثلث الليل الآخر خرج إلى الحجرة ، فقلّب في أفق السماء وجهه وقال : نامت العيون ،

(١) كذا رواية الترمذي في سننه ١٤٨/٥ وفي « فيض القدير » (تعطف بالعرز) . وكذا في اللسان ، وفيه : والتعطف في حق الله مجاز يراد به الاتصاف ، كأن العزّ شمله شمول الرداء ، هذا قول ابن الأثير ، ولا يعجيني قوله : كأن العزّ شمله شمول الرداء ، والله تعالى يشمل كل شيء . ١ هـ . (عطف) .

وغارت النجوم ، والله حيٌّ قيُّوم ، ثم عَمِدَ إلى قُرْبَةٍ في ناحية الحُجْرَةِ ، فحَلَّ شِنَاقَهَا^(١) ، ثم تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ وَضُوءَهُ ، ثم قام إلى مصلَّاهُ ، فكَبَّرَ وقام حتى قَلْتُ : لن يركع ، ثم ركع ، فقلتُ : لن يرفع صُلْبَهُ ، ثم رفع صلبه ، ثم سجد فقلتُ : لن يرفع رأسه ، ثم جلس فقلتُ : لن يعود ، ثم سجد فقلتُ : لن يقوم ، ثم قام فصلَّى ثَمَانِ ركعات ، كل ركعة دون التي قبلها ، يفصلُ في كُلِّ ثنتين بالتسليم . وصلَّى ثلاثاً أُوتِرَ بهنَّ بعد الاثنتين ، وقام في الواحدة الأولى . فلَمَّا رَكَعَ الرُّكْعَةَ الأخيرة ، فاعتدل قائماً من ركوعه ، قَنَتَ فقال : اللهم إني أَسْأَلُكَ رَحْمَةً من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري .. الدعاء إلى آخره بمعنى الدعاء الأول ، ثم سجد رسولُ الله ﷺ . فكان فراغُه من وتره وقت ركعتي الفجر ؛ فركع في منزله ، ثم خرج فصلَّى بأصحابه صلاةَ الصبح .

وعنه أيضاً قال :

أكل رسولُ الله ﷺ غُحاً ثم صَلَّى ولم يتوضَّأَ .

قال محمد بن أبي زرين [٦٧ / ب] الخزازي : سمعتُ داودَ بن علي - حين بُويعَ لبي العباس ، وهو مسندٌ ظهره إلى الكعبة - فقال :

شكراً شكراً ، إنا والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبنِّي قصراً ؛ ظَنُّ عَدُوِّ الله أن لن تقدّر عليه ؛ أمهل الله له في طغيانه وأرخص له من زمامه ، حتى عثر في فَضْلِ خِطَابِهِ ؛ فالآن أخذ القوسَ باريها ، وعاد النَّبَالَ إلى النَّزْعَةِ^(٢) ، وعاد الملك في نصابه ، في أهل بيتِ نبيكم ، أهل الرُّأْفَةِ والرحمة . والله إن كُنَّا لنشهدُ لكم ونحن على فرشنا ، أمن الأسود والأبيض . لكم دَمَةٌ الله ودَمَةٌ رسوله ودَمَةٌ العباس ، ها ورب^(٣) هذه البنية لا نهيجُ أحداً . ثم نزل .

قال جرير : سمعتُ سالمَ بن أبي حفصة يَطْلُوفُ بالبیت وهو يقول :

لَبَّيْكَ مَهْلِكُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَأَجَارَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

(١) شناق القربة : علاقتها ، وكل خيط علّقَ به شيئاً شناق . (لسان) .

(٢) النزعة : الرماة ، يقال : عاد السهم إلى النزعة ، أي رجع الحق إلى أهله . (لسان) .

(٣) في الأصل (هارب) وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

مات داود بن علي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومئة ، وهو والٍ على المدينة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة . وإنما أدرك من دولتهم ثمانية أشهر .

٨٠ - داود بن عمر بن حفص

حدث يدمشق عن عمرو بن عثمان المحمدي بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكَلَ الْإِيمَانَ . وَإِنَّ أَفْضَلَكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً ؛ وَإِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ حُسْنَ الْخُلُقِ .

٨١ - داود بن عمرو الأودي الدمشقي

عامل واسط .

حدث عن بشر بن عبيد الله الحضرمي بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ أمر بالمسح على الحفنين في غزوة تبوك ثلاثة أيام وليلتين للمسافر ، ويوم وليلة للمقيم .

وحدث عن عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إِنَّكُمْ تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ :

٨٢ - داود بن عيسى بن علي

[١/٦٨]

ابن عبد الله بن عباس الهاشمي

حدث عن أبيه عن علي بن عبد الله عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إِنَّ قَوْلَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا تِسْعاً وَتَسْعِينَ بَاباً ، أَدْنَاهَا الِهِمَّ .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعَمْرِ ؛ وَإِنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ؛ وَإِنَّ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا تِسْعَةً وَتَسْعِينَ بَاباً مِنَ الْبَلَاءِ ، أَدْنَاهَا الِهِمَّ .

وحدث داود عن أبيه عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أنه قال :
دخلت يوماً على عمر بن عبد العزيز وعنده شيخ من النصارى ، فقال له عمر بن عبد
العزيز : مَنْ تجدون الخليفة بعد سليمان بن عبد الملك ؟ قال له النصراني : أنت ، فأقبل
عمر بن عبد العزيز عليّ فقال : دمي في ثيابك يا أبا عبد الله . قال محمد بن علي : فلما كان
بعد ذلك جعلت ذلك النصراني من بالي ، فرأيتُه يوماً في الطريق ، فأمرتُ غلامي أن
يحبسه عليّ ، فذهبتُ به إلى منزلي وسألته عما يكون بعد خلفاء بني أمية واحداً واحداً ،
وتجاوز عن مروان بن محمد . قال : قلت له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك ابن الحارثية . قال
داود بن عيسى : فأخبرتني مولاة لنا - هي أثبتُ للحديث مني - أنه قال : هو الآن حمل .

٨٣ - داود بن عيسى النخعي

من أهل الكوفة ، سكن دمشق .

حدث عن ميسرة بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :
مادعا عبد هؤلاء الكلمات لمرض إلا شفاء الله ، إلا مريض حضر أجله ، قوله :
أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك . سبع مرّات .

وحدث عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ قال :
من اشترى شاة [٦٨/ب] ليدريتها حلبها ثلاثة أيام ، فهو بالخيار : إن شاء أمسك ،
وإلا ردّ صاعاً من تمر .

٨٤ - داود بن فراهيج مولى سفيان بن زياد

من بني قيس بن الحارث بن فهر^(١) ، المدينيّ

روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

(١) في الأصل (فهد) بالدال وهو تصحيف . وما أثبتناه من « الجرح والتعديل » ٤٢٢/٣ و « جبهة أنساب

العرب » ص ١٧٦

وبه عن النبي ﷺ قال :

الضيافة ثلاثة أيام ، فما كان بعد ذلك فهو صدقة .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

صلاة في مسجدني هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد الحرام .

وعن داود بن فراهيج قال أبو غسان :

قدمنا معه الشام ، ومعبنا رجل من بني وعلّة السبئي - كان صاحب علم وحكم - فقال له داود : أنت رجل شريف ، ألق هذا الرجل وتعرض له - يعني الوليد بن يزيد - فبالخبري أن ترد علينا خيراً أو تجرّ منفعة ، مع حفظ مثلك من الخلفاء : فقال : إنّه مقتول ؛ فقال داود : مه ، لا تقتل ذلك ، قال : نعم لتأم أربعين ليلة من هذا اليوم ، وهو انقضاء خلافة العرب إلى قيام صاحب الوادي من آل أبي سفيان ، ثم تعود إلى الشام سنتهم حتى يكونوا أصحاب الأعماق . فقال داود بن فراهيج : سمعتُ أب هريرة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : صاحب الأعماق الذي يهزم الله العدو على يديه نصر ، فقال : إنما سمي نصرًا لنصر الله [إياه]^(١) ، فأما اسمه فسيعد .

وثقه قوم ، وضعفه آخرون .

٨٥ - داود بن محمد المغيوثي الحَجُوري^(٢)

من قرية عين ثُرما من غوطة دمشق .

حدث عن أبي عمرو الهزومي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

القرآن أفضل من كل شيء دون الله ، ومن قرأ القرآن فقد وقر الله ، ومن استخف بحق القرآن [١/٦٩] استخف بحق الله ، وحُرمة القرآن في التوراة وقار الله ، وحملة القرآن

(١) من الترمذ (ص ٢١٦) .

(٢) في الأصل (الحجوزي) (المازي وما أقتناه من التاريخ (ص) ومعجم البلدان (عين ثرماء) .

المخصوصون برحمة الله ، وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى الله ؛ يُدْفَعُ عن مستمع القرآن بلاء الدنيا ،
وَيُدْفَعُ عن قارئ القرآن بلاء الآخرة . ثم قال : يا حَمَلَةَ القرآن ، إنَّ أهل السماء يدعونكم .
وذكر الحديث .

٨٦ - داود بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية القرشي الأموي

أدرك عصر الصحابة وداره بدمشق .

حدث عطاء قال :

أراد داود بن مروان [أن] يُجِيزَ بين يدي أبي سعيد وهو يصلي وعليه حُلَّةٌ له ،
ومروان أمير المدينة فردّه ، فكأنّه أبى ، فلَهَدَه في صدره^(١) ؛ فذهب الفقى إلى أبيه^(٢) فأخبره ،
فدعا مروان أبا سعيد وهو يظنُّ أنّما لهَدَه من أجل حُلَّتِه قال : فذكر ذلك له ، فقال : نعم ،
قال النبي ﷺ ارْدُدْهُ ، فإنَّ أبى فجاهِدُهُ .

٨٧ - داود بن نفيع ويقال : ابن نافع

العمي

من أهل دمشق ، وهو عم إبراهيم بن أبي شيبان .

قال داود بن نافع :

عدت عبید الله بن أبي المهاجر وابن أبي زكريا ، قال : فقال له بعضُ القوم : أبشُرْ يا
أبا الوليد ؛ فقال : ما استعفيت الله من شكوى أصابتنى منذُ عقلت ، ولا لقيتُ أحداً إلاّ
بالذي في نفسي .

(١) لهده : دفعه في صدره بشدة - (لسان) .

(٢) في الأصل (أخيه) وما أثبتته من التاريخ (د) .

٨٨ - داودُ بنُ الوسيم بن أيُّوبَ بنِ سليمان أبو سليمان البوشنجي

سمع بدمشق ..

حدث عن عبد الرحمن بن الحسن الدمشقي [٦٩/ب] بسنده عن يَهِز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
وَيْلٌ لِلَّذِي يَحْدُثُ وَيَكْذِبُ فَيُضْحِكُ الْقَوْمَ ، وَيَلُ لَه ، وَيَلُ لَه . مَرَّتَيْنِ .

وحدث عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الواحد الدمشقي بسنده عن معاذ عن أنس عن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ لَبَسَ ثَوْباً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

٨٩ - داود بن يزيد بن معاوية

قال ابنُ عائشة :

كتب ملكُ الروم إلى عبد الملك بن مروان : إنك أحدثتَ في القراطيس ما لم يَكُنْ ؛ ولئن لم تنتهِ عن ذلك لأَشْتَمَنَّ نبيك - ﷺ - في كلِّ ما يعمل في مملكتي . فأهمَّ ذلك عَبْدَ الملك فدخل عليه داودُ بن يزيد بن معاوية ، فرآه مهموماً بما ورد عليه ؛ فقال له : اضربْ دنانيرَ ودراهمَ أنقص من دنانيره ، وأثبتْ فيها اسمَ رسولِ الله ﷺ لِيَسْتَفْنَى بها عَمَّا يُضْرِبُ عنده . ففعل ؛ وكان ذلك في سنة سبعين .

ولا يؤخَذُ شيءٌ مؤرَّخٌ بما قبل السبعين من الدنانير والدرهم العربية .

شكَّ فيه الحافظ^(١) ؛ قال : والصواب خالد بن يزيد .

(١) إذ قال في التاريخ (س) ٢٢/٦ ب : لم أجد ذكر داود هذا في كتاب النسب ، وهو تصحيف ، والصواب

خالد بن يزيد .

٩٠ - دِثَارُ بْنُ الْحَارِثِ النَّهْدِيُّ الْكُوفِيُّ

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن سليمان بن صرد قال : قال علي عليه السلام يوم الجمل :

ليتني مت قبل هذا بعشرين . قال ابن عمار : أراءه قال : سنة .

قال عمر بن ذر :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة : موسى بن أبي كثير ، ودثار النهدي ، ويزيد الفقير ، والصلت بن بهرام [١٧٠هـ] وعمر بن ذر : فقال : إن كان أمركم واحداً فليتكلم متكلمكم : فتكلم موسى بن أبي كثير - وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر - قال : فعرض له عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس وهو رأس الخطيئة ، وإن في ذلك لعلماً من كتاب الله عز وجل ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ، مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ، إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾^(١) ثم قال : لو أن الله عز وجل حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم يطبق ذلك أرض ولا سماء ، ولا ماء ولا جبل ، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف .

٩١ - دَحْمَانُ الْجَمَّال

قدم الشام ، واستقدمه بعد ذلك الوليد بن يزيد .

قال أبو محمد العامري :

كان دحمان جمالاً يكرى إلى المواضع ويتجر ، وكان له مروءة : فبينا هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله ، إذ سمع رنة^(٢) ! فقام وأتبع الصوت ، فإذا جارية قد خرجت

(١) - سورة الصافات ١٦١/٣٧ - ١٦٣

(٢) - الرنة : الصيحة الحزينة .

تيكي ، فقال لها : أملوكة أنت ؟ قالت : نعم ؛ قال : لمن ؟ قالت : لامرأة من قريش - ونسبها له - فقال لها : أتبيعك ؟ قالت : نعم - ودخلت على مولاتها فقالت : هذا إنسان يشتريني ؛ قالت : أنذني له ، فدخل فساومها بها حتى استقر الأمر بينهما على مئتي دينار ، فاشتراها وتقدها الثمن ، وانصرف بالجارية .

قال دحمان : فأقامت عندي مدة أطارحها ويطارحها معبد وغيره من المغنين ؛ ثم خرجت [بها]^(١) بعد ذلك إلى الشام وقد حذقت ، فكنت لأزال أنزل ناحية وأعتزل بالجارية في محيل ، وأطرح على المحيل أغنية^(٢) وأجلس أنا وهي تحت ظلها ، ثم أخرج شيئاً أكله ؛ وتتغنى حتى نرحل . فلم نزل كذلك حتى قربنا من الشام ؛ فبينما أنا ذات يوم نازل وأنا ألقى عليها لحي : [من الطويل]

[٧٠ ب] فإني لآتي البيت ما إن أحبه وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضي على أشياء منكم تسوءني وأدعى إلى ما سركم فأجيب^(٣)

ورددته عليها حتى حفظته واندفعت تغنيه ، وإذا براكب قد أقبل ، فسلم علينا وقال : أتأذنون لي أن أنزل تحت ظلكم ساعة ؟ قلنا : نعم ، فنزل ، وعرضت عليه الطعام فأجاب ، واستعاد الصوت مراراً ، ثم قال للجارية : أتروين لدحمان شيئاً من غنائيه ؟ قالت : نعم ، قال : فغنييني صوتاً ؛ فغنت أصواتاً من صنعتي ، وغمرت ألاً تعرفه أفي دحمان ؛ فطرب وامتلاً سروراً ، حتى قرب وقت الرحيل ، فأقبل علي وقال : أتبيعني هذه الجارية ؟ قلت : نعم ، قال : بكم ؟ قلت كالعابث : بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتها ، فهلم دواة وقرطاساً فجئته بذلك ، فكتب فيه : ادفع إلى حامل هذا الكتاب ساعة تقرأه عشرة آلاف دينار وتسلم منه الجارية ، واستعلم مكانه وعرفتيه ، واستوص به خيراً . وختم الكتاب ودفعه إلي وقال : إذا دخلت المدينة ، فسل عن فلان فاقبض منه المال وسلم

(١) ما بين مقومين من « الأغاني » ١٤٣/٥ ط بولاق .

(٢) أغنية : جمع عبا ، وعباءة ، وهو ضرب من الأكسية . (لسان) .

(٣) البيتان للأحوص ، وهما في الأغاني ١٤٦/٥ ط بولاق والخبر فيه إلا أنه أورد بيتين غيرها . انظر لجزء

نفسه ص ١٤٢ ، ١٢٣ . وهما في ديوانه ص ٧٧

إليه الجارية . ثم ركب . فلما أصبحنا ، دخلنا المدينة ، فحططت رجلي وقلت للجارية :
 ألبسي ثيابك وقومي معي . وأنا لا أطمع في ذلك ؛ ولا أظن الرجل إلا عابثاً . فقامت
 معي ، فخرجت بها وسألت عن الرجل فدللت عليه ، وإذا هو وكيل الوليد بن يزيد ،
 فأوصلت إليه الكتاب . فلما قرأه وثب قائماً وقبلته وقال : السمع والطاعة لأمر المؤمنين . ثم
 دعا بعشرة آلاف دينار ، فسلمت إلي وأنا لا أصدق أنها لي : فقال لي : أقم حتى أعلم أمير
 المؤمنين خبرك ، فقلت له : حيث كنت فأنا ضيفك ، وقد كان أمر لي بمنزل . وكان بخيلاً .
 قال : وخرجت ، فصادفت كراً^(١) [١/٧١] فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت .
 وذكرني صاحبي بعد أيام ، فسأل عني وطلبني ، فعرف برحيلي فأمسك ، ولم يذكرني إلا بعد
 شهر : فقال لها وقد غنته صوتاً من صنعتي : لمن هذا ؟ قالت : لدخان ، قال : وددت أني
 رأيته وسمعت غناؤه ، فقالت : قد رأيته والله وسمعت غناؤه . قال : لا والله ، ما رأيته قط
 ولا سمعته . قالت : بلى ، والله قد رأيته وسمعت غناؤه ؛ فغضب وقال : أنا أحلف أني لم أره
 ولم أسمع وأنت تعارضيني وتكذبيني ؛ قالت : إن الرجل الذي اشتريتي منه دخان ، قال :
 ويحك ! فهلاً أعلميني ؟ قالت : نهاني عن ذلك ، قال : وإنه هو ، والله لأجثمنه السفر ، ثم
 كتب إلى عامل المدينة يُحمَل إليه . فحمل ولم يزل أثيراً عنده .

٩٢ - دحية^(٢) بن خليفة بن قرؤة بن فضالة

ابن زيد بن أمري القيس بن الحزج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن بكر
 ابن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب
 ابن خلوان بن عمران بن الخاف بن قضاة الكلبي

له ضحبة ، وهو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا رسول الله ﷺ في
 صورته . وبعثه سيدنا رسول الله ﷺ يكتبه إلى قيصر ، فأوصله إلى عظيم بصرى ؛ وشهد

(١) كذا في الأصل وأصل التاريخ ولعلها (كرتاً) الذي يكرى دابته .

(٢) ويقال بفتح الدال كما في التبصير ص ٥٥٨ وكما سيوضحه المصنف بعد قليل .

اليرموك ، وكان أميراً على كُردوس^(١) ؛ وسكن دمشق بعد ذلك ، وكان منزله بالمرّة^(٢) .

حدث دحية قال :

قلت : يا رسول الله ، ألا أحل لك حماراً على فرس فينتج لك بغلاً ؟ قال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وعن منصور الكلابي

أن دحية بن خليفة خرج من قريته بدمشق المرّة إلى قدر قرية عقبة من الفسطاط ، وذلك ثلاثة أميال ، في رمضان ، ثم إنه أفطر وأفطر معه أناس ، وكره آخرون أن يفطروا ؛ فلما رجع إلى قريته [٧١ / ب] قال : والله لقد رأيت اليوم أمراً ما كنت أظن أني أراه ؛ إن قوماً رغبوا عن هذّي رسول الله ﷺ وأصحابه - يقول ذلك للذين صاموا - ثم قال عند ذلك : اللهم اقبضي إليك .

وعن دحية بن خليفة أنه قال :

أتى رسول الله ﷺ بقباطي ، فأعطاني منها قبطية^(٣) فقال : اصدعها صدعتين فاقطع أحدهما قيصاً ، وأعط الآخر امرأتك تختبر به . فلما أذبر قال : وأمر امرأتك تجعل تحت ثوباً لا يصفها .

أسلم دحية قديماً قبل بدر ، ولم يشهدها . وكان يُشبه بجبريل . وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهدة بعد بدر . وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان .

وكان سيدنا رسول الله ﷺ بعثه إلى قيصر : وفيه نزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(٤) .

(١) الكردوس : القطعة من الخيل العظيمة . (لسان) .

(٢) المرّة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، من جهة الغرب ، وأصبحت اليوم متصلة البناء بها . نظر معجم البلدان .

(٣) القبطية : واحدة القبطي ، وهي ثياب كتان بيض رقيق ، تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط .

(لسان) .

(٤) سورة الجمعة ١١/٦٢

قال ابن مأكولا^(١) : خَزَج ، بخاءٍ معجمةٍ مفتوحة ، وزاي ساكنة ، وجيم ؛ واسمه زيد ، وإنما سُمِّيَ الخَزَجَ لعظم لحمه^(٢) ؛ وفي كتاب ابن سعيد : دَحْيَة ، بفتح الدال .

وعن دَحْيَة الكلبي قال :

قَدِمْتُ مِنَ الشَّامِ فَأَهْدَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَكَهَتْ يَابِسَةً مِنْ فُسْتَقٍ وَلَوْزٍ وَكَعَكٍ ، فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، أَتْنِي بِأَحَبِّ أَهْلِي إِلَيْكَ - أَوْ قَالَ : إِلَيَّ - يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا . فَطَلَعَ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ : اذْنُ يَاعَم ، فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَحَبِّ أَهْلِي إِلَيَّ - أَوْ إِلَيْهِ - يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا فَأَتَيْت . قَالَ : فَجَلَسَ فَأَكَلَ .

وعن دَحْيَة الكلبي قال :

أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُبَّةً صُوفَ وَخَفَيْنَ ، فَلَبِسَهَا حَتَّى تَخَرَّقَا ، وَلَمْ يَسَلْ عَنْهَا ذِكْرًا أَمْ لَا .

قال خليفة بن خياط :

فِي سَنَةِ خَمْسٍ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ دَحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ إِلَى قَيْصَرَ ، فِي الْهُدْنَةِ^(٣) . [٧٢ / أ]

قال دَحْيَة الكلبي :

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مَعِيَ بِكِتَابٍ إِلَى قَيْصَرَ ، فَقَمْتُ بِالْبَابِ فَقُلْتُ : أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَفَزَعُوا لَذَلِكَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْأَذَنُ فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ بِالْبَابِ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَأَعْطَيْتُهُ الْكِتَابَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ ، فَإِذَا ابْنُ أَخْرَلِهِ أَحْمَرُ أَزْرَقُ سَبْطُ الشَّعْرِ ، قَدْ خَرَّ^(٤) ثُمَّ قَالَ : لَمْ لَمْ يَكْتُبْ : إِلَى مَلِكِ الرُّومِ وَلَمْ يَبْدَأْ بِكَ ؟ لَا تَقْرَأُ كِتَابَهُ الْيَوْمَ . فَقَالَ لَهُمْ : اخْرُجُوا ؛ فَدَعَا الْأُسْقُفَ ، وَكَانُوا يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ وَيَقْبَلُونَ قَوْلَهُ . فَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ

(١) الإكمال ١٤٢/٣

(٢) وفي موضع آخر قال : لعظم بطنه انظر المصدر السابق ٣١٤/٣

(٣) المعروف أن الهدنة كانت في آخر سنة ست كما في سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ و ٦٠٧ ، ولا يدل سياق الخبر في تاريخ خليفة ص ٧٩ - بتحقيق د. المعري - على أن بُعثَ دحية كان في سنة خمس ، إذ ذكره ضمن حوادث سنة ست ، وما نقله المصنف من قول خليفة هو ما نقله الذهبي في « السير » ٥٥٥/٢ ونبه إلى ذلك ، ونبه إليه أيضاً وظلمه ابن حجر في الفتح ٣٥/١

(٤) نخر : مد الصوت والنفس بخياشيته .

قال : هو والله رسول الله الذي بشرنا به موسى وعيسى ، هو والله رسول الله الذي بشرنا به موسى وعيسى ، قال : فأَيُّ شيء ترى ؟ قال : أرى أن تتبعه . قال قيصر : وأنا أعلم ما تقول ، ولكن لا أستطيع أن أتبعه ، يذهب ملكي ويقتلني الروم :

وفي حديث آخر عنه قال :

وجَّهني النبي ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وهو بدمشق ؛ فناولته كتاب النبي ﷺ ، فقبل خاتمة ووضعه تحت شيء كان عليه قاعدا ، ثم نادى ؛ فاجتمع البطارقة وقومه ، فقام على وسائل بنيت له . وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لها منابر - ثم خطب أصحابه فقال : هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم ؛ قال : فتخروا نخرة ، فأومى بيده أن اسكتوا ، ثم قال : إنا جرئكم كيف نصرتمكم للنصرانية . قال : فبعث إلي من الغد سراً ، فأدخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاث مئة وثلاث عشرة صورة ، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين . قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء ؟ قال : فرأيت النبي ﷺ كأنه يتنطق ، قلت : هذا ، قال : صدقت ؛ فقال : صورة من هذا عن يمينه ؟ [٧٢ / ب] قلت : رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب ؛ قال : أما إنه نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدين . فلما قدمت على النبي ﷺ أخبرته فقال : صدق ، بأبي بكر وعمر يتم الله هذا الدين بعدي ويفتح .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على مَعْرِفَةِ فرس دحية الكلبي وهو يكلمه ، قالت^(١) : قلت : يا رسول الله ؛ رأيتك واضعاً يدك على مَعْرِفَةِ فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه ، قال : أو رأيتيه ؟ قالت : نعم ، قال : ذاك جبريل ، وهو يقرئك السلام . قالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً ، فنعم الصاحب ونعم الدخيل .

(١) في الأصل (قال) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٢٧/٦ ب . و (د) .

قال : الدخيل : الضيف .

وفي حديث اخر بمعناه قال :

ذاك جبريل ، أمرني أن أمضي إلى بني قريظة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم دحية الكلبي المدينة - وكان جميلاً - فخرج ناس يوم الجمعة من المسجد والنيبي ﷺ يخطب يسألون عن السعر ، وخرج جوار من جوارى المدينة يضربن بدفوفهن ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِلًا ﴾^(١) .

قال رجل لعوانة بن الحكم :

أجل الناس جبرير بن عبد الله ؛ قال له عوانة : أجل الناس من نزل جبريل على صورته - يعني دحية الكلبي .

وفي حديث ابن عباس أنه قال :

كان دحية إذا قدم لم يبق مَعْصِرٌ^(٢) إلا خرجت تنظر إليه لجماله . وإذا خرج المعاصر وهنٌ يُحَجَّبْنَ وَيُمنَعْنَ من الخروج كان النساءُ أخرى بالخروج .

وأما ما روي أن دحية الكلبي أسلم في زمن أبي بكر رضي الله عنه فإنه مُنْكَرٌ ؛ ولولم يكن دحية مسلماً في عهد النبي ﷺ لم يبعثه سرية وحده ، ولا كان جبريل عليه السلام يتشبه في صورته . والله أعلم .

[١/٧٣] ٩٢ - دُحَيْمُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ دُحَيْمٍ

ابن محمد بن دُحَيْم ، أبو الحسن العنسي الداراني

حدث عن أبي الحسن علي بن بكر بسنده أن أبا بكر قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، عصموا مني دماءهم وأموالهم .

(١) سورة الجمعة ١١/٦٢ وانظره أسباب النزول « للوحدي ص ٣٢٠

(٢) المعصر : الفتاة التي بلغت عصر شبابها وأدركت . (لسان) .

٩٤ - دَرَّاجُ بنِ سمعان

ويقال اسمه عبد الرحمن ، ودَرَّاج لقب ، أبو السَّمْح المصري

حدث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
الجنة مئة درجة ، فلو أنَّ الناس كُلَّهُم في درجة واحدة لوسِعَتْهم .

وحدث عن عبد الله بن الحارث بن جَزء قال : قال رسول الله ﷺ :
إنَّ في النار لحياتٍ مثلَ أعناقِ البُخْتِ^(١) ، تَلْسَعُ أحدهم اللسعة يجد حُمُوتَهَا أربعين خريفاً ؛ وإنَّ في النار لعقارب أمثالِ البغالِ الموكَّفة ، تَلْسَعُ أحدهم اللسعة يجد حُمُوتَهَا أربعين خريفاً .

وحدث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بالأشجار .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :
الشتاءُ ربيعُ المؤمن .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :
أَكْثَرُوا ذِكْرَ الله حتى يقولوا محتون .

قال أبو السَّمْح :

كنتُ بالشام أطلبُ العلم ، فأواني الليلَ إلى رُفِيقَةٍ طبخوا قدراً لهم ، فتعشَّيتُ معهم ،
فقاموا إلى صلاة من غير وضوء ؛ فأنكرتُ ذلك عليهم وقلت : أكلتم طعاماً قد مسَّه النار
لاتوضَّؤنَّ منه ؟ ! فقال رجلٌ منهم : ترى مَنْ ترى هاهنا ، ليس منهم رجلٌ إلَّا وقد
بايع رسولَ الله ﷺ ، لا يتوضَّؤنَّ ممَّا مسَّتِ النار .

(١) البخت : الجمال طول الأعناق .

قال أبو النخع :

أدركتَ زماناً إذا سمعنا بالرجل قد جمع القرآن حججنا إليه فنظرنا إليه .

وثقة قوم ، وضعفه الأكثرون .

توفي في سنة ست وعشرين ومئة . وكان يقصُّ بمصر .

[٧٣ / ب] ٩٥ - درياس بن حبيب بن درباس

ابن لاحق بن مَعَدِّ بن ذَهْل ، ويقال : درواس بن حبيب بن درواس^(١)

وفد على هشام بن عبد الملك .

حدث الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء المقرئ قال : سمعتُ عاصم بن الحذقان يحدثُ أن البادية قحطتْ زمنَ هشام بن عبد الملك ، فقَدِمَتْ وفودُ العرب من القبائل ؛ فجلس هشام لرؤسائهم ، فدخلوا عليه وفيهم درباس بن حبيب وله أربع عشرة سنة ، عليه شملتان ، له ذؤابة ، فأحجم القوم وهابوا هشاماً ، فوقعَتْ عين هشام على درباس فاستصره فقال لحاجبه : ما يشاء أخذُ يَصِلُ إليَّ إلا قد وصل حتى الصبيان ! فعلم درباس أنه يريدُه ، فقال يا أمير المؤمنين ، إن دخولي لم يضرك ولا أنقصك ولكنه شرفني ، وإن هؤلاء قديموا لأمر فأحجموا دونه ؛ وإن الكلام لنشر ، وإن السكوت طي لا يعرف إلا بنشره ؛ قال : فأنشُرْ لأبالك - وأعجبه كلامه . فقال : إنه أصابتنا سنون ثلاث ، فسنة أكلت اللحم ، وسنة أذابت الشحم ، وسنة أنقَتِ العظم^(٢) ؛ وفي أيديكم فضولُ أموال ، فإن كانت لله عز وجل ففرقوها على عباد الله ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها ، فإن الله عز وجل يجزي المتصدقين ، ولا يضع أجر المحسنين ، يا أمير المؤمنين ، أشهدُ

(١) وفي « الأخبار الموقيات » ص ١٤٧ : درواس بن دروان العجلي .

(٢) في الأصل «إمالة التون وفي التاريخ بالباء ، ورواية الزبير بن بكار في « الأخبار الموقيات » ص ١٤٧ :

(فهاضت العظم ونقت المخ) ، وهي الرواية الثانية عند ابن عساكر في لتاريخ ٣١٦ ب ، وفي اللسان : نقي العظم

نقياً : استخرج نقيته ، أي مَحَه . وانظر عيون الأخبار ٣٢٨/٢

بأنه لقد سمعتُ أبي حبيب بن درباس بن لاحق يحدث عن أبيه عن جدّه لاحق بن مَعَدّ بن دَهْل أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فسمعه يقول :

كلّم راعٍ ، وكلّم مسؤولاً عن رعيته ، وإنّ الوالي من الرعيّة كالرّوح من الجسد ، لا حياة له إلّا بها . فاحفظ ما استرعاك الله عزّ وجلّ من رعيّته . فقال هشام : [٧٤ / ١] سمعاً لمن فهم عن الله وذكر به ؛ ثم قال هشام : ماترك القلام في واحدةٍ عُذراً . ثم أمر أن يُقسّم في أهل البوادي ثلاث مئة ألف ، وأمر ليدربّاس بمئة ألف درهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اردّدها إلى جائزة المسلمين فإنّي أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم ؛ قال : فلك حاجة ؟ قال : تقوى الله عزّ وجلّ ، والعمل بطاعته ؛ قال : ثم ماذا ؟ قال : مالي حاجة في خاصّة نفسي دون عامّة المسلمين .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه أمر له بمئة ألف درهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلّل رجلٍ منا مثلها ؟ قال : لا ، قال : لا حاجة لي فيها ، تبعث عليّ صدقة^(١) . فلمّا صار إلى منزله بعث إليه بالمئة ألف درهم ، ففرق درواس في تسعة أبطين من العرب حوله عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأخذ لنفسه عشرة آلاف . فقال هشام : إنّ الصّيحة عند درواس لتضعف على سائر الصّنائع .

٩٦ - درباب^(٢) بن أحمد بن محمد بن المَرْجِيّ

أبو الحسن السامي الشاهد الدمشقي

روى بدمشق عن أحمد بن محمد بن سليمان الدمشقي بسنده عن أبي شجرة أن النبي ﷺ قال : الإسلام ثلاث مئة وستون شريعة . مَنْ أتى الله عزّ وجلّ بخصلَةٍ منها دخل الجنة .

(١) رواية الزبير في لأخبار الموفقيات ٤٧ : « لا حاجة لي فيما يبعث عليّ مذمة » .

(٢) حق هذه الترجمة أن يأتي ترتيبها قبل الماضية .

وحدث عن أبي الحسن بن أبي الحديد بسنده عن أنس بن مالك قال :
 ما صليت خلف إمام قط أخف ولا أتم من رسول الله ﷺ .
 توفي دراج في سنة خمس مئة . وقيل : في سنة ست وتسعين وأربع مئة .

٩٧ - دِرْعُ بن عبد الله أبو الخير الزُّهيريّ

حدث عن أبي القاسم علي بن عبد الله المقرئ بسنده عن عروة بن الزبير
 أن رجلاً قال : سألت عائشة عن الرجل يقبل امرأته ، أيعيد الوضوء ؟ فقالت : قد
 كان رسول الله ﷺ يقبل بعض نسائه ثم لا يعيد [٧٤ / ب] الوضوء . قال : فقلت لها :
 لأن كان ذلك ما كان إلا منك ؟ قال : فسكتت .

٩٨ - دُرَيْدُ بن الصِّمَّة بن بكر

ابن علقمة بن خُزاعة بن غَزِيَّة بن جُثَم بن معاوية بن بكر بن هوازن
 ابن منصور - وفيه خلاف - أبو قُرَّة الحُثَمي^(١)
 واسم الصِّمَّة معاوية . وفد على الحارث بن أبي شير ، المعروف بابن جَفَنَة الغساني .
 خطب دُرَيْد بن الصِّمَّة الحنساء ابنة عمرو بن الشريد فلم تجبه فقال فيها من أبيات :
 [من الوافر]

كفالك الله يابنة آل عمرو من الفتيان أمثالي ونفسي
 أترعّم أني شيخ كبير وهل أنبأته أني ابن أمس^(٢) ؟

كانت له أيام وغارات ، وكان من فرسان قيس المعدودين ؛ أحضره مالك بن عوف
 النَّضريّ يوم حنين معه فقتل كافراً .

(١) في الأصل : (الحُثَمي) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر واللباب ٢٢٨/١ وجمهرة الأنساب

حدث المذائي قال : قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

كفى بالمرءة صاحباً ، ومن كانت له مروءة فليظهرها ، وقومُه أعلم به .

روى هشامُ بن محمد الكلبي :

أنَّ دُرَيْدَ بن الصمة خطب النساء بنت عمرو إلى أخويها صخر ومعاوية ، فوافقها وهي تهنأ إبلاً لها^(١) ، فاستأمرها أخاها فيه ؟ فقالت : أتروني تاركةً بني عمي كأنهم عوالي الرماح ، ومُرْتَثَةٌ^(٢) شيخ بني جُثَم ؟! قال : فانصرف دُرَيْد وهو يقول : [من الكامل]

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به كالـيوم هاني أئنيق صُهب
مُتَبَدِّلاً تبدو محاسنُه يَضَعُ الهِناءَ مواضعَ النُقُبِ^(٣)

قالوا : وعاش دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ نحواً من مئتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه . وأدرك الإسلام ولم يسلم ؛ وقُتِلَ يوم حُنين ، وإنما خرجتْ به هوازن تتيئنه .

وإنه لما كبر أراد أهله أن يحسوه ، وقالوا : إنا حاسبوك ومانعوك من الكلام مع الناس ، وقد خشينا أن تحلط فيروي ذلك الناس علينا [٧٥ / أ] ويرؤن منك علينا عاراً فقال : أوقد خشيتُ ذلك مني ؟ قالوا : نعم ، قال : فاغزوا جزوراً واصنعوا طعاماً واجمعوا لي قومي حتى أحدث إليهم عهداً ؛ فنعروا جزوراً وعملوا طعاماً ، ولبس ثياباً حسناً وجلس لقومه ؛ حتى إذا فرغوا من طعامهم قال : اسمعوا مني ، فيأني أرى أمري بعد اليوم صائراً لغيري ، قد زعم أهلي أنهم قد خافوا عليَّ الوهم ، وأنا اليوم خبير بصير ، إن النصيحة لا تهجم على فضيحة . أمّا أول ما أنهاكم عنه فأنهاكم عن محاربة الملوك ، فإنهم كالسَّيْلِ بالليل ، لا تدري كيف تأتيه ولا من أين يأتيك ؛ وإذا دنا منك الملك وادياً فاقطعوا بينكم وبينه واديين ؛ وإن أجديتم فلا ترعوا جمى الملوك وإن أذنوا لكم ، فإن من يرعاه غافماً لم يرجع سالماً ؛ ولا تحقرن شراً ، فإن قليله كثير ؛ واستكثروا من الخير ، فإن زهيدة كثير . اجعلوا

(١) تهنأ : تطليه بالهناء وهو القطران . (لسان) .

(٢) ارتث فلان : أي حمل من المعركة جريحاً وبه رمق . أرادت أنه قد أسن وقرب من الموت وضعف ، فهو بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح . (لسان) .

(٣) النُقُب : القطع المتفرقة من الجرب ، الواحدة نُقْبَة ، والبيتان في الديوان ص ٢٤

السلام بحياة بينكم وبين الناس . ومن خرق سترك فارقعوه ، ومن حاربكم فلا تغفلوه ، وزوا منه ما يرى منكم ، واجعلوا عليه حدكم كله ؛ ومن ترككم فاتركوه ؛ ومن أسدى إليكم خيراً فأضعفوه له ، وإلا فلا تعجزوا أن تكونوا مثله . وعلى كل إنسان منكم بالأقرب إليه ، يكفي كل إنسان ما يليه ؛ إذا التقيتم على حسب فلا تواكلوا فيه ؛ وما أظهرتم من خير فاجعلوه كبيراً ولا يرى رفدكم صغيراً . ولا تنافسوا السؤدد ، وليكن لكم سيد ، فإنه لا بد لكل قوم من شريف . ومن كانت له مروءة فليظهرها ، ثم قومه أعلم ، وحسبة المروءة صاحباً . ووسعوا الخير وإن قل ، وادفنوا الشر يمت . ولا تنكحوا دينياً من غيركم ، فإنه عار عليكم . ولا يحتشمن شريف أن يرفع وضعه بأياماه^(١) . وإياكم والفاحشة في النساء ، فإنها عار أبدي ، وعقوبة غد . وعليكم [٧٥ / ب] بصلة الرّجيم فإنها تعظم الفضل ، وتزين النسل ؛ وأسلموا ذا الجزيرة بحريته ؛ ومن أبى الحق فألقوه إياه ؛ وإذا غنيم بأمر فتعاونوا عليه تبلغوا . ولا تحضروا ناديكم السفهيه ؛ ولا تلجؤا بالباطل فيلج بكم^(٢) .

وفي ذكر قصة اجتماع هوازن لحرب سيدنا رسول الله ﷺ بحنين قالوا :

وحضرها ذرّيد بن الصّمّة ، وهو يومئذ ابن ستين ومئة سنة ، شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التّين به ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً ، وقد ذهب بصره يومئذ ؛ وجاع الناس ثقيف وغيرها من هوازن إلى مالك بن عوف النّصري . فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول الله ﷺ أمر الناس فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس^(٣) ، واجتمع الناس به ، فمكروا وأقاموا به ، وجعلت الأمداد تأتيهم من كلّ ناحية ؛ وذرّيد بن الصّمّة يومئذ في شجار^(٤) يقاد به على بعير ، فكث على بعيره ، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده فقال : بأيّ وإد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل ، لا حزن ضريس^(٥) ،

(١) الإيامى : جمع أيم ، وهو من لازوج له .

(٢) المعمرين والوصايا ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) أوطاس : واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين . (معجم البلدان) .

(٤) الشجار : مركب مكشوف دون هودج . (لسان) .

(٥) الحزن : المرتفع من الأرض . والفرس : الذي فيه حجارة معدة . (شرح غريب السيرة لأبي ذر الحنفي)

ولا سَهْلٌ دَهِسٌ^(١) ؛ مالي أسمعُ رُغَاءَ البعيرِ ونَهَاقَ الحَيرِ ، ونُغَاءَ الشَّاءِ ، وخَوَارَ البقرِ ، وبُكَاءَ الصَّغِيرِ ؟ ! قالوا : ساقَ مالِكٌ معَ النَّاسِ أبنَاءَهُم وأموالَهُم ونساءَهُم . قال : يامعشرَ هَوازِنِ ، أمعَكُم من بني كلابِ بنِ ربيعةَ أحدٌ ؟ قالوا : لا ، قال : فمعَكُم من بني كعبِ بنِ ربيعةَ أحدٌ ؟ قالوا : لا ، قال : فمعَكُم من بني هلالِ بنِ عامرٍ أحدٌ ؟ قالوا : لا . قال دُرَيْدٌ : لو كانَ خيراً ما سَبَقْتَهُم إِلَيْهِ ، ولو كانَ ذكراً وشرفاً ما تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، فأطِيعُونِي يامعشرَ هَوازِنِ ، وارجعوا وافعلوا ما فعلَ هَؤُلاءِ ، فأتَبُوا عَلَيْهِ ؛ قال : فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ ؟ قالوا : عمرو بنُ عامرٍ ، وعوفُ بنُ عامرٍ ؛ قال : ذانِكَ الجَدْعَانِ من عامرٍ^(٢) ، لا يَضُرَّانِ ولا يَنْفَعَانِ ، ثم قال : أَيْنَ مالِكٌ ؟ قالوا : [٧٦ / أ] هذا مالِكٌ ، فقال : يامالِكُ ، إنكَ تَقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيماً ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ كائِنْ لَهُ مَا يَمِدُّهُ مِنَ الْآيَامِ ، يامالِكُ ، مالي أسمعُ رُغَاءَ البعيرِ ونَهَاقَ الحَيرِ وخَوَارَ البقرِ وبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَيَعَارَ الشَّاءِ^(٣) ؟ قال مالِكٌ : سَقَتُ معَ النَّاسِ أموالَهُم وأبنَاءَهُم ونساءَهُم . قال دُرَيْدٌ : وَلَمْ ؟ قال مالِكٌ : [أَرَدْتُ^(٤) أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَنِسَاءَهُ حَتَّى يَقَاتِلُوا عَنْهُمْ . قال : فَأَنْقَضَ^(٥) يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : رَاعِي ضَأْنَ ! ماله وللحَرْبِ ، وَهَلْ يَرُدُّ الْمُنْهَزِمَ شَيْءٌ ؟ إِنِّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرِمْحِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِخَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ : مَا فَعَلْتُ كَعْبٍ وَكِلَابٍ ؟ قالوا : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قال : غَابَ الْجِدُّ وَالْحَدُّ ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ رَفْعَةِ وَعْلَاءَ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ . يامالِكُ ، إنكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ بَيْضَةِ هَوازِنِ إِلَى نَحْوِ الْخَيْلِ شَيْئاً ، فَإِذَا صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ فَلَا تُعْصِيَنِي فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ : ارفَعُهُمْ إِلَى مَمْتَنِعِ بِلَادِهِمْ ، وَغُلِيَا قَوْمَهُمْ وَعَزِّمِهِمْ ، ثُمَّ أَلْقِ الْقَوْمَ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ ، فَإِنَّكَ لَكِنَّ لِحَقِّ بَكَ مَنْ وَرَاءَكَ وَكَانَ أَهْلُكَ لَا قُوَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكُ^(٦) ذَلِكَ وَقَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . فَفَضِبْ

(١) الدهس : البين الكثير التراب (المصدر السابق) .

(٢) أي : ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجدع في سته (المصدر السابق) .

(٣) اليعار : صوت الغنم والمعزى .

(٤) ما بين معقوفين من سيرة ابن هشام ٤٣٨/٢ ومغازي الواقدي ٨٨٧ وأسماء المغتالين ص ٢٢٤

(٥) أنقض : أي صفق ياحدى يديه على الأخرى حتى سمع لها تقيض ، أي صوت . ورواية ابن هشام والطبري

(فأنقض به) أي نفر بلسانه في فيه كما يزجر الحمار ، فعله استجهالاً . انظر اللسان (نقض) .

(٦) كذا لأصل وفي المغازي (ألفاك) بالفاء .

مالك من قوله وقال : والله لأفعلن ولا أغيرُ أمراً صنعتُه ، إنك قد كبرتَ وكبرَ علمك ، وحدثَ بعدك مَنْ هو أبصرُ بالحرب منك . قال ذريرد : يامعشرَ هوازن ، والله ما هذا لكم برأى ، هذا قاضحكم في عوراتكم ، ومُمكنٌ منكم عدوكم ، ولاحقٌ بحصنٍ ثقيف وتارككم ، فانصرفوا واتركوه . قال : فسلَّ مالكُ سيفه ثم نكسه ثم قال : يامعشرَ هوازن ، لتطيعنني أو لأتكننَّ على السيف حتى يخرجَ من ظهري . وكره مالكُ أن يكونَ لذريدٍ فيها ذِكرٌ أو رأي . فمضى بعضهم إلى بعض فقالوا : والله لئن عطينا مالكا وهو شاب ليقتلنَّ نفسه ، ونبقى مع ذريرد ، شيخ كبير ، لاقتال [٧٦ ب /] فيه ابن ستين ومئة سنة . فأجمعوا رأيهم مع مالك . فلما رأى ذريرد أنهم قد خالفوه قال : هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه : [من منهوك الرجز]

يأليتنى فيها جَدْعٌ أَخْبُ فيها وَأَضْعُ^(١)
أَقوْدُ وَطَفَاءَ الزَمْعِ كأنها شاةٌ صَدْعُ^(٢)

وكان ذريرد قد ذكر بالفروسيَّة والشجاعة ولم يكن له عشرون سنة ، وكان سيّد بني جُشم وأوسطهم نسباً ، ولكنَّ السنَّ أدركته حتى فني فناءً . قالوا : وقال مالكٌ للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفونَ سيوفكم ، ثم شدُّوا شدَّة رجل واحد .

قالوا : فبعث سيّدنا رسولُ الله ﷺ حيلاً تتبع مَنْ سلك نَخْلَةَ^(٣) ولم تتبعْ من سلك الثنايا ؛ ويُدرك ربيعة بن رُفيع بن وهبان بن ثعلبة ، فأدرك ربيعةَ ذريردَ بن الصَّمَّة ، فأخذ بخطام جملة وهو يظنُّ أنه امرأة - وذلك أنه كان في شجَارٍ^(٤) له - فإذا هو رجل ، فأناخ به وهو شيخ كبير ابن ستين ومئة سنة ، فإذا هو ذريرد - ولا يعرفه الغلام - فقال له

(١) الجدع : الشاب . والخب والوضع : ضريان من السير .

(٢) الوطفاءُ : الطويلة الشعر : والزعم : الشعر الذي فوق مربوط قيد الدابة ، يريد فرساً هذه صفتها . شاة

صدع : أي وعل بين الوعدين ليس بالعظيم ولا الصغير . والآيات في ديوانه ص ٩٣

(٣) نخلة : الوادي الذي عكرت به هوازن يوم حنين . (معجم البلدان) .

(٤) مضى شرح الشجار ص ١٦٩ حاشية (٤) .

دريد : ماتريد ؟ قال : أقتلك ، قال : وما تريدُ إلى المَرعس الكبير الفاني الأذرد^(١) ؟ قال
 الفقي : ما أريد إلى غيره من هو على مثل دينه ، قال له دريد : مَنْ أنت ؟ قال : أنا
 ربيعة بن زُفيع السُّلَمي . قال : فضربه بسيفه فلم يُغنِ شيئاً . قال دريد : بئس ما سلَّحتَكَ
 أمُّك ، خذ سيفي من وراء الرُّحْل في الشجار فاضربْ به ، وارفعْ عن العظام واخفِضْ عن
 الدماغ ، فإني كنتُ كذلك أقتلُ الرجال ؛ ثم إذا أتيتَ أمُّك فأخبرها أنك قتلت دريد بن
 الصِّمَّة ، قربْ يومٍ قد منعتُ فيه نساءكَ .

زعمتُ بنو سليم أنَّ ربيعة لما ضربه تكشف للموت عجائنه ويطونُ فخذيه مثل
 القراطيس من ركوب الخيل - فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إيَّاه فقالت : والله لقد
 أعتق أمهاتٍ لك ثلاثاً في غداةٍ واحدة ، وجزَّ ناصية أهلك . قال الفقي : لم أشعر .

وقالت عمرة ابنة دريد في قتل ربيعة دريداً من أبيات : [من الوافر]

وأعقبهم بما فعلوا عَقاق ^(٢)	جزى عنا الإله بني سليم
دماء خيَّارهم عند التلاقي	وأسقانا إذا يرئنا إليهم
وقد بلغت نفوسهم التراقي	فرب عظمية دافعت عنهم
وأخرى قد فككت من الوثاق ^(٣)	ورب كريمية أغتقت منهم

٩٩ - دُعْبِل بن عليّ بن رزين

ابن عثمان ، أبو علي الحزاعي

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف ، له شعر رائع . يقال : أصله من الكوفة ،
 ويقال : من قرقيسياء^(٤) ، وأكثر مقامه ببغداد ، وسافر إلى غيرها ، وقدم دمشق ومصر .

(١) المرعس : من الرعسان ، وهو تحريك الرأس ورجفانه من الكبر . والأذرد : الذي ليس في فمه سن . (لسان) .

(٢) رواية اللسان : « وعقَّتْهم بما فعلوا » وعقاق : من العقوق : مبنية على الكسر مثل حذام ورقاش . انظر (عق) .

(٣) الأبيات في « الأغاني » ١٦٩ ط بولاق .

(٤) كذا ضبطه ياقوت في « معجم البلدان » وفي « تاج العروس » بكسر القاف ، بلد على نهر الحابور عند

مصبه في الفرات .

ويقال إنَّ اللهَ محمدَ وكنيته أبو جعفر ، ودُعبل لقب ؛ ويقال : الدُعبل ، البعير المسين ،
ويقال : الشيء القديم .

حدَّث عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهم .

روى عن مالك بن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلَّ .

وحدَّث عنه بسنده عن أبي هريرة قال :

لم يزل رسول الله ﷺ يتختم في يمينه حتى قبضه الله عزَّ وجلَّ إليه .

وحدَّث عن شعبة بن الحجاج بسنده عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ

في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ ﴾^(١) قال : في القبر إذا سئل المؤمن .

قال أحمد بن أبي دؤاد :

خرج دعبل بن علي إلى خراسان ، فنادم عبد الله بن طاهر ، فأعجب به ، فكان في
كل يوم ينادمه فيه ، يأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً ،
وابن طاهر يصله في كل شهر بمئة ألف وخمسين ألف درهم . فلما كثرت صلاته له توارى عنه
دُعبل يوم منادمته في بعض الخانات ، وطلبه فلم يقدر عليه ، فشق ذلك عليه . فلما كان
[٧٧ / ب] من الغد كتب : [من الطويل]

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرٍ نَعْمَةٍ	وَهَلْ تُرْتَجَى فِيكَ الزِّيَادَةُ بِالْكَفْرِ
وَلَكِنِّي لَمْ أَتَيْتُكَ زَائِراً	فَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
فَلِأَنَّ لَا أَتَيْتُكَ إِلَّا مَعْذِراً	أَزُورُكَ فِي الشَّهْرَيْنِ يَوْماً وَفِي الشَّهْرِ
فَإِنْ زِدْتُ فِي بَرِّي تَزِيدْتُ جَفْوَةً	وَلَمْ نَلْتَقِ حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحُشْرِ ^(٢)

(١) سورة إبراهيم ٢٧/١٤

(٢) الآيات في الديوان ١٧٥ ، ١٧٦ وتخريجها فيه بتحقيق د . يوسف نجم . وكل ما يرد من أشعار دعبل فهي

عرجة فيه ، وتنسب أيضاً لعلي بن جبلة كما في الأغاني ١٨/١٠٥ ونهاية الأرب ٢٢٨/٤

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ .
فوصله بثلاث مئة ألف درهم .

قدم دُعْبُل مصر هارباً من المعتصم هَجُوجاً به ، وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب . وكان خبيث اللسان ، قبيح الهجاء . وزوي عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره ، وكلّها باطلة من وضع ابن أخيه إسماعيل بن علي . وقيل : كان اسمه الحسن ، وقيل عبد الرحمن ، وكان أطروشاً^(١) ، وكان في قفاه سلعة^(٢) .

استشهد المأمون يوماً عبد الله بن طاهر بن الحسين من شعر دُعْبُل بن علي قوله :
[من البسيط]

سَقِيَا وَرَعِيَا لِأَيَّامِ الصَّبَابَاتِ	أَيَّامَ أُرْفُلَ فِي أَثْوَابِ لَذَاتِي
أَيَّامَ غُصْنِي رَطِيبٍ مِنْ لَذَوْتِيهِ	أَصْبُو إِلَى غَيْرِ كُنَاتِي وَجَارَاتِي
دَع عَنْكَ ذِكْرَ زَمَانٍ فَاتَ مَطْلُبُهُ	وَاقْذِفْ بِرَجْلِكَ عَنْ مَتَنِ الْجَهَالَاتِ
وَاقْصِدْ بِكُلِّ مَدِيحٍ أَنْتَ قَائِلُهُ	نَحْوَ الْهَدَاةِ بَنِي تَيْتِ الْكَرَامَاتِ ^(٣)

فلما أتى على القصيدة قال المأمون : لله ذرّه ! ما أغوصه وأنصفه وأوصفه ! ثم قال : إنه وجد - والله - مقالاً فقال ، ونال من بعيد ذكركم مامن غيرهم لا ينال .

قال أبو طالب الدُعْبُلِي :

أُنْشَدْنَا عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ [٧٨ / أ] - وليست له - وجعل يعيدها ويستحسنها :
[من الكامل]

لَا رَأَتْ شَيْباً يَلُوحُ بِمَفْرِقِي	صَدَّتْ صُدُودَ مُفَارِقِ مُتَجَمِّلِ
فَظَلَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بِتَذَلِّلِ	وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بَأَنَّ لَا تَفْعَلِي ^(٤)

(١) الأطروش - الأعمى

(٢) السلعة - الشجة في الرأس .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٤٩

(٤) 'البيان في الديوان ص ١٨٦ وينسب لابن حازم كما في « الزهرة » لأبي بكر الأصفهاني ص ٣٣٩

قال أبو طالب : ومن أحسن ما قيل في هذا قول جدي دُعبل بن علي : [من الكامل]

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضلّ بل هلكا
لاتعجبني يأسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
لاتأخذي بظلامي أحداً طرّفي وقلبي في دمي اشتركا^(١)

قال أبو هفان : أنشدني دُعبل لنفسه : [من المتقارب]

وداعك مثل وداع الحياة وفقدك مثل افتقاد الدائم
عليك السلام فكم من وفاء أفارق منك وكم من كرم^(٢)

فقلت له : أحسنت ، غير أنك سرقت البيت الأول من الربيعين . النصف الأول من

القطامي : [من البسيط]

ماللكواعب ودعن الحياة وإن ودعني واتخذن الشيب ميعادي^(٣)

والنصف الثاني من ابن بُجَرّة حيث يقول : [من الطويل]

عليك سلام الله وقفاً فإنني أرى الموت وقاعاً بكلّ شريف^(٤)

فقال لي : بل الطائي سرق هذا البيت بأسره من ابن بُجَرّة في قصيدته المعروفة

بالمسروقة ، رثى بها محمد بن حميد الطوسي ، وأولها : [من الطويل]

كذا فليجل الخطيب أو يفتح الأمر وليس لعين لم يقض ماؤها عذر^(٥)

(١) الحبر والشعري « تاريخ بغداد » ٢٨٤/٨ ، والأبيات في الديوان ص ١١٧ ، ١١٨

(٢) البيتان في الديوان ص ١٢٧

(٣) رواية البيت في « الشعر والشعراء » ص ٦١ : « مالمنداري ودعن الحياة كما » وهو في الديوان ص ٧٩

(٤) عزي هذا البيت لليلى بنت طريف التغلبية من قصيدة تراثي فيها أخاها الوليد . انظر « حاسة البحري » ط ليدن ص ٢٧٦ لكن البيت لم يذكر فيها وذكر في تخريجها . وأورده أبو علي القالي في أماليه ٢٧٤/٢ دون أن يعزوها لقائل . وقال في « سمط اللآلي » ص ٩١٣ ، ٩١٤ : واختلف في قائله ، فقيل إنه لأخته ليلى بنت طريف وقال دُعبل وابن الجراح هو محمد بن بُجَرّة .

(٥) الطائي هو أبو تمام ، والقصيدة في ديوانه ٧٩/٤ بشرح التبريزي .

إلى قوله :

عليك سلام الله وقفاً فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمرٌ

قال دعبيل : بينا أنا جالسٌ على باب داري بالكركخ إذ مرّت بي غصنٌ [٧٨ / ب]
جاريةُ ابنِ الأحدب ، وكانت شاعرةً مُعَنّيةً ، يبلغني خبرها ولم أكن شاهديها ، فرأيتُ وجهاً
جيلاً وقدّاً حسناً ، وقواماً وشكلاً ، وهي تخطُرُ في مشيتها وتنظرُ في أعطافها فقلت لها :
[من مخلّع البسيط]

دموعٌ عيني بها انبساطٌ ونومٌ عيني به انقباضٌ
فقلت مسرعةً :

ذاك قليلٌ لِمَنْ دَهَتْهُ بلَظْهِمُ الأعينِ المِراضُ
فقلت :

فهل لولاي عطفٌ قلبٍ أم للذي في الحشا انقراضٌ^(١)
فقلت :

إن كنت تهوى السوداة مِنّا فالودُ في ديننا قِراضٌ^(٢)
فما دخل في أذني كلامٌ أحلى من كلامها ، ولا رأت عيني أنصَرَ وجهاً منها . فعدلتُ بها
عن ذلك الرّويّ فقلت : [من الكامل]

أترى الزمانَ يسرُّنا بتلاقٍ ويضمُّ مشتاقاً إلى مشتاقٍ^(٣)
فقلت :

ماللزمانِ يقالُ فيه فإنّا أنتَ الزمانُ فسرُّنا بتلاقٍ^(٤)

(١) البيتان لدعبيل في ديوانه ص ١٩٦

(٢) القراض : القرض .

(٣) البيت في ديوان دعبيل ص ١٩٦

(٤) انظر الخبر والشعر في الأغاني ١٨/٣٣٠ ط دار الثقافة .

قال دُعَيْلُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ : أَرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ إِلَى خُرَّاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ :
حَبُّدًا أَنْتَ صَاحِبًا مَصْحُوبًا إِنَّ كُنَّا عَلَى شَرِيطَةٍ بَشَّارٌ ، قَالَ : وَمَا شَرِيطَةُ بَشَّارٍ ؟ قَالَ :
قوله : [من الطويل]

أَخْ خَيْرٌ مَنْ أَخَيْتُ أَحْمَلَ ثِقَلَهُ وَيَحْمِلُ عَنِّي حِينَ يَفْدَحَنِي ثِقْلِي
أَخٌ إِنْ نَبَا دَهْرٌ بِهِ كُنْتُ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ كَوْنٌ كَانَ لِي ثَقَّةٌ مِثْلِي
أَخٌ مَالَةٌ لِي لَسْتُ أَرْهَبُ بَخْلَهُ وَمَالِي لَهُ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرُ مِنْ بَخْلِي^(١)

قال : ذلك لك ، ومزية . فاصطحبا .

أنشد أبو العباس المَبْرَدُ لِدُعَيْلٍ : [من الطويل]

أَخْ لَكَ عَادَاةُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحْتَ مَذْمُومًا فَمَا لَذِيهِ الْعَوَاقِبُ
مَتَى مَا تَحَذَّرُهُ التَّجَارِبُ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ تَرُدُّدُهُ إِلَيْكَ التَّجَارِبُ^(٢)

كان عليُّ بن القاسم الحَوَافِي مدح أبا عمرو أحمد بن نصر ، وتردَّدَ إليه بعد [٧٩ / أ] أنْ
مدحه ، ولم يخرج الجواب كما أحبه ، فكتب إليه رقعة يقول فيها : قال عليُّ بن الجهم في مثل
ماغن فيه : [من البسيط]

يَا مَنْ يُوقَعُ «لَا» فِي قِصَّتِي أَبَدًا مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ وَقَعْتَ لِي «نَعَا» ؟
وَقَعُ «نَعَمْ» ثُمَّ لَا تَنْوِي الْوَفَاءَ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنْ قَوْلِهِ بِاللَّفْظِ مُحْتَشِبًا
أَوْ لَا فَوْقَهُ «عَسَى» كَمَا تَعَلَّلَنِي فَإِنَّ قَوْلَكَ «لَا» يُبْكِي الْعَيُونَ دَمًا^(٣)

وكتب في رقعته : ومن أحسن ما يذكر لعبد الله بن طاهر : [من الخفيف]

إِفْعَلِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنْ كَانَ نَ قَلِيلًا فَلَنْ تُحِيطَ بِكُلِّ سُهُ
وَمَتَى تَفْعَلِ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْرِ إِذَا كُنْتَ تَارِكًا لِأَقْلَامِ الْكُفْرِ ؟

وكتب في رقعته : إِنَّ دُعَيْلَ بْنَ عَلِيٍّ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ : [من الكامل]

(١) ليست الأبيات في ديوان بشار بتحقيق ابن عاشر ، وهي في الجليس الصالح .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٨

(٣) ليست هذه الأبيات في ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم .

ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي : ماذا أخذت من الجواد المفضل ؟
 إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل : ضن الجواد بآله لم يحفل
 فاحتل لنفسك كيف شئت فيأتي لا بد مخبرهم وإن لم أسأل^(١)

وفد دُعبل إلى عبد الله بن طاهر ، فلما وصل إليه قام تلقاء وجهه وأنشد :
 [من المنسرح]

أتيت مُستشفِعاً بلا سبب إليك إلا بحرمة الأدب
 فاقض دِمَامِي فيأتي رجل غير مُلِحٍ عليك في الطلب^(٢)

فدخل عبد الله ووجهٌ إليه بستين ألف درهم ، ورقة فيها مكتوب : [من الكامل]

أعجلتنا فأتاك أول يرنا قلاً ولو أخرته لم يقل
 فخذ القليل وكُنْ كَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ ونكون نحن كأننا لم نفعل^(٣)

ومن شعر دُعبل : [من الوافر]

هدايا الناس بعضهم لبعض تُولد في قلوبهم الوصالا
 ونزرع في الضمير هوى ووداً وتكسومهم إذا حضروا جبالا^(٤)

[٧٩ / ب] ومن شعر دُعبل : [من البسيط]

أهملتُ حين لم أملك مقادته ثم اتبضت بوذي عنه وأتقبضا
 فقلت للنفس عديهِ منى نرحت به النوى ، أو من القرن الذي أنقرضا
 فما بكيت عليه حين فارقني ولا وجدت له بين الحشا مَضْضاً^(٥)

(١) الأبيات في الديوان ص ١٣٤ على خلاف في الرواية ، وتخريجها فيه .

(٢) البيتان في الديوان ص ٢٣

(٣) الخبر والأبيات في « تاريخ بغداد » ٢٨٤/٨ و « الأغاني » ٥٩/١٨ على خلاف في الرواية .

(٤) البيتان في الديوان ص ١٢٠

(٥) الأبيات في الديوان ص ٩٦ وفيه (تنديه متى) . وبحقيق د . عبد الكريم الأشر ص ١٣٦ (عديهِ فق) .

ومن شعره : [من البسيط]

كيف احتيالي لبسطِ الضيفِ منْ حصري عندَ الطعامِ فقد ضاقتْ به حيلي
أخافُ يزدادُ قولي : كُلْ ، فأخثمهُ والكفُّ يحمله مِنِّي على البخلِ^(١)

حدث ضَبِّي وهو أحمد بن عبد الله راوية العتّابي - وكان مميّراً لعبد الله بن طاهر -

أنْ عبد الله بن طاهر ، بينا هو معه ذات ليلة إذ تذاكرا الأدبَ وأهلَه ، فذكرا
دِعْبِلَ بنِ عليٍّ ، فقال عبد الله بن طاهر : يا ضَبِّي ، أريدُ أنْ أوعزَ إليك بشيءٍ تستره عليَّ
أيامَ حياتي ، فقلت : أنا عبدك وأنا في موضعِ تَهْمَةٍ ؟ ! قال : لا ، ولكنْ أطيبُ لنفسي أنْ
توثّقَ لي بالأَيّانِ ، فقلت : أصلحك الله ، إنْ كنتُ عندك في هذه الحال فلا حاجةَ بك إلي
إفشاءِ سرِّك إليّ ، واستعفيته ، فلم يَغْفِنِي ، فقلت : يرى الأميرُ رأيَه ، فأكدَ اليقينَ عليَّ
بالبيعة والطلاق ثم قال : أشعرتُ أُنِي أَظُنُّ دِعْبِلًا مدخولَ النسبِ وأمسك ؟ فقلت : أفي هذا
أخذت عليّ الأَيّانَ ؟ قال : إي والله ، قلت : ولم ؟ قال : لأنِّي في نفسي حاجة ، ودِعْبِلُ
رجلٌ قد حملَ جذعةً على عنقه ولا يحذُّ مَنْ يصلُّه عليه ، فأخوَّفُ إنْ بلغَهُ أنْ يُلقِي عليَّ من
الحِزْبِ ما يبقى على الدهر ، وقصاراي إنْ ظفِرتَ به وأسلمتَهُ اليَمَنَ - وما أراها تسلمهُ لأنّه
لسانها وشاعرها والذّابُّ عنها ، والحامي دونها - أنْ أضربَهُ مئةَ سَوْطٍ ، وأثقلَهُ حديدًا وأصيرهُ
في مُطْبِقٍ^(٢) باب الشام ، وليس في ذلك عِوضًا ممّا سار من الهجاء في وفي عقبي من بعدي .
قلت : أترأه يفعلُ ذلك [٨٠ / أ] ويقدمُ عليك ؟ قال : يا عاجز ، أهوّنُ ما لم يكن عليه ،
أترأه أقدمَ على سيدي هارون ومولاي المأمون وعلى أبي ، ولم يكن يقدم عليّ ؟ ! قلت : إذا
كان الأمرُ علي ما وصفتَ فقد وَفَّقَ الأميرُ فيما أخذ عليّ - قال : وكان دِعْبِلُ لي صديقاً -
فقلت : هذا قد عرفته ، ولكنْ من أين قلتُ إنّه مدخولُ النسبِ ؟ فوالله لعائشه في البيت
الرفيع من خِزَاعَةٍ ، وما أعلمُ فيها بيتاً أكرم من بيته إلا بيتَ أَهْبَانَ مُكَلِّمِ الذئبِ وهم بنو عمّه
دِنْيَةَ ، قال : وَيُحْك ! كان دِعْبِلُ غلاماً خاملاً أيامَ ترعرع ، لا يُؤْبَهُ له ، وكان خُلُهُ لا يدركُ
بقله ، وكان بينه وبين مسلم بن الوليد إزارٌ لا يملكُانِ غيره شيئاً ، فإذا أراد دِعْبِلُ الخروجَ
جلسَ مسلمُ بن الوليد في البيت عارياً ، وإذا أراد الخروجَ فعلَ دِعْبِلُ مثلاً ذلك ؛ وكانا إذا

(١) الأبيات في الديوان ص ٣١٨ بتحقيق الأشر وفيه (أخافُ تردّاد) .

(٢) للمطبوع : السجّن تحت الأرض (المعجم الوسيط) .

اجتمعاً لدعوة يتلاصقان بطرح هذا شيئاً منه عليه . والآخر الباقي . وكنا يعبثان بالشعر إلى أن قال دُعبل : [من الكامل]

أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيُّمَةَ سَلَكَا	لَا ، أَيْنَ يُطَلَّبُ ضَلَّ بِلْ هَلَكَا
لَا تَعْجِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ	ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبِكِي
قَصَرَ الْغَوَايِمَةَ عَنْ هَوَى قَمَرٍ	وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مُشْتَرَكَا
وَعُدًّا بِأُخْرَى عَزَّ ^(١) مَطْلَبُهَا	صَبًّا يَطَامِنُ ذَوْنَهَا الْحَسَا
يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ نَوْمُكََا	يَا صَاحِبِي إِذَا دَمِي سَفِكََا
لَا تَأْخُذْ بِظُلَامَتِي أَحَدًا	قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا ^(٢)

إلى آخرها . ففُتِّي به هارون الرشيد ، فاستحسنه واستجاد قوله :

ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبِكِي

فقال للمغني : لمن هذا الشعر ؟ قال : لبعض أحداث خُرَاعَةَ مِّنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ . قال : من هو ؟ قال : دُعبل بن علي ، قال : يا غلام ، أحضرني عشرة آلاف درهم وخُلَّةً من خُلِّي ومَرْكَباً من مراكبي خاصَّة ، فأحضر ذلك ، فقال : [٨٠ / ب] ادْعُ لِي فَلَاناً ، فقال : اذْهَبْ هَذَا إِلَى دُعْبَل ، وأجاز المغني بجائزة عظيمة ؛ وتقدم إلى الرجل الذي بعثه إلى دُعبل أن يعرض عليه المصير إلى هارون ، فإن صار وإلاً أعفاه ، فأتاه الرسول وأشار عليه بالمصير إليه ، فانطلق دُعبل معه ، فلما مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَمٌ ، فردَّ عليه هارون السلام ورحَّب به وقَرَّبَهُ حَتَّى سَكَنَ رُوعَهُ ، واستنشد الشعر فأنشده ، وأعجب به وأقام عنده يمتدِّحُه . وأجرى عليه الرشيد أَجْزَلَ جِرَايَةٍ وَأَسْنَاهَا ، وكان الرشيدُ أَوَّلَ مَنْ ضَرَّاهُ^(٣) عَلَى قَوْلِ الشَّعْرِ ؛ فَمَا كَانَ إِلَّا بَعْدَ مَا غَيَّبَ الرَّشِيدُ فِي حُفْرَتِهِ إِذْ أَنْشَأَ يَمْتَدِّحُ آلَ سَيِّدِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَهْجُو آلَ الرَّشِيدِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْرِقُهُ مِنْ ذِي عِيَانٍ وَلَا بُكْرٍ وَلَا مُضَرٍ

(١) فِي الْأَصْلِ (عَن) وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ (شَعْرٌ دُعْبَل) ص ١٦١ بِتَحْقِيقِ د . عَبْدُ الْكَرِيمِ الْأَشْتَرِ طَبْعَةٌ بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

(٢) سَبَقَ أَنْ أُورِدَ بَعْضُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ص ١٧٥

(٣) ضَرَّاهُ : عَوَّدَهُ .

إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ قَتْلٌ وَأُتِرَ وَتَحْرِيقٌ وَمُنْهَبَةٌ أَرَى أُمِّيَّةً مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا أَبْنَاءَ حَرْبٍ وَمُرَوَّانٍ وَأُشْرَتَهُمْ قَوْمٌ قَتَلْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْلَهُمْ إِرْبَعٌ بِطُوسَ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ بِهِ قَبْرَانِ فِي طُوسَ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ مَا يَنْفَعُ النَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا هَيْهَاتَ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ

كَأَنَّ تَشَارَكَ أَيْسَارَ عَلَى جُزْرِ فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَهْلِ الرُّومِ وَالْحَزْرِ وَلَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدْرِ بَنُو مَعْقِطٍ وَلَا لَهَ الْحَقْدِ وَالْوَعْرِ حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَّنُوا جَاوَزُوا عَلَى الْكُفْرِ إِنْ كُنْتَ تَرَبَّعَ مِنْ دِينٍ عَلَى وَطَرٍ^(١) وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ، هَذَا مِنَ الْعَبْرِ عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ النَّجْسِ مِنْ ضَرِّ يَدَاهُ حَقًّا فَخَذَ مَا شِئْتَ أَوْ قَدَرٍ^(٢)

القبران اللذان بطوس : قبر هارون والآخر قبر الرضا علي بن موسى .

فوالله ما كافأه ، هذه واحدة يا ضبيّ وأما الثانية فإنه لما استخلف المأمون جعل يطلبُ دعبلاً إلى أن كان من أمره مع إبراهيم بن شكلة^(٣) ، وخروجه مع [٨١ / أ] أهل العراق يطلبُ الخلافة ، فأرسل إليه دعبل يقول من أبيات : [من الكامل]

أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ يَكَاثِنِ نَفَرَابْنِ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلُهَا
يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقٌ عَنْ فَاسِقٍ فَهَهَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسٍ مَائِقٍ^(٤)
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعاً بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لُخَارِقٍ^(٥)

فضحك المأمون وقال : قد غفرنا لدعبلٍ كُلِّ ما هجانا به بهذا البيت ؛ وكتب إلى أبي

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٧٨ ، ١٧٩ وعده يوسف نجم من الشعر المختلط لأنه ورد البيتان الأول والثاني منسوبين لابن حبران في « معجم البلدان » (غلاف جيشان) .

(٣) ابن شكلة : هو إبراهيم بن المهدي ، وشكله أمه ، وهي جارية سوداء ، نسب إليها لشبهه بها . الإكمال

(٤) الأطلس : العبد الأسود الحبشي . والمائق : الأحمق . (سان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١١٦ .

طاهر أن يطلب دعبلاً حيث كان ويؤمّنه ، فكتب إليه وحمله وأجازه ، وأشار إليه بالمصير إلى المأمون ؛ فتحمل دعبل إلى المأمون .

وثبت المأمون في الخلافة ، وضرب الدنانير باسمه ؛ وأقبل يجمع الآثار في فضائل آل رسول الله ﷺ فتناهى إليه قول دعبل : [من الطويل]

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحي مقفّر القصرات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمرات

فما زالت تتردد في صدر المأمون حتى قدّم عليه دعبل ، فقال : أنشدني ولا بأس عليك ولك الأمان من كل شيء فيها ، فإني أعرفها وقد رويتها ، إلا أنني أحب أن أسمعها من فيك ، فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع :

ألم ترأني مذ ثلاثين حجة أروح وأغدو دائم الحشرات
أرى فيهم في غيرهم متقماً وأيديهم من فيهم صفرات
وآل رسول الله نخف جسومها وآل زياد غلظ القصرات^(١)
بنات زياد في القصور مصونة وبنات رسول الله في القلوات
إذا وتروا مدوا إلى وإبرهم أكفأ عن الأوتار متقيضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد تقطع قلبي إثرهم حشرات^(٢)

قال : فيكي المأمون حتى اخضلت لحيتّه ، وجرت دموعه على نحره ، وكان دعبل [٨١ / ب] أول داخل إليه وآخر خارج من عنده . فلم نشعر إلا وقد غيب على المأمون وأرسل إليه بشعر يقول فيه : [من الكامل]

ويسومني المأمون خطّة ظالم أو ما رأى بالأمس رأس محمد؟
يوفي على هام الحلائق مثلاً توفي الجبال على رؤوس القردة^(٣)
لا تخسبن جهلي كجلم أبي فـا جلم المشايخ مثل جهل الأمرد

(١) القصرات : جمع قصرة وهي أصل العنق .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) القردة : الأرض الغليظة المرتفعة .

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرقتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذك من الحضيض الأبعد^(١)

فلما سمع هذا المأمون قال : كذب علي ، متى كنت خاملاً ؟ ! وإني لخليفة وابن خليفة وأخو خليفة ، ومتى كنت خاملاً فيرفعي دُعبل ؟ ! فوالله ما كافأه ولا كافأ أبي ما أسدى إليه . وذلك أنه لما توفّي أنشأ يقول : [من الوافر]

وأبقى طاهرَ فينا خيلاً عجائب تستخفها الحلوم
ثلاثئة إخوة لأب وأم تمايز عن ثلاثهم أروم
فبعضهم يقول قريش قومي وتدفعه الموالي والصميم
وبعض في خزاعة منتاة ولأ غير مجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسرى ويرغم أنه عالج لئيم
لقد كثرت مناسبتهم علينا فكلهم على حال زيم^(٢)

فهذه الثالثة ياضبي . وأما الرابعة : فإنه لما استخلف المعتصم دخل عليه دُعبل ذات يوم ، فأنشده قصيدة ، فقال : أحسنت يا دُعبل ، فأسألني ما أحببت ، قال : مئة بدرة^(٣) ، قال : نعم ، على أن تمهلني مئة سنة ويضمن لي أجل معها ؛ قال : قد أمهلتك ماشئت . وخرج مغضباً ، فلقي خصياً قد كان عوده أن يدخل مدائحاً إلى أمير المؤمنين ويجعل له سهماً من [٨٢ / أ] الجائزة ، فقال : ويحك ! إني كنت عند أمير المؤمنين وأغفلت حاجة لي أن أذكرها له ، فأذكرها في أبيات وتدخلها له ؟ قال : نعم ، ولي نصف الجائزة ؟ فأكسة ساعة ثم أجابة فأخذ رُفعة فكتب فيها : [من غلغ البسيط]

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذي دهاها
ما غاب عنها سرور ملك أعازة بلسة سيواها
ماسر من را بسر من را بل هي بؤس لمن يراها^(٤)

(١) الأبيات في ديوانه ص ٦٩ ، ٧٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٧٩ ، ١٨٠ بتحقيق الأشر .

(٣) البدره : كيس مال يقدم في العطايا ، فيه ألف أو عشرة آلاف أو غير ذلك يختلف باختلاف العهود .

(ل ان) .

(٤) مضي تعريف سامراء ص ٧٩ حاشية (٢) .

عَجَّلَ رَبِّي لَهَا خَرَاباً بِرَغْمِ أَتْفِ الَّذِي ابْتَنَاهَا^(١)

وختها ودفعها إلى الحِصِيِّ ، فأدخلها إلى المعتصم . فلما رآها قال : مَنْ صاحبُ هذه الرُّقعة ؟ قال : دعبل ، وقد جعل لي نصفَ الجائزة ؛ فَطَلَبَ ، فكانَ الأرضَ انطوتُ عليه ولم يُعرفْ له خبر ، فقال المعتصم : أَخْرِجُوا الحِصِيَّ فَأَجِزُوهُ بِألفِ سَوَطٍ ، فإنه زعم أن له نصفَ الجائزة ، وقد أَرَدْنَا أَنْ نَجِيزَ دعبلاً بألفي سَوَطٍ . قال : ثم لم يلبثُ أن كتب إليه من قُم^(٢) بهذه الأبيات : [من الطويل]

ملوكُ بني العباسِ في الكُتُبِ سبعةٌ	ولم تأتِنا في ثامنٍ منهمُ الكُتُبُ ^(٣)
كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ	غداةً تَوَوَّأُوا فيهِ وثامنُهمُ كَلَبُ
وإني لأزهي كلَّيْهمُ عنكَ رغبةٌ	لأنَّكَ ذو ذَنْبٍ وليس له ذَنْبُ
كأنَّكَ إِذْ مُلَكَّتْنَا لشقائِنا	عَجَّزَ عليها التَّاجُ والعِقْدُ والإنبُ ^(٤)
فقد ضاعَ أمرُ الناسِ حتى يسوسُهمُ	وصيفُ وأشناسُ وقد عَظُمَ الحُطْبُ
وإني لأرجو أنْ تُرى مِنْ مَقِيبيها	مطالعُ شمسٍ قد يَغْصُ بها الشُّرْبُ
وهمُّكَ تُرَكِّي عليه مَهَانَةٌ	فأنتَ له أُمٌّ وأنتَ له أبُ ^(٥)

وأما الخامسة : فَإِنَّ ابنَ أَبِي دُوَادَ كانَ يعطيه الجزيلَ من ماله ، ويقسم له على أهلِ عمله ، فعتبَ عليه ، فقال فيه : [من الوافر]

[٨٢/ب] أبا عَبْدِ الإِلهِ أَصِخْ لِقَوْلِي	وبعضُ القَوْلِ يَصْحَبُهُ السُّدَادُ
نرى طَسْماً تَعَوَّدَ بِهَا اللَّيَالِي	إلى الدُّنْيَا كما رَجَعَتْ إِيَادُ ^(٦)

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٦٠

(٢) قُم : مدينة مستحدثة إسلامية ، لأثر للأعاجم فيها ، وأول من مصرها طلحة بن الأحمص الأشعري . تقع إلى الشرق من همدان جنوب بحر الخزر . انظر معجم البلدان .

(٣) كان للمعتصم ثامنُ الخلفاء العباسيين .

(٤) الإنبُ : ثوبٌ يشق في وسطه ثم تلقى المرأة في عنقها من غير حبيب ولا كين . (لسان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١٩ ، ٢٠

(٦) طسم : من العرب العاربة ؛ انظر خبرها مع جديس « تاريخ الطبري » ١/٢٩٦

قبائلُ جُدَّ أصلُهُمْ فبادوا
وكانوا عَرَزُوا في الرَّمْلِ بَيْضاً
فلَمَّا أَنْ سَقَوْا دَرَجُوا وَدَبُّوا
هُمُ بَيْضُ الرَّمَادِ يَشْقُ عَنْهُمْ
غداً يَأْتِيكَ إِخْوَتُهُمْ جَدِيسُ
فتعَجَّرَ عَنْهُمْ الْأَمْصَارُ ضَيْقاً
فَلَمَّ أَرْمَلُهُمْ بَادُوا فَعَادُوا
تَوَغَّلَ فِيهِمْ سَفِلٌ وَخَوَزٌ
وَأَنْبِاطُ السَّوَادِ قَدْ اسْتَحَالُوا
فلَوْ شَاءَ الْإِمَامُ أَقَامَ سَوْقاً
وَأُوذِيَ ذِكْرُهُمْ زَمناً فَعَادُوا
فَأَمْسَكَهُ كَأَنَّ غَرَزَ الْجَرَادِ^(١)
وزادوا حين جادهم الْعِهَادُ^(٢)
وبعضُ الْبَيْضِ يُشْبِهُهُ الرَّمَادُ
وَجَرَهُمْ قَصراً وتعودُ عَادُ
وقتلُ الْمَنَازِلِ وَالْبِلَادِ
ولم أَرِ مِثْلَهُمْ قُلُّوا فَزَادُوا
وأوباشٌ فهمُ لَهُمْ مِثْدَادُ^(٣)
بها عَرَباً فَقَدْ خَرِبَ السَّوَادُ
فَبَاعَهُمْ كَأَنَّ بَيْعَ السَّمَادِ^(٤)

وقال فيه وقد تزوج في بني عجل : [من الوافر]

أَيَا لِّلنَّاسِ مِنْ خَيْرِ طَرِيفٍ
أَعِجَّلْ أَنْكَحُوا ابْنَ أَبِي دَوَادٍ
أَرَادُوا تَقْدَةً عَاجِلَةً فَبَاعُوا
بِضَاعَةً خَاسِرَ بَارَتْ عَلَيْهِ
وَلَوْ غَلِطُوا بِوَاحِدَةٍ لَقُلْنَا
وَلَكِنْ شَفَعْ وَاحِدَةً بِأُخْرَى
لَحَى اللَّهُ الْمَعَاشَ بِفَرْجِ أَنْثَى
تَفَرَّدَ ذَكَرُهُ فِي الْخَبَافَتَيْنِ :
وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا فِيهِ اثْنَتَيْنِ
رَخِيصاً عَاجِلاً تَقْدَأُ بِدَيْنِ
فَبَاعَكَ بِالنَّوَاةِ التَّمَرَّتَيْنِ
يَكُونُ الْوَهْمُ بَيْنَ الْغَافِلَيْنِ
يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْمُنْصِبَيْنِ^(٥)
وَلَوْ زَوَّجْتَهُمَا مِنْ ذِي رَعَيْنِ

(١) رواية الديوان (في الصخر) عن « مونس الوحدة » وهو أشبه بالصواب ، إذ المعروف أن الجراد يلتصق

الصخر الصلب ليلقي عليه بيضه . انظر « الحيوان » للجاحظ ٥٤٩/٥

(٢) العهد ، مطر أول السنة . (لسان) .

(٣) حوز : جيل من المعجم . (لسان) .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٦١ ، ٦٢

(٥) في الأصل (المنصبين) وما أثبتناه من ابن عساكر ، والمنصب : الأصل .

وَلَمَّا أَنْ أَفَادَ طَرِيفَ مَالٍ وَأَصْبَحَ رَافِئِلًا فِي الْحُلِيِّينِ
[٨٣ / أ] تَكُنِّيْ وَأَتَمَّى لِأَبِي دُوَادٍ وَقَدْ كَانَ اسْمُهُ ابْنَ الْفَاعِلَيْنِ
فَرَدُّوهُ إِلَى فَرْجٍ أَبِيــه وَزُرِيَابٍ فَأَلَامَ وَالذَّيْنِ^(١)

وقال في الحسن بن وهب وكان على بُرد الأفاق : [من الطويل]

أَلَا أُبْلِغَا عَنِي الْإِمَامَ رِسَالَةً رِسَالَةً نَاءٍ عَنْ جَنَائِيهِ شَاحِطٍ
بَأَنَّ ابْنَ وَهْبٍ حِينَ يَشْجَحُ شَاحِجٌ يُعْرِ عَلَى الْقِرْطَاسِ أَقْلَامَ غَالِطٍ^(٢)
وهؤلاء أهل قَمَ ، كانوا يعطونه الكثير من أموالهم ويمنعون الخلفاء منه فكافأهم بأن
قال فيهم : [من الوافر]

تَلَاشِي أَهْلُ قَمَ فَاَضْمَحَلُّوْا تَحَلُّ الْخَزِيْرَاتُ بِحَيْثُ حَلُّوْا
وَكَانُوا شَيْدُوْا فِي الْفَقْرِ مَجْدًا فَلَمَّا جَاءَتْ الْأَمْوَالُ مَلُّوْا^(٣)
قال : وهذا علي بن عيسى الأشعري قد دلَّ بعض شعره على أنه أخذ منه ألوفاً وذلك
في قوله له : [من الطويل]

فَلَا تَفْسِدُنْ خُسَيْنَ أَلْفًا وَهَبْتَهَا وَعَشْرَةَ أَحْوَالٍ وَحَقَّ تَنَاسُبِ
وَشَكْرًا تَهَادَاهُ الرِّجَالُ تَهَادِيًا إِلَى كُلِّ مِضْرٍ بَيْنَ جَاءٍ وَذَاهِبِ
بَلَا زَلَّةٍ كَانَتْ وَإِنْ تَكَ زَلَّةٌ فَإِنَّ عَلَيْكَ الْعَفْوَ ضَرْبَةً لَازِبٍ^(٤)
فما كان بين هذا القول وبين أن هجاه إلا أياماً قلائل حتى قال فيه :
[من مجزوء الرمل]

كَنتَ مِنْ أَرْقَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِذْ كُنْتَ صَبِيــا
وَتَوَالَيْتَ أَبَا بَكْرٍ — وَأَرْجَأْتَ الْوَلِيَّ

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٥٥

(٢) البيتان في ديوانه ص ٩٨ ، وشعج البغل : صُوت . (لسان) .

(٣) البيتان في ديوانه ص ١٢٤

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٦

وَجَنَّبْتَ عَلَيَّ _____ إِذْ تَسَيَّتَ عَلَيَّ _____^(١)

قال : وهذه خِزَاعَةُ هِجَامٍ ، وهي قبيلته ، فقال فيهم : [من الكامل]

أَخْزَاعُ غَيْرِكُمُ الْكَرَامُ فَأَقْصِرُوا وَضَعُوا أَكْفَكُمُ عَلَى الْأَقْوَاهِ
الْرافِقِينَ وَلَا تَ حِينَ مَرَاتِنِي وَالْفَاتِقِينَ شَرَائِعَ الْأَسْتَاهِ
فَدَعُوا الْفَخَارَ فَلَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهِ يَوْمَ الْفَخَارِ فَفَخَرَكُمُ بِشِيَاهِ^(٢)

[٨٣ / ب] قال : وهذا الْمُطَّلِبُ بن عبد الله الْحَزَائِيَّ كان يعطيه الجزيل ، فقال

يمدحه : [من المنسرح]

إِنْ كَأَثَرُونَا جُنْناً بِأَسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونَا جُنْناً بِمُطَلِّبِ
أَبْعُدْ مِضْرٍ وَبَعْدَ مُطَلِّبِ نَرْجُو الْغَيْقُ ، إِنَّ ذَا مِغْنِ الْعَجَبِ^(٣)

وقال فيه هجوه : [من المتقارب]

شَمَارَكَ فِي الْحَرْبِ يَوْمَ الْوَعَى بِفِرْسَانِكَ الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ^(٤)
فَأَنْتَ إِذَا اقْتَتَلُوا آخِرَ وَأَنْتَ إِذَا أَذْبَرُوا أَوَّلَ
فَنَكَ الرَّؤُوسَ غِدَادَةَ اللَّقَا وَمَنْ يُحَارِبُكَ الْمِفْصَلُ^(٥)
فَذَلِكَ دَأْبُكَ أَوْ يَمُوتُ مِنَ الْقَوْمِ بَيْنَكَ الْأَعْجَلُ

قال : وهذا الحسن بن رجاء ، وابنا هشام^(٦) ، ودينار بن عبد الله بن يحيى بن أكرم ،

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٨ بتحقيق د . عبد الكريم الأشتر .

(٢) في الأصل (بيهاء) بإهمال السين وكذا في التاريخ (س) وفي الديوان ص ١٦٢ بتحقيق نجم وص ٢٢٢ بتحقيق الأشتر (بتهاء) على أنه جمع است ، وفيه أيضاً (شرائع الأستاه) جمع شريج ، وهي القوس المنشفة فلقتين : خلافاً لسنخ ابن عاكر .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٢٢

(٤) عجز هذا البيت في الديوان ص ١٢٧ : « إذا انهزموا عجلوا عجلوا » .

(٥) المفصل : السيف .

(٦) هما أحمد وعبي .

وكانوا ينزلون المحرم^(١) ببغداد ، فقال بهجوم كلهم : [من الطويل]

أبغ حسناً وابني هشام بدرهم	ألا فاشترؤا مني ملوك المحرم
وأغلط بدینار بغير تندم	وأعط رجاء بعد ذاك زيادة
فليس يرُد العيب يحيى بن أكرم ^(٢)	فإن رد من عيب علي جميعهم

وقال في يحيى بن أكرم بهجوه : [من مجزوء الخفيف]

رُفِعَ الْكَلْبُ فَاتَّضَعُ	ليس في الكلب مضطجع
بلغ الغاية التي ^(٣)	دونها كل مرتفع
إننا قَصُرُ كُلِّ شَيْءٍ	إذا طارَ أن يقع
قُلْ ليحيى بن أكرم	إن ماخفت قد وقع
لعن الله نخوة	كان من بعدها صرع ^(٤)

قال : وهؤلاء بنو أهبان مكلّم الذئب ، وهم بنو عمة ذئبة قال فيهم : [من البسيط]

تَهْتُمُ عَلَيْنَا بِأَنَّ الذَّئْبَ كَلَّمَكُمْ	فقد لعمرى أبوكم كَلَّمَ الذَّيْبَا
[٨٤/أ] فكيف لو كَلَّمَ اللَّيْثُ الْمَصُورَ إِذَا	جعلتم الناس مأكولاً ومشروباً
هَذَا السَّيِّدِيُّ لَا يَسْوَى إِنَّاوَتَهُ	يكلّم القيل تصعيداً وتضويبا
فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا أَرَى أَبَدًا	ببَابِ دَارِكِ طَلَابًا وَمَطْلُوبًا ^(٥)

قال : وهذا الهيثم بن عثمان الغنوي ذل شعره على أنه كان محسناً إليه إذ يقول فيه :
[من البسيط]

(١) المحرم : حلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملعى ، نسبة إلى محرم بن يزيد ، إذ كان ينزل في بدء الإسلام قبل أن تعمّر بغداد ، فسُمّي الموضع باسمه . والأبيات والخبر في (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٨٧ ، باختلاف في الرواية ، ونسبت الأبيات لعارة في « المحاسن والأضداد » ص ٥٤ .

(٣) في الأصل (الذي) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والديوان .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٠١

(٥) الأبيات في القسم المختلط من شعره ص ١٦٨ وهي في « طبقات الشعراء » لابن المعنّص ص ٢٩٥ ، وتروى لأبي سعد الخرومي في هجاء الأشعث بن جعفر الخزازي ، وفي « غمار القلوب » ص ٣٠٩ نسبت لرزين العروضي .

يا هيئاً يا بنَ عثمانَ الذي افتخرتُ
بِهِ المكارمُ والأيامُ تفتخِرُ
أضحتُ ربيعةً والأحياءُ مِن يَمَنِ
تِيهاً بتجدتِهِ لا وُحدها مَصْرُ^(١)

وقال فيه هجوه : [من الوافر]

سألتُ أبي وكانَ أبي عَلِيّاً
فقلتُ : أهيمُ من حيِّ قيسٍ
فإنَّ يَلِكُ هيمُ من حيِّ قيسٍ
بساكنَةِ الجزيرةِ والسَّوَادِ
فقال : نعم كأحمدَ من دَوادِ
فأحمدُ غَيْرُ شَكٍّ من إِيادِ^(٢)

وقال في أخيه رزيق بن عليّ الخزاعي هجوه : [من الطويل]

مهَّدتُ لَهُ وُدِّي صغيراً ونُصرتُ
وقد كانَ يَكْفِيهِ مِنَ العيشِ كُلِّهِ
وفيه عيوبٌ ليسَ يَحْصِي عِدَادُهَا
ولو أني أبديتُ للناسِ بَعْضُهَا
فدونك عِرْضِي فاهجِ حَيًّا فإنَّ أَمْتُ
وقاسمتُهُ مالي وبِوَأْتُهُ حِجْرِي
رجاءً ويأسً يرجعانِ إلى فقري
فأصغرها عيباً يَجَلُّ عَنِ الفِكرِ^(٣)
لأصبحَ من يَصُقُّ الأَحْبَةَ في بَحْرِ
فأُقِيمُ إِلَّا ما خَرِيتَ على قَبْرِي^(٤)

وقال في امرأته هجوها : [من الكامل]

يَا رُكْبَتِي خَزِرَ وساقُ نِعامَةٍ
يَا مَنْ أَشْبَهَهَا بِحُمَى نَافِضٍ
صُدْغَاكَ قَدْ شَبَطَا وَتَحَرَّكَ يَابِسٌ
وزَيْلَ كُنَّاسٍ ورأسَ بَعِيرٍ^(٥)
قَطَّاعَةٍ لِلظُّهْرِ ذاتِ زَيْبٍ
والصُّدْرُ مِنْكَ كَجَوْجُو الطُّنْبُورِ^(٦)

(١) البيتان في ديوانه ص ٨١

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٦٧ وفيه : « فقلت له . أهيم من عدي ؟ » عن « الفهرست » ١٤٥

(٣) كذا الأصل ولتاريخ وفي لديوان (الكمر) وهو أشبه بالصواب ، انظر تحريجه فيه .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٨٣

(٥) خَزِرَ . ولد الأرنب . والزَيْل : الثقة .

(٦) الجَوْجُو : الصدر أو مجتمع عظامه ؛ والطُنْبُور : آلة طرب معروفة ذات عنق طويل . فارسية (لسان) .

[٨٤/ب] يَأْمَنُ مُعَاتِقَهَا يَبِيتُ كَأَنَّهُ
فِي مَخْبَسٍ قَمِيلٍ وَفِي سَاجُورٍ^(١)
قَبْلَتْهَا فَوَجَدَتْ طَعْمَ لَثَائِهَا
فَوْقَ اللَّثَامِ كَلْسَةِ الزُّنْبُورِ^(٢)

وله في امرأته هجاء قبيح ، وله في جاريته غزال يهجوها : [من المتقارب]

رَأَيْتُ غَزَالًا وَقَدْ أَقْبَلْتُ فَأَبْدَتْ لِعَيْنِي عَنْ مَبْصَقِهِ
فَصَيَّرَهُ الْخَلْقُ دَحْدَاخَةً تَدَخَّرَجُ فِي الْمَشْيِ كَالْبُنْدُقَةِ^(٣)
كَأَنَّ ذِرَاعًا عَلَى كَفِّهَا إِذَا حَسَرَتْ دَذَبَ الْمُلْعَقَةِ^(٤)
تُحْطِطُ حَاجِبَيْهَا بِالْمَدَادِ وَتَرِبُطُ فِي عَجْزِهَا مِرْقَقَةٍ^(٥)
وَأَتَفَّ عَلَى وَجْهِهَا مُلْصَقٌ قَصِيرُ الْمَنَاحِرِ كَالْفُسْقَةِ
وَتَذِيَانِ تَذِيٍّ كَبَلُوطَةٍ وَآخِرُ كَالْقِرْبَةِ الْمَفْهَقَةِ^(٦)
وَصَدْرٌ نَحِيفٌ كَثِيرُ الْعِظَامِ تَقَعِّعُ مِنْ قَوْعِهِ الْخُنْفَقَةِ^(٧)

ثم قال عبد الله بن طاهر لضبي : فعلى من بقي هذا ؟ فقال ضبي : ما أحسبه إلا كما قلت ، فعجبت من حفظه لهذه الأشياء . قال : فلقيت دعبلاً فخفت أن أذكر له شيئاً فضحكت ، فقال لي : ويلك ! قد تحاماني الناس وأنا عندك موضع مطنزة^(٨) وسخرية ! قلت : لا ، ولكني إنما ضحكت استيشاراً بالنظر إليك ؛ قال : ثم لقيته من بعد فضحكت فقال لي : وَيْلَكَ ! أنت على ذلك الذي عهدت ، فالتفت إلى غلامه فننف فقال : خذ برجله

(١) المحبس : السر يسط على وجه الفراش للنوم . والساجور الخشبة التي توضع في عنق الكلب .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٩ ، ٩٠

(٣) الدحداحة : القصيرة غليظة البطن

(٤) في الأصل (الملققة) تصحيف وما أثبتناه من التاريخ (س) والديوان .

(٥) المرققة : الخدعة .

(٦) المفهقة : الواسعة المتلثة .

(٧) الخنقة : القلادة . والأبيات في ديوانه ص ١١١ ، ١١٢

(٨) المطنزة : من هانت عليه نفسه ، وطنز به : سخر به ، وقال الجوهري : أظنه مولداً أو مربباً (تاج

العروس) .

ابن كذا وكذا : قال : قلت : يا أبا علي ، إن هجرتني وصَلْتُكَ ، وإن فصلتني ودَدْتُكَ ، وإن جفوتني زُرْتُكَ ، ولا سبيلَ إلى إخبارك بهذا الذي أنا فيه . فلما تَوَقَّيَ عبد الله بن طاهر لَقِيتُ دَعْبِلًا يوماً بِكَرْخٍ بِغَدَادٍ فَضَحَكَتْ ، فقال : ليس لضحكك هذا آخر يا بَنَ الفاعلة ؟ ! قال : فقلت له : امْضِ بنا فَقَدْ فَرَجَ [٨٥/أ] الله عني وعنك ، فذهبتُ به إلى منزلي ، فطعمنا وأخبرته الخبر على جهته ، فقال : ويلى على ابن العوراء الفاعلة ! والله لو أعلمتني قبل وفاته لأعلمتكَ كيف كانت تكونُ حاله : قال : قلت : هو أبصر منك وأعرف بك إذ أخذ عليّ في أمرك ما أخذ . ثم أمسك متعجباً .

قال دَعْبِلُ :

أدخلتُ على المعتصم فقال لي : يا عدو الله ، أنت الذي تقولُ في بني العباس أنهم في الكتب سبعة ؟ وأمر بضرب عنقي ، وما كان في المجلس إلا مَنْ كان عدوًّا لي ؛ وأشدُّهم عليّ ابنُ شَكْلَةَ . فقام قائماً فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا الذي قلتُ هذا ونمَّيْتُهُ إلى دَعْبِلٍ ؛ فقال له : وما أردتَ بهذا ؟ قال : لِمَا تعلمُ بيني وبينه من العداوة ، فأردتُ أن أُشَيِّطَ بدمه^(١) . قال فقال : أطلقوه . فلما كان بعد مُدَّةٍ قال لابن شَكْلَةَ : سألتُكَ بالله أنت الذي قلتَ ؟ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، وما نظرة أنظرُ أبغضَ إليّ من دَعْبِلٍ . قال : فما الذي أردتَ بهذا ؟ قال : علمُ أن ماله في المجلس عدوٌّ أعدى مني ، فنظرُ إليّ بعين العداوة ، ونظرتُ إليه بعين الرحمة . قال : فجزاه خيراً .

قال إسحاق بن محمد بن أبان :

كنتُ قاعداً مع دَعْبِلِ بن علي بالبصرة ، وعلى رأسه غلام اسمه تَنْفَ ، فمرَّ به أعرابيٌّ يرفل في ثياب خَزَ ، فقال لغلّامه : ادْعُ هذا الأعرابيَّ إلينا ، فأومى إليه فجاء ، فقال له دَعْبِلُ : ممَّن الرجل ؟ فقال : رجلٌ من بني كلاب . قال : من أيّ بني كلاب ؟ قال : من وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ ، قال : أتعرف الذي يقولُ فيه : [من الطويل]

وَبُنِيْتُ كَلْباً مِنْ كَلَابٍ يَسْبُونِي وَمَحْضُ كَلَابٍ يَقَطْعُ الصَّلَوَاتِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَغْلِمْ كَلَاباً بِأَنَّهَا كَلَابٌ وَأَنْيَ بِأَسِيلِ النَّقَمَاتِ

(١) أشاط بدمه : أذهب وأهدره .

فكان إذاً من قيس عيلان والدي وكانت إذاً أمي من الحبيطات^(١)

[٨٥ / ب] يعني بني تميم ، وهم أعدى الناس لليمن . وهذا الشعر لدعبل في عمرو بن عاصم الكلبي . فقال له الأعرابي : ممن أنت ؟ فكره أن يقول له من خِزاعة فيهجوه - فقال : أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر : [من الطويل]

أناسٌ عليّ الخيرُ منهمُ وجعفرُ وحمةٌ والسجّادُ ذو الثفناتِ
إذا افتخروا يوماً أتوا بمحمدٍ وجبريلَ والقرآنَ والسُّوراتِ^(٢)

وهذا الشعر أيضاً له . قال : فوثب الأعرابيُّ وهو يقول : محمد وجبريل والقرآن والسُّورات ! ما إلى هؤلاء مرتقى^(٣) !.

قال الأزرقي :

بلغ دعبلأ أنَّ أبا تمام هجاه لما قال قصيدته التي ردَّ فيها على الكُميت وهي :
[من الوافر]

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك الشيبَ مرَّ الأربعينا^(٤)

فقال أبو تمام : [من الوافر]

نقضنا للحطيئة ألف بيت كسذاك الحَيُّ يغلبُ ألفَ ميّت
كذلك دُعبلٌ يرجو سفاهاً وحقناً أن ينالَ مدى الكُميتِ
إذا ما الحَيُّ ناقضَ حثو رمسٍ فذلكم ابنُ فاعلةٍ بزيتِ^(٥)

(١) الحبيطات : أولاد الحارث بن عمرو بن تميم ، لقب بالحبط وبنو الحيطات لأنه أكل صففاً كثيراً فحبط عنه أي ورم بطنه . والأبيات في ديوانه ص ٤٥

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٦ ، ٣٩ من قصيدته المشهورة في ال الرسول ﷺ .

(٣) الخير والشعر في الأغاني ٣٩/١٨ ، ٤٠ و « تاريخ بغداد » ٢٨٢/٨ ، ٢٨٤

(٤) الديوان ص ١٤٨

(٥) الأبيات في « الأغاني » ٣١/١٨ بغير هذا السياق معزوة إلى أبي سعد الخزومي ، وكذا في « أخبار أبي تمام » للصولي ص ٢٦٨ ، وروي البيت الأخير في أمثال الميداني ١٠٩/١ . ولمظه : « إذا ما الحَيُّ هاجى حثوقير » .

فقال دُعْبِل : [من السريع] .

ياعجباً من شاعرٍ مُفْلِقِ أبــــــاؤه في طَيْرٍ تَنْمِي
أَنْبَتَتْهُ يَشْمُ مِنْ جَهْلِهِ أُمِّي وَمَا أَصْبَحَ مِنْ هَمِّي
فَقُلْتُ لَكُنْ حَبْذاً أُمِّه طَاهِرَةٌ زَاكِيَةٌ عِلْمِي
كَذَبْتَ وَاللَّهِ عَلَى أُمِّهِ كَكِذْبِهِ أَيْضاً عَلَى أُمِّي^(١)

وَرُوِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِغَيْرِ دُعْبِلَ فِي أَبِي قَتَّامٍ .

قدم جديق لدعبل من الحج ، فوعده أن يهدي له نعلًا فأبطأت عليه فكتب إليه

[٨٦/أ] : [من الوافر]

وَعَدْتَ النَّعْلَ ثُمَّ صَدَقْتَ عَنْهَا كَأَنَّكَ تَبْتَغِي شَتْمًا وَقَدْ ذُفَا
فَإِنْ لَمْ تَهْدِ لِي نَعْلًا فَكُنْهَا إِذَا أُعْجِمْتَ بَعْدَ النُّونِ حَرْفًا^(٢)

قال عون بن محمد :

لَمَّا هَجَا دُعْبِلُ الْمَطْلِبَ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَزَاعِي فَقَالَ : [من البسيط]

إِضْرِبْ نَدَى طَلْحَةِ الطَّلْحَاتِ مُتُّدَاً بِيُخْلِ مُطْلَبٍ فِينَا وَكُنْ حَكْمَا
تَخْرُجُ خَزَاعَةً مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَلَا تَعُدْ لَهَا لُؤْمًا وَلَا كَرَمًا^(٣)

فدعاه المطلب وقال : والله لأقتلنك لهجائك لي ، فقال له : فأشبعني إذا ولا تقتلني

جائعاً ، فقال : قَبَّحَكَ اللَّهُ هَذَا أَهْجَى مِنَ الْأَوَّلِ . ثم وصله ، فحلف أنه يمدحه ما عاش فقال

فيه : [من المتقارب]

سَأَلْتُ النَّدَى لَأَعِدِمْتُ النَّدَى وَقَدْ كَانَ مِنَّا زَمَانًا عَزَبَ
فَقُلْتُ لَهُ : طَالَ عَهْدُ اللَّقَا فَهَلْ غِثْتُ بِاللَّهِ أَمْ لَمْ تَغِبْ

(١) الأبيات في الديوان ص ١٩٣

(٢) أي (نعلًا) وهو ولد الزنى . والبيتان في الديوان ص ١٠٧

(٣) البيتان في الديوان ص ١٣٩

فقال : بلى لم أزل غائباً ولكن قَسِمتُ مع المَطْلِبِ^(١)

قال : وفي هذا الخبر مادلٌ على دهاء دعبِلٍ ولطف حيلته ، وأنبأ عن ذكاء المطلب ودقة فطنته

وقد روي مثل هذا عن معن بن زائدة وأبي بجاعةٍ قد عاثوا في عمله ، فأمر بقتلهم ، فقال أحدهم : أعيذك بالله أن تقتلنا عطاشاً ، فأمر بإحضار ماءٍ يسقونهم ، فلما شربوا قال : أيُّها الأمير لا تقتل أضيافك ، فقال : أولى لك . وأمر بتخليتهم .

ولد دعبِل بن علي سنة ثمان وأربعين ومئة ، ومات سنة ست وأربعين ومئتين [بالطَّيِّب]^(٢) . فعاش سبعاً وتسعين سنة وشهوراً . واسمه عبد الرحمن ، وإنما لقَّبَتْهُ دايَّتُهُ لدُعَابَةٍ كانت فيه ، فأرادت دُعْبِلًا ، فقلبتِ الدالَّ دالاً .

وقيل : إنَّ المعتصم قتله في سنة عشرين ومئتين لهجائه له ؛ وكان قد استجار بقبر الرشيد بطُوس ، فلم يُجِرْهُ . والصحيح ما تقدَّم .

وقيل في سبب وفاته : [٨٦ / ب] إنه هجا مالك بن طُوق التغلبي ، فبعث إليه رجلاً ضمَّن له عشرة آلاف درهم ، وأعطاه سماً ؛ فلم يزل يطلبُه حتى وجده قد نزل في قرية بنواحي السُّوس^(٣) ، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العَتَمَةِ ؛ فضرب ظهر قدمه بعكاز لهازجٌ مسموم ، فمات من غِدٍ ، ودُفِنَ بتلك القرية ، وقيل : بل حُمِلَ إلى السُّوس فدفن بها .

(١) الآيات في الديوان ص ١٢

(٢) من التاريخ (س) ٤٣/٦ ، و (د) ، و « تاريخ بغداد » ٢٨٥/٨ والطيب : بلدة بين واسط وخوزستان (معجم البلدان) وانظر الخبر التالي وحاشيته .

(٣) السوس : بلدة بخوزستان . واسم تلك القرية كما ذكرها البقداي : (الطيب) انظر معجم البلدان .

١٠٠ - دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلَجٍ

ابن عبد الرحمن ، أبو محمد السَّجِسْتَانِيّ

الفقيه ، الثقة ، نزيلُ بغداد . سمع بدمشق وبالريّ والعراق .

روى عن موسى بن هارون بسنده عن علقمة بن وائل عن أبيه قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا ركع فرَجَ أصابعه ، وإذا سجد ضمَّ أصابعه الخمس .

كان دَعْلَجُ من ذوي اليسار والبرِّ والإفضال . وله صدقات جارية ووقوفٌ مُحَبَّسَةٌ على أهل الحديث ببغداد ، ومكَّة ، وسجستان . وكان جاور بمكة زماناً ، ثم سكن بغداد واستوطن بها . وكان ثقةً ، ثبتاً . قِيلَ الْحُكَّامُ شهادته وأثبتوا عدالته . وجمع له المسند ، وحديث شعبة ، ومالك ، وغير ذلك . وبعث بكتابه المسند إلى أبي العباس بن عقدة لينظر فيه ، وجعل في الأجزاء بين كل ورقتين ديناراً . وكان أبو الحسن الدارُ قُطَيْبِيّ هو الناظر في أصوله والمصنّف له كتبه .

قال الدارُ قُطَيْبِيّ :

صَنَّفْتُ لِـدَعْلَجِ الْمُسْنَدَ الْكَبِيرَ ، فكان إذا شكَّ في حديث ضرب عليه ، ولم أرفي مشايخنا أثبت منه .^(١)

قال عليُّ بن عمر :

كان أبو محمد قليلَ الهُزءِ ، سمعتُ أَنْ مُعِزَّ الدولة استرجع من غلامه خاشتكين^(٢) ، وأشهد عليه العدول وهو من وراء السُّرِّ ، فشهدوا ، فلما شهد الناس قالوا لِـدَعْلَجِ : اشْهَدْ ، قال : أين المشهود عليه ؟ لَعَلَّهُ مُقَيَّدٌ [٨٧ / أ] لَعَلَّهُ مُكْرَهٌ ، أبرِزوه لي حتى أراه . وكان خلف السُّرِّ . فقال مُعِزُّ الدولة : ما كان فيهم مسلمٌ غَيرُهُ .

قال أبو ذر :

وسمعتُ أَنْ أَوَّلَ مالٍ أخذه مُعِزُّ الدولة من الموارِيث مالَ دَعْلَجِ ، خَلَّفَ ثلاثَ مئةِ ألفٍ مِثْقَالٍ ذهباً ، فقال مُعِزُّ الدولة : مردغوا ما أريدُه^(٣) ، فقالوا : إنه كثير . فأخذه .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) : وفي أغلب المصادر (افتكين) أو (هفتكين) . انظر ذيل تاريخ دمشق لحزرة بن القلانسي ١١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦٦/٨ فهارس .

(٢) كذا لأصل ولم أقف عليه . وفي التاريخ (د) : « مرد غراماً أيده » وكذا في (س) إلا أنه بالزاي

« مزد » .

حدث بعضهم قال :

حضرت المسجد الجامع بمدينة المنصور يوم جمعة ، فرأيت رجلاً بين يدي في الصف ، حسن الوقار ، ظاهر الخشوع ، دائم الصلاة ، لم يزل يتنقل منذ دخل المسجد إلى قرب قيام الصلاة ، قال : ثم جلس ، فعلمتني هيبته ، وداخلتني محبته ، ثم أقيمت الصلاة ، فلم يصل مع الناس الجمعة ، فكبر عليّ ذلك من أمره ، وتعجبت من حاله ، وغاظني فعله ! فلما قضيت الصلاة تقدّمت إليه وقلت له : ما رأيت أعجب من أمرك ، أطلت النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضعتها ؟ فقال : يا هذا إن لي عذراً ، وبني علةً منعني من الصلاة ، قلت : وما هي ؟ قال : عليّ دينٌ اختفيتُ في منزلي مدةً بسببه ، ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة ، فقبل أن تقام ، التفتُ فرأيتُ صاحبي الذي له الدين عليّ ، ورأني ، فمن خوفه أحدثتُ في ثيابي ، فهذا خبري ، فأسألك بالله إلا سترت عليّ وكتمت أمري ، فقلت : ومن الذي له عليك الدين ؟ قال : دغلج بن أحمد . قال : وكان إلى جانبه صاحبٌ لدغلج قد صلى وهو لا يعرفه ، فسمع هذا القول ومضى في الوقت إلى دعلج ، فذكر له القصة ، فقال دغلج : امض إلى الرجل واخمله إلى الحمام ، واطرح عليه خلعاً من ثيابي ، وأجلسه في منزلي حتى أنصرف من الجامع ؛ ففعل ذلك ؛ فلما انصرف دغلج إلى منزله أحضر الطعام وأكل هو والرجل ، ثم أخرج حسابه فنظر فيه ، وإذا له عليه خمسة آلاف درهم ، فقال له : انظر ، لا يكون عليك في الحساب غلط ، أو نسي لك تقده ؛ فقال الرجل : لا ، ف ضرب دغلج على حسابه وكتب تحته علامة الوفاء ؛ ثم أحضر [٨٧ / ب] الميزان ووزن خمسة آلاف درهم وقال : أمّا الحساب الأول فقد حللناك منه ، وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم ، وتجعلنا في حلٍّ من الرّوعة التي دخلت قلبك برؤيتك إيانا في المسجد الجامع . أو كما قال^(١) .

قال أبو الحسين أحمد بن الحسين الواعظ :

أودع أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار ليتيم ، فضاقت يده وامتدّت إليها ، فأنفقها ، فلما بلغ الغلام مبلغ الرجال ، أمر السلطان بفكّ الحجر عنه وتسليم ماله إليه ، وتقدّم إلى ابن أبي موسى بحمّل المال ليُسَلّم للغلام . قال ابن أبي موسى : فضاقت

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٢٨٩/٨ ، ٢٩٠ .

عليّ الأرض ، وتخيّرتُ في أمري ، فبكّرتُ وركبتُ بغلتي وقصّدتُ الكَرْخَ لا أعلم أين أتوجّه ، فانتَهتُ بيّ البغلة إلى دَرْبِ السُّلُولي ، ووقفتُ على باب مسجدٍ دَغْلَجِ بن أحمد ، فدخلتُ المسجد فصليتُ خلفه صلاة الفجر ، فلما سلّم انفتل إليّ ورَحَّبَ بي ، وقام وقتُ معه ، ودخل إلى داره ، فجلسنا وجاءته جاريته بمائدةٍ لطيفة وعليها هريسة فقال : يأكل الشريف ، فأكلتُ وأنا لأحصلُ أمري ، فلما رأى تقصيري قال : أراك منقبضاً فما الخبر ؟ فقصصتُ عليه القصة ، فقال : كُلْ فإنَّ حاجتك تُقضى ، ثم أحضر حلّواء فأكلنا ، فلما رُفِعَ الطعام قال : يا جارية ؛ افتحي ذلك الباب ، فإذا خزانة مملوءة زُبْلًا مَجْلَدَةٌ^(١) ، فأخرج إليّ بعضُها وفتحها إلى أن أخرجَ النقد الذي كانتِ الدنانيرُ منه ، واستدعى الغلامَ والتُخْتَ والطَّيَّارَ^(٢) ، فوزن عشرة آلاف دينار ، وبذرها وقال : يأخذُ الشريف هذه ، فقلت : يشبّتها الشيخ عليّ ، فقال : أفعل ، وقتُ وقد كاد عَقْلِي يطيرُ فرحاً . وعدتُ إلى داري ، واتخذتُ إلى دار السلطان بقلبٍ قويّ ، فقلت : ما ظنُّ إلا أنه قد استشعر فيّ أني قد أكلتُ مالَ اليتيم ، فأحضر قاضي القضاة ، والشهود ، والنُّقَبَاءَ ، وولاة العهود ، وأحضر الغلامَ وفكَّ حَجَرَهُ ، وسلّم المالَ [٨٨ / أ] إليه ، وعظّم الشكر لي والثناء عليّ .

فلما عدتُ إلى منزلي استدعاني أحدُ الأمراء من أولاد الخليفة - وكان عظيمَ الحال - فقال : قد رغبتُ في معاملتك وتضمينك أملاكي ببادوريا ونهر الملك^(٣) . فضمنتُ ذلك بما تقرّر بيني وبينه من المال ، وجاءتِ السنة ووفّيته ، وحصل في يدي من الربح ماله قدر كبير . وكان ضامني لهذه الضياع ثلاث سنين ، فلما مضتُ حسبتُ حسابي وقد تحصّل في يدي ثلاثون ألف دينار ، فعزلتُ عوضَ العشرة آلاف دينار التي أخذتها من دَغْلَجِ وحملتُها إليه ، وصليتُ معه القدادة ؛ فلما انفتل من صلاته ورآني نهض معي إلى داره ، وقدم المائدة والهريسة ، فأكلتُ بجأشٍ ثابت وقلبٍ طيب ؛ ثم قال لي : خيرك وحالك ؟ فقلت : بتفضل الله وفضلك قد أقدتُ بما فعلتُ معي ثلاثين ألف دينار ، وهذه منها عشرة آلاف

(١) الزُبْل : جمع زبيل وهو الحراب أو الوعاء يحمل فيه أو القفة . (لسان) .

(٢) التُخْتَ : الكرسي أو المقعد . والطَّيَّار : ميزان الدراهم .

(٣) بادوريا : ناحية من كورة الأستان باجانب الغربي من بغداد . ونهر الملك : كورة واسعة ببغداد أيضاً بعد

نهر عيسى ، يقال إنه يشتمل على ثلاث مئة وستين قرية . نظر معجم البلدان .

دينار عوضَ الدنانير التي أخذتها منك ، فقال : يا سبحان الله ! والله ما خرجتِ الدنانير عن يدي ونويتُ أخذَ عوضها ، حلَّ بها الصبيان ؛ فقلتُ له : أيها الشيخ ! أئش أصلُ هذا المال حتى نهبَ لي عشرة آلاف دينار ؟ فقال : نشأتُ وحفظتُ القرآن ، وسمعتُ الحديث ، وكنتُ أتبرز ، فوافاني رجلٌ من تجّار البحر ، فقال لي : أنت دغليج بن أحمد ؟ فقلت : نعم ، فقال : قد رغبتُ في تسليم مالي إليك لتتجرَ به ، فاسهّل الله من فائدة كانت بيننا ، وما كان من جائحة كانت في أصلِ مالي ؛ وسلّم إليّ بارناجمات بألف ألف درهم^(١) ، وقال لي : ابسطُ يدك ، ولا تعلم موضعاً يُنفقُ فيه هذا المتاع إلا حملتهُ إليه . واستبنتُ فيه الكفاءة ، ولم يزلُ يتردّدُ إليّ سنةً بعد سنة ، يحملُ إليّ مثل هذا ، والبضاعة تنمي . فلما كان في آخر سنةٍ اجتمعنا فيها قال لي : أنا كثيرُ الأسفار في البحر ، فإنّ قضى الله عليّ بما قضاة على خلقه فهذا المالُ لك على أن تتصدّق منه وتبني المساجد وتعملَ الخير . فأنا أفعل مثل هذا ، وقد تمرّ الله المالَ في يدي ، فاطو هذا الحديث أيامَ حياتي^(٢) . [٨٨ / ب]

توفي دغليج في سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة وهو ابن أربع أو خمس وتسعين سنة ببغداد . وكان السلطانُ بها لا يتعرّضُ للتركات ، ثم لم يصبروا عن أموال دغليج إذ لم يكن في الدنيا على ما يقال أيسرُ منه من التجار ، فقبضوا على أمواله إلا الأوقاف .

١٠١ - دَعْقَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ زَيْدٍ^(٣)

ابن عبّده بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمِي
ابن جديلة بن أسد بن ربيعة السدوسي ، الدهلِي ، الشيباني ، النسابة

يقال : إنّ له صحبة ، ويقال : لاصحبة له . استقدمه معاوية ، فقدم عليه ، وأمره أن يعلم ابنه يزيد .

(١) بارناجمات : جمع بارنامج ، معرّب (بارنامه) وهي الورقة الجامعة للنصاب .

(٢) الخبر بطوله في « تاريخ بغداد » ٣٩٠/٨ - ٣٩٢ ، وفي « طبقات الشافعية » للسبكي ٢٢٢/٢ ، ٢٢٣ مختصراً .

(٣) كذا في « الإصابة » ت ٢٣٩٩ وتهذيب التهذيب ٣/٢١٠ . وفي « البيان والتبيين » ١/١٣٠ و « جمهرة

الأنساب » لابن حزم ص ٣١٩ و « المستقصى » للزعشري ٢٥٢/١ : (يزيد) .

روى الحسن عن دَعْفَل

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِينَ سَنَةً .

وَحَدَّثَ الْحَسَنُ عَنْ دَعْفَلٍ قَالَ :

كَانَ عَلَى النَّصَارَى صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَمَرَضَ مَلِكٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ لِيَزِيدَنَّ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ؛ ثُمَّ كَانَ مَلِكٌ بَعْدَهُ ، فَأَكَلَ لَحْمًا فَوَجِعَ فَاهُ ، فَقَالَ : لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ لِيَزِيدَنَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ؛ ثُمَّ كَانَ مَلِكٌ بَعْدَهُ فَقَالَ : مَا نَدَعُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ أَنْ تُتِمَّهَا وَنَحْمَلَ صَوْمَهَا^(١) فِي الرَّبِيعِ . فَكَانَتْ خَمْسِينَ يَوْمًا .

وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ :

أَرْسَلَ مَعَاوِيَةَ إِلَى دَعْفَلٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ، وَعَنِ النُّجُومِ ، وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَعَنِ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَالِمٌ ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ حَفِظْتَ هَذَا يَا دَعْفَلُ ؟ قَالَ : بِلِسَانِ سُؤْلِ ، وَقَلْبِ عَقُولٍ^(٢) ؛ وَإِنَّ أَفَّةَ الْعِلْمِ النِّسيَانُ . قَالَ : فَأَمْرَةٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى يَزِيدَ فَيَعْلَمَهُ الْعَرَبِيَّةَ ، وَأَنْسَابَ قُرَيْشٍ ، وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَالنُّجُومُ .

وَقِيلَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ لَدَعْفَلٍ : بِمَ ضَبَطْتَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : بِمُفَاوِضَةِ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ : وَمَا مُفَاوِضَةُ الْعُلَمَاءِ ؟ قَالَ : كُنْتُ إِذَا [٨٩ / أ] لَقِيتُ عَالِمًا أَخَذْتُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَعْطَيْتُهُ مَا عِنْدِي .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ قَبْلِهِ قَالَ :

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَغْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ عَجَالِسِ الْعَرَبِ ؛ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَكَانَ نِسَابُهُ - فَسَلَّمَ وَقَالَ : مِمَّنَّ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ رِبِيعَةٍ ، قَالَ : وَأَيُّ رِبِيعَةٍ أَنْتُمْ ؟ أَمِنْ هَامِيهَا أَمْ مِنْ لَهَازِمِهَا^(٣) ؟ قَالُوا : بَلْ مِنْ الْهَامَةِ الْعَظْمَى ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَيُّ هَامَتِهَا

(١) فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ (صَوْمًا) وَكَذَا فِي « مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ » ٨٢٧/٢

(٢) وَبَرَوَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ الْجَاهِظُ : عَبْدُ اللَّهِ أَوَّلَى بِهِ مِنْهُ . انْظُرْ « الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ » ٨٤/١ ، ٨٥

(٣) أَيُّ : مِنْ أَشْرَافِهَا أَوْ مِنْ أَوْسَاطِهَا ؛ وَاللَّهَارِمُ : أَصُولُ الْحَنَكَيْنِ وَاحِدَتَا الْهَرَمَةِ ، فَاسْتَعَارَهَا لَوْسَطِ النَّسَبِ

وَالْقَبِيلَةِ . (لَان) .

العظمى أنتم ؟ قالوا : من دُهِلَ الأكبر ، قال : منكم عَوْفُ الذي قال : لاخِرَ بوادي عَوْف^(١) ؟ قالوا : لا ، قال : منكم جَسَّاسٌ بن مَرَّة ، حامي الدِّمَارِ ومانع الجار ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم بِسْطَامُ بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم الحَوْفَزَان^(٢) قاتل الملوك وسالباها أنفسها ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم المَزْدَلِفُ^(٣) صاحبُ العِمَامَةِ الفَرْدَةِ - سُمِّيَ صاحبَ العِمَامَةِ الفَرْدَةِ لأنه كان إذا ركب لم يعمَّ معه غَيْرُهُ - قالوا : لا ، قال : فنكم أحوالُ الملوك من كِنْدَةَ ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم أصهار الملوك من لَحَمٍ ؟ قالوا : لا ، قال أبو بكر : فليسمِ دُهِلَ الأكبر ، أنتم دُهِلَ الأصغر . قال : فقام إليه غلامٌ من بني شيبان ، يقالُ له دَغْفَلٌ حين بقل وَجْهَهُ^(٤) فقال : [من الرجز]

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يا هذا ! إنك سألتنا فأخبرناك ولم نَكْتُمُكَ شَيْئاً ، فَمَنْ الرجل ؟ قال أبو بكر الصديق : أنا من قريش ، فقال الفقى : بَخْرَبْخَر ! أهل الشرف والرئاسة ! من أي القريشيين أنت ؟ قال : من ولد تَيْمٍ بن مَرَّة ، فقال الفقى : أَمْكَنْتَ والله الرامي من سواءِ الثُّغَرَةِ^(٥) ، أمتكم قُصَيُّ الذي جمع القبائل من فِهْر فكان يُدْعَى في قريشٍ مَجْمَعاً ؟ قال : لا ، قال : منكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه : [من الكامل]

وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَتُونَ عَجَافُ^(٦) ؟

(١) أي : لاسيد يئاوئه ، وهذا من أمثالهم ، يعني أنه يقهر من حلَّ بواديه ؛ يضرب للمعزير الذي يذل له الأغزاء . وعوف هو ابن مُحْتَمٍ بن دهل بن شيبان . انظر « مجمع الأمثال » ٢٣٦/٢ و « المستقصى » ٢٦٢/٢ و ٤٣٧/١ واللسان « عوف » .

(٢) سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فخرج من تلك الحفرة . وكل ماقلعته عن موضعه فقد حفزته . (لسان) والاشتقاق ص ٣٥٨

(٣) قال المصنف في « اللسان » مادة (زلف) : سمي المزدلف لاقترابه إلى الأقران وإقدامه عليهم . وقال ابن دريد في « الاشتقاق » ص ٣٥٨ لأنه قال لقومه وهو في حرب : ازدلفوا قيد رحمي ، أي اقربوا .

(٤) أي : أول ماينت لحيته .

(٥) سواء الثغرة : أي وسط الثغرة ، وهي نقرة النحر فوق الصدر . (لسان) .

(٦) صدره : « عمرو الذي هشم الثريد لقومه » لعبد الله بن الزبيرى أو أحد العرب قاله في هاشم ، وإنما كان

اسمه عمراً ، فما سمي هاشماً إلا بهشمة الخبر بمكة . انظر سيرة ابن هشام ١٢٦/١

قال : لا ، قال : فنكم شَيْبَةُ الْحَمْدُ عبد المطلب ، مطعمُ طير السماء ، الذي كَانَ وَجْهَهُ [٨٩ / ب] القمر يضيءُ في الليلة الداجية الظماء ؟ قال : لا ، قال : فن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا ، قال : فن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا ، قال : فن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا ، قال : فن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا . واجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعاً إلى رسول الله ﷺ ، فقال الغلام : [من الرجز]

صَادَفَ ذَرْءُ السَّبِيلِ ذَرْءًا^(١) يَذْفَعُهُ يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ^(٢)

أما والله لو ثبت لأخبرتكم مَنْ قريش . قال : فتبسم رسول الله ﷺ . قال علي : فقلت : يا أبا بكر ! لقد وقعت من الأعرابي على باقعة^(٣) ، قال : أجل أبا حسن ، مامن طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكَّل بالمنطق^(٤) .

قال : ثم رجعنا إلى مجلس آخر ، عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر ، فسلم فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من بني شيبان بن ثعلبة ، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي وأمي ! هؤلاء غرَّرَ الناس وفيهم مفروق بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ؛ وكان مفروق قد غلبهم جالاً ولساناً ، وكانت له غدِيرتان تسقطان على تَرييته ، وكان أدنى القوم مجلساً ؛ فقال أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق : إِنَّا لَنَزِيدُ على ألف ، ولن يقلب ألف من قِلَّة ؛ فقال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهد ، ولكل قوم جد ؛ فقال أبو بكر : كيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق : إِنَّا لَأَشَدُّ ما نكونُ غضباً حين نُلْقَى ، وإِنَّا لَأَشَدُّ ما نكونُ لقاءً حين نغضب ، وإِنَّا لَنُؤَثِّرُ الجيادَ على الأولاد ، والسلاح على اللِّقاح ، والنصر من عند الله ، يَدِيلُنَا مرَّةً^(٥) وَيَدِيلُ عَلَيْنَا أُخْرَى ، لعلَّكَ أخا قريش .. فقال أبو بكر : قد بلغكم أنه رسول الله ، ألا هو ذا ، فقال مفروق : بلغنا أنه يذكر ذلك ، فإِلا [٩٠ / أ] م

(١) في الأصل : (رداء) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٤٧/٦ ب ، و (د) ، ولأن العرب وفيه : يقال للسيل إذا أتاك من حيث لا تحسبه : سيل دره ، أي يدفع هذا ذاك وذاك هذا .

(٢) أي يكسره مرة ويشقه أخرى . والبيت في اللسان (درأ ، هيض)

(٣) الباقعة : الرجل الداهية .

(٤) فذهب مثلاً ؛ وأبو بكر أول من قاله رضي الله عنه . انظره مجمع الأمثال ١٧/١

(٥) يدیلنا : يصرننا .

يدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس ، وقام أبو بكر يطلعه بشوبه ، فقال رسول الله ﷺ : أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وإلى أن تؤوؤوني وتنصروني ، فإن قريشاً قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغني الحميد . فقال مفروق بن عمرو : إلام تدعونا [يا] أخا قريش ، فوالله ما سمعتُ كلاماً أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(١) فقال مفروق : وإلام تدعو يا أخا قريش ، فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ؟ قال : فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالنُّكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢) . فقال مفروق بن عمرو : دعوتَ والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، ولقد أفيك قومٌ كذبوك وظاهروا عليك . وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانيء بن قبيصة فقال : وهذا هانيء شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانيء : قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش ! وإني أرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلسي جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر ، إنه زلزل في الرأي وقلة نظري في العاقبة ، وإنا نكون الزلّة مع العجلة ؛ ومن ورائنا قومٌ نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وتنظر . وكأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة ، فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش [٩٠/ب] والجواب فيه جواب هانيء بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنا إنما نزلنا بين ضرتين : اليأمة والشأمة . فقال رسول الله ﷺ : ما هاتان الضرتان ؟ فقال : أنهار كسرى ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور ، وغذره غير مقبول ؛ وأما ما كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور ، وعذره مقبول ؛ وإنا إنما نزلنا على عهدٍ أخذناه علينا : أن لا نحدث حدثاً ، ولا نؤوي محدثاً ؛ وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا قرشي مما يكره الملوك ، فإن أحببت أن تؤويك وتنصرك مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسول الله ﷺ : ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطة من جميع

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦ - ١٥٣ وما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٨٧ أ .

(٢) سورة النمل ٩٠/١٦

جوانبه ، أرايتُمْ إِنْ لمْ يَلِثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَوْرَتَكُمْ اللهُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَيَفْرِشَكُمْ نِسَاءَهُمْ ، أَتَسْبَحُونَ اللهَ وَتَقْدُسُونَهُ ؟ فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ : اللَّهُمَّ وَلَكَ ذَلِكَ . قَالَ : فَتَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِذَا أُرْسِلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَبِرَاجَأٍ مُنِيرًا ﴾^(١) . ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَابِضًا عَلَى يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! آيَةُ أَخْلَاقٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ! مَا أَشْرَقَهَا ! بِهَا يَدْفَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، نَاسًا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَبِهَا يَتَحَاجِزُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ .

قَالَ : فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ .
قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَدْ سُرَّ بِمَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَمَعْرِفَتِهِ بِأَنَسَائِهِمْ .

مَرَّ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِدَغْفَلِ النَّسَابَةِ بَعْدَمَا ذَهَبَ بَصَرُهُ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : أَشْرَافُ أَهْلِ الْيَمَنِ [٩١ / أ] قَالَ : مَنْ أَهْلُ مُلْكِكُمَا الْقَدِيمِ وَشَرَفِهَا الصَّمِيمِ ، كِنْدَةَ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَمِنْ الطَّوَالِ قُصْبًا وَالْمَحْضِينَ نَسَبًا بَنِي عَبْدِ الْمَدَّانِ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَمِنْ أَقْوَدِهِمُ لِلزُّحُوفِ ، وَأَخْرَقِهَا لِلصُّفُوفِ ، وَأَضْرَبَهَا بِالسُّيُوفِ ، بَنِي زَيْدٍ رَهْطٍ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَمِنْ أَحْضَرِهَا قِرَاءً ، وَأَطْنَبِهَا فَنَاءً ، وَأَصْدَقِهَا لِقَاءً ، طَيِّئٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَمِنْ الْغَارِسِينَ النَّخْلَ ، وَالْمَطْعَمِينَ فِي الْمَحَلِّ ، وَالْقَائِلِينَ بِالْعَدْلِ ، الْأَنْصَارُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمَشْنِيِّ :

جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ تَيْمٍ إِلَى دَغْفَلِ النَّسَابَةِ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ مَوْلٍ ظَهَرَهُ لِلشَّمْسِ فِي مَشْرِقَةٍ^(٢) لَهُ ، فَرَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ سَادَةُ مُضَرَ ، قَالَ : أَنْتُمْ إِذَا قَرِيشُ الْحَرَمِ . أَهْلُ الْعِزِّ وَالْقِدَمِ ، وَالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ، وَالرَّأْيِ فِي الْبَيْتِ^(٣) ، قَالُوا : لَسْنَا مِنْهُمْ ، قَالَ : لَا ؟ قَالُوا : لَا ؟ قَالَ : فَأَنْتُمْ إِذَا هَوَازِنُ ، أَجْرُؤُهَا فَوَارِسُ ، وَأَجْمَلُهَا مَجَالِسُ : قَالُوا : لَسْنَا بِهِمْ ، قَالَ : لَا ؟ قَالُوا : لَا ؛ قَالَ : فَأَنْتُمْ إِذَا سَلِيمُ ، فَوَارِسُ عِظَاطِهَا^(٤) ، وَمِنَاعُ أَعْرَاضِهَا ، قَالُوا : لَسْنَا بِهِمْ ، قَالَ : لَا ؟

(١) سورة الأحزاب ٤٥/٢٢ ، ٤٦ .

(٢) المشرقة : موضع القعود للشعر . (لسان) .

(٣) البهم : جمع بُهْمَةٍ . وهي مشكلات الأمور . (لسان) .

(٤) العضاظ : شدة المكاوحة والشفقة في الحرب (قاموس) .

قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذا غَطَقَان ، أعْظَمُهَا أَحْلَاماً ، وأسْرَعُهَا إِقْدَاماً ، قالوا : لَسْنَا مِنْهُمْ ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذا بَنُو حَنْظَلَةَ ، أَكْرَمُهَا جَدُوداً ، وَأَسْهَلُهَا خَدُوداً ، وَأَلْيَنُهَا جُلُوداً ، قالوا : لَسْنَا بِهِمْ ، قال : لا ؟ قالوا : لا . قال : أَفَلَا أَرَأَيْكُمْ إِلَّا مِنْ رِبْعَاتٍ مُضْرٍ وَأَنْتُمْ تَأْتُونَ إِلَّا أَنْ تَتَرَفَّقُوا فِي الْغَلَاصِمِ مِنْهُمْ ، أَذْهَبُوا لَا كَثُرَ اللَّهُ بِكُمْ مِنْ قِلَّةٍ وَلَا أَعَزَّ بِكُمْ مِنْ ذِلَّةٍ .

قال الأصمعي :

النَّسَابُونَ أَرْبَعَةٌ : دَغْفَلٌ ، وَأَبُو ضَمَضَمٍ ^(١) ، وَصُبْحٌ ^(٢) ، وَالْكَيْسُ النَّمْرِيُّ ^(٣) .

قيل للنَّسَابِ الْبَكْرِيُّ : قَدْ نَسَبْتَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى نَسَبْتَ الذَّرَّ ! قال : الذَّرُّ ثَلَاثَةٌ : أَبْطُنٌ : الذَّرُّ ، وَفَازَرٌ ^(٤) ، وَعَقْفَانٌ .

قال زُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَّاجِ :

دَخَلْتُ عَلَى النَّسَابَةِ الْبَكْرِيَّ ^(٥) ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتِ ؟ قُلْتُ : زُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَّاجِ ، قَالَ : قُصِّرْتُ وَغَرَفْتُ ، لَعَلَّكَ كَأَقْوَامٍ [٩١/ب] يَأْتُونِي إِنْ حَدَّثْتَهُمْ لَمْ يَمُوتُوا عَنِّي ، وَإِنْ سَكَتُ عَنْهُمْ لَمْ يَسْأَلُونِي ، قَالَ : قُلْتُ : أَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ كَذَلِكَ ، فَقَالَ لِي : فَمَا أَعْدَاءُ الْمَرْوَةِ ؟ قُلْتُ : تَخْبِرُنِي ، قَالَ : بَنُو عَمِّ السَّوِّءِ ، إِنْ رَأَوْا حَسَنًا دَفَنُوهُ ، وَإِنْ رَأَوْا سَيِّئًا أَذَاعُوهُ . ثُمَّ قَالَ : إِنْ لِلْعِلْمِ آفَةٌ وَهَجْنَةٌ وَنَكَدٌ ؛ فَاقْتَهُ الْكَذِبَ ، وَنَكَدَهُ النِّسْيَانُ ، وَهَجَنْتُهُ نَشْرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ^(٦) .

(١) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : عميرة أبو ضمضم (وفي المدرف ص ٢٢٣ : عمير بن ضمضم) .

(٢) في « لبيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (صبح الحنفي) وفي « الفهرست » ص ١٠٢ : (صالح الحنفي) .

(٣) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (ابن الكيس النري) وهو زيد ، روى هو وأبو الكيس عن عبيد بن

شرية كما في « الفهرست » ١٠٢

(٤) في الأصل (قارن) وفي التاريخ (قان) وكلاهما تصحيف ، وما أثبتناه من اللسان (عقف) ونصه :

« قال دغفل النسابة : ينسب النبل إلى عقفان ولفازر ، فعقفان جد السود ، والفازر جد الشقر » وانظر الحميون

للجاحظ ١٤/٤

(٥) ورد اسم النسابة البكري في « الفهرست » ص ١٠١ على أنه غير دغفل ، وقال : كان نصرانياً . لكن ورود

هذا الخبر والأخبار الأخرى تدل على أنه واحد ؛ وقد ورد أن زُوَيْبَةَ روى عن دغفل بن حنظلة النسابة البكري في

« تهذيب التهذيب » ٢٩٠/٣ وكذا ورد اسمه في « البيان والتبيين » ٣٦٢/١ ، والبكري نسبة إلى بكر بن وائل أحد

أجداده كما مر . وسوف يرد هذا الخبر في هذا الجزء ترجمة زُوَيْبَةَ بْنِ الْعِجَّاجِ ص ٢٢٦

(٦) الخبر في « عيون الأخبار » ١١٨/٢

قال دَعْفَلُ العلامة : في العلم خصال : إنَّ له آفةً ، وله هجنة ، وله نكد : فأفَّته أنْ
تخزُّنه ، فلا تحدَّثْ به ولا تنشره ؛ وهجنته أنْ تحدِّثه مَنْ لا يعيه ولا يعملُ به ؛ ونكدُه أنْ
تكذبَ فيه .

قيل : إنَّ دَعْفَلًا غرق في يوم دُولاب^(١) من فارس في قتال الخوارج .

١٠٢ - دُكَيْنُ بن سعيد الدَّارِمِيّ

التميميّ ، ويقال : ابن سعد بن زيد مناة بن تميم الدارميّ الرّاجز

من أهل البصرة . وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عمرو بن جفّة :

لما ولي عمر بن عبد العزيز المدينة كان ينقطعُ إليه رجلٌ من بني دارم ، يقال له
دُكَيْنُ بن سعيد ، يسامرُه بالليل مع أبي عون وسالم ، فقال له ليلةً : إني لأرى لك هيئة
ما الدنيا عنك بمنقطعةٍ حتى تليَ ولايةً أجثم من هذه ، قال : وما علمك ؟ قال : ما هي إلا
قراصة ، فما عليك إن كان ذلك ؟ قال : إن كان ذلك أحسنتُ إليك ، قال : هاتِ يدك ،
فأعطاه يده . فلمّا وَلِيَ عُمَرُ الخلافة انقطع إليه دُكَيْنُ . فاستأذن فقال له البواب : إنه عنك
في شغل ، إنه في ردِّ لمطالم ، فأعدَّ أبياتاً لخروج عُمَرُ إلى الصلاة ، ثم ناداه نداء الأعرابي :
[من مشطور الرجز]

يَا عُمَرَ الخيراتِ ذا المكارمِ	وعُمَرَ الدَّسَائِعِ العظائمِ ^(٢)
إني امرؤٌ من قُطَنِ بنِ دارمِ	أُنشُدُ حقَّ المُسلمِ المسالمِ
بَيْعَ يمينٍ بالإخاءِ الدائمِ	إذ تَنَتَّجِي واللّهُ غَيْرُ نَائمِ
[٩٢/أ] ونحن في ظِلْمَةٍ ليلٍ عاتمِ	عند أبي عَوْنٍ وعند سالمِ ^(٣)

(١) دولاب : قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ (معجم البلدان) وانظر « الكامل » لابن الأثير ١٩٤/٤ ، ١٩٥ ،

(٢) الدسائِع : جمع دسيعة ، وهي العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة . (لسان) .

(٣) الأبيات في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « معجم الأدباء » ١١٨/١١ والأغاني ١٥٥/٨ ط بولاق . وأورد

المصنف منها ثلاثة أبيات في اللسان (كرم) وفيه . « أطلب دُئي من أخٍ مكارم » بدل « أنشد ... » .

قال : فعرف عمر القضية ، فدخل على أمهات أولاده ، فما زال يجمع له من عندهن العشرة والعشرين حتى جمع له ثلاث مئة : وكانت من عمر عطية .

ومن شعر ذكين : [من الرمن]

رَبِّ أَمْرٍ تَشْتَرِقُ النَّفْسُ بِهِ	جاءها من خَلَلِ البابِ الفَرَجُ
وَدِياجِي مُطَبَّقٍ إِظْلَامُهَا	مَرْقُ الصَّبْحِ دُجَاهَا فَبَلَجُ
لَا تَكُنْ مِنْ وَشْكِ رَوْحِ آيَا	فَكَأَنَّ قَدْ فَرَجَتْ تِلْكَ الرُّتْجُ ^(١)
بَيْنَا الْمَرْءَ كَثِيبٌ مُوجِعٌ	جاءه الله بفتحِ فَهَجُ
قَلَمُ أَذْمَنْ قَرَعًا قَارِعٌ	غَلَقَ الأبوابِ إِلَّا سَيْلِجُ

وروى بسنده عن محمد بن الحسين

أنه أنشد لذكين الراجز : [من الطويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْتَسِرْ مِنَ اللَّؤْمِ عُرْضَةً	فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَدْتَسِرْ مِنَ اللَّؤْمِ نَفْسَهُ	فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ ^(٢)

قال أبو عبيدة :

إبتنى رجلٌ من بني مخزوم^(٣) ، وكان ينزل ضاحية بني تميم فوافي ذكين الراجز ، فقال لبواب إني ألآغ إلى السُّخْنِ^(٤) فأدْخِلْنِي ، فأبى البواب أن يدخله : فوقف ذكين على دكان وقد انصرف بعضُ القوم وأنشأ يقول : [من مشطور الرجز]

اجتمع الناسُ وقالوا عُرْسُ	إِذَا قِصَّاعٌ كَالْأَكْفِ خَمْسُ
زَبْخَلَّحَاتٍ قَدْ جُمِعْنَ مُلْسُ	فَفَقَّتْ عَيْنٌ وَفَاطَتْ نَفْسُ ^(٥)

(١) الروح : الفرج والرور . والرتج : جمع رتاج وهو الباب . (لسان) .

(٢) البيتان من مطبع قصيدة في شرح الحجة للرزوقي ١١٠/١ نسبت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أو للموأل بن عادياء اليهودي ، ونسبها صاحب الأمالي ٣٦٩/١ للموأل أيضاً ، ورواية البيت الثاني فيها « إذا المرء لم يحمل على النفس ضيها » ونسب ابن قتيبة البيتين لذكين في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « عيون الأخيار » ١٧٢/٣ ، وكنا أبو الفرج في الأغاني ١٥٥/٨ وانظر سبط اللالي ص ٥٩٥ ، ٥٩٦

(٣) بتى الرجل بزوجه : دخل بها .

(٤) السخن : الطعام الحار .

(٥) البيت الأول والرابع في اللسان (فيظ ، فيض) ولفظ التاريخ (وفاضت نفس) . وانظر ص ٢٠٧

حاشية (١) .

قال أحمد بن عبيد : الأَغ : أتوقَّد حرصاً عليه ، ويحترق فؤادي طلباً له .
والزَّيْلَحَات : التي تحرك ويذهب ويَجاءُ بها لاتقرُّ في موضع واحد^(١) .

قال : وجرى بين الأصمعيّ وأبي عُبَيْدَة في هذا البيت : « وفاطمتُ نفس »
[٩٢ / ب] تشاجرَ ومنازعة ؛ فقال الأصمعيّ : العرب لاتقولُ فاطمتُ نفسهُ ولافاضتُ
نفسهُ ، إنما يقولون : فاطم الرجل إذا مات ؛ قال : وكان يرويه : « وَطَنَ الضَّرْسُ »^(٢) .

قال أبو عُبَيْدَة :

كذب^(٣) الأصمعيّ ، ما هو إلاَّ « فاضت نفس » .

وقال الكِنَانِيُّ والفَرَّاءُ وَمَنْ نَقَلَ عنها :

يقال : فاضت نفس ، وفاطمت نفس ، وفاض الميتُ نفسهُ ، وأفاضهُ الله نفسهُ .

١٠٣ - دُوَيْدُ بْنُ نَافِعٍ

ويقال : دُوَيْدُ أَبُو عَيْسَى

أخو مسلمة بن نافع مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان . من أهل دمشق ، ويقال :
من أهل حمص .

حدث عن الزُّهري قال : قال سعيد بن المُسَيَّب : إن أبا قتادة أخبره أن رسول الله ﷺ قال :
قال الله عزَّ وجلَّ : إني فرضتُ على أمتك خمسَ صلوات ، وعقدتُ عندي عهداً أنه مَنْ
حافظَ عليهنَّ لوقتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ فِي عَهْدِي ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي .

(١) كذا الأصل ، ولا وجود لهذا اللفظ والتفسير في اللسان أو التاج ، والذي فيها (زلحاحات) وكذا في
التاريخ (د) على الصواب ، وكذا في « الجليس الصالح الكافي » ١٢١/٢ ، ١٢٢ . والزَّلْحاحات : مفردة : زلححة ،
وهي القصعة المتبسة لآقمر لها ، وقيل قرية القمر . انظر اللسان (زلح) وفيه :

تُمَّتْ جَاؤُوا بِقَصَاعِ مَلْسٍ زَلْحَحَاتِ ظَاهِرَاتِ الْيَسْرِ
أَخَذَنَ فِي السُّوقِ بَقْلَسٍ فَلَسٍ

(٢) انظر اللسان (ضرس) .

(٣) كذب هنا بمعنى أخطأ .

١٠٤ - دَهْشَمُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْفَضْلِ

أَبُو سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ الرَّمْلِيُّ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن سَوَّارِ بْنِ عَمْرٍاءَ بسنده عن شهر بن حوشب قال :

أتيتُ أبا أُمَامَةَ وهو في مسجد حمص ، فقلت : يا أبا أُمَامَةَ ، حَدَّثْتُ بِشَيْءٍ عَنْكَ أَنْكَ حَدَّثْتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قديرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمُحِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ؛ وَكَانَتْ لَهُ خَيْرًا مِنْ عَشْرِ مُخْرَرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَالَهَا فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْغُضْرِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ . [٩٣ / أ] فقلت له : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، غيرَ مَرَّةٍ ، وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَ وَلَا أَرْبَعَ وَلَا خَمْسَ ، حَتَّى ضَمُّ أَصَابِعِهِ .

وحدث عن رَوَّادِ بْنِ الْجَرَّاحِ بسنده عن عليّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صَلَاةُ الرَّجُلِ مُتَقَلِّدًا سَيِّئَةٌ - يَعْنِي - تَفَضُّلٌ عَلَى صَلَاةٍ غَيْرِ مُتَقَلِّدٍ سَبْعَ مِائَةٍ ضَعْفٍ .
قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبَاهِي بِالْمُتَقَلِّدِ سَيِّئَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَتَهُ وَهُمْ يَصْلُونَ مَا دَامَ مُتَقَلِّدَهُ .

أسماء النساء على حرف الدال المهملة^(١)

١٠٥ - دَرْدَاءُ بنتُ أَبِي الدَّرْدَاءِ

عُوَيْر بن قيس الأنصاريّة

سمعت أباها .

حدثتُ بنتُ أبي الدرداء ، عن أبي الدرداء قال :

لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً . وخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ تجأرون إلى الله^(٢) ، لا تذرّون تجوّة أم لا تنجّون ! .

لما هلكَتُ درداءُ صلّوا عليها ؛ قالت أمُّ الدَّرْدَاءِ : يا درداءُ اذهبي إلى ربِّك حتى أذهب أنا إلى ربي . فذهب بتلك إلى المقبرة ، ودخلت أمُّ الدرداء إلى المسجد .

وهلكتُ دَرْدَاءُ تحت صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية الجُمَحِي .

خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنته الدرداء ، فردّه وأنكحها غيره ، فقيل لأبي الدرداء : أتركت يزيد وتنكح فلاناً ؟ ! فقال أبو الدرداء : ما ظنكم بابنة أبي الدرداء إذا قام على رأسها الخُصِيّان . ونظرت في بيوتٍ يَلْتَمَعُ منها بصرها^(٣) ، أين دينها يومئذ ؟ ! .

(١) أثبت المصنف في الأصل أسماء النساء على ورقة خارجية وأشار إليها في الحاشية بقوله : « التخريجه أسماء النساء على حرف الدال » وترتيبها من أرقام صفحات الأصل (٩٢ ب مكرر) .

(٢) الصعدات : جمع صُعدَة ، وهي فناء باب السار .

(٣) يَنْتَع بصرها : يُخْتَلَس .

حرف الذال المعجمة

١٠٦ - ذُكْوَانُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى

البَغْلَبِيُّ الْقَاضِي

حدث عن أبي سليم إسماعيل بن حصن بسنده عن عبد الرحمن بن مَمْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
له :

لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ
مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا . وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ،
وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ .

١٠٧ - ذِي بَن عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَشْرِقِيُّ

حدث بدمشق عن أبي بكر محمد بن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَيْثِ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قال :
كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ .

١٠٨ - ذَوَادُ الْعَقِيلِيِّ الْجَزَرِيُّ

حدث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال :
دخل سعد بن أبي وقَّاصٍ على معاوية فقال : السلام عليك أيُّها الملك ، فقال
معاوية : فهلاً غير ذلك ، أتم المؤمنون وأنا أميركم ، فقال سعد : نعم ، إِنْ كُنَّا أَمْرُنَاكَ ،
فقال معاوية : لا [٩٢ / ب] يبلِّغني أَنَّ أَحَدًا يَقُولُ : إِنْ سَعْدًا لَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا فَعَلْتُ
بِهِ وَفَعَلْتُ . فقال محمد بن علي : لعمرى إِنْ سَعْدًا لَمَوْسُطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثَابِتُ النَّسَبِ .

١٠٩ - ذُوَالَّةُ بن محمد

حدث عن أبيه عن جده بسنده عن جابر :
أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يكنُ يَبِيتُ حتى يقرأ بهاتين السورتين : أَلَمْ تَنْزِيلَ ، وَتَبَارَكَ .
وفي حديثٍ آخر :
أَلَمْ تَنْزِيلَ السجدة ، وَتَبَارَكَ الذي بيده الملك ^(١) .

١١٠ - ذوالفقار بن محمد بن مَعْبُد

ابن الحسن بن الحسين بن أحمد المعروف بمحمدان ، أبو الصَّمَامِ
الحسني العلوي المُرُوزِي الضَّرِير الواعظ
قدم دمشق قبل العشرين وخمس مئة ، ووعظ بها ، وأظهر الميلَ إلى الروافض ،
وتعصَّبَ له جماعةٌ منهم : وكان يروي الحديث على كرسِيه يأسناده عن نظام المُلْك . وخرج
عن دمشق بعد حدوث فتنة جرّت . وسكن المُوَصِّل وحدث بها .
روى عن أبي عبد الله مالك بن أحمد بن إبراهيم البائسي بسنده عن أبي بَرْزَةَ قال :
أتيت رسولَ الله ﷺ فقلت : عَلَّمَنِي شَيْئاً لعلَّ الله أن ينفعني به ، قال : انظرْ
ما يؤذي الناسَ فَتَحِّهِ عن الطريق .
ذكر أنه ولد سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

(١) لورتان (٣٢ و ٦٧) .

١١١ - ذو القرنين واسمه الإسكندر

ابن قيلبس

وذكر نسبه أسماء يونانية .

وقيل : اسم ذي القرنين صَعْبُ بن عبد الله ، ونسبه إلى سَبَأَ بن قحطان .

وفي كتاب أبي سلمة بن عبد الرحمن : إنَّ الضحاك بن مَعَدٍّ ولد رجلين : عبد الله بن الضحاك وهو ذو القرنين ، وعباد بن الضحاك .

وقال بعض القُرْس :

إنه الإسكندر بن دارا بن بهمن الملك ، والفرس تسميه الإسكندر .

قال أبو عبيدة :

والثبت أنَّ ذا القرنين الإسكندر [٩٤ / أ] كان من الروم ، وإنه فيلووس بن مصري^(١) بن هرمس بن هوديس^(٢) . وفيه اختلاف .

قال هشام بن الكلبي :

ومن بني يُونان بن يافث بن نوح النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم رومي بن لِنْطِي بن يُونان بن يافث بن نوح . ومنهم ذو القرنين ، وهو هرمس ، ويقال هوديس بن قَيْطُون بن رومي بن لِنْطِي بن كَيْسَلُوجِين بن يُونان بن يافث بن نوح ، وغيرهم^(٣) .

وقيل : إنَّ ذا القرنين كان ابنَ رَجُلٍ من حِمَيْرٍ حَمِيرِيًّا ، وكان قد وفد إلى الروم ، فأقام فيهم ، وكان يُسمَّى أبوه الفيلسوف لعقله وأدبه ؛ فتزوَّج في الروم امرأةً من غُشان - وكانت على دين الروم - فولدتُ ذا القرنين ، فسَمَّاهُ أبوه الإسكندر . فهو الإسكندر بن

(١) في التاريخ (مضموم) بالضاد المعجمة .

(٢) في الطبري وابن الأثير (هردس) وفي التاريخ (س) : (هردش) وفي (د) : (هرديس) .

(٣) انظر نسبه في تاريخ الطبري ٥٧٧/١ والإكمال ٥٦٠/١ والكامل لابن الأثير ٢٨٤/١

الفيلسوف بن حبر ، وأمه روميّة عسائيّة ، ولذلك يقول تُبّع الحميريّ لما فخر بأجداده في قصيدة يقولها يفخرُ بذِي القرنينِ إلى أجداده : [من الكامل]

قد كان ذو القرنينِ جَدِّي مُسْلِمًا مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَحْشُدُ^(١)
بلغ المشارقَ والمغاربَ يَبْتَغِي أسبابَ أُمُرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ
فرأى مغيبَ الشمسِ عند غروبها في عينِ ذِي خَلْبٍ وَثَاطِرٍ حَرَمِدٍ^(٢)
مِنْ بَعْدِهِ بِلَقِيسٍ كَانَتْ عَمِّي مَلَكَتْهُمْ حَتَّى أَتَاهَا الْمَرْهَدُ^(٣)

وليس كلُّ الناسِ يعلمُ أنه من حِمَيْرٍ ، ولا يعرفُ أباه ، وإنما نسبته الروم إلى أمّه ، كان أبوه مات وهو صغير ، وخلفه في حجرِ أمّه . ولذلك جهلُ العلماءُ ونسبوه إلى أمه . ولقد كان أبوه من أهل المُلْكِ والمروءة ، ولذلك سُمِّيَ الفيلسوف .

وقال قتادة :

الإسكندر هو ذو القرنين ، وأبوه قيصر وهو أولُ القياصرة ، كان من ولد سام بن نوح عليها السلام .

قال حبيب بن حجاز :

كنتُ عند عليّ بن أبي طالب وسأله رجلٌ عن ذِي القرنينِ قال : كيف بلغ المشرقَ والمغرب ؟ فقال : سَخَّرَ لَهُ السَّحَابَ وَمَدَّتْ لَهُ الْأَسْبَابَ ، وَبَسَطَ لَهُ فِي [٩٤ / ب] النور ؛ قال : أزيديك ؟ قال : فسكت الرجل ، وسكت عليٌّ عليه السلام .

قال سيف بن وهب :

دخلتُ شُعْبَةَ ابْنِ عامرٍ على أَبِي الطُّفَيْلِ عامرِ بْنِ واثلة ، قال : فإذا شيخ كبير قد وقع حاجبه على عينيه ، قال : فقلتُ له : أحبُّ أنْ تُحدِثني بحديث سمعته من عليٍّ ليس

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) أما في (س) : (محمد) بالسين المهملة ، وفي تفسير القرطبي (تسجد) . وفي

البيت إقواء .

(٢) الخلب : الطين الصلب اللازب . والثاطر : الطين ، حاة كان أو غير ذلك . والحرميد : المتغير الريح

واللون . (لسان) .

(٣) الأبيات عدا الأخير في تفسير القرطبي ٤٩/١١ والبيتان الثاني والثالث في اللسان وقد عزاه لأمية ولتبع

وغیره ، انظر (خلب ، ثاط ، حرميد) وهما أيضاً في تفسير ابن كثير .

بينك وبينه أحد ؛ قال : أحدثك به إن شاء الله ، وتجدني له حافظاً : أقبل عليّ يتخطى رقاب الناس بالكوفة ، حتى صعدَ المُنْبَر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيُّها الناس ، سلّوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما بين لَوْحِي المَصْحَفِ آيةٌ تحفى عليّ ، فِيمَ أنزلتُ ولا أُنزلتُ ، ولا ماعنى بها ؛ والله لا تلقون أحداً يحدثكم ذلك بعدي حتى تلقوا نبيكم ﷺ .

قال : فقام رجلٌ يتخطى رقابَ الناس ، فنادى : يا أمير المؤمنين ، قال : فقال عليّ : ما أراك بمسترشد ، أو ما أنت مسترشد ، قال : يا أمير المؤمنين : حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴾ ؟ قال : الرياح ، ويليكَ ، قال : ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ ؟ قال : السحاب ويليكَ ، قال : ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ ^(١) ؟ قال : السفن ويليكَ ، قال : ﴿ فَالْمَدِيرَاتِ أُمْرًا ﴾ ^(٢) ؟ قال : الملائكة ويليكَ ، قال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ ^(٣) ؟ قال : ويليكَ بيت في ستّ سماوات ، يدخله كلّ يوم سبعون ألفَ ملكٍ لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، وهو الضُّراح ^(٤) ، وهو جذاء الكعبة من السماء ؛ قال : يا أمير المؤمنين : حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ، جَهَنَّمَ ﴾ ^(٥) ؟ قال : ويليكَ ظَلَمَةُ قريش ، قال : يا أمير المؤمنين ! حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٦) ؟ قال : ويليكَ منهم أهل حرّوراء ^(٧) ، قال : يا أمير المؤمنين ، حدثني عن ذي القرنين ، أنبيأ كان أو رسولاً ؟ قال : لم يكن نبيّاً ولا رسولاً ولكنه عبدٌ ناصح الله عز وجل ، فناصره الله عز وجل [٩٥ / أ] وأحبّ الله فأحبّه الله ، وإنه دعا قومه إلى الله فضربوه على قُرْنِهِ فهلك ، فغبر

(١) سورة الذاريات ١/٥١ - ٣

(٢) سورة النازعات ٥/٧٩

(٣) سورة الطور ٤/٥٢ و ٥

(٤) الضراح : من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة . (لسان) .

(٥) سورة إبراهيم ٢٨/١٤ ، ٢٩

(٦) سورة الكهف ١٠٢/٨ و ١٠٤

(٧) حرّوراء : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها ، به نزل الحوارج الذين خالفوا عليّاً رضي

الله عنه ، فنسبوا إليها ، والضبط من التاج وضبطه ياقوت بفتح الراء . انظر معجم البلدان .

زماناً ، ثم بعثه الله عز وجل فدعاهم إلى الله عز وجل ، فضربوه على قَرْنِه الآخر ، فهلك
فذلك قرناه .

وفي حديث آخر :

ولانعلم أحداً من الناس كان له قرنان .

وقال ابن شهاب :

إنما سُمِّيَ ذو القرنين أنه بلغ قَرْنَ الشمس من مغربها وقَرْنَ الشمس من مطلعها فسُمِّيَ ذا
القرنين .

قال معاوية :

ملك الأرض أربعة : سليمان بن داود النبي صلى الله عليها وعلى نبينا وسلم ؛ وذو
القرنين ؛ ورجل من أهل حُلوان ؛ ورجل آخر ؛ ف قيل له : الحَظير ؟ قال : لا .

وقال سفيان الثوري :

بلغني أنه ملك الأرض كلها أربعة ، مؤمنان وكافران : سليمان النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذو
القرنين ؛ ونمرود ؛ ويُخْتَنَصَر .

وفي حديث آخر :

نمرود بن كوش بن حام بن نوح ؛ وبُخْتَنَصَر^(١) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا أدري أُتَّبِعَ كانَ لَعِيناً أَمْ لا ؛ ولا أدري الحدود كفارات لأهلها أَمْ لا ؛ ولا أدري ذو
القرنين نبياً كانَ أَمْ لا .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

ذو القرنين نبي .

وعن سعيد بن مسعود ، عن رجلين من كِنْدَةَ من قومهم قالوا :

استطلنا يوماً فانطلقنا إلى عَقْبَةِ بن عامر الجُهَنِيِّ ، فوجدناه في ظِلِّ داره جالسا ،

(١) في الأصل (بخت ناصر) .

فقلنا له : إنا استطلنا يومنا فجئنا نتحدثُ عندك ، فقال : وأنا استطلتُ يومي فخرجتُ إلى هذا الموضع ؛ قال : ثم أقبل علينا وقال : كنتُ أخدمُ رسولَ الله ﷺ ، فخرجتُ ذات يوم ، فإذا أنا برجالٍ من أهل الكتاب بالباب معهم مَصَاحِفُ ، فقالوا : مَنْ يَسْتَأْذِنُ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فدخلتُ على النبي ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فقال : مالي ولهم ، يسألوني عَمَّا لا أدري ! إنما أنا عبد ، لا أعلمُ إلا ما علمني ربي عزَّ وجلَّ [٩٥ / ب] ثم قال : ابغيني وضوءاً ، فَأَتَيْتُهُ بوضوء ، فتوضأُ ثم خرج إلى المسجد ، فصلى ركعتين ثم انصرف ، فقال لي وأنا أرى السرورَ والبشرَ في وجهه فقال : أَدْخِلِ الْقَوْمَ عَلَيَّ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِي فَأَدْخِلْهُ أيضاً . قال : فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، فدخلوا ، فقال لهم : إِنْ شِئْتُمْ أَخْبَرْتُكُمْ عَمَّا جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكَلِّمُوا ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَتَكَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ أَقُولَ . قالوا : بَلْ أَخْبَرْنَا ، قال : جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ؛ إِنْ أَوَّلَ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ غَلَاماً مِنَ الرُّومِ ، أُعْطِيَ مُلْكاً ، فسار حتى أتى ساحلَ أرضِ مِصْرَ ، فابتنى مدينةً يقالُ لها الإسكندريةُ ، فلما فرغ من بنائها بعث الله تعالى ملكاً ، ففرَّغَ به فاستعلى بين السماء والأرض ثم قال : انظُرْ مَا تَحْتَكِ ، فقال : أرى مدينتين ثم استعلى به ثانيةً ، ثم قال : انظُرْ مَا تَحْتَكِ ، فنظر فقال : أرى مدينتين قد أحاطتُ بهما ، ثم استعلى به وقال : انظُرْ مَا تَحْتَكِ ، فنظر فقال : ليس أرى شيئاً ؛ فقال : المدينتان هو البحر المستدير وقد جعل الله تعالى له مَلَكاً يُسَلِّكُ بِهِ ، فَعَلِمَ الْجَاهِلُ وَثَبَتَ الْعَالَمُ . قال : ثم جَوَّزَهُ فَأَبْتَنَى السَّدَّ جَبَلَيْنِ زَلَقَيْنِ ، لَا يَسْتَقَرُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ أَصْلاً . فلما فرغ منها سار في الأرض ، فَأَتَى عَلَى أُمَّةٍ - أو على قومٍ - وجوههم كوجوه الكلاب ، فلما قطعهم أتى على قومٍ قصار ، فلما قطعهم أتى على قومٍ من الحيات ، تلتقم الحيةُ منهم الصخرة العظيمة ، ثم أتى على الغرانيق . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَاتَّبَعِ سَبَباً ﴾ ^(١) . فقالوا : هكذا نَجَدُهُ فِي كِتَابِنَا .

وعن ابن عباس قال :

كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، رضي الله عزَّ وجلَّ عمله وأثنى عليه في كتابه ، وكان منصوراً ، وكان الحِضْرُ وزيره .

(١) سورة الكهف ٨٤/١٨ ، ٨٥

قال مقاتل :

كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز ، فمن اتبعه على دينه وشايعة عليه والإأ قتله .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير

أنّ ذا القرنين حجّ ماشياً [٩٦ / أ] فسمع به إبراهيم فتلّقاه .

وروي أنّ إبراهيم خليل الرحمن كان جالساً بمكان ، فسمع صوتاً فقال : ما هذا الصوت ؟ قال : قيل له : هذا ذو القرنين قد أقبل في جنوده ، فقال لرجلٍ عنده : ائتِ ذا القرنين فأقرئه السلام ، فأثاه فقال : إن إبراهيم يُقرئك السلام . قال : ومن إبراهيم ؟ قال : خليلُ الرحمن . قال : وإِنَّه لهُأنا ؟ قال : نعم . قال : فنزل ، قال : فقيل له : إنّ بينك وبينه هُتَيْهَةٌ . قال : ما كنت لأركبُ في بلدٍ فيه إبراهيم . قال : فمضى إليه . قال : فسلم عليه فأوصاه إبراهيم ، فأوحى الله إلى ذي القرنين : إنّ الله قد سخر لك السحاب ، فاختر أيّها شئت ، إنّ شئت صاعها وإن شئت ذلّها ؛ فاختر ذلّوها - وفي رواية : هو الذي لا يبرق فيه ولا رعد - فكان إذا انتهى إلى مكانٍ من برّ أو بحرٍ لا يستطيع أن يتقدّم احتملته السحاب فعدّفته وراء ذلك حيثُ ما شاء .

وعن الحسن

أنّ ذا القرنين كان إذا انتهى إلى الأرض ، أو كورة ، ففتحها أمر أصحابه الذين معه أن يقيموا بها ، وأخرج هؤلاء معه إلى الأرض التي تليهم ؛ فبذلك كان يقوى الناس على السير معه ، فكان ذو القرنين إذا سار يكون أمامه على مقدمته ستُّ مئة ألف ، وعلى ساقته مئة ألف ، وهو في ألف ألف ، لا ينقصون ، كلّما هَرِمَ رجل جعل مكانه غيره ، وإذا مات رجل جعل مكانه غيره ؛ فهذه العدة معه . فكان الله عزّ وجلّ ألهمه الرُّشد ، ولقّنه الحكمة والصواب ، وأعطاه القوّة والظفرَ والنصر .

قال سعيد بن جبير :

سار ذو القرنين من مطلع الشمس إلى مغربها اثنتي عشرة سنة .

قال عبد الله بن جعفر الرقي :

وشى واشٍ برجلٍ إلى الإسكندر ، فقال له : أحبُّ أن تقبلَ منك ما قلتَ فيه على أنّا تقبلُ منه ما قالَ فيكَ ؟ فقال : لا ، فقال له : فكفّ عن الشر يكفّ الشر عنك .

قال [٩٦ / ب] ليث بن أبي سليم :

مرّ ذو القرنين في مسيره على ملك منبطح على وجهه ، أخذ بأصل جبل ، فقال له ذو القرنين : يا عبد الله ، أعمدب أم مأمور ؟ قال : بل مأمور ، قال : فما هذا ؟ قال : الجبال كلها محدقة بهذا الجبل ، فأنا ممسك بأصله ، فمن أنت ؟ قال : أنا ذو القرنين ، قال : ألكم خلقت الجنة والنار ؟ قال : نعم ، قال : لقد خلقت لأمر عظيم .

حدث قتادة عن الحسن

أن ذا القرنين لما سدّ الرّذم على يأجوج ومأجوج سار يريد ما وراء المشرق والمغرب ، فسار حتى بلغ ظلمة عجز أصحابه عن المسير ، وأعطى الله ذا القرنين تلك القوة والجلادة حتى سار ثمانية عشر يوماً وحده ، لا يقف على سهل ولا جبل ، ولا حجر ولا شجر ؛ ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يركب ، إذ سمع صوتاً من مسيرة يوم ليلة مثل الرّعد القاصف ، ورأى ضوءاً مثل البرق الخاطف ، وقائل يقول : سبحان ربي من انتهى الدهر ، سبحان ربي من انتهى قدمي من الأرض السابعة ، سبحان من بلغ رأسي السماء ، سبحان من بلغ يدي أقصى العالم . فلما دنا منه إذا هو بملك قابض على طرفي جبل قاف^(١) ؛ وهو جبل من زمردة خضراء . فلما نظر إليه الملك ظنّ أنه ملك بعثه الله ، يأمره أن يزيل الدنيا ، فقال له : آدمي أم ملك ؟ قال : لا بل آدمي ، قال : من أين أقبلت ؟ قال : جاوزت المشرق والمغرب وأنا أسير منذ ثمانية عشر يوماً في ظلمة على أرض ملساء ، قال الملك : لم تمس على الأرض ، وإنما مشيت ساعة من النهار ، وإنما مشيت على البحر السابع - فشكّ ذو القرنين أن يكون قد مشى على الماء ، فانغمس في الماء إلى ركبتيه - فقال له الملك : ابن آدم ، شككت أنك مشيت على الماء فاستيقن ، فاستوى على الماء . قيل : يا أبا سعيد^(٢) من سمّا هذا القرنين ؟ [٩٧ / أ] قال : ذلك الملك ، فقال له : يا ذا القرنين ! فقال له ذو القرنين : لعلك سببتني أو لقبتني ، إن اسمي غير هذا ، قال : ماسيتك ولا لقيتك ، ولكنك جاوزت قرن المشرق والمغرب ، فهذا اسمك واسم من يعمل كعملك . قال : فما لي أراك قابضاً على هذا الجبل ؟ قال : إن الله جعل هذا الجبل وتب هذه الأرض ، والجبال من دونه أوتاداً ،

(١) جبل قاف : ذهب المفردون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض ، وزعم بعضهم أن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها

إلا الله تعالى . انظر معجم البلدان (قاف) .

(٢) أبو سعيد : هو الحسن البصري راوي الخبر .

وكانت الأرض لا تستقر حتى وضع الله هذا الجبل ، وأثبت الجبال من هذا كنبات الشجر من عروقها ، وبعثني أن أمسك هذا الجبل أن لا تزول الدنيا ، قال : فما خلف هذا الجبل ؟ قال : سبعون حجاباً من نار ، وسبعون حجاباً من دخان ، وسبعون حجاباً من ثلج ، وسبعون حجاباً من ظلمة ، غلظ كل حجاب مسيرة خمس مئة عام ، ومن خلف هؤلاء حملة الكرسي ، أرجلهم من تحت الثرى السابعة ، وقد جاوزت رؤوسهم فوق سبع سماوات ، ولولا هذه الحجب احترقت أنا وهذا الجبل من نورهم ؛ قال : فما خلف أولئك ؟ قال : من الحجب بعد ذلك ، وخلف تلك الحجب حملة العرش قد مرقت أرجلهم أرضين السابعة ، وجاوزت رؤوسهم فوق السماء السابعة ، كما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ولولا تلك الحجب لاحتترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش ، ولهم قرون غلظ كل قرن كل ملك ما بين الحافقين ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : أرض ملاء ، ضوؤها من نورها ، ونورها من ضوئها مسيرة الشمس أربعين يوماً ، يكون مثل الدنيا عامرها ، وعامرها أربعون ضعفاً ، ليس فيه موضع شبر إلا وملكٌ ساجد لم يرفع رأسه منذ خلقه الله ، ولا يرفعه إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا : ربنا لم نعبذك حق عبادتك . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكة يضعفون عليهم أربعون ضعفاً ، لكل ملك منهم [٩٧ / ب] أربعون رأساً ، في كل رأس أربعون وجهاً ، في كل وجه أربعون فماً ، في كل فم أربعون لساناً ، في كل لسان أربعون لغة تسبح الله وتقده بكل لغة أربعين نوعاً ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكة يضعفون على هؤلاء أربعين ضعفاً ، طول كل منهم ما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ليس في جسده موضع ظفر ابن آدم إلا فيه لسانٌ ناطق بحمد الله ويقده . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملكٌ قد أحاط بجميع ما ذكرت لك ، لو أذن الله له لجمع جميع ما ذكرت لك ، وما في سبع سماوات وسبع أرضين ما خلا العرش والكرسي ؛ لا لتقمهم بلقمة واحدة . قال : فما خلف ذلك ؟ قال : انقطع علمي وعلم كل عالم وكل ملك ، ليس وراء ذلك إلا الله عز وجل وبهاؤه وسلطانه . فانصرف ذو القرنين إلى أصحابه ؛ فقال الحسن : إنما حمل ذا القرنين على أن يأتي المشرق والمغرب أنه وجد في بعض تلك الكتب أن رجلاً من ولد سام بن نوح يشرب من عين في البحر - وهي من الجنة - فيعطى الخلد . قال : فطلب تلك العين .

قال إسحاق :

بلغني أن الخضر كان وزيره وكان معه يسايره ، وكان يقال : كان ابن خالته ، فبينما هو يسير معه في البحر إذ تخلف عنه الخضر ، فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضأ ، فلما رجع إلى ذي القرنين أخبره ، فقال له : إني أردتُ أمراً وفُزْتُ به أنت ! فارجع عني - فحسده وردّه . واغتمّ لذلك ذو القرنين حين فاته ما أراد ؛ فقال له العلماء والحُساب : لا تحزن ، فإننا نرى لك أيها الملك مُدَّةً طويلة ، وإنك لا تموتُ إلا على أرضٍ من حديد وسماٍ من خشب ؛ فانصرف راجعاً يريدُ الروم ، ويدفنُ كنوز كل أرضٍ بها ، ويكتبُ ذكر ذلك ، ومبلغ ما دفن وموضعه ، فيحمله معه في كتاب ، حتى بلغ بابل ، فرعق وهو في المسير فسقط عن دابته ، قبسط له درع ، وكانت الذرُعُ إذ ذاك مثل الصفائح والجواشن ، وإن [٩٨ / أ] استحدثت هذه الدروعُ داودُ عليه السلام ، فنام على ذلك الدرع ، فأدَّتْهُ الشمس ، فدعوا له ترساً فأطلوهُ به . فنظر فإذا هو على حديدٍ مضطجع ، وفوقه خشب ، فقال : هذه أرضٌ من حديد وسماٍ من خشب ، فدعا كاتبه واستعان بعلماء بابل فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الإسكندر بن قيصر رفيق أهل الأرض بيدنه قليلاً ، ورفيق أهل السماء بروحه الطويل ، إلى أمّه روقية ذات الصفاء التي تمتعُ بثمره قلبها في دار القرب ، فهي مجاورته عما قليل في دار البعد . ياروقية يا ذات الصفاء ، هل رأيت معطياً لا يأخذ ما أعطى ؟ ولا معيراً لا يأخذ عاريته ؟ ولا مستودعاً لا يأخذُ وديعته ؟ ياروقية ، إن كان أحدٌ بالبكاء حقيقةً فلتبكِ السماء على شمسها كيف يعلوها الطمس والكسوف ، وعلى قرها كيف يعلوهُ السواد ، وعلى كواكبها كيف تنهار وتناثر ، ولتبكِ الأرضُ على خضرتها ونباتها ، والشجر على ثمارها ، وأوراقها كيف تتحات وتصيرُ هشيأً ، ولتبكِ البحار على حيتانها ؛ يا أمّته ، هل رأيت نعيماً لا يزول ، أو حياً دائماً ، فهما مقرونان بالفناء ؛ يا أمّته ، لا يبعثنك موتي فإنك كنتِ مستيقنةً بأني أموت ، وأنا لم يبعثني الموتُ لأنني كنتُ مستيقناً أني من الذين يموتون . يا أمّته ، اغتيري ولا تحزني ، فكوني في مصيبي كما كنتِ تحبين أن أكون في الرجال ؛ يا أمّته ، أقرأ عليك السلام إلى يوم اللقاء .

قال : فمات ، وكان فين ملك الضحاك بن الأهيون بعده .

وحدث أبو جعفر عن أبيه

أنه سئل عن ذي القرنين فقال : كان ذو القرنين عبداً من عباد الله صالحاً ، وكان من

الله بمنزلي ضخم ، وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب ، وكان له خليل من الملائكة يقال له زيافيل^(١) ، وكان يأتي ذا القرنين يزوره ، فبينما هما ذات يوم يتحدثان إذ قال له [٩٨ / ب] ذو القرنين : حدثني كيف عبادتكم في السماء ؟ فبكى ثم قال : يا ذا القرنين ، وما عبادتكم عند عبادتنا ، إن في السماء للملائكة ، قيام لا يجلسون أبداً ، ومنهم سجود لا يرفع رأسه أبداً ، وراكع لا يستوي قائماً أبداً ، أو رافع وجهه لا يطرف شاخصاً أبداً ، يقولون : سبحان الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، رب ، ما عبدناك حقَّ عبادتك . فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً ثم قال : يا زيافيل ، إني أحبُّ أن أُعَمَّرَ حتى أبلغ عبادة ربي حقَّ طاعته ، قال : وتحبُّ ذلك يا ذا القرنين ؟ قال : نعم ، قال زيافيل : فإن الله عيناً تُسمى عين الحياة ، من شرب منها شربة لم يمت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربَّه الموت ؛ قال ذو القرنين : فهل تعلمون أنتم موضع تلك العين ؟ قال زيافيل : لا ، غير أننا نتحدث في السماء أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ، فنحن نظنُّ أن العين في تلك الظلمة .

فجمع ذو القرنين علماء أهل الأرض ، وأهل دراسة الكتب ، وآثار النبوة فقال : أخبروني هل وجدتم في كتاب الله وفيما عندهم من أحاديث الأنبياء والعلماء قبلكم أن الله وضع في الأرض عيناً سماها عين الحياة ؟ قالوا : لا . قال ذو القرنين : فهل وجدتم فيها أن الله وضع في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ؟ قالوا : لا ، قال عالمٌ منهم : أيُّها الملك ، لم تسأل عن هذا ؟ قال : فأخبره بما قال له زيافيل ، فقال له : أيُّها الملك ، إني قرأت قصة آدم ، فوجدت فيها أن الله وضع في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ، قال ذو القرنين : فأين وجدتها من الأرض ؟ قال : وجدتها عند قرن الشمس . فبعث ذو القرنين فحشر الفقهاء والأشراف والملوك والناس ، ثم سار يطلب مطلع الشمس ، فسار إلى أن بلغ طرف الظلمة اثنتي عشرة سنة . فأما الظلمة فليست بليل ، وهي ظلمة تفور مثل الدخان فعسكر ثم جمع علماء أهل عسكره فقال لهم : إني أريد أن أسلك هذه الظلمة ، فقالوا : [٩٩ / أ] أيُّها الملك ، قد كان قبلك من الأنبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة ؛ ولا تطلبوها فإننا نخاف أن يَنْبَعِقَ^(٢) عليك أمرٌ تكرهه ، ويكون فيه فسادٌ لأهل الأرض . قال ذو القرنين : لأبدٌ من

(١) في الأصل (ربايل) وما أثبتناه من تته هذا النص ، وهو موافق لرواية ابن عساكر .

(٢) انبثق الشيء : اندراً مفاجأة وأنت لاتشعر من حيث لم تحسبه . (لسان)

أَنْ أَسْأَلَهَا ؛ فَخَرَّتِ الْعِلْمَاءُ سُجُوداً ، ثُمَّ قَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ ؛ كُفَّ عَنْ هَذِهِ وَلَا تَطْلُبْهَا ، فَإِنَّا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا طَلَبْتَهَا ظَفِرْتَ بِمَا تَرِيدُ وَلَمْ يَسْخَطِ اللَّهُ عَلَيْنَا لَكَانَ ، وَلَكِنَّا نَخَافُ الْعَيْبَ مِنَ اللَّهِ . وَأَنْ يَنْبَغَ عَلَيْنَا أَمْرٌ يَكُونُ فِيهِ فِسَادٌ أَهْلَ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ : إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَهَا ، قَالُوا : فَشَأْنُكَ .

قال : فأخبروني ، أي الدوابُّ أبصر ؟ قالوا : البكارة ، فأرسل فجمع له ألف فرسٍ أنثى بكارة ، وانتخب من عسكره ستة آلاف رجلٍ من أهل العقل والعلم ؛ فدفع إلى كُلِّ رجلٍ فرساً ، وعقد للخضر على مقدمته في ألفي رجل ، وبقي هو في أربعة آلاف ، وقال لمن بقي من الناس في العسكر : لا تَبْرَحُوا مِنْ عَسْكَرِكُمْ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَإِنْ نَحْنُ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ ، وَإِلَّا فَارْجِعُوا إِلَى بَلَدِكُمْ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّمَا نَسَلُكَ ظِلْمَةً لَانْدِرِي كَمْ مَسِيرَتِهَا وَلَا بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَلِ إِذَا أَضَلُّنَا ؟ فَدَفَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ خِرْزَةَ حُمْرَاءَ فَقَالَ : إِذَا أَصَابَكُمْ الضَّلَلُ فَاطْرَحْ هَذِهِ الْخِرْزَةَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِذَا صَاحَتْ فَليرجع أهل الضلال ؛ فسار الخضر بين يدي ذي القرنين ، يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين ؛ وقد عرف الخضر ما يطلب ذو القرنين ، وذو القرنين يكتُمه ذلك ..

فبينما الخضر يسير إذ عارضه وادٍ ، فظنَّ أَنَّ الْعَيْنَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي . فَلَمَّا رَأَى شَفِيرَ الْوَادِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قِفُوا وَلَا يَبْرَحَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَوْضِعِهِ ، وَرَمَى الْخَضِرُ بِالْخِرْزَةِ فَإِذَا هِيَ عَلَى حَافَةِ الْعَيْنِ ، فَتَزَعُ الْخَضِرُ ثِيَابَهُ ، فَإِذَا مَاءٌ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَتَوَضَّأَ وَاعْتَسَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَبَسَ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ رَمَى بِالْخِرْزَةِ نَحْوَ صَاحِبِهِ ، فَوَقَعَتْ الْخِرْزَةُ فَصَاحَتْ ، فَرَجَعَ الْخَضِرُ إِلَى صَوْتِ الْخِرْزَةِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فَرَكِبَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : [٩٩ / ب] سِيرُوا بِسْمِ اللَّهِ ، وَمَرُّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَخْطَأَ الْوَادِي ، فَسَلَكُوا تِلْكَ الظِّلْمَةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى ضَوْءٍ لَيْسَ بِضَوْءِ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ ، أَرْضٌ حُمْرَاءُ خَشَّاشَةٌ ، وَإِذَا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ قَصْرٌ مَبْنِي ، طَوَّلَهُ فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ ، مَبُوبٌ لَيْسَ لَهُ أَبْوَابٌ ، فَنَزَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعَسْكَرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ حَتَّى نَزَلَ الْقَصْرَ ، فَإِذَا حَدِيدَةٌ قَدْ وُضِعَ طَرَفُهَا عَلَى حَافَتِي الْقَصْرِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، وَإِذَا طَائِرٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ الْحَطَّافُ مَزْمُوماً بِأَنْفِهِ إِلَى الْحَدِيدَةِ ، مَعْلُوقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرَ خَشْخَشَةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالَ : ذُو الْقَرْنَيْنِ ، قَالَ الطَّائِرُ : أَمَا كِفَاكَ مَا وَرَاءَكَ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَيَّ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ؟ حَدِّثْنِي ، قَالَ : سَلْ عَمَّ

شئت ، قال : هل كثر بناء الحص والآخر ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض انتفاضة ثم انتفخ حتى بلغ ثلث الحديد ، ثم قال : يا ذا القرنين ! أخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثرت شهادات الزور في الأرض ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ ثلثي الحديد ، ثم قال : يا ذا القرنين أخبرني ، هل كثرت المعازيف في الأرض ؟ قال : نعم ، فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ الحديد ، وسد ما بين جداري القصر ؛ ففرق ذو القرنين قرعاً شديداً ، فقال الطائر : يا ذا القرنين ، لا تخف حدثني ، قال : سل ، قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله بعد ؟ قال : لا ، قال : فانتفض الطائر ثلثاً ثم قال : حدثني ، قال : سل ، قال : هل ترك الناس صلاة المكتوبة بعد ؟ قال : لا ، قال : فانتفض الطائر ثلثاً ثم قال : حدثني ، قال : سل ، قال : ترك الناس الغسل من الجنابة بعد ؟ قال : لا ، قال : فعاد الطائر كما كان .

ثم قال : يا ذا القرنين ، أسلك الدرجة إلى أعلى القصر ؛ فسلكها ذو القرنين وهو خائف حتى استوى على صدر الدرجة ، إذا سطح ممدود ، وإذا عليه رجل نائم أو شبيه بالرجل ، شاب عليه ثياب بيض ، رافع وجهه إلى السماء ، واضع يده على فيه . فلما سمع جس ذي القرنين [١٠٠ / أ] قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين فمن أنت ؟ قال : أنا صاحب الصور ، قال : فما لي أراك واضعاً يدك على فيك ، رافعاً وجهك إلى السماء ؟ قال : إن الساعة قد اقتربت ، فأنا أنتظر من ربي أن يأمرني أن أنفخ فأنفخ ؛ ثم أخذ صاحب الصور من بين يديه شيئاً كأنه حجر فقال : خذ هذا يا ذا القرنين ، فإن شيع هذا الحجر شبع ، وإن جاع جعت . فأخذ ذو القرنين الحجر ثم رجع إلى أصحابه ، فحدثهم بالطائر وما قال له وما رد عليه ، وما قال له صاحب الصور وما رد عليه . فجمع ذو القرنين أهل عسكره ثم قال : أخبروني عن هذا الحجر ما أمره ؟ فأخذ العلماء كفتي الميزان فوضوا الحجر في إحدى الكفتين . ثم أخذوا حجراً مثله فوضوه في الكفة الأخرى ، فإذا الحجر الذي جاء به ذو القرنين يميل بجميع ما وضع معه ، حتى وضعوا معه ألف حجر ، فقال العلماء : أيها الملك ، انقطع علمنا دون هذا ، أسحر هذا أم علم ؟ ما ندري ما هذا ! والخضر ينظر ما يصنعون وهو ساكت ؛ فقال ذو القرنين للخضر : هل عندك علم من هذا ؟ قال : نعم ، فأخذ الميزان بيده ، وأخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدى الكفتين ، ثم أخذ حجراً من تلك الحجارة مثله فوضعه في الكفة الأخرى ، ثم أخذ كفاً من تراب فوضعه مع الحجر الذي

جاء به ذو القرنين فاستوى ، فخرّ العلماء سَجْدًا وقالوا : سبحان الله ، إِنَّ هذا العلم ما يبلغه ، فقال ذو القرنين للخضر : فأخبرنا ما هذا ؟ فقال الخضر : أَيُّها الملك ، إِنَّ سلطان الله قاهرٌ لخلقه ، وأمره نافذٌ فيهم ، وَإِنَّ الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالمَ بالعالم ، والجاهل بالجاهل ، وابتلى العالم بالجاهل ، والجاهل بالجاهل ؛ وَإِنَّ الله ابتلاني بك ، وابتلاك بي ؛ فقال له ذو القرنين : حَسْبُكَ ، قد أبلغت فأخبرني .

قال : أَيُّها الملك ، هذا مثَلٌ ضربه صاحبُ الصور ، إِنَّ الله سَيَّبَ لك البلاد ، فأوطأك منها مالم يُوطِئْ أحداً ، فلم تشيع ، وأَيَّبَ نفسك إِلَّا شرهاً حتى بلغت من سلطان الله مالم يبلغه أحد ، ولم يطلبه إنسٌ ولا جان ؛ فهذا مثَلٌ ضربه لك صاحب [١٠٠ / ب] الصور ، فإنَّ ابن آدم لن يشبع أبداً دون أن يُخْشَى التراب . فبكى ذو القرنين ثم قال : صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل ، لا جرم لأطلب أثراً في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت . ثم ارتحل ذو القرنين راجعاً ، حتى إذا كان في وسط الظلمة لقي الوادي الذي كان فيه الزَّبْرَجْد ، فقال الذين معه : أَيُّها الملك ! ما هذا تحتك . وسمعوا خشخشة تحتهم ؟ فقال ذو القرنين : خذوا فإنه من أخذ نديم ومن ترك ندم ؛ فأخذ الرجل منهم الشيء بعد الشيء ، وترك عامتهم فلم يأخذوا شيئاً . فلما خرجوا إذا هو زَبْرَجْد ، فندم الأخذ والتارك . ثم رجع ذو القرنين إلى دُومة الجندل ، وكان منزله بها ، فقام بها حتى مات .

قال أبو جعفر : كان رسول الله ﷺ يقول :

يرحم الله أخي ذا القرنين لو ظَفِرَ بالزَّبْرَجْد في مَبْدئِهِ ما ترك منه شيئاً حتى يخرج به إلى الناس ، لأنه كان راغباً في الدنيا ، ولكنَّ ظَفِرَ به وهو زاهدٌ في الدنيا ، لاحتاجة له فيها .

قال وهب بن منبّه :

لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس قال له ملكها : يا ذا القرنين ، صِفْ لي الناس ، قال : إِنَّ محادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة رجلٍ يغني الموتى ، ومحادثة من لا يعقل بمنزلة رجلٍ يبيل الصخر حتى يَبْتَل ، ويطبخ الحديد يلتمس إدامه ، ومحادثة من لا يعقل بمنزلة مَنْ يضع الموائد لأهل القبور ؛ وتقل الحجارة أيسر من محادثتك من لا يعقل .

وعن وهب بن منبّه :

أنّ ذا القرنين قال لبعض الأمم : ما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل أنّا لا نتخادع ولا نفتابُ بعضنا بعضاً .

وعنه أيضاً

أنّ ذا القرنين أتى مغربَ الشمس ، فرأى قوماً لا يعملون عملاً ، وإذا منازلهم ليس لها أبواب ، وليس لهم حُكّام ولا قضاة ؛ فاجتمعوا إليه فقال لهم : قد رأيتُ منكم عجباً ، قالوا : وما رأيت من العجب ؟ قال : أرى قبوركم على باب منازلكم ، قالوا : كي لا ننسى الموت ، قال : فما لي أرى بيادركم واحدة ؟ قالوا : لنتقاسم بالسويّة ، فنعطي مَنْ زرع ومن لم يزرع ؛ قال : فما لي أرى [١٠١ / أ] بيوتكم ليس لها أبواب ؟ قالوا : ليس فينا مُتّهم ، قال : فما لي أؤزّي الحيات والعقارب تدور فيما بينكم ولا تضركم ؟ قالوا : نزع الله من قلوبنا الغشّ والحِثّ ، فنزع منها السُّموم ؟ قال : فما لي لأرى فيكم حُكّاماً ؟ قالوا : ليس فينا مَنْ يظلم صاحبه ، قال : فما لي أراكم أطولَ الناسِ أعماراً ؟ فقالوا : وصلنا أرحامنا فطوّل الله عزّ وجلّ أعمارنا .

وعن شعيب بن سليمان قال :

أتى ذو القرنين مغيبَ الشمس ، وأتى ملكاً من الملائكة كأنه يترجّح في أرجوحة من خوف الله عزّ وجلّ ؛ فهاله ذلك فقال له : علّمني علماً لعلّي أزداد إيماناً ، فقال : إنك لا تطيق ذلك ، فقال : لعلّ الله عزّ وجلّ أن يطوّقني لذلك ^(١) ، فقال له الملك : لا تغفم لغد ، واعمل في اليوم لغد ، فإذا آتاك الله من الدنيا سلطاناً فلا تفرّج به ، وإن صرف عنك فلا تأسّ عليه ، وكن حسن الظنّ به ، وضّع يدك على قلبك ، فما أحببت أن تصنع بنفسك فاصنعه بأخيك ، ولا تغضبْ فإنّ السلطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب ؛ فردّ الغضب بالكَظم ، وسكّنه بالتؤدّة ؛ وإياك والعجلة ، فإنك إذا عجّلت أخطأت ؛ وكن سهلاً ليناً للقريب والبعيد ؛ ولا تكن جباراً عنيداً .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله الخزازي

أنّ ذا القرنين كان فيما مكّن الله عزّ وجلّ له ، فيما سار من مطلع الشمس إلى مغربها إلى

(١) بطوقني : بقويني .

السدّ ، وكان إذا نُصر على أُمّة أخذ منها جيشاً ، فسار بهم إلى أُمّةٍ غيرهم ، فإذا فتح الله عزّ وجلّ له ، وزاد ذلك الجيش أخذ من الآخرين الذين يُفَتَحُ له عليهم حتى يبلغ مكانه الذي يريد ، وأتى على أُمّةٍ من الأمم ليس في أيديهم شيءٌ ممّا يستمتع به الناس من دنياهم ؛ قد احتفروا قبوراً ، فإذا أصبحوا تعاقدوا تلك القبور ، فنكسوها وصلّوا عندها ، ورعّوا البقل كما ترعى البهائم ، وقد قيّض لهم في ذلك معاشٌ من نبات الأرض ، فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم ، فقيل له : أجب الملك ذا القرنين ، فقال : مالي إليه من حاجة [١٠١ / ب] فأقبل إليه ذو القرنين فقال له : إني أرسلتُ إليك لتأتيني فأتييت ، فهذا أنا ذا قد جئتكَ ؛ فقال له : لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك ، فقال له ذو القرنين : مالي أراكم على الحال التي رأييت ، لم أر عليها أحداً من الأمم التي رأييت ؟ ! قال : وما ذلك ؟ قال : ليس لكم دنيا ولا شيء ، أفلا اتخذتم الذهبَ والفضّة فاستمتعتم بها ؟ فقال : إنّما كرهناها لأنّ أحداً لا يعطى منها شيئاً إلاّ تأقت نفسه ودغته إلى أفضل منه ؛ فقال : فما بالكم قد حفرتم قبوراً ، فإذا أصبحتم تعاقدوها فنكستموها وصلّيتم عندها ؟ ! قالوا : أردنا إذا نحن نظرنا إليها تأملنا الدنيا ، منعّتنا قبورنا من الأمل . قال : وأراكم لا طعام لكم إلاّ البقل من نبات الأرض ، أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها ؟ فقال : كرهنا أن نجعل بطوننا قبوراً لشيءٍ من خلق ربّنا عزّ وجلّ ، ورأينا أنّ في نبات الأرض بلاغاً ، وإنّما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام ، وإنّ ما جاوز الحنك لم نجد له طعماً كائن ما كان من الطعام .

ثم بسط ملك تلك الأُمّة يده خلف ذي القرنين ، فتناول جُمجُمَةً وقال : يا ذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومن هو ؟ قال : ملكٌ من ملوك الأرض ، أعطاه الله عزّ وجلّ سلطاناً على أهل الأرض ، ففشمّ وظلم وعتا ، فلما رأى الله ذلك منه حسّبه بالموت فصار كالحجر الملقى ، قد أحصى الله عزّ وجلّ عليه عمله حتى يجيء به في آخرته . ثم يتناول جُمجُمَةً أخرى بالية ، فقال : يا ذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومن هو ؟ قال : هذا ملكٌ ملكه الله بعده ، قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشّ والتجبر ، فتواضع وتخشع لله عزّ وجلّ ، وعمل بالعدل في أهل مملكته ، فصار كما قد ترى ، قد أحصى الله عزّ وجلّ عليه عمله حتى يجزيه في آخرته . ثم أهوى إلى جُمجُمَةٍ ذي

القرنين فقال : وهذه الجمجمة ، كأن قد كانت كهاتين ، فانظر ياذا القرنين ماأنت صانع ؛ فقال ذو القرنين : هل لك في صَحْبتي فأَتخَذَكَ أَخاً ووزيراً [١٠٢ / أ] وشريكاً فيما آتاني الله عزَّ وجلَّ مِنْ هَذَا الْمُلْكِ ؟ فقال له : ماأُصْلِحُ أنا وأنت في مكان ، ولا أنْ نَكُونَ جميعاً ، فقال له ذو القرنين : ولم ؟ فقال : من أجل أنَّ الناس كُلَّهُم لك عدوٌّ ولي صديق ، قال : وعمَّ ذلك ؟ قال : يعادونك لما في يديك من الملك والمال والدنيا ، ولا أجدُ أحداً يعاديني لِرَفْضِي الملك ، ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء . فانصرف عنه ذو القرنين .

وفي حديث قال :

مرَّ الإسكندر بمدينة قد ملكها أملاك سبعة ويادوا ، فقال : هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه أحد ؟ قالوا : نعم رجلٌ يكونُ في المقابر ، فدعا به قال : مادعاك إلى لزوم المقابر ؟! قال : أردتُ أنْ أعزِلَ عظامَ الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدتُ عظامهم وعظام عبيدهم سواء ، فقال له : فهل لك أنْ تتبَعَنِي فأورثَكَ شرفَ آبائك إنْ كانت لك همة ؟ قال : إنْ همتي لعظيمة إنْ كانت بُعِيتي عندك ، قال : وما بُعِيتُكَ ؟ قال : حياةٌ لاموت فيها ، وشبابٌ لاهرمَ معه ، وغنىٌ لافقرَ فيه ، وسرورٌ بغير مكرهه ؛ قال : لا ؛ قال : فانضِ لشأنك ودعني أطلبَ ذلكَ ممَّنْ هو عنده - عزَّ وجلَّ - ويَمْلِكُهُ . قال الإسكندر : هذا أحكم من رأيت .

قال سليمان الأشجُّ صاحبُ كعب الأخبار :

كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، وكان طوفاً في الأرض ، فبينما هو يطوف يوماً إذ وقف على جبل الهند ، فقال له الخضر - وكان صاحبَ لوائه الأعظم : مالك أيها الملك قد فرغتَ ووقفت ؟! فقال : ومالي لأفرغَ وأقف ، وهذا أثر الآدميين ، وموضع قدمين وكفين ، وهذه الأشجار ما رأيت في طوافي أطولَ منها ، يسيلُ منها ماءٌ أحمر ! إن لها لشأناً ! قال : وكان الخضر قد قرأ كُلَّ كتاب فقال للملك : أما ترى الورقة المعلقة في الشجرة الكبرى ؟ قال : بلى ، قال : هي تخبرك بنبأ هذا المكان ؛ قال : فرأى كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم - من آدم أبي البشر عليه السلام إلى ذُرِّيَّتِهِ [١٠٢ / ب] أوصيكم ذُرِّيَّتِي ، بنيَّ وبناتي بتقوى الله ، وأحذركم كيدهِ عدوِّي وعدوكم إبليس اللعين ، الذي

يَلِينُ كلامه ويجوزُ أُنْيَيْتِه ، أنزلني من الفردوس الأعلى إلى البريّة ، فألقيتُ في موضعي هذا لا يَلْتَفَتُ إليّ مَنّي سنة بخطيئة واحدة عملتها وهذا أثري ، وهذه الأشجار نبتت من دموعي ، وعليّ في هذا الموضع أنزلتِ التوبة ، فتوبوا إلى ربكم قبل أن تندموا ، وقدموا قبل أن تُقدّموا ، وبادروا قبل أن يُبادرَ بكم والسلام .

قال : فنزل ذو القرنين فسح جلوسَ آدم عليه السلام فإذا هو مئةٌ وثمانون ميلاً ، وعدّ الأشجار التي نبتت من دموع آدم عليه السلام فإذا هي سبع مئة شجرة . قال : فلما قتل هابيل قابيل جفّت الأشجار وسال منها الماء الأحمر ، فقال ذو القرنين للخضر : ارجع بنا ، فوالله لا طلبت الدنيا بعدها أبداً .

وحدث قتادة عن الحسن :

أنّ ذا القرنين كان يتفقّد أمور ملوكه وعَمّاله بنفسه ، وكان لا يطّلع على أحدٍ منهم خيانةً إلا أنكر ذلك عليه ، وكان لا يقبل ذلك حتى يطّلع هو عليه بنفسه . قال : فبينما هو يسير متنكراً في بعض المدائن ، قال : فجلس إلى قاضيٍ من قضاتهم أياًماً ، لا يختلفُ إليه أحدٌ في خصومة ، فلما أن طال ذلك بذِي القرنين ولم يطّلع على شيءٍ من أمر ذلك القاضي ، وهمّ بالانصراف ، إذا هو برجلين قد اختصما إليه ، فادّعى أحدهما فقال : أيّها القاضي ، إني اشتريتُ من هذا داراً عمرتها ووجدتُ فيها كنزاً ، وإني دعوتُهُ إلى أخذه فأبى عليّ ، فقال له القاضي : ماتقول ؟ قال : مادفنتُ ولا علمتُ به وليس هو لي ولا أقبضُ منه ، قال المدّعي : أيّها القاضي ، مرّ من يقبضه فيضعه حيث أحببت ، فقال القاضي : تقرّ من الشرّ وتدخلني فيه ؟ ماأنصفتي ، وماأظنّ هذا في قضاء الملك ، فقال القاضي : هل لك في أمرٍ أنصفَ مما دَعَواني إليه ؟ قال : نعم ، قال للمدّعي : ألك ابن ؟ قال : نعم ، وقال للآخر : ألك أمة ؟ قال : نعم ، قال : اذهبا فزوّج ابنتك من ابن هذا [١٠٣ / أ] وجهّزوها من هذا المال ، وادفعوا قُضْلَ ما بقي إليهما يعيشان به ، فتكونا قد صلّيتما بحيره وشرّه . فعجب ذو القرنين حين سمع ذلك ، ثم قال للقاضي : ماظننتُ أنّ في الأرض أحداً يفعل مثلَ هذا ، أو قاضي يقضي بمثل هذا ! فقال القاضي - وهو لا يعرفه - فهل أحدٌ يفعل غير هذا ؟ قال ذو القرنين : نعم ، قال القاضي : فهل تُمطرون في بلادكم ؟ فعجب ذو القرنين من ذلك فقال : بمثل هذا قامتِ السماوات والأرض .

وعن الشافعي قال :

جلس الإسكندر يوماً فلم يأتِهِ طالبٌ حاجة . فلما قام عن مجلسه قال : هذا يومٌ
لأعدّه من عمري .

قيل للإسكندر : مالنا نرى تجليلك^(١) أستاذك أكثر من تجليلك لوالدك ؟ فقال : لأنّ
والدي سبّب حياتي الفانية ، وأستاذي سبّب حياتي الباقية .

قال أبو سعيد النيسابوري الواعظ :

كتب الإسكندرُ على باب مدينة الإسكندرية : أجلّ قريب بيد غيرك ، وسوّقٌ
حُثيث من الليل والنهار ، وإذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة ، فأكرم أجلك بحسن
صحبة سائقيك ، وإذا بسط لك الأمل فاقبض نفسك عنه بالأجل ، فهو المّورد وإليه
المّوعد .

قال سفيان :

بلغنا أنّ أوّل من صافح ذو القرنين .

وعن كعب الأحبار :

أنّ ذا القرنين لما حضرته الوفاة كتب إلى أمّه يأمرها أن تصنع طعاماً ، ثم تخرج عليه
نساء أهل المدينة ، فإذا وُضع الطعام بين أيديهن ، فاعزّمي عليهنّ أن لاتأكل منه امرأةٌ
تكلّي ؛ ففعلت ذلك ، فلم تمُدّ امرأةٌ يدها إليه ؛ فقال : سبحان الله ، كلكنّ تكلّي ؟ قلن :
إي والله ، مامناً امرأةٌ إلا أتكلت .

قيل : إنّ ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة ؛ وذلك أنه ولد بالروم حين نزل شام
الروم ، فكان هو من القرن الأول .

وقيل : إنّ ذا القرنين مات وله ست وثلاثون سنة ، وقيل : اثنتان وثلاثون سنة .
وكان ملك الإسكندر ست عشرة سنة .

(١) التجليل : أراد به التعظيم والإجلال . ولم يسمع . انظر اللسان .

[١٠٣ / ب] ١١٢ - ذو القرنين بن ناصر الدولة

أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ، أبو المطاع التغلبي
المعروف بوجيه الدولة ، الشاعر

كان أديباً فاضلاً ، سائساً مدبّراً ؛ ولي إمرة دمشق بعد لؤلؤ البشراوي في سنة إحدى وأربع مئة .

فمن شعره : [من الكامل]

لو كنت ساعة نيتنا ما نيتنا وشهدت حين نكررت التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثا وعلمت أن من الحديث دموعا^(١)

ومن شعره : [من الكامل]

ومفارق ودعت عند فراقه ودعت صبري عنه في توديعه
ورأيت منه مثل لؤلؤ عقده من ثغره وحديثه ودموعه

ومن شعره : [من البسيط]

أفدي الذي زرتة بالسيف مثيلاً ولحظ عتيه أمض من مضاربه
فما خلعت نجادي للعناق له حتى لبست نجادا من ذوائبه
فبات أسعدتسا في نيل بغيته من كان في الحب أشقانا بصاحبه^(٢)

ومن شعره : [مجزوء الكامل]

يامن أقام على الصدو د لغير جرم كان مــــا
أخطر بقلبك عند ذكـ بك كيف نحن وكيف كنــــا
لم يغن عني صــــاحب إلا وعنه كنت أغنى

(١) البيتان في « معجم الأدباء » ١٢٠/١١

(٢) الأبيات في « معجم الأدباء » ١٢١/١١

وَإِذَا أَسَاءَ فَلَسْتُ أَخْ سَمِلُ فِي الضَمِيرِ عَلَيْهِ ضِعْمًا
يَفْنَى الَّذِي وَقَعَ التَّنَا زُعْ يَفْتَنَا فِيهِ وَتَفْنَى
وزاد في رواية :

إِنَّ التَّقَاطُعَ وَالْعُقُوقَ قَهَا أزالا المُلُوكَ عَنَّا
وَأَظُنُّ أَنْ لَنْ يَتْرُكَ فِي الْأَرْضِ مُؤْتَلِفَيْنِ مِنَّا^(١)
[١٠٤ / أ] ومن شعره : [من الخفيف]

بِأَيِّ مَنْ هَوِيَّتُهُ فَاغْتَرَفْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا
وَاغْتَرَفْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَّقِينَا كَانَ تَسْلِيُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا^(٢)
توفيَّ وحيداً الدولة في سنة ثمانٍ وعشرين وأربع مئة .

١١٣ - ذُو الْكِفْلِ

قيل : اسمه شبر ، ويقال : بشر بن أَيُّوبَ النَّبِيِّ ﷺ . ويقال : إِنَّ ذَا الْكِفْلِ هُوَ
إِلْيَاس ، ويقال يوشع ، ويقال : اليسع . وتنبأهُ الله بعد أبيه أَيُّوبَ .

قال الخليل بن أحمد :

خَمْسَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ذُو الْأَسْمَيْنِ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ نَبِيُّنَا ﷺ ؛ وَعِيسَى وَالْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛
وإِسْرَائِيلَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَيُونُسَ وَذُو النَّونِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَإِلْيَاسَ وَذُو الْكِفْلِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقيل : إِنَّ ذَا الْكِفْلِ كَانَ الْيَسَعَ بْنِ حَطُوبٍ^(٣) الَّذِي كَانَ مَعَ إِلْيَاسَ ، لَيْسَ الْيَسَعَ

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة في المصدر السابق .

(٢) في المصدر السابق .

(٣) كذا الأصل بجاء مهملة وفي التاريخ بالجاء المعجمة .

الذي ذكره الله عز وجل في القرآن : ﴿ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ ﴾^(١) . ويقال : كان غيرهما . والله أعلم . ولكنه كان قبل داود عليه السلام ؛ وذلك أنَّ ملكاً جباراً يقال له كنعان ، وكان من العمالق ؛ ويقال : بل كان من بني إسرائيل ، وكان لا يطاق في زمانه لظلمه وطغيانه ، وكان ذو الكفل يعبد الله جل وعز سراً منه ، ويكتم إيمانه ، وهو في مملكته ؛ ف قيل للملك إن في مملكتك رجلاً يفسد عليك أمرك ، ويدعو الناس إلى غير عبادتك ؛ فبعث إليه ليقنته ، فأتى به ، فلما دخل عليه قال له الملك : ما هذا الذي بلغني عنك أنك تعبد غيري ؟ فقال له ذو الكفل : استمع مني ولا تعجل ، وتفهم ولا تغضب ، فإن الغضب عدو النفس ، يحول بينها وبين الحق ، ويدعوها إلى هواها ، وينبغي لمن قدر أن لا يغضب فإنه قادر على ما يريد [١٠٤ / ب] قال : تكلم ، قال : فبدأ ذو الكفل فافتتح الكلام بذكر الله عز وجل والحمد لله ثم قال : تزعم أنك إله ، فإله من تملك ، أو إله جميع الخلق ؟ فإن كنت إله من تملك ، فإن لك شريكاً فيما لا تملك ؛ وإن كنت إله الخلق فمن إلهك ؟ فقال له : ويحك ! فمن إلهي ؟ قال : إله السماء والأرض وهو خالقها وهذه الشمس والقمر والنجوم ، فألقى الله واحذر عقوبته ، فإن أنت عبدته ووجدته رجوت لك ثوابه ، والخلود في جواره ؛ قال له الملك : اخترتم أخبرني ، من عبد إلهك ما جزاؤه ؟ قال : الجنة إذا مات ، قال : فما الجنة ؟ قال : دار خلقها الله بيده فجعلها مسكناً لأوليائه يبعثهم يوم القيامة شباباً مردأً أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، فيدخلهم الجنة في نعيم وخلود ، شباباً لا يهرمون ، مقيمين لا يظعنون ، أحياء لا يموتون ، في نعيم وسرور وبهجة ؛ قال : فما جزاء من لم يعبدته وعصاه ؟ قال : النار ، مقرونين مع الشياطين ، مغفلين بالأصْفاد ، لا يموتون أبداً ، في عذابٍ مقيم ، وهوانٍ طويل ، تضربهم الزبانية بمقامع الحديد ، طعامهم الزقوم والضريع^(٢) ، وشرابهم الحميم ؛ قال : فرق الملك وبكى لما كان قد سبق له فقال : إن أنا آمنت بالله قلمي ؟ قال : الجنة ، قال : فمن لي بذلك ؟ قال : أنا لك الكفيل على الله عز وجل ، وأكتب لك على الله كتاباً ، فإذا أتيت تفاضيت ما في كتابك وقى لك ، فإنه قادر قاهر ، يوفيك ويزيدك . ففكر الملك في ذلك ، وأراد الله به الخير فقال له : اكتب لي على الله كتاباً ؛ فكتب :

(١) سورة ص ٤٨/٣٨

(٢) قال الله عز وجل في صفة شجرة الزقوم : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ [الصفات ٦٤/٢٧ و ٦٥] . والضريع : نبات أخضر منتن ، وقيل هو ببس العرفج والحلة . (لسان) .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا كتابُ كتبه فلان الكفيلُ على الله لكنعانَ الملك ، ثِقَّةٌ منه بالله أن لا يضيعَ أجرٌ من أحسنَ عملاً ، ولكنعانَ على الله بكفالةِ فلان إن تاب ورجع ، وعَبَدَ الله أن يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ ، وَيُثَوِّبَهُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، وَإِنَّ لَهُ عَلَى اللَّهِ مَا [١٠٥ / أ] لأوليائه ، وَأَنْ يُجِيرَهُ مِنْ عَذَابِهِ ، فَإِنَّهُ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَاسِعٌ الرَّحْمَةِ ، سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ » .

ثم ختم على الكتاب ودفعه إليه ، ثم قال له الملك : أرشدني كيف أصنع ؟ قال : قُمْ فَاغْتَسِلْ وَالْبَسْ ثِيَاباً جُوداً ، ففعل : ثم أمره أن يتشهد بشهادة الحق وأن يتبرأ من الشرك ، ففعل : ثم قال : كيف أعبدُ ربي ؟ فعلمه الشرائع والصلاة : ثم قال له : يا ذا الكِفْلُ ، اسْتُرْ هذا الأثر ولا تَظْهَرُهُ حَتَّى أَلْحَقَ بِالنِّسَّاكِ . قال : فخلع الملكُ وخرج سِرّاً فلحق بالنِّسَّاكِ ، فجعل يسبحُ في الأرض . وفقدَهُ أهل مملكته وطلبوه : فلمَّا لم يقدروا عليه قال : اطلُبُوا ذا الكِفْلُ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي غَرَّ إِلَهْنَا ؛ قال : فذهب قومٌ في طَلَبِ الْمَلِكِ ، وتواری ذُو الْكِفْلِ ؛ فقدروا على الملك على مسيرة شهرٍ من بلادهم ، فلمَّا نظروا إليه قائماً يصلي خروا له سَجْداً ، فانصرف إليهم فقال : اسجدوا لله عزَّ وجلَّ ولا تسجدوا لأحدٍ من الخلق ، فَإِنِّي أَمَنْتُ بِرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . فوعظهم وخوَّفهم . قال : فعرض له وجعٌ وحضره الموت فقال لأصحابه : لاتبرحوا فَإِنَّ هَذَا آخِرُ عَهْدِي بِالدُّنْيَا ، فَإِذَا مِتُّ فَأَذْفُنُونِي ؛ وأخرج كتابه فقرأه عليهم حتى حفظوه وعلموا ما فيه ، وقال لهم : هذا كتابُ كُتِبَ لِي عَلَى رَبِّي أَسْتَوْفِي مِنْهُ مَا فِيهِ ، فادفنوا هذا الكتابَ معي . قال : فمات ، فجهَّزوه ووضعوا الكتابَ على صدره ودفنوه . فبعث الله عزَّ وجلَّ ملكاً فجاء به إلى ذِي الْكِفْلِ فقال : يا ذا الكِفْلُ ، إِنَّ رَبَّكَ قَدْ وَفَى لَكَنْعَانَ بِكَفَالَتِكَ ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبْتَهُ لَكَ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : إِنِّي هَكَذَا أَفْعَلُ بِأَهْلِ طَاعَتِي . فلمَّا أَنْ جَاءَهُ الْمَلِكُ بِالْكِتَابِ ظَهَرَ لِلنَّاسِ ، أَخَذُوهُ فَقَالُوا : أَنْتَ غَرَرْتَ مَلَكُنَا وَخَدَعْتَهُ ؛ فقال لهم : لَمْ أَغْرَهُ وَلَمْ أَخْدَعْهُ ، وَلَكِنْ دَعَوْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَتَكَلَّمْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، وَقَدْ مَاتَ مَلِكُكُمْ الْيَوْمَ فِي سَاعَةِ كَذَا وَكَذَا ، وَدَفَنَهُ أَصْحَابُكُمْ ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي كُنْتُ كَتَبْتُهُ لَكَ عَلَى اللَّهِ بِالْوَفَاءِ ، وَقَدْ [١٠٥ / ب] أَوْفَاهُ اللَّهُ حَقَّهُ ، وَهَذَا الْكِتَابُ تَصَدِيقٌ لِمَا أَقُولُ لَكُمْ ، فَاتَّظَرُوا حَتَّى يَرْجِعَ أَصْحَابُكُمْ ؛ فحسوه حتى قَدِمَ أَصْحَابُهُمْ ، فَسَأَلُوهُمْ فَقَصُّوا عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ ؛ فَقَالُوا لَهُمْ : تَعْرِفُونَ الْكِتَابَ الَّذِي دَفَنْتُمُوهُ مَعَهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَأَخْرَجُوا الْكِتَابَ فَقَرَأُوهُ ،

فقالوا : هذا الكتاب الذي كان معه ، ودفنناه في يوم كذا وكذا ، فنظروا وحسبوا فإذا ذو الكفل كان قد قرأ عليهم الكتاب وأعلمهم بموت الملك في اليوم الذي مات فيه : فأمنوا به واتبعوه ، فبلغ من آمن به مئة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ؛ وتكفل لهم مثل الذي تكفل للمكهم على الله . فسماء الله ذا الكفل .

قال أبو نضرة :

كان نبي في بني إسرائيل ، فأرسل إليهم أن اجتمعوا عندي ، فاجتمعوا عنده فقال : إني لا أحسبني إلا قد احتضر أجلي ، فالتسوا لي رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ولا يغضب ، فلما سمع ذلك المشيخة سكتوا ، وقام غلام من بني إسرائيل فقال : أنا لك بهذا ؛ فقال : ألا أراك غلاماً فاجلس . قال : ثم أرسل إليهم أن اجتمعوا إلي ، فاجتمعوا ، فقال لهم مثل ذلك ، فسكت المشيخة وقام الغلام فقال : أنا لهذا ؛ فقال : ألا أراك غلاماً فاجلس . قال : فأرسل إليهم أن اجتمعوا إلي ، فقال لهم مثل ذلك ، فسكت المشيخة وقام الغلام فقال : أنا لك بهذا ، قال : تصوم النهار وتقوم الليل وتقضي بين بني إسرائيل ولا تغضب ؟ قال : نعم ، قال : قد وليتكَ أمر بني إسرائيل بعدي . قال : ومات نبيهم . قال : فجعل ذو الكفل يصوم النهار ويقوم الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ، فإذا انتصف النهار قام فأوى إلى بيته ، فقال : ثم يخرج ويقضي بينهم . قال : قال إبليس لعنة الله لجنوده : احتالوا أن تغضبوه ، فأرادوه بكل شيء ، فجعلوا لا يقدرُونَ على أن يغضبوه : فلما رأى ذلك إبليس قال : أنا صاحبه [١٠٦ / أ] فجاءه في صورة شيخ كبير ، يمشي على عصاً له حتى قعد حيث يراه ، فجعل ذو الكفل ينظر إليه ويرق له ، ويحسب أنه لا يستطيع الزحام ، فما كانت الساعة التي يقوم فيها للقائلة^(١) ، قام حتى قعد بين يديه فقال : شيخ كبير مظلوم ، ظلمي بنو فلان ، قال له ذو الكفل : فهلاً قمت إلي قبل هذه الساعة ؟ قال : شيخ كبير لم أستطع الزحام ؛ قال : فأخذه بخدعته حتى مضت ساعته ، فالتفت ذو الكفل فإذا ساعته التي يقبل فيها قد مضت ، فقال : يا شيخ ! منعني من القائلة ؛ قال : إني شيخ كبير ملهوف ، قال : فكتب معه ، قال : فأخذ الكتاب فرمى به ؛ ثم تحيَّنه من الغد ، فأثاه في الساعة التي أتاها فيها ، فقعد بجياله ، فجعل ذو الكفل ينظر

(١) القائلة : نوم منتصف النهار .

إليه ولا يقوم إليه ، حتى كانت الساعة التي يقوم فيها للقائلة ، فقام فقعده بين يديه فقال : قد أخبرتك أن القوم لا يلتفتون إلى كتابك ، طردوني ولم يجيبوني ، فأخذه بخدعته حتى ذهبَت ساعته ، فالتفت فإذا ساعته قد ذهبت ، فقال : يا شيخ ! منعتني أمس واليوم من القائلة ، وأنا أنام هذه السَّوِيعَة ! قال : شيخٌ كبير ، مظلوم ضعيف ، قال : فكتب معه وشدّد عليهم ، فقال : إنهم لا يلتفتون إلى كتابك ، قال : بلى - قال : وكل ذلك يُريد أن يُغضبَه - قال : فكتب معه وتشدّد على القوم - قال : فانطلق فزق الكتاب وخمش وجهه ، ومزق ثيابه ، ثم تحيّن الساعة التي أتاه فيها ، فقعده بحباله ، فجعل ذو الكفل ينظر إليه وماله همٌّ غيره ، حتى إذا كانت الساعة التي يقوم فيها قام فقعده بين يديه ، قال فقال : هذا ما لقيت منك ! ضربوني ومزقوا عليّ ثيابي وقد أخبرتك أنهم لا يجيبونك ، وأخذه بخدعته حتى مضت ساعته ، فالتفت ذو الكفل فإذا ساعته قد ذهبت فقال : أول من أمس ، وأمس واليوم ! اللهم إنا أنا بشر ، لا أستطيع ألا أغضب ، قال : فرفع يده ، فطرف لإبليس ، فساح^(١) الخبيث فذهب . فسمّا الله ذا الكفل لأنه كفل بشيء فوق به .

[١٠٦ / ب] وعن ابن عمر قال :

لقد سمعتُ من رسولِ الله ﷺ حديثاً لو لم أسمعهُ إلا مرّةً أو مرّتين حتى عدّ سبعَ مرّار ، ولكن قد سمعته أكثر من ذلك ، قال : كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورّع من ذنبٍ عملَه ، فاتّته امرأة فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها ؛ فلما قعد منها مقعد الرجل من أمراته أرعدت وبكت ، فقال : ما يبكيك ، أكرهتك ؟ قالت : لا ، ولكن هذا عملٌ لم أعمله قط ، وإنا حلني عليه الحاجة ؛ قال : فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ! قال : ثم نزل فقال : اذهبي والدنانير لك ؛ ثم قال : والله لا يعصي الله الكفل أبداً . فأت من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه : قد غفر الله للكفل .

قيل : إن ذا الكفل كان عمره خمسا وسبعين سنة .

قال وهب بن مَنبّه :

كانت قبْلَ إلياس وقبْلَ داودَ أحداثٌ وأمورٌ في بني إسرائيل وأنبياء منهم اليَسعُ صاحبُ إلياس وذو الكفل ؛ وكان عيلون مستخلفاً خلافة نَبُوّة ، ولم تكن له نبوّة ، غيّر أن بني

(١) ساح : غاص وغاب في الأرض . (لسان) .

إسرائيل كانوا يُسمُّون خليفة النبي نبياً ؛ وكان فيهم مَنْ جمع التوراة يُسمُّونهم أنبياء ؛ ومنهم مَنْ كان نبياً في منامه ؛ وكان اشموئيل بعده . وكان ذو الكفَّل يكتب الكفالات على الله بالوفاء لمن آمن به . فكان من شأنه أنهم كانوا ثلاثة إخوة ، عبَّادٌ تآخَوْا في الله حين عَظُمَت الأحداث في بني إسرائيل ، فخرجوا عنهم واعتزلوهم وتعبَّدُوا في موضع لا يُعرفون ، حتى إذا اشتدَّ البلاءُ في بني إسرائيل وكادوا أن يتفانوا ، وَضِيعَتْ فيهم الأحكامُ والسُّننُ والشرائع ؛ فلما أن خاف القومُ الهلاك طلبوا الثلاثة لِيَمْلِكُوا أحدَهم على أنفسهم لِيَقِيمَ فيهم الحدودَ والأحكام ويجمع أُلُفَّتهم . قال : فقدروا عليهم ، فخيَّروهم بين القتل [١٠٧ / أ] وبين أن يكونَ أحدُهم عليهم ؛ فاخاروا القتل ، وكان أصغرُهم أعبدَهم وأشدَّهم اجتهداً ؛ فقال اثنان منهم للثالث وهو أصغرهم سنّاً : أنت أحدثنا سنّاً وأقوانا ، فهل لك أن تحتسب بنفسك عليهم فتقيمَ لهم أحكامهم وشرائعهم ؟ فقال : أفعلُ بشرط أن لاتقرباني ولا تنظرا إليّ ولا أنظر إليكما حتى يبلغكما أي عدلتُ عن الحق ؛ فقالا : نعم .

ففضى مع القوم ، فتوجَّوه وأقعدوه على سرير المُلْك . فأقام فيهم الحق وأحيا فيهم السُّنن ، وحسنتُ حالَ بني إسرائيل ، واغتبطوا به ؛ فجاءه الشيطانُ من قِبَل النساء ، فلم يزلُ حتى واقع النساء ؛ ثم أتاه من قِبَل الشراب ، فلم يزلُ به حتى خالط الناس في الشراب ؛ ولم يزلُ به حتى ركب المعاصي وَضِيعَ الحدود ، وانتَهك المحارم ، وخالط الدماء . فبلغ أخوَيْه ، فجاء حتى دخلا عليه ، فأمر بهما فحُيِسَا ، فلما أَمسى دعا بهما ، فقالا له : أيُّ عدوِّ الله ! غَرَزْنَا بدينك ، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة ! فقال لهما : فدعاني عنكما ، فقد ارتكبتُ ما بلغكما وأنا غَيْرُ مُقَصِّر ، وقد أصبتُ الدنيا ، وعلمتُ علماً يقيناً أن لا آخرة لي ، فدعاني أمتنع من دنيائي ؛ فقال له أحدهما - يقال له عايودا وكان أخاه في الله عزَّ وجلَّ : أفلا خير من ذلك ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ترجعُ وتُتوبُ إلى الله ، وأتكفَّلُ لك بالمغفرة والرحمة والجنة ، قال : أتفعل ؟ قال : نعم ، قال : اكتب لي على ريك كتاباً بالوفاء ، فكتب له ؛ ثم خلع المُلْك وعاد إلى ما كان ، ولحق بالعبَّاد ، وقال لهما : لاتصحباي . وكان عبَّادُ بني إسرائيل حين عَظُمَت الأحداثُ فيهم اعتزلوهم وَلَحِقُوا بالجبالِ والسواحل ، يعبدون الله ؛ فلحق هذا بِشُعْبِ العُبَّاد ، فانتَهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلي إلى جنب شجرةٍ جرداء ليس عليها ورق ، كثيرة الشوك [١٠٧ / ب] فقام إلى جنبه يصلي ؛ وكانت تلك الشجرة تحملُ كُلَّ عَشِيَّةٍ رَمَانَةً عند إفطار العابد ، فهي رزقه إلى مثلها من القابله ؛ فلما أَمسى قال في

نفسه : إني أطوي ليلتي هذه ، وأجعلُ رزقي لضيفي هذا . قال : فحملت الشجرةُ رُمَاتَيْنِ ، فدفعت إحداهما إلى الفتى وأكل الأخرى ، فقال له الفتى : هل أمامك من العباد أحد ؟ قال : أمضِ أمامك ، فلما أصبح مضى حتى انتهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلي على صخرة ، عليه بُرُتْسٌ له من مُسوح^(١) ، فقام إلى جنبه يصلي ، وكان له كُلُّ ليلةٍ إناءٌ من ماء ، عليه رغيف ، وهو رزقه ، فلما أمسى جعل في نفسه أن يجعلَ رزقَهُ لضيفه ويمسكُ هو ، فأتاه الله بإناءَيْنِ على كُلِّ واحدٍ منهما رغيف ، فأطعم أحدهما الفتى وأكل الآخر وشربا ؛ فلما أصبح الفتى قال له : هل في الوادي مَنْ هو أعبدُ منك ؟ قال : أمضِ أمامك ؛ فمضى فأنتهى إلى رجلٍ قائمٍ على تَلٍّ ، بغيرِ حذاءٍ ولا قَلَنْسَوَةٍ ، في يومٍ شديدِ الحرِّ ، عليه إزارٌ من مُسوح ، وجَبَّةٌ من مسوح ، قائمٌ يصلي ، فقام إلى جنبه ؛ وكانت وَعِلَّةٌ سَخَّرَها الله عزَّ وجلَّ ، تحييُ كُلَّ ليلةٍ من الجبل ، فتقوم بين يديه ، وتُفْرِجُ بين رجلَيْها وضَرْعِها ، تدُرُّ لبناً ؛ وعنده قَعْبَةٌ^(٢) له ، فيحلبُ من الوَعِلَةِ مِلءَ قَعْبَتِهِ ، فذلك طعامه وشرابه ، فقال في نفسه : أجعلُ رزقي لضيفي هذا وأمسِكُ عن نفسي ؛ فلما جاءتِ الوَعِلَةُ حتى وقفت ، فقام العابد إليها فحلبها وسقى الفتى وهي واقفةً وضَرْعُها يَدُرُّ لبناً وهي تومئُ إلى العابد أن احتلب ؛ قال : فاحتلب حتى ملأ قَعْبَتَهُ^(٣) وانصرفتِ الوَعِلَةُ . فلما أصبح قال له الفتى : هل في الوادي من هو أعبدُ منك ؟ قال : أمضِ أمامك ، قال فمضى حتى انتهى إلى شيخٍ في أعلى الجبل ، قائمٌ يعبدُ الله عزَّ وجلَّ منذ مئةٍ وثمانين سنة ، اعتزلَ الناسَ ، طعامه عُشْبُ الأرضِ [١٠٨ / أ] وله عَيْنٌ تجري ، إذا أمسى جَرَتْ تلكَ العينُ بما يكفيه لشرابه ووضوئه ، وتعيشُ الأرضُ حولَ عينه وهو على صخرةٍ كقَدْرٍ ما يَغْنِيهِ ، فلما أمسى جعل في نفسه أن يجعلَ رزقه لضيفه ويمسكُ عن نفسه ؛ فلما أمسى فجرَ الله عينَيْهِ ، وأعشبَ الأرضَ حَوْلَها ؛ فقال للفتى : هذا طعامي وهذا شرابي ، وهذا رزقُ ساقه الله إليك على قَدْرِ رزقي ، ولا يكلِّفُ الله نفساً إلا طاقتها ، وليس عندنا إلا ما ترى ، قد رَضِينَا من الدنيا بهذا وهذا من الله عزَّ وجلَّ ، أن رَزَقَنَا القناعةَ والرضى ؛ فقال الفتى : قد رَضِيتُ بهذا ولا أريدُ به بدلاً ؛ فأقام معه يتعبَّدُ حتى أدركه الموت ، فقال

(١) اللوح : جمع مسح : كساء من شعر . (لسان) .

(٢) القعبة : الحقة ، وهي وعاء منحوت من خشب أو عاج . (لسان) .

(٣) في الأصل (عقبته) فلمله سبق قلم ، والتصويب من تاريخ ابن عساكر .

للشيخ : قد صحبتك فأحسنت صُحْبِي . ورزقني الله بصحبتك الخير والفضل ، ولي عندك حاجة ؛ قال : وما هي ؟ قال : أن تحفر لي وتدفني ، ثم أخرج الكتاب فدفعه إليه وقال : ضَعْ هذا الكتاب بين كفني وصدري ؛ فقال له الشيخ : فكيف لي بأن أحفر لك ؟ قال : قل أنت نعم إن شاء الله ، فإنَّ الله سيَهَيِّئُ ذلك لك . فقال الشيخ : نعم ؛ فمات الفقي فقام الشيخ ليحفر له لِمَا وعده فلم يصل ، إنَّ هو يحفر بيده حتى تقطعت أنامله إذ بعث الله أسداً ، له مخالب من حديد ، فحفر له قبراً . فلما أن رأى العابد ذلك اشتدَّ سروره بذلك ، فدفن الفقي وأهال عليه ، ووضع الكتاب بين صدره وكفنه ؛ فبعث الله إليه ملكاً فأخذ الكتاب وكتب : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وفق له بشرطك ، وتمت كفالتك ونفذ كتابك . فجاء بالكتاب حتى دفعه إلى عابودا ، وهو الذي كان كتب له الكفالة ؛ وكان بعد ذلك يكتب الكفالات على نفسه لله عزَّ وجلَّ ، فسمي ذا الكِفْل . والله أعلم أيُّ ذلك كان مما قالوا .

[١٠٨ / ب] ١١٤ - ذُو الْكَلَّاعِ وَهُوَ أَشْمِيقُ بْنُ بَاكُورٍ^(١)

ويقال سَمِيقُ^(٢) بن حَوْشَب بن عمرو بن يُعْفَر بن يزيد وهو ذُو الْكَلَّاع الأكبر ابن النعمان ، أبو شَرَحْبِيل ، ويقال : أبو شَرَا حِيل الجُمَيْرِيُّ الْأَخَاطِي

ابنُ عَمِّ كعب الأخبار . أدرك النَّبِيَّ ﷺ ولم يره ، ورأسه بجرير البجلي . شهد وقعة اليرموك ، وفتح دمشق ، وصفيين مع معاوية ، وقتل يومئذ ؛ وكان على أهل حمص وهم الميمنة . ويقال : إنَّ معاوية أنزله حين قديم دمشق بدار المدينين .

واختلف في يُعْفَر ، فقيل : يُعْفَر ، بضم الياء والفاء ؛ وقيل : يُعْفَر ، بضم الياء وكسر الفاء ؛ وقيل : يَغْفَر ، بفتح الياء وضم الفاء ، مثل يَشْكُر . وكلُّه مأخوذ من العَفَر والعَفَر ، وهما التُّراب .

(١) كذا في الأصل والإصابة في ترجمته ، وتكاد تجمع المصادر على أنه « ناكور » بوزن فاعول من النكر والدهاء . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥ والقاموس وشرحه (نكر) و « جمهرة الأنساب » ص ٤٣٤ و « الإكمال » ٤٣٤/٧ ونص المؤلف في الصفحة التالية حاشية (١) .

(٢) ويقال بالتصغير . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥

قال جرير :

كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن : ذا الكَلَّاع ، وذا عمرو ؛ فجعلت أحدثهم
عن رسول الله ﷺ ، فأقبلا معي ، حتى إذا كنَّا في بعض الطريق رُفِعَ لنا ركبٌ من قِبَلِ
المدينة ، فسألناهم ؟ فقالوا : قُبِضَ النبي ﷺ واستُخلف أبو بكر ، والناس صالحون ؛ قال :
فقالا : أخبر صاحبك أنا قد جئنا وسنعود إن شاء الله . فرجعت فأخبرت أبا بكرٍ بحديثها ،
قال : ألا جئتَ بهم ؟ فلما كان بعده قال لي ذو عمرو : يا جرير ، إن بك كرامةٌ وإني مخبرك
خبراً ، إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أميرُ أمّرتُم آخر ، فإذا كان السيف
كانوا ملوكاً ، يَغْضِبُونَ غضبَ الملوك ، ويرضُونَ رضىَ الملوك .

وعن جرير ، قال :

بعثني رسولُ الله ﷺ إلى ذي الكَلَّاع وذي عمرو ؛ فأما ذو الكَلَّاع فقال : ادخلْ على
أُمِّ شُرْحَبِيل ، والله ما دخل أحدٌ بعد أبي شُرْحَبِيل قبلك ؛ وأسلما . وأما ذو عمرو فقال :
يا جرير ، هل شعرتَ أن من بادئ كرامة الله جلَّ وعزُّ للعبد أن يُحسَنَ صورته ؛ وكان أمر
لي بدجاجة وقال : لولا أن أمنعك دجاجتك لأنبأتك أن الرجل الذي جئت من عنده إن
كان نبياً فقد مات اليوم ؛ فأهويت إلى قائم سيفي لأضربه به ، ثم كففت . فلما كنت ببعض
الطريق لقيتني [١٠٩ / أ] وفاة رسول الله ﷺ .

وعن جماعة من الرواة : دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا :

وبعث رسولُ الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكَلَّاع بن ناكور^(١) بن
حبيب بن مالك بن حسان بن تُبَّع ، وإلى ذي عمرو ، يدعوها إلى الإسلام ؛ فأسلما ،
وأسلمتُ ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكَلَّاع . وتوفي رسولُ الله ﷺ وجرير
عندهم ، فأخبره ذو عمرو بوفاته ، فرجع جرير إلى المدينة .

(١) في الأصل ياهمال النون ، واحتوت النون تبعاً لمصادر الضبط ولعدم إثبات الألف في نهايته كما هو في صدر
الترجمة . والخبر في « الطبقات » لابن سعد ٢٦٥/١ ، ٢٦٦ . راجع حاشية (١) من الصفحة السابقة .

وعن ذي الكَلَّاعِ الحِمْيَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
إِنَّمَا يُبْعَثُ الْمُقْتَلُونَ عَلَى النَّيَّاتِ .

وعن ذي الكَلَّاعِ :

كَانَ كَعْبٌ يَقْصُ فِي إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ لَذِي الكَلَّاعِ : يَا أَبَا
شَرَّاحِيلَ ، أَرَأَيْتَ ابْنَ عَمِكَ ، أَبَا مَرْثَدَةَ يَقْصُ ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : الْقُصَّاصُ
ثَلَاثَةٌ : أَمِيرٌ ، أَوْ مَأْمُورٌ ، أَوْ مُحْتَالٌ . فَكَثَّ كَعْبٌ سَنَةً لَا يَقْصُ ، حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ،
فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْصُ .

وَيَقَالُ : أَبُو شَرَّاحِيلَ قَدِيمُ الشَّامِ .

حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :

بَعَثَنِي أَهْلِي بِهَدِيَّةٍ إِلَى ذِي الكَلَّاعِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَتَيْتُ عَلَى بَابِهِ حَوْلًا لِأَصِلَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ
إِنَّهُ أَشْرَفَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ القَصْرِ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ حَوْلَ القَصْرِ إِلَّا خَرُّ لَهُ سَاجِدًا ؛ قَالَ : فَأَمَرَ
بِهَدِيَّتِي فَقَبِلْتُ . ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ فِي الإِسْلَامِ وَقَدْ اشْتَرَى لِحْمًا بِدَرَاهِمَ ، فَسَمَّطَهُ^(١) عَلَى فَرَسِهِ وَهُوَ
يَقُولُ : [مِنَ الرَّمْلِ]

أَفْ لِلدُّثْيَا إِذَا كَانَتْ كَذَا أَنَا مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي أَذَى
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَاقِيلَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ مَعَاشًا ؟ قِيلَ : ذَا
ثُمَّ بَدَّلْتُ بَعْثِي شِقْوَةً حَبَا هَذَا شِقَاءَ حَبَا

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

أَتَيْتُ أَهْلَ الْيَمَنِ ، فَبَدَأْتُ بِهِمْ حَيًّا حَيًّا أَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ
قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ [١٠٩ / ب] أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي
رَسُولُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا وَإِنِّي تَرَكْتُهُمْ مَقْسُورِينَ ، لَيْسَ يَثْقُلُهُمْ
عَنِ الشَّخْصِ إِلَى عَدُوِّهِمْ إِلَّا أَنْتَظَرُكُمْ^(٢) ، فَاحْتَمِلُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ بِالنَّصْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا
الْمُسْلِمُونَ .. فَكُلُّ مَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَيَسْمَعُ مِنِّي هَذَا الْقَوْلَ يَرُدُّ أَحْسَنَ الرَّدِّ وَيَقُولُ :

(١) سَمَّطَهُ : عَلَّقَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ (أَنْتَظَرُهُمْ) وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ أَبِي عَصَاكَرٍ .

نحن سائرون إلى إخواننا ؛ حتى انتهينا إلى ذي الكَلَّاع ، فلما قرأنا عليه الكتاب وقلتُ هذا القول ، دعا بقرية وسلاحه ، ثم نهض في قومه وأمر بالمعسكر ، فما برحنا حتى عسكرَ وقام فيهم فقال لهم : أيُّها الناس ؛ إنَّ من رحمة الله عليكم ونعمته فيكم أنْ بعث فيكم نبياً ، أنزل عليه الكتاب ، وأحسنَ عنه البلاغ ، فعلمكم ما يرشدكم ، ونهاكم عما يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون ، ورغبكم فيما لم تكونوا ترغبون فيه من الخير ؛ وقد دعاكم إخوانكم الصالحون إلى جهاد المشركين ، واكتساب الأجر العظيم ؛ فلينفِرْ مَنْ أراد النَّفَرَ معي . قال : فنفر معه بعدة من الناس ، وأقبل إلى أبي بكر . قال : ورجعنا نحن فسبقناه بأيام ، فوجدنا أبا بكر بالمدينة ، ووجدنا ذلك المعسكر على حاله ، وأبو عُبَيْدة يصلي بأهل المعسكر ؛ فلما قَدِمْتُ حَمِيرَ معها أولادها ونساؤها ، فقال لهم أبو بكر : عباد الله ؛ أَلَمْ نكنْ نتحدثُ فنقول : إذا مَرَّتْ حَمِيرَ معها نساؤها وأولادها نصر الله المسلمين ، وخذل المشركين . أبشروا أيُّها الناس فقد جاءكم النصر .

قال أبو صالح :

كان يدخل مكة رجالٌ متعمِّمون من جمالهم ، مخافة أن يُفْتَنَ بهم ، منهم عمرو الطُّهَوِيُّ ، وأَعِيفِرُ الزُّبُوعِيُّ ، وسبيع الطُّهَوِيُّ ، وَخَنْظَلَةُ بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة ، والزُّبَيْرِ قَانُ بن بدر ، وعمرو بن حَمَمَةَ ، وأبو خَيْثَمَةَ بن رافع ، وزيد الخيل بن مَهْلَهْل الطَّائِي ، وقيس بن سلمة بن شَرَّاحِيلِ الجُعْفِيُّ^(١) ، وذو الكَلَّاع الجُمَيْرِيُّ ، وامروء القيس بن حَجْر الكندي ، وجريز بن عبد الله البَجَلِيُّ .

[١١٠ / أ] حَدَّثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

أَنَّ ذَا الْكَلَّاعَ رَأَى أَنَّ مَلَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا ، فَعَمِلَ فِينَا بَكْتَابَ اللَّهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ ، فَعَمِلَ بِمِثْلِ ذَلِكَ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرُ ، فَعَمِلَ بِمِثْلِ ذَلِكَ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَثْمَانُ ، فَعَمِلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَنْكَرْنَا عَلَيْهِ فَقَتَلْنَاهُ . ثُمَّ قَتَلَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مِثْلًا قَالَ ، حَتَّى

(١) في الأصل وفي تاريخ ابن عساكر (الجعفي) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « أسد الغابة » ٢١٧/٤ لأن قيساً هذا من جعفي بن سعد العثيرة . كما في جهرة ابن حزم ٤-٩ والإصابة في ترجمته ، وانظر طبقات ابن سعد ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

انتهيتُ إلى عثمان فقلتُ غَيْرَ ما قال ؛ وألقى حَصَى بيضاء وحَصَى سوداء ، فلقطتُ الحصى
البيض ولقط الحصى السود ؛ فقلت : أَقْضِ بيننا ، فقال : قد فعلت . أو قال : لم أفعل .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى :

ذو الكَلَّاع الأصغر اسمه سَمِيقُ بن باكور^(١) ، محضَرَمٌ له مع عمر بن الخطاب أخبار ،
وبقي إلى أيام معاوية . ولما بلغ عمرُ كثرةَ شربِ الناسِ الخمر بالشام وإقامة الحدود عليهم أمرَ
أنْ يُطَبَّخَ كُلُّ عَصِيرٍ بالشام حتى يذهبَ ثلثاه ؛ فقال ذو الكَلَّاع :
[من الطويل]

صَبْرْتُ ولم أَجَزْغُ وقد مات إخوتي ولست عن الصبَاء يوماً بصابرٍ
رماها أميرُ المؤمنين بِحَتْفِها فخلَّانُها ييكونُ عند المعاصرِ
فلا تَجْلِدُونِي واجْلِدُوها فإنَّها هي العيشُ للباقي ومَن في المقابرِ

ولما ظهر أمرُ معاويةَ بالشام ، وبايعوه على أمره ، دعا عليٌّ رجلاً ، فأمره أنْ يتجهَّزَ
وأنْ يسيرَ إلى دمشق ، وأمره إذا دخل دمشق أنْاخَ راحلته - يعني ويقول لهم : تركتُ عليّاً
قد نَهَدَ إليكم - فذكره ، وقال : فخرج معاويةَ حتى صعدَ المنبرَ ، فحمدَ الله وأثنى عليه ثم
قال : أيُّها الناس ؛ إنَّ عليّاً قد نَهَدَ إليكم في أهل العراق ، فما الرَّأي ؟ فقام ذو الكَلَّاع
الحِميرِيُّ فقال : عليك الرَّأيُ وعلينا أمُ فعال . وهي بالحميرية تعني : الفعال^(٢) .

وعن زامل بن عمرو الخبراني^(٣) قال :

طلب معاويةَ إلى ذي الكَلَّاع أنْ يخطبَ الناسَ ويحرِّضَهُم على قتالِ عليٍّ ومن معه من
أهل العراق [١١٠ / ب] فقعده على فرسه - وكان من أعظمِ أصحابِ معاويةَ خطراً -

(١) انظر حاشية (١) ص ٢٢٨

(٢) يعني أبدل لام المعرفة ميماً .

(٣) في الأصل وفي التاريخ (الجذامي) وهو تصحيف ، والتصحيح من نص المؤلف في ترجمته ص ٢٧٢ من
هذا الجزء وحاشية « الإكمال » ٢٥٠/٢ و « الجرح والتعديل » ٦١٧/٣ ، وهو نسبةٌ إلى خُبران بن عمرو بن قيس من
حمير ، كما في جمهرة الأنساب ص ٤٢٣ وفيه تصحُّفٌ إلى خبران .

فقال : الحمد لله حمداً كثيراً نامياً جزيلاً ، واضحاً منيراً ، بكرةً وأصيلاً ، أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكلُ عليه ، وكفى بالله وكيلاً ، ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالفرقانِ إماماً ، وبألهدى ودين الحق حين ظهرت المعاصي ، ودرست الطاعة . وامتلات الأرض جوراً وضلالةً ، واضطربت الدنيا كلها نيراناً وفتنةً ، وورث^(١) عدوُّ الله إبليسُ على أن يكونَ قد عبَدَ في أكنافها ، واستولى على جميع أهلها ؛ فكان الذي أطفأ نيرانها ، ونزع أوتادها^(٢) ، وأوهن به قوى إبليس ، وأيأسه مما كان قد طمع من ظفريه بهم ؛ محمد بن عبد الله ، فأظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ؛ وقد كان مما قضى الله أن ضمَّ بيننا وبين أهل ديننا بصفين ، وإنَّا لنعلم أن منهم قوماً قد كانت لهم مع رسول الله ﷺ سابقة ذات شأنٍ وخطيرٍ عظيم ؛ ولكني قلَّبتُ هذا الأمرَ ظهراً وبطناً ، فلم أر أن يسعنا أن نهدِرم ابن عفان ، صهر نبينا ﷺ ومُجهز جيش العُسرة ، واللاحق في مسجد رسول الله ﷺ بيتاً ، وباني سقاية المسلمين ؛ وبائع له رسول الله ﷺ بيده النبي على اليسرى ، واختصه رسول الله ﷺ بكرميتيه : أم كلثوم ورقية ، ابنتي رسول الله ﷺ ؛ فإن كان أذنب ذنباً فقد أذنب من هو خير منه ، قال الله عز من قائل لنبيه ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾^(٣) وقَتَلَ موسى عليه السلام نفسه ثم استغفر الله فغفر له ، وقد أذنب نوح عليه السلام ، ثم استغفر الله فغفر له [١١١ / أ] وقد أذنب أبوك آدم عليه السلام ، ثم استغفر الله فغفر له ؛ فلم يُعْرَ^(٤) أحدٌ من الذنوب ؛ وإنَّا لنعلم أنه قد كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول الله ﷺ ؛ فإن لم يكن مالا على قتل عثمان فقد خذله ، وإنه لأخوه في دينه ، وابن عمه وسلفه وابن عمه ؛ وقد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم ويصتكم ، وإنما عامتهم بين قاتلٍ وخاذلٍ ؛ فاستعينوا بالله واصبروا فقد أثبتلتم . أيتها الأمة ؛ والله لقد رأيتُ في منامي في ليلتي هذه ، لكأنَّا وأهل العراق قد اغتورنا مُصحفاً نضريه بأسياقنا ، ونحن في

(١) ورث على الأمر : قدر عليه .

(٢) الأوتاد : الرؤساء .

(٣) سورة الفتح ٢/٤٨

(٤) عُر فلان : إذا لُقِب بلقبٍ يعرّه (يشينه) - لسان .

ذلك ننادي : وَيَحْكُمُ ! الله الله ! مع أنا والله ما نحن بمفارقي العُرْصَةِ حتى نموت . عليكم بتقوى الله ، ولتكنِ النِّيَّاتُ لله عزَّ وجلَّ ، فإني سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : إنما يُمِيتُ المقتتلون على النِّيَّاتِ . أفرغ الله علينا الصَّبْرَ ، وأعزَّنَا ولكم النَّصْرَ ، وكان لنا ولكم ولياً وناصرأ ، وحافظأ في كُلِّ أمر ، وأستغفرُ الله لي ولكم .

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي^(١) ، وذكر أهل صَبَيْنَ فقال :

كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهليَّة ، والتَّقَوَّا في الإسلام معهم تلك الحميَّةَ ونِيَّةَ الإسلام ، فتصابروا واستحيوا من الفرار ، وكانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم ؛ فلما أصبحوا يوماً ، وذلك يوم الثلاثاء خرج الناسُ إلى مصافِّهم ، فقال أبو نوح الحميري : وكنتُ في خيل عليّ ، فبينما أنا واقف إذ نادى رجلٌ من أهل الشام : مَنْ دُلِّي على أبي نوح الحميري ؟ قال أبو نوح : فقلت : أيُّهم تريد ؟ فقال : الكلَّاعي ، فقلت : قد وجدته ، فمن أنت ؟ قال : أنا ذو الكلَّاع فيسرُ إليّ ، قال أبو نوح : فقلتُ معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة ، فقال : سرْ ، فلك ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله وذِمَّةُ ذي الكلَّاع حتى ترجع ، فإنما أريدُ أن أسألك عن أمر فيكم ؛ فسار [١١١ / ب] إليه أبو نوح وسار إليه ذو الكلَّاع حتى التقيا ، فقال له ذو الكلَّاع : إنما دعوتُك أحدثُك حديثاً حدَّثناه عمرو بن العاص في إمارة عمر ؛ فقال أبو نوح : وما هو ؟ فقال ذو الكلَّاع : حدَّثنا عمرو بن العاص أن رسولَ الله ﷺ قال : يلتقي أهلُ الشام وأهلُ العراق ، في إحدى الكتبتين الحقُّ - أو قال : الهدى - ومعها عمارُ بن ياسر ، فقال أبو نوح : نعم والله ، إنَّ عماراً لَمَعنا وفينا ؛ فقال : أجادٌ هو على قتالنا ؟ فقال أبو نوح : نعم وربُّ الكعبة هو أجَدُّ على قتالكم مني ، ولوددتُ أنكم خلقَ واحدٌ فذبحته .

وعن الحارث بن حصيرة^(٢) :

أنَّ ابنَ ذي الكلَّاع أرسل إلى الأشعث بن قيس رسولاً فقال له : إنَّ ابنَ عَمِّك ابنَ ذي

(١) في الأنساب واللباب (الأفرقي) يفتح الهمزة ، وما أثبتناه تبعاً لضبط إفريقية في « الإكمال » ١٤٩/١

و « معجم البلدان » واللسان والقاموس (فرق) .

(٢) في الأصل وفي التاريخ (حضيرة) بالضاد لمعجمة ، وما أثبتناه من « مشارق الأنوار » ٢٢٢/١ و « تقريب

التهذيب » ١٤٠/١

الكلّاع يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنّ ذا الكلّاع قد أصيب وهو في الميسرة ، أفأتأذّن لنا فيه ؟ فقال له الأشعث : أقرئته السلام وقُلْ له : إني أخافُ أن يتهمّني أمير المؤمنين ، فاطلبوا ذلك إلى سعيد بن قيس الهمداني فإنه في المينة ، فذهب إلى معاوية فأخبره - وذلك بينهم يتراسلرن في اليوم والأيام - فقال معاوية : ما عسيّت أن أصنع . وقد كانوا منعوا أهل الشام أن يدخلوا عسكر عليّ ، وخافوا أن يفسدوا أهل العسكر . فقال معاوية لأصحابه : لأننا أشدُّ فرحاً بقتل ذي الكلّاع مني بفتح مصر لو افتتحتُها ، لأنّ ذا الكلّاع كان يعرضُ له في أشياء كان يأمر بها ؛ فخرج ابنُ ذي الكلّاع إلى سعيد بن قيس ، فاستأذنه في أبيه فأذِنَ له فيه ؛ فقال سعيد بن قيس لابن ذي الكلّاع حين قال له إنهم يمنعونني من دخول عسكرهم : كذبت ، لم يمنعوك ! إنّ أمير المؤمنين لا ينالُ من دخل عسكره لهذا الأمر ، ولا يمنعُ أحداً من ذلك فادخلْ . فدخلَ من قِبلِ المينة فلم يجدْه ، فأتى الميسرة فوجدَ قد رُبط برجله طنبٌ من أطناب قُسطاط ، فسَلَّم عليهم ومعه عبدٌ له [١١٢/أ] أسود فقال لهم : أتأذنون في طنبٍ من أطناب قُسطاطكم ؟ فقالوا : نعم ، ثم قالوا له : معذرة إلى ربنا وإليكم ، أما إنه لولا بغيّة علينا ما صنعنا ما ترون ، فنزل عليه وقد انتفخ - وكان عظيماً جسيماً - فلم يستطيعا احتياله ، فقال ابنه : هل من فتى معوان ؟ فخرج إليه الخندق ، رجلٌ من أصحاب عليّ ، فقال : تنحوا ، فقال ابنُ ذي الكلّاع : ومن يحملُه ؟ قال : يحملُه الذي قتله ، فاحمله الخندق حتى رمى به على ظهرِ بَغل ، ثم شدّه بالحبال وانطلقا إلى عسكرهم .

قُتل ذو الكلّاع يومَ صِفّين مع معاوية ، وكانت صفر سنة سبع وثلاثين .

وعن أبي ميسرة عمرو بن شَرْخَبِيل قال :

رأيتُ في المنام قِباباً في رياض ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : لعُمارِ بنِ ياسر وأصحابه ، ورأيتُ قِباباً في رياض ، فقلت : لمن هذه ؟ فقالوا : لذي الكلّاع وأصحابه ، فقلت : كيف وقد قُتل بعضهم بعضاً ؟ قال : إنهم وجدوا الله واسع المغفرة .

وفي حديث آخر بمعناه :

قلت : فما فعل أهل النُّهر ؟ قال : لَقُوا بَرَحاً^(١) .

(١) البَرَح : الشدة . (لسان) .

١١٥ - ذُو النُّونِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

ويقال ابن أحمد . اشبه ثوبان ، ويقال : اسمه الفيض أبو الفيض

ويقال : أبو الفيض الإخميمي المصري الزاهد

قديم الشام للسياحة ، وطاف جبل لبنان ، ودخل دمشق .

حدث عن الليث بن سعد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّا الصَّبْرُ عند الصَّدْمَةِ الأولى ، وَاتَّقُوا النارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ .

كان ذو النون حكيماً ، فصيحاً ، عالماً . وأصله من النوبة^(١) ، وكان من قرية من قرى مصر يُقال لها إخميم^(٢) . ونزل مصر ، وكان رجلاً نحيفاً تعلوه صُفرة^(٣) ، ليس بأبيض اللحية . وكان رئيس القوم ، والمرجوع إليه ، والمقبول على جميع الألسنة ، وأول من عبر عن علوم المنازلات . ودخل بغداد ، ونزل سرمن رأى^(٤) .

حمل إلى المتوكل على البريد ، استحضرة من مصر ، فدخل عليه ووعظه . وكان أهل مصر يسمونه الزنديق ، فلما مات أظلت الطير جنازته [١١٢ / ب] فاحترموا بعد ذلك قبره . ولما مرض ذو النون مرضه الذي مات فيه قيل له : ماتشتهي ؟ قال : أن أعرفه قبل موتي بلحظة . ولما مات وجد على قبره مكتوب : مات ذو النون حبيب الله من الشوق ، قتيل الله .

قال أبو عبد الله الهاشمي :

دخل ذو النون المصري مسجد دمشق ، فاجتمع مع سيّد حمدويه ، فدعانا بعض أبناء الدنيا إلى داره ، فلما أكلنا قل صاحب الدار : هاهنا سماع فيكم ، من يرغب ؟ فقال ذو

(١) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر . وهم نصارى ، أهل شدة في العيش ، أول بلادهم بعد أسوان . انظر معجم البلدان .

(٢) إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد . وفيه عجائب كثيرة قديمة . (معجم البلدان) .

(٣) في الحلية ٣٦٧/٩ : (حرة) .

(٤) مضي تعريف (سرمن رأى) ص ٨٩ حاشية (٣) .

النُّون : فهلاً قبل الطعام ! أما علمت أن المِفْذَحَةَ إذا ابتَلْتَ لم تَوَرَّ .

وعن أيُّوبَ بن إبراهيم مؤدِّن ذي النُّون قال :

كان أصحابُ المطالب أَتَوْا ذا النُّون ، وخرج معهم إلى قِفْط^(١) وهو شاب ؛ فاحتفروا قهراً فوجدوا فيه أشياء ، ووجدوا لوحاً فيه اسمُ الله الأعظم ، فأخذَهُ ذو النُّون وسلَّم إليهم ما وجدوا .

قال يوسف بن الحسين :

حضرتُ مجلسَ ذي النُّون يوماً وفيه سالمُ المغربيّ ، فقالا له : يا أبا الفيز ، ما كان سببُ توبتك ؟ قال : عجبٌ لآتِيقه ، فقال : سألتك بمعبودك إلا أخبرتني ؟ فقال ذو النُّون : أردتُ الخروجَ من مصر إلى بعض القرى . فلما كنتُ في الصحاري نمت ، ففتحتُ عيني وإذا أنا بطير يُقالُ له القُبْرَةُ ، أعمى معلقٌ بمكانٍ ذكره ، فسقط إلى الأرض . فانشقتُ الأرضُ فخرج منها سُكَّرَجَتَانِ^(٢) ، إحداها ذهب والأخرى فِضَّة ، في إحداها سسم وفي الأخرى ماء ، فجعل يأكلُ من هذا ويشربُ من هذا . فقلت : حَسْبِي قد تبت ، ولزمتُ البابَ إلى أن قِيلَني .

قال عليُّ بن حاتم العُماني بمصر : ممعتَ ذا النُّون يقول :

القرآنُ كلامُ الله ، غير مخلوق .

قال يوسف بن الحسين : ممعتَ ذا النُّون المصري يقول - وقد سئل عن التوحيد فقال :

أن تعلم أن قدرةَ الله في الأشياء بلا مزاج ، وصنعتُهُ للأشياء بلا علاج ، وعِلَّةُ كُلِّ شيءٍ صنعه ، ولأَعِلَّةٍ لِيَصْنَعَهُ ؛ وليس في السماوات العلوى ولا في الأرضين السفلى مُدَبِّرٌ غَيْرُ الله ؛ وكلّ [١١٣ / أ] ماتصوّر في وهْمِكَ فالله بخلاف ذلك .

قال عمر بن صدقة الحمال :

كنت مع ذي النون ياخميم ، فسمع صوتَ لَهْوٍ ودِفَافٍ وأكْبار^(٣) ، فقال : ما هذا ؟

(١) قِفْط : مدينة في صعيد مصر (الوجه القبلي) بينها وبين النيل نحو ميل إلى الشرق . انظر معجم البلدان .

(٢) السُّكَّرَجَةُ : إناء صغير ، يؤكل فيه القليل من الأذم . وهي فارسية ، وأكثر ما يوضع فيه الكوامخ ونحوها من الخَلَلات المشبهة والمأخضة للطعام . اللسان والمعجم الوسيط .

(٣) أكْبار : جمع كَبُرَ بالتحريك : الطبل ذو الوجه الواحد .

فقيل : غُرِسَ لبعض أهل المدينة ؛ وسمع إلى جانبه بكاءً وصياحاً وولولةً فقال : ما هذا ؟ فقالوا : فلان مات ، فقال لي : يا عمر بن صدقة ، أُعْطِيَ هؤلاء ما شكرُوا ، وابتلي هؤلاء فما صبرُوا ، والله عليَّ إنْ بُتُ في هذه المدينة . فخرج من ساعته من إخمٍ إلى القُسطاط .

قال أحمد بن جعفر التُّمَّار : سمعتُ ذا النون يقول : دخلتُ إخمم الصَّعِيد ، فدخلتُ في بعض البراري^(١) ، فسمعتُ صوتاً ولم أرَ شخصاً وهو يقول : يا أبا الفيض ، أقبل عليّ ، فاتبعتُ الصوت ، فإذا أنا بوجهٍ قد خرج من موضعه ، فقال لي : أنت ذُو النُّونِ المصريّ ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : أنت زاهدٌ أهل زمانك ؟ قلت : يا عبد الله ، كذا يُقال ؛ فقال لي : يا أبا الفيض ، أليس تقولون : إنَّ الدنيا ليس تسوى عند الله جناح بعوضة ؟ فإزهدُوا في الآخرة خيرَ لكم ؛ فقلتُ له : وكيف نزهدُ في الآخرة ؟ قال : ترهّدون في جنتها ونارها ، وترغبون في النظرِ إلى الله جلَّتْ عَظَمَتُهُ . ثم أَمَسَكَ عني ورجعت .

قال يوسف بن الحسين الرازيّ : سمعتُ ذا النون المصري يقول : وجدتُ صخرةً ببيت المقدس ، عليها أسطر مكتوب ، فجئتُ من يترجمها فإذا عليها مكتوب :

كلُّ عاصٍ مستوحش ؛ وكلُّ مطيعٍ مستأنس ؛ وكلُّ خائفٍ هارب ؛ وكلُّ راجٍ طالب ؛ وكلُّ قانعٍ غني ؛ وكلُّ محبٍّ ذليل . ففكرت في هذه الأحرف ، فإذا هي أصولٌ لكلِّ ما استعبد الله عزَّ وجلَّ به الخلق .

حدث أحمد بن رجاء بمكة قال : سمعتُ ذا الكِفْلِ المصري - وهو أخو ذي النون - يقول : دخل غلامٌ لذي النُّونِ إلى بغداد ، فسمع قولاً يقول ، فصاح غلامٌ لذي النون صيحةً [١١٣ / ب] فخرّ ميتاً ؛ فاتصل الخبرُ بذِي النون ، فدخل إلى بغداد فقال : عليّ بالقول ، واسترده الأبيات ، فصاح ذُو النون صيحةً فمات القول . ثم خرج ذُو النون وهو يقول : النفسُ بالنفس والجروحُ قصاص .

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة وفي المامش « البراري » وفوقها حرف خاء إشارة إلى أنه لفظ إحدى النسخ ولا معنى له ، ولعله يريد البواري ج بوابة : الفلاة .

قال عبد الرحمن بن بكر : سمعتُ ذا النون المصريَّ يقول :
مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ذِكْرًا عَلَى الْحَقِيقَةِ ، نَبِيَ فِي جَنِّبِ ذِكْرِهِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَحَفِظَ اللَّهَ عَلَيْهِ كُلِّ
شَيْءٍ ، وَكَانَ لَهُ عَوْضًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ .

قال يوسف بن الحسين :
قِيلَ لَذِي النَّونِ : بِمَ عَرَفْتَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي ، وَلَوْ لَا رَبِّي مَا عَرَفْتُ
رَبِّي .

قال محمد بن الحسين الجوهري :
سَمِعْتُ ذَا النَّونِ يَقُولُ وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ قَدْ أُيِّدْتَ
فِي عِلْمِ الْغَيْبِ بِصَدَقِ التَّوْحِيدِ فَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ مَجَابَةٍ قَدْ سَبَقَتْ لَكَ ، وَإِلَّا فَإِنَّ النَّدَاءَ لَا يَنْقُذُ
الْغَرَقَى .

قال أبو محمد نعيان بن موسى المجيزي :
رَأَيْتُ ذَا النَّونِ الْمَصْرِيَّ وَقَدْ تَقَاتَلَ اثْنَانِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ أَوْلِيَاءِ السُّلْطَانِ ؛ فَقَعَا الَّذِي مِنْ
الرَّعِيَّةِ عَلَيْهِ فَكَسَرَ ثَنِيَّتَهُ ، فَتَعَلَّقَ الْجَنْدِيُّ بِالرَّجُلِ فَقَالَ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْأَمِيرُ ، فَجَازَاوَا بَذِي
النَّونِ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّاسُ : اصْعِدُوا إِلَى الشَّيْخِ ، فَصَعِدُوا ، فَعَرَّفُوهُ مَا جَرَى ، فَأَخَذَ السَّنَّ فَبَلَّهَا
بِرَبْقِهِ وَرَدَّهَا إِلَى فَمِ الرَّجُلِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ ، وَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ ، فَتَعَلَّقَتْ بِأَذْنِ اللَّهِ ،
فَبَقِيَ الرَّجُلُ يَقِيسُ فَاةً ، فَلَمْ يَجِدِ الْأَسْنَانَ إِلَّا سَوَاءً .

قال أحمد بن محمد السلمي :
دَخَلْتُ عَلَى ذِي النَّونِ الْمَصْرِيَّ يَوْمًا فَرَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ طُشْتًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَحَوْلَهُ النَّدُّ
وَالْعَنْبَرُ يَسْجَرُ^(١) ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ مِمَّنْ يَدْخُلُ عَلَى الْمُلُوكِ فِي حَالِ بَسْطِهِمْ ؟ ثُمَّ أَعْطَانِي
دِرْهَمًا أَنْفَقْتُ مِنْهُ إِلَى بَلْخِ .

قال يوسف بن الحسين : سمعتُ ذا النون يقول :
قال الله تعالى : مَنْ كَانَ لِي مَطِيعًا كُنْتُ لَهُ وَلِيًّا ، فَلْيَتَّقِ لِي وَلِيحِلْ عَلَيَّ ؛ فَوَعَزَّتْ لِي
سَأَلِي زَوَالَ الدُّنْيَا [١١٤ / أ] لَا زَلَّتْهَا لَهُ .

(١) الند والعنبر : ضربان من الطيب يُدَخَّنُ بهما .

قال محمد بن يعقوب القَرَجي :

رَأَيْتُ لَيْلَةً ذَا النُّونِ التَّفَّ فِي عِبَاءَةٍ وَرَمَى بِنَفْسِهِ طَوِيلًا ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ
الْعِبَاءَةَ ، وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ كَثْرَةَ اسْتِغْفَارِي مَعَ مَنَامِي عَلَى الذُّنُوبِ
لَوْمْ : ثُمَّ غَطَّى رَأْسَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي
أَعْلَمُ أَنَّ تَرْكِي الْاسْتِغْفَارَ مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ عَجْزٌ .

قال يوسف بن الحسين :

سُئِلَ ذُو النُّونِ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ فَقَالَ : يَا أَخِي الْاسْتِغْفَارُ اسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ ؛ أَوَّلُهَا
النَّدَمُ عَلَى مَاضِي ؛ وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الرُّجُوعِ إِلَى الذُّنُوبِ ؛ وَالثَّالِثُ أَدَاءُ كُلِّ فَرَضٍ
ضَيِّعْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَالرَّابِعُ أَدَاءُ الْمَظَالِمِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ أَوْ
مَصَالِحَتِهِمْ عَلَيْهَا ؛ وَالْخَامِسُ إِذَابَةُ كُلِّ لَحْمٍ وَدَمٍ نَبَتَ مِنَ الْحَرَامِ ؛ وَالسَّادِسُ إِذَاقَةُ الْبَدَنِ أَلَمِ
الطَّاعَاتِ كَمَا ذَاقَ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ .

قال يوسف بن الحسين الرازي :

سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمَصْرِيَّ يَقُولُ : أَنَا أَسِيرُ قَدْرَتِكَ فَاجْعَلْنِي طَلِيقَ رَحْمَتِكَ .

قال إسحاق بن إبراهيم التَّرخُمِي :

سَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ فِي يَدِهِ الْغُلَّ ، وَفِي رِجْلَيْهِ الْقَيْدَ ، وَهُوَ يَسَاقُ إِلَى الْمُطْبِقِ ^(١) ،
وَالنَّاسُ يَبْكُونَ حَوْلَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

هَذَا مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ وَمِنْ عَاطَايَاهُ ، وَكُلُّ فَعْلٍ لَهُ حَسَنٌ طَيِّبٌ ؛ ثُمَّ أَنْشَدَ :

[مِنَ الْخَفِيفِ]

لَكَ مِنْ قَلْبِي الْمَكَانَ الْمَصُونُ كُلُّ لَوْمٍ عَلَيَّ فِيكَ يَهْوُونُ
لَكَ عَزْمٌ بَأَنَّ أَكُونَ قَتِيلًا فِيكَ وَالصَّبْرُ عَنْكَ مَالًا يَكُونُ

قال عمرو السَّراج :

قُلْتُ لَذِي النُّونِ : كَيْفَ كَانَ خِلَاصُكَ مِنَ التَّوَكُّلِ وَقَدْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ ؟ قَالَ : لَمَّا
أَوْصَلَنِي الْغَلَامُ إِلَى الشَّرِّ رَفَعَهُ ثُمَّ قَالَ : ادْخُلْ ، فَإِذَا التَّوَكُّلُ فِي غِلَالَةٍ ^(٢) مَكْشُوفِ الرَّأْسِ ،

(١) مضى تعريف المطبق ص ١٧٩ حاشية (٢) .

(٢) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الثياب ، وهو الشعار .

وعبيد الله قائم على رأسه ، مُتَّكئ على السيف ؛ وعرفت في وجوه القوم الشر ، ففُتِح لي بابٌ فقلت في نفسي : [١١٤ / ب] يامنُ ليس في السماوات قطرات ، ولا في البحار قطرات ، ولا في ذيل الرياح دَلَجَات ، ولا في الأرض خبيئات ، ولا في قلوب الخلائق خطرات ، ولا في أعضائهم حركات ، ولا في عيونهم لحظات إلا وهي ساهرات ، وعليك دالات وبرؤييتك معترفات ، وفي قدرتك متحيرات ؛ فبالقدرة التي تحيّر بها مَنْ في الأرضين ومن في السماوات إلا صَلَّيْتَ على محمد وعلى آلِ محمد وأَخَذْتَ قَلْبَهُ عني . قال : فقام المتوكِّلُ يخطو حتى اعتنقني ثم قال : أتعبناك يا أبا الفيض ، إن تشأ أن تقيم عندنا فأقيم ، وإن تشأ أن تنصرف فانصرف . فاخترت الانصراف .

قال يوسف بن الحسين :

سئل ذو النون المصري عن معنى قوله عز وجل : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ ^(١) ؟ قال : معناه : هل جزاء مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ أَحْفَظَ إِحْسَانِي عَلَيْهِ ، فيكون إحساناً إلى إحسان .

وكان ذو النون يقول : ثلاثة من أعلام اليقين : النظر إلى الله في كل شيء ؛ والرجوع إليه في كل شيء ؛ والاستعانة به في كل حال .

قال أبو الحسين المَهَلْبِيُّ : قال ذو النون :

علامة السعادة للعبد ثلاث : متى زيد في عمره نقص من حرصه ؛ ومتى مازيد في ماله زاد هو في سخائه وبذله ؛ ومتى مازيد في قدره زاد في تواضعه . وعلامة الشقاء ثلاث : متى مازيد في عمره زيد في حرصه ؛ ومتى مازيد في ماله زيد في بخله ؛ ومتى مازيد في قدره زيد في تجبره وكبره .

وكان يقول : مَنْ وَثِقَ بالمقادير لم يغم .

وقال : مَنْ عَرَفَ الله رضي بالله وسرَّ بما قضى الله .

وقال ذو النون : ما أعزَّ الله عبداً بعزِّ هو أعزُّ له مِنْ أَنْ يَدُلَّهُ على دُلِّ نفسه ، وما أذلَّ الله عبداً بذلِّ هو أذلُّ له مِنْ أَنْ يَحْجَبَهُ عن دُلِّ نفسه .

(١) سورة الرحمن ٦٠/٥٥

قال رجلٌ لذي النون : الدنيا لَمَنْ ؟ قال : لَمَنْ تركها ، قال : الآخرة ؟ قال : لمن طلبها .

وكان ذو النون يقول : من علامة المحبِّ لله تَرْكُ كُلِّ مَا يَشْفَلُهُ عَنْ اللَّهِ ، حتى يَكُونَ الشُّغْلُ بِاللَّهِ وحده ؛ ثم قال : من علامة المحبِّين لله أَنْ لَا يَأْتَسُوا بِسِوَاهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُوا مَعَهُ [١١٥ / أ] ثم قال : إذا سكن حبُّ الله القَلْبَ أُنْسَ بِاللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ أَجَلٌ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ مِنْ أَنْ يُحِبُّوا سِوَاهُ .

قيل لذي النون : متى يَأْتَسُ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ ؟ قال : إذا خَافَهُ أُنْسَ بِهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ وَاصَلَ الذُّنُوبَ نُحِيَ عَنْ بَابِ الْمَحْبُوبِ . وكان يقول : مَارْجِعْ مَنْ رَجَعَ إِلَّا مِنَ الطَّرِيقِ ، وَلَوْ وَصَلُوا إِلَيْهِ مَارْجِعُوا . فَارْهَدْ فِي الدُّنْيَا تَرِ الْعَجَبِ .

كان ذو النون يقول : ثلاثة مَفْقُودَةٌ ، وثلاثة مَوْجُودَةٌ : العلم موجود ، والعمل بالعلم مفقود ؛ والعمل موجود ، والإخلاص فيه مفقود ؛ والحب موجود ، والصدق فيه مفقود .

قال ذو النون : علامة أهل الجنة خمس : وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ وَخُلُقٌ حَسَنٌ ؛ وَقَلْبٌ رَحِيمٌ ؛ وَلِسَانٌ لَطِيفٌ ؛ وَاجْتِنَابُ الْحَارِمِ .

وكان يقول : ليس العَجَبُ مِمَّنْ ابْتَلِيَ فَصِيرٌ ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ ابْتَلِيَ فَرَضِي .

وكان ذو النون يقول : النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْقٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ نِيَامٌ إِلَّا الْعَامِلُونَ ، وَالْعَامِلُونَ كُلُّهُمْ مَغْتَرُونَ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ ، وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ السَّالِئُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ ^(١) .

وكان يقول : تَرْكُ الرِّيَاءِ لِلرِّيَاءِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ رِيَاءٍ .

وقال : أَمِتْ نَفْسَكَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ لِنَحْيَا بَيْنَ الْأَمْوَاتِ بَعْدَ وَفَاتِكَ .

وقال : الْخَوْفُ رَقِيبُ الْعَمَلِ ، وَالرَّجَاءُ شَفِيعُ الْخَيْرِ .

سُئِلَ ذُو النُّونِ عَنِ التَّوْبَةِ فَقَالَ : تَوْبَةُ الْعَوَامِّ مِنَ الذُّنُوبِ ؛ وَتَوْبَةُ الْخَوَاصِّ مِنَ الْغَفْلَةِ .

(١) سورة الأحزاب ٨/٣٣

قال عبد الباري :

سألت ذا النون رحمه الله فقلت : لم صَيَّرَ الموقفَ بالشَّعْرِ الحرام ولم يَصَيَّرَ بالحرم ؟ فقال لي : الكعبة بيتُ الله ، والحرم حجابُه ، والموقفُ بابُها ؛ فلما قصدهُ الوافدون أوقفهم بالباب يتضرَّعون ، فلما أذنَ لهم بالدخول أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة ؛ فلما نظر إلى طولِ تضرُّعهم له أمرهم بتقريب قُرْبَانِهِمْ ، حتى إذا قَرَّبُوا قُرْبَانَهُمْ وقضوا تَقَاتِلَهُمْ وتطهروا من الذنوب التي كانت لهم حِجَاباً دونه أمرهم بالزيارة على طهارة . قلت : يا أبا الفيز ، فلمَ كرهَ الصومَ أيام التشريق ؟ فقال : القومُ في ضيافة [١١٥ / ب] الله ، فلا ينبغي للرجل أن يصومَ عند مَنْ ضافَ به . قلت : فما بالُ القومِ يتعلَّقونَ بأستار الكعبة ؟ فقال : مثلُ ذلك كمثل رجلٍ له على رجلٍ دينٌ ، فهو يتعلَّقُ بثوبه ويخضعُ له رجاءً أن يهبَ له ذلك الدين .

قال يوسف بن الحسين الرازي : ممضتُ ذا النون يقول :

كنتُ في الطواف فإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا فتعلَّقتُ إحداها بأستار الكعبة ، فإذا

هي تقول : [من الطويل]

أما لفتاة حرَّةً أهُجَرَ بينها	وبين الذي تهواه ياربُّ من وصل
حجَّجتُ ولم أحجَّجْ لسوءِ عملته	ولكن لتعذبي على قاطعِ الحبل
ذهبتُ بعقلي في هـواه صغيرة	فقد كبرتُ سنيَّ قرَّةً به عقلي
وإلا فساوِ الحبَّ بيني وبينه	فإنك يا مولاي توصفُ بالعدل

قال : فصحتُ بها وقلت : وَيَحْك ! أمثلُ هذا الشعر يُقالُ لله عزَّ وجلَّ ؟ ! فقالت : إليك عني يا ذا النون ، فلو أطلقَكَ الخيرُ على الضمير لَرَجِمْتَ مَنْ عذَلْتَ ؛ ثم وثبت الأخرى فقالت : يا ذا النون ؛ لأقولنَّ أعجبَ من هذا ، ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

صبرتُ وكان الصبرُ خيرَ معبًوةٍ	وهلَّ جرَّعٌ يُجدي عليَّ فأجرعُ ؟
صبرتُ على ما لو تحمَّلَ بعضُهُ	جبالٌ شرَّوْرى أصبحتُ تصدُّعُ
ملكْتُ دموعَ العينِ ثم رددتها	إلى ناظري فالعينُ في القلبِ تدْمَعُ

فقلت : ثمَّذا يا جارية ؟ فقالت : من مصيبةٍ نالتني ، لم تصبْ أحداً قط ؛ قلت : وما هي ؟ قالت : كان لي شبلان يلعبانِ أمامي ، وكان أبوهما ضحى بكبش ، فقال أحدهما

لأخيه : يا أخيه ، أريك كيف ضحى أبونا بكبشه ؟ فنام أحدهما ، فأخذ الآخر الشفرة فنحره ، وهرب القاتل ؛ فدخل أبوهما ، فقلت : إن ابنك قتل أخاه وهرب ؛ فخرج في طلبه ، فوجده قد افترسه السبع ، فرجع الأب فمات في الطريق ظمأً وجوعاً ، وكان له طفلٌ صغير ، وكنت أطبخُ قدرًا ، ففعلتُ عنه [١١٦ / أ] فسقط القدرُ عليه فمات حرًا . قال ذو النون : فلم أسمع بشيءٍ أعجب من ذلك .

قيل لذي النون عند النزاع : أوصنا ، فقال : لا تشغلوني فيأتي متعجبٌ من محاسن لطفه .

توفي ذو النون سنة خمس وأربعين ومئتين . وقيل : مات بالجيزة وحمل في مركب وعُدِّي به إلى الفسطاط خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر . ودُفن في مقابر أهل المغافر^(١) سنة ست وأربعين ومئتين . وقيل : سنة ثمان وأربعين ومئتين .

قال أبو بكر بن زيان :

وقفتُ في حمام الغلة بمصر وقد جاؤوا بنعش ذي النون ، فرأيتُ طيوراً خضراً ترفزقُ عليه إلى أن وصل إلى قبره ، فلما دُفن غابتُ .

١١٦ - ذو النون بن علي بن أحمد بن الحسن

ابن صدقة ، أبو الكرم السلمي الصوفي .

حدث بوادي ينابيع^(٢) عن أبي الحسن بن أبي القاسم البرزني بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

قال رسول الله ﷺ :

مَنْ قرأ القرآنَ فحفظه واستظهره أدخله الله عز وجل الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته ، كُلُّهُمْ قد وجبتْ له النار .

وفي حديث آخر :

وأحلُّ حلاله وحرم حرامه .

(١) المغافر : اسم قبيلة من اليمن ، انظر معجم البلدان .

(٢) ينابيع : قربه غناء عن يمين جبل رضوى ، من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان .

١١٧ - ذِيَّالُ بن محمد بن ذِيَّال

ابن عامر السلمي الجَوْبَرِيُّ ، من أهل قرية جَوْبَر^(١)

حدث عن أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عليّ السلمي بسنده عن أنس بن مالك :
أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المِغْفَر .

وفي حديثٍ غيره :

فلما وضعه عن رأسه قيل : هذا ابن خَطَل^(٢) متعلِّقٌ بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه .

وحدث عن أحمد بن عبد الرحيم أيضاً بسنده عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ :
حديثُ الجِئاسَةِ^(٣) .

(١) جوبر : قرية بالغوطة من دمشق ، إلى الشرق منها ، وهي اليوم متصلة البناء بـ .

(٢) هو عبد الله بن خطل . انظر سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢ ، ٤١٠ .

(٣) الجِئاسَةُ : دابة في جزائر البحر ، تحسُّ الأخبار ويأتي بها الدجال . (لسان) . انظر قصتها في صحيح

مسلم (٣٩٤٢) في لفتن وأشراف الساعة باب قصة الجِئاسَةِ ، ومسنَد أحمد ٣٧٢/٦ ، ٣٧٤ . وترجمة تميم بن أوس الداري

في الجزء الخامس من هذا الكتاب ص ٣٠٧

حرف الراء

[١١٦ ب /] . ١١٨ - راشد بن داود أبو المهلب

ويقال : أبو داود الرسمي الصنعائي ، صنعاء دمشق^(١)

حدث عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه قال :

إني لمع النبي ﷺ في بيت ونفر من أصحابه فقال : انظروا هل فيكم من غيركم ؟ وهو يعني أهل الكتابين ، فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : لا ، قال : أجف الباب^(٢) فأغلق الباب ثم قال : ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله ، ورفع رسول الله ﷺ يده ورفعنا أيدينا فقلنا : لا إله إلا الله فقال : أبشروا . ثم قال : ضعوا أيديكم . فوضعنا أيدينا ، ثم قال : أبشروا فقد غفر لكم . إني بها بعثت وبها أمرت ، وعليها وعدت ، وعليها أدخل الجنة .

وفي حديث آخر بمعناه قال :

ثم وضع نبي الله ﷺ يده ثم قال : الحمد لله ، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ، ووعدتني عليه الجنة ، إنك لا تخلف الميعاد . ثم قال : أبشروا فإن الله قد غفر لكم .

قال الدارقطني :

راشد ضعيف ، لا يعتبر به .

(١) صنعاء دمشق : قرية على بابها ، دون المزة . (معجم البلدان) .

(٢) أجاف الباب : رده . اللسان « جوف » .

١١٩ - راشد بن سعد المُتَرَانِي^(١) الحُبْرَانِي الحِمَاصِي

حدث عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال : سمعتُ النبي ﷺ قال :

خلق الله آدم عليه السلام ، ثم أخذَ الخَلْقَ من ظَهْرِهِ فقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ،
وهؤلاء في النار ولا أبالي . قال قائل : يا رسولَ الله ؛ فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقعِ
القدر .

وحدث أيضاً عن المقْدَامِ بن مَعْبُدٍ الْكِنْدِيِّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ تركَ دِينًا أَوْ ضِيعةً^(٢) فَإِنِّي ، وَمَنْ تركَ مَالًا فَلَوْرَثته ؛ وأنا مولى مَنْ لا مولى له ،
أَفْلكُ عَانِيه ، وأرثُ مَاله .

قال صفوان بن عمرو السُّكَنِي :

ذهبتُ عَيْنَ رَاشِدِ بن سعد يومَ صِفِّين .

كان راشد ثقة [١١٧ / أ] من أهل حمص ؛ مات سنة ثمانٍ ومئة . وقيل : سنة ثلاثٍ
عشرة ومئة . قالوا : وهذا القول وَهْم .

(١) كذا الأصل (المقراني) بالنون وفي هامش الأصل حرف (ط) فلعله إشارة إلى أن هذ من نواذ النسب ،
والقياس أن يقول (المقرني) نعم المم وفتحها . ورسنه عدد ابن حجر في اللباب وتقريب التهذيب : (المقراني)
بزيادة الألف ، لكن ضبط نصّه يقتضي حذفها كما في التبصير ص ١٣٨٦ . وهو نسبة إلى مقرأ بن سبيع بن الحارث من
حجر ، نزل بعضُ بنيهِ موضعاً تحت جبل قاسيون فسمي بهم . وسهّل بعضهم الهمز فصارت النسبة إليه (مقرّي) كما في
معجم البلدان . وانظر الإكمال ٣١٩/٧ والتاج (قرأ) .

(٢) الضيعة : العيال ، أي عيالاً ذوي ضيعة . أي قد تركوا وضيّعوا . وفي رواية (ضياعاً) . مشارق الأنوار

١٢٠ - راشد بن سعيد بن راشد

أبو بكر القرشي الرَّمْلِيّ

سمع بدمشق .

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
المشاؤون إلى المساجد في الظلم ، أولئك الخواصون في رحمة الله .

١٢١ - راشد بن أبي سَكَنَة

ويقال : سَكَنَة ، أبو عبد الملك العبديّ ، مولاهم

سكن مصر ، وسمع بدمشق .

حدث راشد أنه سمع معاوية على المنبر يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .

قال راشد :

عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَوَاتِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، صَاحِبَيِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يَرِدَا عَلَيَّ شَيْئاً . وَكَانَ يَقْرَأُ : ﴿ يَقْضِي الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ ^(١) .

توفي راشد بن أبي سَكَنَة سنة تسع عشرة ومئة .

وَسَكَنَة : بتسكين الكاف . وقيل سَكَنَة بتحريك الحروف كلها . قالوا : وهو وهم ،
والصواب بتسكين الكاف .

كان هو وإخوته قُرَاء ، فقهاء ، وكانوا يَخْلُقُونَ في الجامع العتيق الأمراء والقضاة ، إذا
غابوا صلّواهم للناس .

وولي راشد خراج مصر .

(١) الأنعام ٧/٦ . وقراءة الحرمينين وعاصم (يقض) بالصاد المهملة المضومة . انظر « الكشف عن وجوه

١٢٢ - رافع بن عمرو بن عويمر^(١)

ابن زيد بن زواحة بن زبينة بن عدي المزني

صاحب رسول الله ﷺ شهد الجابية^(٢) مع عمر بن الخطاب .

حدث رافع بن عمرو قال :

إني يوم حجة الوداع خماسي أو سداسي ، وأخذ أبي يدي حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وهو على بغلة شهباء ؛ يخطب الناس وعليّ يعبر عنه . لم يزد عليه .

[١١٧ / ب] قال رافع بن عمرو :

إني يوم حجة الوداع خماسي أو سداسي ، فأخذ أبي يدي ، حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ على بغلة شهباء يخطب الناس ؛ فتخللت الرجال حتى أقوم عند ركاب البغلة ، فأضرب يديّ كتيهما على ركبتيه ، فسمحت الساق حتى بلغت القدم ، ثم أدخلت يدي بين الركاب والقدم ؛ فأنه ليخيل إلي الساعة أني أجد برد قدميه على كفي .

قال رافع بن عمرو : سمعت العباس الجابية يقول لعمر :

أربع من عمل بهن استوجب العذل : الأمانة في المال ؛ والتسوية في القسم ؛ والوفاء بالعهد ؛ والخروج من العيوب . فكف نفسك وأهلك^(٣) .

(١) في الإصابة : رافع بن عمرو بن هلال المزني .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق ، قرب مرج الصفر ، شمال الصنين من حوران ، فيها خطب عمر رضي الله عنه خطبته المشهورة . (معجم البلدان) .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٦٤/٤ ، وفيه (رافع بن عمر) ونقظه : « والوفاء بالعدة » « نظف نفسك وأهلك » .

١٢٣ - رافع بن عمرو وهو رافع بن أبي رافع

ويقال : رافع بن عَميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو ، وهو الحِذْرَجَانُ بن مخضب
أبو الحسن السَّنيْسِيُّ الوائليُّ الطائِيّ

له صحبة ، وهو الذي دَلَّ بخالد بن الوليد من العراق إلى الشام .

قال رافع بن عمرو :

بعث رسولُ الله ﷺ جيشاً ، وأمرَ عليهم عمرو بنَ العاص وفيهم أبو بكرٍ وعمر رضي
الله عنهما فقال : دَلُّونا على رجلٍ دليلٍ يختصُّ الأرضَ ويأخذ غير الطريق ؛ ف قيل له :
مانعَلَمْ أحداً يفعلُ ذلك غير رافع بن عمرو ؛ فدَلُّوا عليَّ فكنْتُ دليلَهم .

كان رافعٌ لصاً في الجاهلية ، وكان يعمدُ إلى نِيضِ النَّعَامِ ، فيجعلُ فيه الماءَ فيخبأه في
المفاوز . فلما أسلم كان دليلاً بالمسلمين .

قال رافع بن عمرو الطائِيّ :

بعث رسولُ الله ﷺ عمرو بنَ العاص على جيش السلاسل ، وبعث معه في ذلك
الجيش أبا بكرٍ وعمر وسَرَاةُ أصحابه رضي الله عنهم ؛ فانطلقوا حتى أتوا جبلَ طَيْئٍ ، فقال
عمرو بن العاص : انظروا رجلاً دليلاً يَحْتَنِبُ بنا الطريق ، فيأخذ بنا المفاوز ؛ فقالوا :
[١١٨ / أ] مانعَلَمْه إلا رافع بن عمرو ، فإنه كان رَيِّلاً في الجاهلية - والرَّييل : اللُّصُّ الذي
يفغدو على القوم وحدهً فيسرق - قال رافع : فلما قضينا غزاتنا انتهينا إلى المكان الذي خرجنا
منه ؛ فتوسَّمتُ أبا بكرٍ رضي الله عنه ، فأَتَيْتُهُ فقلت : يا صاحبَ الحِلَالِ^(١) ؛ توسَّمتُكَ من
بين أصحابك - يعني فأوصني - فقال : أما تحفظُ أصابعك الخمس ؟ قلتُ : نعم ، قال : تشهدُ
أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ وتقيمُ الصلاةَ الخمسَ ؛ وتؤدِّي زكاةَ مالٍ إن كان
لك ؛ وتحجُّ البيتَ ؛ وتصومُ شهرَ رمضان ؛ هل حفظت ؟ قلتُ : نعم ، قال : لاتأمرنَّ

(١) في القاموس (خلل) : ذو الحلال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لأنه تصدق بجميع ماله وخلَّ

كسائه بخلال . أي شده بعود .

على اثنين ، فقلت : وهل الإمارة إلا فيكم أهل المدر ؟! قال : لعلها أن تفشَوْ حتى تبلغَ مَنْ هو دونك ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لما بعثَ نبيَّهُ ﷺ دخلَ الناسَ في الإسلام . فمنهم مَنْ دخلَ اللهَ فهداهُ اللهَ ، ومنهم مَنْ أَكْرَهَهُ السيفُ ؛ فكلُّهم عَوَّذُ اللهَ وجِيارُ اللهَ ؛ إنَّ الرجلَ إذا كان أميراً فتظالمَ الناسَ ، فلم يأخذْ لبعضٍ من بعض انتقمَ اللهَ منه ؛ إنَّ الرجلَ منكم لتؤخذُ شاةُ جاره ، فيظلمُ ناتئاً عضلهُ غضباً لجاره ، والله من وراء جاره . قال رافع : فكثتُ سنةً ، ثم إنَّ أبا بكرٍ استخلف ، فركبت ، ماركبتُ إلا إليه فقلت له : أنا رافع ، لَقَيْتَكَ يومَ كذا وكذا ، فنهيتني عن الإمارة ثم ركبتُ أعظمَ من ذلك أُمْرُ أُمِّهِ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ! قال : نعم ، قُنْ لم يَقُمْ فيهم كتابُ اللهَ فعليه بهَلَةٌ^(١) الله عزَّ وجل .

وكان يُقال لرافع : رافع الخير .

وهو الذي قطع ما بين الكوفة ودمشق في خمس ليال . وقال فيه الشاعر :

[من مشطور الرجز]

للهِ دُرٌّ رافعٍ أنى اهتدى فوَّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُوَى
خِمْساً إذا ماسارها الجيسُ بكي^(٢)

قال ابن إسحاق :

[١١٨ / ب] رافع بن عَمِيرَةَ الطائي فيما تزعمُ طَبِيعُ الذي كَلَّمَ الذئبَ وهو في ضأنٍ له يرعاها . دعاه الذئبُ إلى رسولِ الله ﷺ ، وأمرَهُ بِاللُّحُوقِ به . وأنشدتُ طَبِيعٌ شعراً زعموا أنَّ رافعَ بنَ عَمِيرَةَ قاله في ذلك .

(١) البهلة : اللعنة ، يفتح الباء وضها . اللسان « بهل » .

(٢) قرقار : وإد لكتب بالماوة من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ، وكان رافع دليله . وسوى : اسم ماء لبهراء من ناحية السماوة ، مرَّ عليه أيضاً ، والخمس من الفلوات : ما بقع ماؤها حتى يكون ورد الإبل في اليوم الخامس ؛ فإذا أراد الرجل سفراً بعيداً عوَّذَ إبله أن تشرب خمساً ثم سدساً ، حتى إذا دفعت في السير صبرت . والجيس : الجبان الضعيف . والأبيات في « معجم البلدان » في الموضعين . وزاد فيها بيتاً رابعاً كما سيأتي في رواية أخرى .

قال الهيثم بن عدي وغيره :

لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر عمر بن الخطاب خالداً بالمسير إلى الشام والياً من ساعته . فأخذ على السماوة حتى انتهى إلى قرقر ؛ وبين قرقر وبين سوى خمس ليال في مفازة ، فلم يعرف الطريق ؛ فذلَّ على رافع بن عَميرة الطائي - وكان دليلاً بصيراً - فقال لخالد : خلف هذه الأتقال ، واسلك هذه المفازة وحدك إن كنت فاعلاً ، فكره خالد أن يُخلف أحداً ؛ فقال له رافع : والله إنَّ الراكب المنفرد ليخافها على نفسه ، وما يسلكها إلا مغرراً ؛ فكيف أنت بن معك ! فقال : لا بُدَّ - وأحبَّ خالد أن يوافي المفازة ويأتي القوم بغتة - فقال له الطائي : إن كنت لا بدَّ من ذلك ، فابغ لي عشرين جُزوراً يهاناً عظاماً ، ففعل ، فطمأهنَّ ثم سقاهنَّ حتى روين ، ثم قطع مشافهنَّ ، وشرط شيئاً من السنتهنَّ ، وكمهنَّ^(١) لئلا تجترَّ ، لأنَّ الإبل إذا اجتربت تغير الماء في أجوافهنَّ ، وإذا لم تجتر بقي الماء صافياً في بطونهنَّ . ففعل خالد ذلك ، وتزوَّدوا من الماء ما يكفي الراكب . وسار خالد فكلما نزل منزلاً نحر من تلك الجزر أربعاً ، ثم أخذ ما في بطونها من الماء ، فيسقيه الخيل ، وشرب الناس ما معهم ؛ فلما سار إلى آخر المفازة انقطع ذلك عنهم ، وجهَّد الناس ، وعطِشت دوابهم ، فقال خالد للطائي : ويحك ! ما عندك ؟ فقال : أدركت الرئي إن شاء الله ، انظروا ، هل تجدون عوسجة على الطريق ؟ فوجدوها ، فقال : احتفروا في أصلها ، فاحتفروا ، فوجدوا عيناً غزيرة ، فشربوا منها وتوضَّؤوا وتزوَّدوا [١١٩ / أ] فقال رافع : ماوردت هذا الماء قط ، إلا مرة واحدة وأنا غلام . فقال الراجز :

لله در رافع أتى اهتدى فوَّز من قرقر إلى سوى
أرض إذا سار بها الجيس بكى ماسارها قبلك من إنسي أرى^(٢)

فخرج خالد من المفازة في بعض الليل ، فأشرف على البشر^(٣) على قوم يشربون ، وبين أيديهم جفنة فيها خمر ، وقد ذهب بعض الليل ، وأحدهم يتغنَّى : [من الطويل]

(١) في الأصل وفي التاريخ (كمهن) ولا معنى له ، وما يُبيناه من « تاريخ الطبري » ٤١٦/٢ ومعناه : شدَّ فاه (لسان) .

(٢) انظر الحاشية (٢) في الصفحة السابقة .

(٣) البشر : اسم جبل يمتد من غرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية . (معجم البلدان) .

أَلَا غَلَّلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ لَعَلَّ مَنَايَانَا قَرِيبَ وَلَا نَدْرِي
أَلَا غَلَّلَانِي بِالزُّجَاجِ وَكُرَّرَا عَلَيَّ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً تَجْرِي
أَظُنُّ خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ وَخَالِدًا سَيَطْرُقُكُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ مِنَ الْبِشْرِ
فَهَلْ لَكُمْ فِي السَّيْرِ قَبْلَ قِتَالِهِ وَقَبْلَ خُرُوجِ الْمُعْصِرَاتِ مِنَ الْحُدُرِ^(١)

فما هو إلا أن فرغ من قوله ، شدَّ عليه رجلٌ من المسلمين فضرب عنقه ، فإذا رأسه في الجفنة ؛ ثم أقبل خالدٌ على البِشْرِ ، فقتل منهم وأصاب من أمواهم ؛ وبقي خالدٌ متعجباً والمسلمون من قوله في وقته ، وإعجالٍ منيته ؛ كأنه ألقى ذلك على لسانه !

قال ابنُ أبي عائشة :

جاءني أبو الحسن المدائني ، فتحدّث بحديث خالد بن الوليد ، وقول الشاعر في دلالة رافع :

خُصْماً إِذَا مَا سَارَهَا الْجَيْشُ بَكِي

فقال : « الجيش » فقلت : لو كان « الجيش » لكان « بَكَوْا » وعلمتُ أنَّ عِلْمَةَ من الصُّخْفِ .

قال أبو أحمد^(٢) :

« الجَيْشُ » هو كما قال ؛ وأما قوله : لو كان « الجيش » لكان « بَكَوْا » فهو وَهْمٌ ، ويجوز أن يُقال : « الجيش بكي » ويُحمل على اللفظ .

قال عمرو بن حيَّان الطائفي :

كان رافع بن عَمِيرَةَ السُّنْبِيسِي يَغْدِي أَهْلَ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ، وَيَسْقِيهِمُ الْقَرْطُمَةَ - يَعْنِي الْحَيْسَ - وَمَا لَهُ إِلَّا قَيْصٌ هُوَ لِلْبَيْتِ وَلِلْجَمْعِ . وَكَانَ رَافِعٌ تَابِعِيًّا مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ .

(١) الخبر والأبيات في تاريخ الضري ٤١٦/٣ والكامل لابن الأثير ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ بنحوه ، وأورد ياقوت الأبيات وساق خبراً مختلفاً في معجم البلدان (بشر) . وروايتهم جميعاً : « سَطْرُقُكُمْ » و « قَبْلَ قِتَالِهِمْ » . والمعصر : الجارية التي بلغت عصر شبابها وأدركت .

(٢) في كتابه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٩

توفي رافع زمن الحجاج بن يوسف . وحكي عن الهيثم خلاف ذلك ، أنه مات في زمن
المغيرة بن شُعْبَة في آخر ولاية عمر بن الخطاب .
وهو الصحيح في سنة ثلاث وعشرين .

[١١٩ ب] ١٢٤ - رافع بن مكيث

ابن عمرو بن جراد بن يربوع بن طُحَيْل بن عديّ بن الرُبَعة بن رَشْدان
ابن قيس بن جُهينة ، الجُهنيّ

له صُحْبَة ، وشهد مع النبي ﷺ الحُدَيْبِيَّة ، والفتح ، وكان معه أَحَدُ أَلْوِيَةِ جُهينة ؛
واستعمله النبي ﷺ على صدقاتهم ، وشهد غزوة دُومَةِ الْجَنْدَل^(١) في عهد النبي ﷺ مع
عبد الرحمن بن عوف ، وأرسله إلى النبي ﷺ صلى الله عليه [وسلم] بالفتح ؛ وشهد الجابية مع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان أميراً على ربع أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجُهينة ،
وأشجع .

حدث رافع بن مكيث عن النبي ﷺ قال :
حَسُنَ الْمَلَكَةُ نَهَاءٌ ، وَسَوْءُ الْمَلَكَةِ شَوْمٌ^(٢) .

وعنه أَنَّ النبي ﷺ قال :
حَسُنَ الْخَلْقُ نَهَاءٌ ، وَسَوْءُ الْخَلْقِ شَوْمٌ ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ ، وَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيتَةَ
السَّوْءِ .

شهد رافع بن مكيث الحُدَيْبِيَّة ، ويبيع تحت الشجرة بيعة الرضوان ؛ وكان مع
زيد بن حارثة في السريّة ، وجّههُ بها رسولُ الله ﷺ إلى جِسْمَى^(٣) في جُمَادَى الآخِرَةِ سنة
ست . وبعثه زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إلى رسولِ الله ﷺ بشيراً على ناقةٍ من إبلِ القوم ، فأخذها منه

(١) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٢ حاشية (٢) .

(٢) يقال : فلان حسن الملكة : إذا كان حسن الصنع إلى ممالكه . قاله المصنف في اللسان (ملك) منشراً
معنى الحديث .

(٣) جِسْمَى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . (معجم البلدان) . وقال الواقدي : وحسمى
وراء وادي القرى . (المغازي ص ٥) .

علي بن أبي طالب عليه السلام في الطريق فردّها على القوم ، وذلك حين بعثه رسول الله ﷺ ليردّ عليهم ما أخذ منهم ، لأنهم كانوا قد قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وكتب لهم كتاباً . وكان رافع أيضاً مع كرز بن جابر الفهري حين بعثه رسول الله ﷺ سرية إلى العريين الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ بذي الجدر^(١) . وكان مع عبد الرحمن بن عوف في سرّيته إلى دومة الجندل .

ومكيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون الياء ، بعدها ثاء معجمة .
وبعته رسول الله ﷺ على صدقات جهينة . وكانت له دار بالمدينة . ولجهينة مسجد بالمدينة .

[١٢٠ / أ] ١٢٥ - رافع بن نصر أبو الحسن البغدادي

الفقيه الزاهد ، الحال

كان من أهل العلم بالأصول ، حسن الاعتقاد ، قدم دمشق وانقطع بمكة . ومن شعره : [من مجزوء الرمل]

كُـسِدَ كُـسْدُ الْعَبْدِ إِنْ أَحْدَ	بَيَّتَ أَنْ تُحَسِبَ حُرّاً
وَأَقْطَعَ الْأَمَالَ عَنْ فَضْ	لِ بَنِي آدَمَ طُرّاً
لَا تَقُلْ ذَا مَكْسَبٍ يُزْ	رِي ، فَفَضَّلَ النَّاسُ أَرْزِي
أَنْتَ - مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ مِثْ	لِكَ - أَعْلَى النَّاسِ قُدْرَا

قال أبو محمد هياج بن عبيد الجعفي :

كان لرافع الحال في الزهد قدم .

وقال : إنما تفقه أبو إسحاق الشيرازي وأبو يعلى بن الفراء بمعاونة رافع لها ، لأنه كان يحمل وينفق عليهما .

توفي رافع بمكة سنة سبع وأربعين وأربع مئة .

(١) ذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء قريشاً من غير . انظر معجم البلدان والطبقات

لابن سعد ١٢٢/٢ . وقد الواقدي : على ثمانية أميال من المدينة . انظر المغازي ٥١٨/٢

١٢٦ - رَبَّاحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ

ابن حَوَيْطِب بن عبد العَزَّى بن أبي قيس بن عبد وَدَّ بن نصر
ابن مالك بن جِسل بن عامر بن لُؤيِّ بن غالب
أبو بكر القُرْثِيُّ العامريُّ

قاضي المدينة .

حدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
دَمٌ غَفَاءٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ ^(١) .

وحدث عن جدته أنها سمعت أباها يقول : سمعت النبي ﷺ يقول :
لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضوءَ لَهُ ، وَلَا وُضوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ مَنْ
لَا يُؤْمِنُ بِي ، وَلَا يُؤْمِنُ بِي مَنْ لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارَ .

أبو جدته هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

ذكر سعيد بن كثير بن عُقَيْر أنَّ رباح بن أبي بكر بن عبد الرحمن قُتل مع بني أمية
بَنَهْرَ أَبِي بَطْرُس ^(٢) في سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

١٢٧ - رَبَّاحُ بْنُ قَصِيرٍ اللَّخْمِيُّ [١٢٠ / ب]

يقال : له ضُحْبة ، وكان يسكن مصر ، وقدم على معاوية .

حدث موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جدِّه قال : قال رسول الله ﷺ :
مَا وُلِدَ لَكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا عَسَى أَنْ يُوَلَّدَ لِي ، إِمَّا غُلَامٌ وَإِمَّا جَارِيَةٌ !
قَالَ : وَمَنْ يَشْبِهُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَشْبِهُ أُمَّةً أَوْ أَبَاهُ . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهَا :

(١) يعني الأضحية ، والعفراء : ما كان لونها أبيض ليس شديد البياض . (لسان) .

(٢) كذا في الأصل (بطرس) بالباء ، وكذا في تهذيب التهذيب ٣/٢٣٤ : وفي التاريخ (س) و (د) ومعجم
البلدان وتاج العروس وجمهرة الأنساب (فطرس) بالفاء : وهو موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، على اثني عشر
ميلاً من الرملة في سمت الشمال نهر أبي فطرس ، وخرجه من أغثين في الجبل المنصل بنابلس ، وينصب في البحر الملح
بين مدينتي أرسوف ويافا .

مَهْ ! لَا تَقُلْ كَذَا ، إِنَّ التُّنْفَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ - يَعْنِي فِي الرَّحِمِ - أَحْضَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ آدَمَ ، أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(١) فَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّهُ سَتُفْتَحُ مِصْرُ بَعْدِي ، فَانْتَجِعُوا خَيْرَهَا وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَارًا ، فَإِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقْلُ النَّاسِ أَعْمَارًا .

قَالَ : وَهَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ مَآكُولَا ^(٢) :

رَبَّاحٌ - بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْبَاءِ بِوَاحِدَةٍ - مِنْ أَزْدَةٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْقَشْبِ ^(٣) ، مِنْ أَهْلِ بَرْكُوتَ ، مِنْ شَرْقِيَةِ مِصْرَ ؛ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَسْلَمَ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَا رَوَايَةَ لَهُ .

١٢٨ - رَبَّاحُ بْنُ الْوَلِيدِ

وَيُقَالُ : الْوَلِيدُ بْنُ رَبَّاحٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ نِمْرَانَ الدِّمَارِيِّ ^(٤)

رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ عَنْ أَبِي يَزِيدَ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : مَعَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَلَمَ ، فَقَالَ : اكْتُبْ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ .

(١) سورة الانقطار ٨/٨٢

(٢) فِي « الْإِكَالِ » ٨/٤

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَكَذَا أَصْلُ ابْنِ مَآكُولَا ، وَصَحَّحَهُ الْمُعَلِّمِيُّ الْيَافِي عَفَفَهُ (الْقَشْبُ) وَهُوَ لِمُصَابٍ كَمَا سَيُورِدُهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ فِي تَرْجُمَةِ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَّاحٍ وَكَأَنَّ الْأَنْسَابَ وَاللِّبَابَ وَتَهْذِيبَ الْأَنْسَابِ (الْقَشْبِيُّ) وَأَتَّبَعْنَا مَا فِي الْأَصْلِ لَصَحَّةِ تَقْلِيدِهِ عَنْهُ . وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ بِتَحْقِيقِ الْمُعَلِّمِيِّ الْيَافِي ١٦٤/٢ حَاشِيَةٍ (٦)

(٤) الدِّمَارِيُّ : سَبَّةٌ إِلَى دِمَارَ ، قَرْيَةٌ بِالْبَلَدِ عَلَى مَرَحِلَتَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ ، وَقَدْ اختلفَ فِي ضبطِ الذَّالِ فَهِيَ بِالْفَتْحِ فِي جَهْرَةِ ابْنِ دَرِيدٍ ٣١١/٢ وَتَقْرِبُ التَّهْذِيبَ ٢٤٢/١ وَالْقَامُوسُ « ذَمَرٌ » وَهِيَ بِالْكَسْرِ فِي أَنْسَابِ الْمُعَلِّمِيِّ وَمُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَاللِّسَانِ « ذَمَرٌ » .

وعن الوليد بن رباح قال : سمعت نمران يذكر عن أم الدرداء قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ العبد إذا لَعَنَ شيئاً صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السماء ، فتُغلقُ أبوابُ السماءِ دونها ، ثم تهبطُ إلى الأرض ، فتُغلقُ أبوابها - يعني دونها - ثم تأخذُ يميناً [١٢١ / أ] وشمالاً ، فإذا لم تجدْ مسأغاً رجعتْ إلى قائلها .

١٢٩ - رُبَيْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ بْنِ جَعْفَرٍ

ابن عمرو بن عبد الله بن بجاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَةَ
ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن عَطْفَان بن سعد بن قيس عَيْلَان
الغَطَفَانِيُّ ثم العَبْسِيُّ الكُوفِيُّ

قدم الشام .

حدث رُبَيْعِيُّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تكذبوا عليّ ، فإنه من يكذب عليّ يلج النار .

وحدث رُبَيْعِيُّ بن حِرَاش عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ حَوْضِي لأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ وَعَدَنَ ، والذي نفسي بيده لَأَيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ،
وهو أشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وأحلى مِنَ الْعَسَلِ ، والذي نفسي بيده ، إني لأدودُ عنه الرجل كما
يَدُودُ الرَّجُلُ^(١) الغريبة من الإبل ، قال : قيل يا رسول الله ، وهل تعرفنا يومئذ ؟ قال :
نعم ، تردونه غراً مُحَجَّلِينَ من آثارِ الْوُضُوءِ^(٢) ، وليست لأحدٍ غيركم .

قال رُبَيْعِيُّ بن حِرَاش :

خَطَبْنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِالْجَابِيَةِ^(٣) فقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا فِي مِثْلِ هَذَا
الْيَوْمِ فَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي خَيْراً ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ ،

(١) في الأصل (الإبل) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عاكبر وصحيح مسلم شرح الودي ١٣٧/٢ في كتاب
الطهارة باب استحباب إطفاء القرة .

(٢) أي يصب مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام : استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين
للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه . لسان (حجل) .

(٣) مضي تعريف الجابية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

حتى إن الرجل ليقول ما لا يعلم ، ويشهد على الشهادة ما استشهد عليها ؛ فمن أراد بحجة^(١) الجنة فليتزمر الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ؛ ألا لا يخلون أحدكم بامرأة ، فإن الشيطان ثالثهما . من سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن .

حِراش : بحاء مهملة مكسورة ، وراء مفتوحة ، وشين معجمة .

حدث ربيعي أنه انطلق إلى حذيفة يزوره - وكانت أخته تحت حذيفة - فخرج من خرج من أولئك إلى عثمان ، فقال لي حذيفة : ما فعل قومك يا ربيعي [١٢١ / ب] هل خرج منهم أحد ؟ فأسمي له نفرأ ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من خرج من الجماعة ، واستذل الإمارة ، لقي الله ولا وجه له عنده .

قال محمد بن علي السلمي :

رأيت ربيعي بن حِراش ومر بعشار ومعه مال ، فأخذته فوضعه على قربوس السرج^(٢) ، ثم غطاه ومر .

قال الأصمعي :

أتى رجل الحجاج بن يوسف فقال : إن ربيعي بن حِراش زعموا لا يكذب ، وقد قديم ابناء عاصيين ، فابعث إليه فاسأله فإنه سيكذب ؛ فبعث إليه الحجاج ، فقال : ما فعل ابنك يا ربيعي ؟ قال : هما في البيت والله المستعان ، فقال له الحجاج : هما لك . وأعجبه صدقه .

ويقال : إنه لم يكذب كذبة قط .

قال الحارث الغنوي :

ألى ربيع بن حِراش ألا تفتّر أسنانه ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره ؛ فما ضحك إلا بعد موته . وإلى أخوه ربيعي بعده ألا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار . قال الحارث الغنوي : فلقد أخبرني غاسيله ، أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نفسله حتى فرغنا منه .

(١) رواية الحديث في اللسان : (بحجوة) وقال : بحجوة كل شيء وسطه وخياره ، وسيورد المصنف هذه

الرواية من طريق زاذان ص ٣٧١ ، ٣٧٢ في هذا الجزء .

(٢) القربوس : حنو السرج .

توفي رباعي زمن الحجاج ، بعد المجاجم ، سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين . وقيل توفي زمن عمر بن عبد العزيز .

وكتب رسول الله ﷺ إلى حِراش بن جَحْش فخرق كتابه .

وكان بنو حِراش إخوة ثلاثة : رباعي ، وربيع ، ومسعود ، وكان ربيع أكثرهم صلاةً وصياماً في اليوم الحار ، وأعظمهم صدقةً ؛ وفيه جاء الحديث : إني لقيتُ ربِّي فتلقاني برُوحٍ وربَّحان ، وربٍّ غير غضبان ، ووجدتُ الأمر دون حيث يذهبون . وأمّا رباعيُّ بن حِراش فهو أكثرهم حديثاً وأشهرهم ، وكان من التابعين ، وكان ممن لا يكذب .
وكان رباعيُّ أعور .

قال ابن عمر وغيره :

توفي رباعي سنة إحدى ومئة .

وقال يحيى بن معين :

مات سنة أربع ومئة . والله أعلم .

[١٢٢ / أ] ١٣٠ - ربيعة بن أمية بن خلف

ابن وهب بن خذافة بن جُمَح ، الجُمَحي القرشي

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ، وأسلم ، ثم شرب الخمر في خلافة عمر ، فهرب خوفاً من إقامة الحد إلى الشام ، ثم لحق بالروم فتنصر .

حدث عروة بن الزبير

أنَّ خولة بنتَ حكيم دخلتُ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إنَّ ربيعة بن أمية استمتع بامرأةٍ مولدة ، فحملتُ منه ، فخرج عمر بن الخطاب يجرُّ رداءه قزعاً ، فقال : هذه المُنعة ، ولو كنتُ تقدّمتُ فيها لرجمتُ .

وعن عروة أيضاً

أنَّ ربيعة بن أمية بن خلف تزوّج مولدةً من مولدات المدينة ، بشهادة امرأتين إحداها خولة بنت حكيم - وكانت خولة امرأةً سالحة - فلم يفجأهم إلاّ والمولدة قد حملت ؛

فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقام عمر يجر صِنْفَةَ رِدايه^(١) من الغضب ، حتى صعد المنبر فقال : إِنَّهُ بَلَّغْنِي أَنَّ ربيعة بن أمية بن خلف ، تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين ؛ وإني لو كنت قد مُتُّ في مثل هذا لرجته .

وعن عبد الرحمن بن عوف

أنه حرس ليلة مع عمر بن الخطاب بالمدينة ، فبينما هم يشون ، شب لهم سراج في بيت ، فانطلقوا يؤمونه ، حتى إذا دنوا منه إذا باب مجاف^(٢) على قوم ، لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط ، فقال عمر - وأخذ بيد عبد الرحمن - : أتدري بيت من هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف ، وهم الآن شرب ، فما ترى ؟ فقال عبد الرحمن : أرى أن قد أتينا ما نهان الله عنه ، نهانا الله فقال : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾^(٣) فقد تجسسنا . فانصرف عنهم عمر وتركهم .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب

أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان من أعبر الناس للرؤيا ، فأتاه ربيعة بن أمية بن خلف فقال : إني رأيت في المنام كأنني في أرض مغشبة [١٢٢ / ب] مخصبة إذ خرجت منها إلى أرض مجذبة كالحة ، ورأيتك في جامعة من حديد عند سرير ابن أبي الحشر^(٤) ، فقال أبو بكر : أما مارأيت لنفسك ، فإن صدقت رؤياك فستخرج من الإيمان إلى الكفر ؛ وأما مارأيت لي فإن ذلك دينه جمعة الله لي في أشد الأشياء ، السرير ، وذلك إلى يوم الحشر^(٥) . قال : فشرب ربيعة الخمر في زمان عمر بن الخطاب ، فهرب منها إلى

(١) صنفه الثوب : يكسر النون ويقال بكسر الصاد وتسكين النون : حاشيته وجانبه سواء كان يهذب أم بغير

هدب . (لسان) .

(٢) باب مجاف : مردود . اللسان (جوف) .

(٣) سورة الحجرات ١٢/٤٩

(٤) كذا الأصل وفي « الإصابة » ترجمة ربيعة : (عند سرير إلى الحشر) .

(٥) ذكر ابن حجر أيضاً في « الإصابة » في ترجمة أبي الحشر كني ت ٢٢٧ قصة لأبي بكر الصديق مع صهيب ، أخرجه ابن أبي شيبة من طريق أبي الضحى ، عن مسروق قال : مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه فقال : مالك أعرضت عني ! أبلغك شيء تكرهه ؟ قال : لا والله إلا رؤيا رأيتها لك كرهتها ، قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت بك مغلولاً إلى عنقك على باب رجل من الأنصار يقال له أبو الحشر ، فقال أبو بكر : نعم مارأيت ! جمع لي ديني إلى يوم الحشر . ١ هـ . وابن أبي الحشر أيضاً من الصحابة هو عتاب بن سليم بن قيس بن خالد بن أبي الحشر . انظر

« الإكمال » ١٠٣/٢

الشام ، وهرب منها إلى قيصر ، فتنصّر ومات عنده نصرانياً .

وعن ابن المسيّب

أنّ عمرَ غُربَ ربيعةَ بنَ أميّةَ بنِ خلفٍ في الخمرِ إلى خيبرَ ، فلحقَ بهرقلُ فتنصّرَ ، فقال عمرُ : لأغُربَ بعدةَ أحداً أبداً .

١٢١ - ربيعة ولقبه مسكين بن أنيف

ابن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك

ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الدارمي

وفي نسبه خلاف .

شاعرٌ شجاعٌ من أهل العراق ، وقد على معاوية وعلى ابنه يزيد ، وحضر لبيد بن

عطارد حين لطمه غلامُ عمرو بن الزبير . ولقب بمسكين لقوله : [من الرمل]

أنا مسكين لمن أنكرني ولمن يعرفني جدّ نطقٍ
لأبيع الناسَ عرضي إنني لو أبيع الناسَ عرضي لنفق^(١)

قال أيوب بن أبي أيوب السعدي :

قدم مسكين الدارمي على معاوية ، فأله أن يفرض له ، فأبى عليه - وكان لا يفرض

إلاّ للين - فخرج مسكين وهو يقول : [من الطويل]

أخاك أخاك إن من لا أخأ له كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن عم المرء - فاعلم - جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا مغرر وما نال شيئاً طالب كنجاح^(٢)

ولم يزل معاوية كذلك حتى عزت الين وكثرت ، وضعت عدنان ، فبلغ معاوية أن

رجلاً من الين قال يوماً : لهمت أن لأخل خبوتي [١٢٣ / أ] حتى أخرج كل نزاري

(١) البيتان في ديوانه ص ٥٦ . وما يأتي من شعر في هذه الترجمة فتخريجه في الديوان .

(٢) الديوان ٢٩

بالشام . ففرض معاويةً من وقته لأربعة آلاف رجلٍ من قيس سوى خنْدِف ، فقدم على تَفِيئَةَ ذلك عطارِدُ بن حاجب على معاوية فقال له : ما فعل القى الدارمي ، الصبيح الوجه الفصيح اللسان ؟ يعني مسكيناً - فقال : صالح يا أمير المؤمنين ، قال : أَعْلِمُهُ أَنِي فرضتُ له ، فله شَرَفُ العطاء وهو في بلاده ، فَإِنْ شاء أَنْ يُقِمَ بها أو عندنا فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنْ عطاءَهُ سيأتِيهِ ، وبَشَّرُهُ بأنْ قد فرضتُ لأربعة آلافٍ من قومه من خنْدِف . وكان معاوية بعد ذلك يُغزي الين في البحر ، ويُغزي تيماً في البرّ ، فقال شاعر الين - ويقال إنّ التجاشي قالها :
[من الطويل]

ألا أيُّها القومُ الذينَ تجمَعُوا	بعكّا ، أناسُ أنتمُ أم أباعرُ
أنتركُ قيساً أمينَ بدارهم	ونركبُ ظهرَ البحرِ والبحرُ زأخِرُ؟! ^(١)
فوالله ما أدري وإني لسائلٌ	أهْمَدَانِ تحمي ضيمًا أم يحايرُ ^(٢)
أم الشرفُ الأعلى من أولادِ حمير	بنو مالِكٍ أن تسترَ المرائرُ
أأوصي أبوهم بينهم أن تواصلوا	وأوصي أبوكم بينكم أن تدابروا ^(٣) ؟! ^(٤)

فرجع القوم جميعاً عن وجوههم ، وبلغ معاوية ما كان ، فدعا بهم فسكن منهم فقال : أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفق من الجبل ، وأقلُّ مؤونة ، وأنا أعاقبُ بينكم في البرّ والبحر . ففعل ذلك .

حدث متيع بن العلاء السعدي ، أن « مسكين » كان فيمن قاتل المختار فلما هزم الناس لحق بأذريجان محمد بن عمير بن عطارِد ، وقال من أبيات يعني عمر بن سعد بن أبي وقاص : [من الخفيف]

لَهَفَ نفسي على شهابِ قریشِ حينَ يوقى برأسِهِ المختارُ ^(٥)

(١) يحاير : هو مراد ، من قحطان ، جدُّ جاهلي . ضبطه ابن دريد في الاشتقاق ٤١٢ بفتح الياء ، جمع مجبورة ، وهو ضرب من الصير - وما أثبتناه من اللسان وتاج العروس .

(٢) رواية الشطر الثاني في الأصل : « وأوصي أبوكم بينهم أن تدابروا » وما أثبتناه من ابن عاكر والأغاني

٧٠/١٨ وخزانة الأدب ٦٨/٣

(٣) الديوان ٤٢ ، ٤٣

قال ابن الكلبي :

لما نزل بعبد الله بن شداد الموتُ دعا ابناً له فأوصاه ؛ فكان فيما أوصاه أن قال : يا بُني عليك بصحبة [١٢٣ / ب] الأخيار ، وصدق الحديث ، وإياك وصحبة الأشرار ، فإنها شاترٌ وعار ؛ وكُن كما قال مسكين الدارمي : [من الرمل]

إِصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَنْ صُحْبَتُهُ مِثْلُ الْجِرْبِ
وَاصْذِقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكِذْبَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبْ
رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسْبُ^(١)

قال وهبُ بن منبه : الأحقُّ إذا تكلم فضحة حُمْفَه . وذكر حكاية ، وأنشد لمسكين الدارمي في ذلك : [من الرمل]

إِتَّقِ الْأَحْقَ أَنْ تَصَحَبَهُ إِنَّمَا الْأَحْقُ كَالثُوبِ الْخَلْقُ
كَلِّمَا رَقَعْتَ مِنْهُ جَانِباً حَرَكْتَهُ الرِّيحُ وَهْناً فَانْخَرَقُ
أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحْشِ هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَتَفَقُّ^(٢)
وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْحَرْقِ^(٣)
وَإِذَا نَهَّيْتَهُ كِي يَرْغَبِي زَادَ جَهْلًا وَتَعَادَى فِي الْحُمُقِ^(٤)

قال أحمد بن مروان المالكي :

ولمسكين الدارمي :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشاً فَهَنَّا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يُعْنَى بِهِ كَقُرَابِ الشَّرِّ مَا شَاءَ نَقَوُ
أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ

(١) الديوان ٢٢ ، ٢٣

(٢) رواية هذا البيت عند ياقوت :

أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ يَبِينُ أَوْ كَمَقْتَرِي وَهُوَ يَعْنِي مَنْ رَنَقَ
(٣) الحَرْقُ ، بسكون الراء وهما : الحرق .

(٤) الديوان ٥٥ ، ٥٦

أَوْ غُلَامِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَتَّبِعْ فَسَقْ
أَوْ كَغَيْرِي رَفَعْتُ مِنْ ذَيْلِهَا ثُمَّ أَرْخَتُهُ ضَرَاراً فَانْزَقْ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مُلْبُوسِ خَلْقٍ^(١)؟

ومن شعر مسكين الدارمي : [من الطويل]

ولست إذا ماسرني الدهر ضاحكاً ولا خاشعاً ما عشت من حادثِ الدهر
[١٢٤ / أ] ولا جاعلاً عِزِّي لِهَالِي وَقَايَةً ولكن أقي عِزِّي فَيُحَرِّزُهُ وَثْرِي
أَعِيفٌ لَدَى عَثْرِي وَأُبْدِي تَجْمُلاً ولا خَيْرَ فَيْتٍ لَا يَعْفُ لَدَى الْعُسْرِ
فَلِي إِنْ لَأَسْتَحْيِي إِذَا كُنْتُ مُعْصِراً صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري
وَأَقْطَعُ إِخْوَانِي وَمَا حَالَ عَهْدِهِمْ حياءً وإعراضاً وما لي من كِبَرِ
فَإِنْ يَكْ عَاراً مَا أَتَيْتُ قَرِيماً أقي المرء يوم السوء من حيث لا يدري
وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْلَمْ مَكَانَ صَدِيقِهِ وَمَنْ يَخِي لَا يَعْدُمُ بِلَاءٌ مِنَ الدَّهْرِ
فَإِنْ يَكْ أَلْجَأَنِي الزَّمَانُ إِلَيْكُمْ فَبُسْ الْمُؤَاتِي فِي الصَّنِيعَةِ وَالذُّخْرِ^(٢)

لما مات زياد بالكوفة سنة ثلاث وخسين ، رثاه مسكين الدارمي فقال :

[من الوافر]

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ جَهَاراً حِينَ وَدَعْنَا زِيَادَ^(٣)

وقال : [من البيط]

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى قَبْرِ وَسَاكِينِهِ دُونَ الثَّوِيَّةِ يَجْرِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ^(٤)
أَبَا الْمَغِيرَةِ وَالذُّنْيَا مَغِيرَةٌ إِنَّ أَمْرًا غَرَّتِ السَّنْدِيَا لَمَغْرُورِ^(٥)

(١) المصدر السابق .

(٢) الديوان ٤١ ، ٤٢ الت الأخير فيه مصحف . وانظر معجم الأدباء ١٢٩/١١

(٣) البيت في الديوان ص ٣٠

(٤) الثوية : موضع قريب من الكوفة ، وقيل بالكوفة (معجم البلدان) . واللور : لغبار المتردد أو التراب

تثيره الريح .

(٥) الديوان ٢٩ والبيتان من مقطوعة في معجم البلدان . « الثوية » باختلاف في رواية البيت الثاني وهي

منسوبة إلى حارثة بن بدر الغداني .

فقال الفرزدق لمسكين : [من الطويل]

أَمْسِكِينَ أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَيْكَ إِنَّهُ جرى في ضلال دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا
بَكَيْتَ امْرَأً مِنْ أَهْلِ مِثَانَ كَافِرًا كَكُشْرَى عَلَى عِدَائِهِ أَوْ كَقِصْرَا^(١)
أَقُولُ لَهُمْ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّتُهُ بِهِ لَا بَطْشِي بِالصَّرِيحَةِ أَغْفَرَا^(٢)

فقال له مسكين : [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَسْتُ قَائِمًا وَلَا قَاعِدًا فِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنْتَبَرِي لِيَا
فَجِئْتَنِي بَعْمٌ مَثَلٌ عَمِّي أَوْ أَبِ كَمَثَلِ أَبِي أَوْ خَالِ صِدْقِي كَخَالِيَا^(٣)

ومن شعر مسكين الدارمي : [من الكامل]

نَارِي وَنَارَ الْجَارِ وَاحِدَةً وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزَلُ الْقِدْرُ
فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : صَدَقْتَ ، لَأَنْ الْقِدْرَ لَهُ ، وَأَنْتَ لَا قِدْرَ لَكَ .

ورُوي هذا البيت [١٢٤/ب] لحاتم الطائي ، أنشده أبو جعفر العدوي :

نَارِي وَنَارَ الْجَارِ وَاحِدَةً وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزَلُ الْقِدْرُ
مَاضِرٌ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِيهِ سِتْرُ
أَغْضِي إِذَا مَا جَارِقِي بَرَزَتْ حَقِّي يَوَارِي جَارِقِي الْجَدْرُ^(٤)

(١) ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . معجم البلدان . والعينان : الزمان .
(٢) الأبيات في خزانة الأدب ٢٠/٣ بتحقيق هارون . وقوله : « به لا بطشي أغفر » مثل يضرب في الشاتة ،
انظر المستقصى للرمحشري ١٦/٢ ، والأبيات في الديوان ٢٠/١ ط دار صادر .

(٣) الديوان ٦٧ ، ٦٨ ،

(٤) الديوان ص ٤٥

١٣٢ - ربيعةُ بن الحارث بن عبيد

ويقال : ابن عبد الله بن الحارث أبو زياد الجُبَلانيُّ الحمصيُّ القاضي
قدم دمشق وحدث بها وبمحمص .

روى عن جعفر بن عبد الله السلمي بسنده عن ابن عباس قال :
سَدَلَ رسولُ الله ﷺ ناصيتهَ ما شاء الله ، ثم فَرَّقَ فَرَّقَ أَهْلَ الْكِتَابِ .

١٣٣ - ربيعةُ بنُ دَرَّاجِ بنِ العَنْبَسِ

ابن وهبان بن وهب بن خُذَافَةَ بن جُمَحِ بن عمرو بن هُصَيصِ
القرشيُّ الجُمَحِيُّ
رَأَى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ، وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

حدث ربيعةُ بنُ دَرَّاجِ
أَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَبَّحَ بَعْدَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَرَأَاهُ عُمَرُ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ
وَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْهُمَا ؟
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ رِبْعَةَ قُتِلَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ .
كَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى .

وقال محمد بن عمر الواقدي في ذِكْرِ مَنْ أَمَرَ بِيَدْرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) :
ربيعةُ بنُ دَرَّاجِ بنِ العَنْبَسِ ، وَكَانَ لَا مَالَ لَهُ ، فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ وَأَرْسَلَ .

(١) المغاري ١/١٤٢

١٣٤ - ربيعة بن ربيعة

مولى لقريش

من أهل دمشق .

روى عن نافع بن كيسان عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
ينزلُ عيسى بنُ مريمَ عندَ المنارةِ البيضاء ، شرقيَّ دمشق .

١٣٥ - ربيعة بن عامر القرشي العامري

من بني عامر بن لؤي . شهد الفتوح .

روى ربيعة بن عامر قال : سمعتُ [١٢٥ / أ] رسولَ الله ﷺ يقول :
أَلْظُوا بِيَاذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ ^(١) .

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال :
ثم دعا - يعني أبا بكر - يزيد ^(٢) بن أبي سفيان فعقد له - يعني على الجيش الذي وجهه
إلى الشام - ودعا ربيعة بن عامر ، من بني عامر بن لؤي فعقد له ثم قال : أنت مع يزيد بن
أبي سفيان ، لاتعصيه ولا تخالفه ؛ وقال ليزيد : إن رأيت أن توليته ميمنتك فافعل ، فإنه
من فرسان العرب وصلحاء قومه ، وأرجو أن يكون من عباد الله الصالحين . قال يزيد :
لقد زاد إلي حباً بحسن ظنك به ورجائك فيه . ثم خرج .

(١) أي الزموا هذا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلمظ به في دعائكم . لسان (لفظ) .

(٢) في الأصل : (زيد) وما أثبتته من التاريخ (س) و (د) ، والإصابة في ترجمة يزيد بن أبي سفيان .

١٣٦ - ربيعة بن عباد ويقال : عبّاد

الدَّيْلِيُّ الحجازي

رأى سيدنا رسول الله ﷺ بسوق ذي الحجاز^(١) . وشهد اليرموك في خلافة عمر ، واجتاز بدمشق .

قال ربيعة بن عباد الديلي :

رأيتُ أبا لهبٍ لعنه الله بمكّاظ^(٢) وهو وراء النبي ﷺ ، والنبي ﷺ يلوذ منه ، فقال : إنَّ هذا قد سَفِهَ مآثرَ آبائكم فاحذَرُوهُ . قال : وهو أخول ، من أجل الناس ، وله غديرتان .

وعن ربيعة بن عباد الدؤلي قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يطوفُ على الناسِ في منازلهم ، قبلَ أنْ يُهاجرَ إلى المدينة يقول :

يا أيُّها الناسِ إنَّ اللهَ يأمرُكمُ أنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . قال : ووراءه رجلٌ يقول : يا أيُّها الناسِ إنَّ هذا يأمرُكم أنْ تتركوا دينَ آبائكم . فسألت : مَنْ هذا الرجل ؟ فقيل : أبو لهب .

وعن ربيعة بن عباد الديلي قال :

أما ما سَمِعَكم تقولون : إنَّ قريشاً كانتُ تنالُ من النبي ﷺ فإنَّ أكثرَ ما رأيتُ أنَّ منزله كان بين منزلِ أبي لهبٍ وعقبة بنِ أبي معيط ، فكان ينقلبُ إلى بيته ، فيجدُ الأرجامَ^(٣)

(١) ذو الحجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبك عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة . (معجم

البلدان) .

(٢) مكّاظ : نخل في واد ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق

العرب بموضع منه يقال له الأثداء . (معجم البلدان) .

(٣) الأرجام : الأحجار .

والدماء والأرواث قد نُضدت على [١٢٥ / ب] بابه ، فَيَنْحَي ذلك بَيْتَهُ قَوْسِهِ^(١) ويقول :
بئس الجوارُّ هذا يامعشرَ قريش .

وغزا ربيعةَ بنَ عبادٍ إفريقيةَ مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وعشرين ،
وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين .

وعباد : بكسر العين ، وباء موحدة ، ودال غير معجمة . وأق ابنُ منْذَه بما لا يُعرف
فيه وهو عباد ، بالفتح والتخفيف . ولا يصح عباد ، بالتشديد .

١٣٧ - ربيعة بن عطاء بن يعقوب

المدني ، مولى ابن سباع

روى ربيعة بن عطاء قال :

سمعتُ عمرَ بن عبد العزيز وهو خليفة يكره قتلَ الأسرى ، يُسْتَرْقُونَ أو يُعْتَقُونَ .

١٣٨ - ربيعة بن عمرو أبو الغاز

الجرشيّ - ويقال : ابن الغاز - وابن عمرو أصح

قيل : له صحبة ، وقيل : ليس له صحبة . سكن دمشق .

حدث ربيعة الجرشي قاضي الأرباع في زمن معاوية بن أبي سفيان قال :

سُئِلَ رسولُ الله ﷺ : أيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : سورة التي تذكر فيها البقرة . قيل :

فأيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة أنزلت من تحت العرش .

(١) سبة القوس : ماعطف من طرفيها .

وعن ربيعة الجرشي قال :

سألت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ إذا قام يصلي يقول ؟ أو بم كان يفتتح ؟ قالت : كان يكبر عشراً ، ويحمد الله عشراً ، ويهلل عشراً ، ويسبح عشراً ، ويستغفر عشراً ، ويقول : اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب . عشراً . وسألتها : كيف كان يوتر من أول الليل أو من آخره ؟ قالت : كل ذلك كان يفعل مرة من أول الليل ، ومرة من آخره ؛ فقلت : الحمد لله الذي جعل في الدين سعة ؛ قلت : كيف كان يقرأ القرآن ؟ قالت : كل ذلك كان يفعل ، مرة يجهر ، ومرة يخافت ؛ قلت : الحمد لله الذي جعل في الدين سعة ؛ قلت : كيف كان يصوم ؟ قالت : كان يصوم شعبان كله [١٢٦ / أ] ويصله برمضان ، ويتحرى صوم الاثنين والخميس .

نزل ربيعة بن عمرو الشام ؛ وكان ثقة . قُتل يوم مرج راهط^(١) في ذي الحجة سنة أربع وستين ، وكان فقيهاً للناس في زمن معاوية .

قال عطية بن قيس :

خرج معاوية في ليلة ذات برد وتلج إلى صلاة الصبح ، فخيّل إليه أنه لم يشهد الصلاة إلا من خرج معه ؛ قال : فانصرف وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أهل دمشق لم يحب دعوة الحقّ منهم أحد ! فأمنوا أن يرسل الله عليهم عذاباً من السماء ، أو يسلط عليهم عدواً ؟ فقال قائل : قد رأينا ربيعة الجرشي ، في رجال من جلسائه ، مستترين بالعمد من البرد ؛ فأرسل إليهم فدعاهم فقال : مرحباً وأهلاً بالذين أجابوا دعوة الحق إذ لم يجيبها أهل دمشق ، فأمنوا أن يرسل الله عليهم عذاباً من السماء أو يسلط عليهم عدوهم ؟ ثم قال : أثبثهم بطعام وابذؤوهم بسمي وتمر ، فإنه مدقاة .

وعن ربيعة الجرشي قال :

لو كان الصبر من الرجال كان كريماً .

(١) راهط : موضع في الغوطة من دمشق بالقرب من مرج عذراء ، به كانت الوقعة المشهورة بين الضحّاك بن قيس الذي كان من أنصار عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . انظر معجم البلدان (راهط) وفي تأريخها خلاف . انظر تاريخ الطبري ٥٣٤/٥

وعن ربيعة أنه كان يقول في قصصه :
 إن الله جعل الخير من أحدكم كشارك نعله ، وجعل الشر منه مدًّا بصره .

قال بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ الْغَدَوِيُّ : سمعتُ ربيعةَ الجَرَشِيِّ زَمَنَ معاويةَ يقول :
 يجمعُ اللهُ الخلائقَ يومَ القيامةِ بصعيدٍ واحدٍ ، فيكونونَ ماشاءَ اللهُ أنْ يكونوا ،
 فينادي منادٍ : سيعلمُ أهلُ الجمعِ لمنَ العِزُّ اليومَ والكرَمُ ، ليَقْمَ الذينَ ﴿ تتجافى جُتوبُهُمْ عَنِ
 الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ^(١) الآيةُ ؛ فيقومونَ وفيهم قِلَّةٌ ، ثم يلبثُ ماشاءَ اللهُ
 أنْ يلبثَ ، ثم يعودُ فينادي : سيعلمُ أهلُ الجمعِ لمنَ العِزُّ والكرَمُ ، ليقمَ الذينَ ﴿ لَا تُلْهِيمُهُمْ
 تِجَارَةً وَلَا يَتَّبِعْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ ^(٢) حتى فرغَ من الآيةِ ، فيقومونَ وهم أكثرُ من
 الأولينَ ، ثم [١٢٦ / ب] يلبثُ ماشاءَ اللهُ أنْ يلبثَ ، ثم يعودُ فينادي : سيعلمُ أهلُ الجمعِ
 لمنَ العِزُّ اليومَ والكرَمُ ، ليقمَ المحَادِّثُونَ لله على كُلِّ حالٍ ، قال : فيقومونَ وهم أكثرُ من
 الأولينَ .

قال الشَّيْبَانِيُّ :
 لما وقعتِ الفتنةُ قال الناسُ : ننظرُ إلى هؤلاءِ النَّفَرِ ، فما صنعوا اقتدينا بهم :
 يزيدُ بنُ الأسودِ الجَرَشِيُّ ، وابنُ نُمُرَانَ ، وربيعةُ بنُ عمرو . فلحقَ يزيدُ بنُ الأسودِ
 بالساحلِ ، وكان ربيعةُ بنُ عمرو مع الضَّحَّاكِ بنِ قيسِ الفِهْرِيِّ فقتلَ ، وكان ابنُ نُمُرَانَ مع
 مروانَ . فسلمَ .

وقيل : كانت رايطة سنة خمس وستين .

(١) سورة المجدة ١٦/٣٢

(٢) سورة النور ٢٧/٢٤

١٣٩ - ربيعة بن الغاز بن ربيعة

ابن عمرو الجرشي أخو هشام

كانت له بدمشق دار في زقاق العجم ؛ وانتقل إلى صيدا ، وأعقب بها .

حدث ربيعة الجرشي عن خاتمة بن جزء القُدري قال :
سمعت رجلاً يوم تبوك يقول : يا رسول الله ؛ أيباضع أهل الجنة ؟ قال : يعطى
الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم .

وعن ربيعة بن الغاز قال :
انصرف عمر بن عبد العزيز من صلاة ، فرأى رجلاً يصلي بعضهم خلف بعض ،
فقال : لقد تقاطرتم كما تقاطر الإبل .

قال ابن ماکولا^(١) :

الغاز بالزاي .

وقال الدارقطني :

غاز هو ربيعة بن الغاز .

١٤٠ - ربيعة بن قروخ أبي عبد الرحمن

أبو عثمان المديني ، الفقيه ، المعروف بريبعة الرأي

مولى بني تيم من قريش

استقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيه في الطلاق قبل النكاح ، مع جماعة من فقهاء
المدينة ، وأمره بالمقام عنده ليعلم ولدة عثمان بن الوليد .

(١) الإكمال ٤/٧

حدث ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك [١٢٧ / أ] قال :

كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأثق^(١) ، ولا بالآدم ، وليس بالجعد القطيط ولا بالسبط^(٢) ؛ بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشرين سنة ، وبالمدينة عشرين سنة ، وتوفاه الله . وقال هشام : وقبضه على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

قال أبو بكر بن عيَّاش :

قلت لربيعة الزَّاي : أسمعتَ من أنس شيئاً ؟ قال : حديثاً واحداً ، سمعته يقول : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَخْضِبْ ، إنما كان شَمَطَاتُهُ في هذا المكان عشرين شمطة^(٣) ، لو أشاء عَدَدْتُهَا .

وحدث ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

كان في بَريرة ثلاثُ سنن ، فكانت إحدى السنن الثلاث أنها أعتقت فخيرتُ في زوجها ، وقال : الولاءُ لمن أعتق . ودخل رسول الله ﷺ والبُرْمةُ^(٤) تقوَّر بلحم ، فقَرَّب إليه خبزاً وأذمَّ من أذم البيت ، فقال رسول الله ﷺ : ألمْ أَرِ بُرْمةً فيها لحم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، ولكنَّ ذلك لحمٌ تُصدِّقُ به على بَريرة ، وأنت لا تأكلُ الصدقة ؛ فقال رسول الله ﷺ : هو عليها صدقة ، وهو لنا هديَّة .

كان الوليدُ أرسل إلى زيد بن أسلم ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن المنكدر ، وأبي الزناد ، يستفتيهم في شيء ؛ فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال مَفْزَر :

كتب الوليدُ بن يزيد إلى أمراء الأمصار أن يكتبوا إليه بالطلاق قبل النكاح ، وكان

(١) الأثَق : من البهق وهو بياض دون البرص . وفي تاريخ أبي زرعة ١٦١/١ : (ولا أبيض أمهق) وهو الشديد البياض .

(٢) السُّبُط من الشعر : المنبسط المسترسل ، والقطط : الشديد الجمودة ، أي كان شعره وسطاً بينها .

(لسان) .

(٣) الشمطات : الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه ﷺ .

(٤) البُرْمة : القنَّير .

قد ابتلي بذلك ؛ فحضر إليه جماعة فأخبروه عن العلماء أن لا طلاق قبل النكاح . ثم قال
سماك من عنده : إنما النكاح عقدة تُعقد ، والطلاق يحلها ، فكيف تُحل عقدة قبل أن
تُعقد ؟ [١٢٧ / ب] فأعجب الوليد من قوله ، وأخذ به ، وكتب إلى عامله عليّ بن أبي
يستعمله على القضاء ، وحبس الوليد ربيعة ، وضم إليه ابنة عثمان وجعله قائماً بأمره .

كان ربيعة الرأي صاحب الفتيا بالمدينة ، وكان يجلس إليه وجوه الناس بالمدينة ،
وكان يُحصى في مجلسه أربعون معتمداً . وعنه أخذ مالك بن أنس ، وكان عبد العزيز بن عبد
الله بن أبي سلمة يجلس إلى ربيعة يأخذ عنه ، فحكى عنه أنه قال لربيعة في مرضه الذي مات
فيه : يا أبا عثمان ! إنا قد تعلمنا منك ، وربما جاءنا من يستفتينا في الشيء لم نسع فيه
شيئاً ، فترى أن رأينا له خير من رأيه لنفسه فنقتيه ؟ فقال ربيعة : أجلسوني ، فجلس ثم
قال : ويحك يا عبد العزيز ! لأن تموت جاهلاً خير لك من أن تقول في شيء بغير علم ،
لا ، لا ، لا ؛ ثلاث مرات .

توفي ربيعة بالمدينة سنة ست وثلاثين ومئة في خلافة أبي العباس .

كان ربيعة يقول لابن شهاب : إن حالي ليس بشبه حالك ، أنا أقول برأي ، من شاء
أخذه ، وأنت تحدث عن النبي ﷺ فيحفظ ، لا ينبغي لأحد يعلم أن عنده شيئاً من العلم
يضيع نفسه .

روى عن مشيخة أهل المدينة ، أن فروخاً أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج في البعوث
إلى خراسان أيام بني أمية غازياً ، وربيعة حمل في بطن أمه ، وخلف عند زوجته أم ربيعة
ثلاثين ألف دينار ؛ فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرساً ، في يده رمح ،
فنزول عن فرسه ، ثم دفع الباب برمحه ، فخرج ربيعة فقال له : يا عدو الله ! أتجم على
منزلي ؟ فقال : لا ، وقال فروخ : يا عدو الله ! أنت رجل دخلت على حرمتي ! فتواثبا ،
وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة ، فأتوا
يعينون ربيعة ، فجعل ربيعة يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان ، وجعل فروخ
يقول : والله لا فارقتك [١٢٨ / أ] إلا بالسلطان وأنت مع امرأتي ، وكثر الضجيج . فلما
بصروا بمالك سكّت الناس كلهم ، فقال مالك : أيها الشيخ ! لك سعة في غير هذه الدار ،

فقال الشيخ : هذه داري وأنا فروخ مولى بني فلان ، فسبعت امرأته كلامه فخرجت فقالت : هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفته وأنا حامل به ، فاعتنقا جميعاً وبكيا . فدخل فروخ المنزل وقال : هذا ابني ؟! قالت : نعم ، قال : فأخرجني المال الذي لي عندك ، وهذه معي أربعة آلاف دينار ، فقالت : المال قد دفتته وأنا أخرج به بعد أيام . فخرج ربيعة إلى المسجد ، وجلس في خلقة ، وأتاه مالك بن أنس ، والحسن بن زيد ، وابن أبي عليّ اللّهيّ ، والمساحقي ، وأشرف أهل المدينة ، وأحدق الناس به . فقالت امرأته : أخرج صلّ في مسجد الرسول ، فخرج فصلّى ، فنظر إلى حلقة وافرة ، فأتاه ، فوقف عليه ، ففرجوا له قليلاً ، ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره ، وعليه طويلة ، فشكّ فيه أبو عبد الرحمن فقال : من هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقال أبو عبد الرحمن : لقد رفع الله ابني ، فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيتُ ولدك في حالةٍ ما رأيتُ أحداً من أهل العلم والفقه عليها^(١) ، فقالت أمه : قأئياً أحبّ إليك ، ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه ؟ قال : لا والله ، ألا هذا ، قالت : فإني قد أنفقتُ المالَ كلّهُ عليه ، قال : فوالله ماضيّته^(٢) .

قال ابن زيد : مكث ربيعة بن [أبي]^(٣) عبد الرحمن دهرًا طويلاً عابداً ، يصلي الليل والنهار ، صاحب عبادة ؛ ثم نزع عن ذلك إلى أن جالس القوم ، فجالس القاسم فنطق بلُبٍّ وعقل ، قال : فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال : سلوا هذا - لربيعة - قال : فإن كان شيء في كتاب الله أخبرهم به القاسم أو في سنة نبيّه ﷺ ، وإلا قال : سلوا هذا - لربيعة - أو سالم .

قال : وصار ربيعة إلى فقهٍ وفضلٍ وعفاف ، وما كان بالمدينة رجل^(٤) واحد كان أسخى نفساً بما في يده لصديق [١٢٨ / ب] أو لابن صديق ، [أو]^(٥) لباعٍ يبتغيه منه ،

(١) في الأصل (عليه) وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ وسير أعلام النبلاء ٩٤/٦

(٢) للذهبي تعليق على هذه القصة في سير أعلام النبلاء ٩٤/٦ ، ٩٥ فانظره .

(٣) ما بين معقوفين من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ و ٤٢٤

(٤) في الأصل « رجلاً واحداً » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

كان يستصحبه القوم فيأبى صحبة أحدٍ إلاً أحداً لا يتزود معه ، ولم يكن في يده ما يعمل ذلك .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن^(١)

كان الأمر إلى سعيد بن المسيب ، فلما مات سعيد أفضى الأمر إلى القاسم وسالم . فلما مات القاسم وسالم كان الأمر صار إلى ربيعة .

قال مالك : فحدثني ربيعة قال :

قال لي ابن خلد - وكان نعم القاضي : يا ربيعة ، أراك تفقي الناس ، فإذا جاءك الرجل يسألك فلا تكن همتك أن تخرجه مما وقع فيه ، ولتكن همتك أن تتخلص مما سألك عنه .

قال عبيد الله بن عمر :

كان يحيى بن سعيد يحدثنا ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى حديثه إجلالاً لربيعة وإعظاماً له ، وليس ربيعة بأسن منه ؛ وكان كل واحدٍ منهما مجللاً لصاحبه .

وكان ربيعة يقول له وهو يمازحه في الشيء من الفتيا ، يسمع ذلك يحيى بن سعيد : هذا خير لك مما تحوز من الدنيا .

قال يحيى بن سعيد :

مارأيت أحداً أسدَّ عقلاً من ربيعة .

قال الليث :

وكان صاحب معضلات أهل المدينة ، ورئيسهم في الفتيا .

قال سوار بن عبد الله القنبري :

مارأيت أحداً قط مثل ربيعة الرأي ! قيل : ولا الحسن ؟ قال : ولا الحسن ، ولا ابن

سيرين .

(١) كذا في الأصل ، والصواب أن يكون القائل هو مالك ، ففي تاريخ أبي زرعة ص ٤٧٨ مانصه : « عن

مالك قال : كان هذا الأمر من بعد سالم والقاسم إلى ربيعة » .

قال مالك :

قدم ابن شهاب المدينة ، فأخذ بيد ربيعة ودخلا إلى بيت الديوان ، فما خرجا إلى العصر ، خرج ابن شهاب وهو يقول : ما ظننت بالمدينة مثل ربيعة ؛ وخرج ربيعة وهو يقول : ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب .

كان القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق يقول :

ما يسرني أن أُمِّي وَلَدَتْ لي أخاً مِّنْ تَرَوْنَ من أهل المدينة إلا ربيعة الرُّأي .

قال يونس بن يزيد :

شهدت أبا حنيفة في مجلس ربيعة ، فكان مجهوداً أبي حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة .

[١٢٩ / أ] قال عبد العزيز بن أبي سلمة :

لما جئت العراق جاءني أهل العراق فقالوا : حدثنا عن ربيعة الرُّأي ، قال : فقلت : يا أهل العراق ، تقولون : ربيعة الرُّأي ، لا والله ، ما رأيت أحداً أحوطَ لِسُنِّه منه .

وعن سفيان بن عُيينة قال :

تقنع ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فجعل يبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : شهوة خفية ، ورياء حاضر ، والناس عند علمائهم كالغلمان في حُجُور أمهاتهم ، إذا نهوا انتهوا ، وإذا أمروا اتَمروا .

وعن أنس بن عياض

أن غيلان وقف على ربيعة فقال : يا ربيعة ، أنت الذي يزعم أن الله يحب أن يعصى ؟ فقال : ويملك يا غيلان ! أفأنت الذي يزعم أن الله يعصى قسراً ؟

قال : ووقف ربيعة على قوم وهم يتذاكرون القدر فقال : لئن كنتم صادقين وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين ، لَمَّا في أيديكم أعظم مما في يدي ربكم ، إن كان الخير والشر بأيديكم .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن :

المروءة ست خصال ، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر ؛ فأما الثلاث التي في الحضر :

فتلاوة القرآن ؛ وعمارة مساجد الله ؛ واتخاذ الإخوان في الله ؛ وأما الثلاث التي في السفر :
فبذل الزاد ؛ وحسن الخلق ؛ وكثرة المزاج في غير معصية .

قال بكر بن عبد الله بن الشبرود الصنعاني :

أتينا مالكَ بن أنس ، فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي ابن أبي عبد الرحمن ، فكنا
تستزيدة من حديث ربيعة ، فقال لنا ذات يوم : ماتصنعون بربيعة ؟ هونائمْ في ذاك
الطاق ، قال : فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له : أنت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ؟ قال :
بلى ، قلنا : ربيعة بن فروخ ؟ قال : بلى ، قلنا : ربيعة الرأي ؟ قال : بلى ، قلنا : هذا
الذي يحدثُ عنك مالك بن أنس ؟ قال : بلى ، قلنا له : كيف حظي بك مالك ولم تحظ
أنت بنفسك ؟ فقال : أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل علم ؟

[١٢٩ / ب] وعن مالك

أن إياس بن معاوية قال لربيعة : إن البناء إذا بني على غير رأس ، لم يكد أن يعتدل .
يريد بذلك المفتي الذي يتكلم على غير أصل يبني عليه كلامه .

قال الشافعي :

وقف أعرابي على ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فجعل يسجع في كلامه ، ثم نظر إلى
الأعرابي فقال : يا أعرابي ، ماتعدون البلاغة فيكم ؟ قال : خلاف ما كنت فيه منذ اليوم .

قال الأحممي :

ما هبت عالماً قط ما هبت مالكا حتى لحن ، فذهبت هيبتة من قلبي ، وذلك أني سمعت
يقول : مطرنا مطراً وأني مطراً . فقلت له في ذلك فقال : كيف لو قد رأيت ربيعة بن أبي
عبد الرحمن ، كنا إذا قلنا له : كيف أصبحت ؟ يقول : بخيراً بخيراً . وإذا مالكَ قد جعل
لنفسه قدوة يقتدي به في اللحن .

قال الليث بن سعد :

كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعليّ جبة نارجية^(١) فقلت له : يا أبا عثمان ، لو

(١) كذا الأصل ، ولعلها (نارجية) أو (تارجية) فقد نبى ﷺ عن أنس القضي الترج ، هو المصبوغ بالحمرة
صبغاً مشبعاً . انظر اللسان (ترج ، نرج) والقسي نسبة إلى قسا قرية بمصر تجلب منها هذه الثياب . (معجم
البلدان) .

أصلحت من لسانك ، فقال : يا أبا الحارث ، لأنّ الحن كذا وكذا لحنة أحب إليّ من أن ألبس مثل جبّتك هذه .

قال كثير بن الوليد :

قال رجلٌ للزُّهريّ : يا أبا بكر ، تركت دار الهجرة ولزمت شعباً ! فأراه قال : أفسدها العبدان : ربيعةٌ وأبو الزناد .

وروى سفيانٌ بسنده حديثاً عن النبيّ ﷺ قال :

لم يزل أمرُ بني إسرائيل معتدلاً مستقيماً حتى نشأ فيهم أبناءُ سبايا الأمم ، فقالوا بالرأي ، فضلوا وأضلوا . قال سفيان : فنظرنا ، فإذا أوّلُ مَنْ تكلم بالرأي بالمدينة ربيعةٌ بن أبي عبد الرحمن . وذكر آخر^(١) بالكوفة ، وبالبصرة البتّي . فوجدناهم من أبناء سبايا الأمم .

قال سفيانٌ بن عيينة :

كنا إذا رأينا رجلاً من طلبَةِ الحديث يقشّ أحدَ ثلاثة ضحكنا منه ، لأنهم كانوا لا يتقنون الحديث ولا يحفظونه : ربيعةٌ بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن أبي بكر بن حزم ، وجعفر بن محمد .

[١٣٠ / أ] وجلد ربيعةٌ وخلق رأسه ولحيته ، فنبئتُ لحيته مختلفة ، شقُّ أطولَ من الآخر ، فقيل له : يا أبا عثمان ؛ لو سوّيته ، قال : لا ، حتى ألتقيَ معهم بين يدي الله .

قال إبراهيم بن المنذر :

كان سبب جلدِ ربيعةَ سعاية أبي الزناد ، سعى به فولي بعد فلان التيمي ، فأرسل إلى أبي الزناد ، فأدخله بيتاً وسدّ باب البيت ليقتله جوعاً وعطشاً ، فبلغ ذلك ربيعة ، فجاء إلى الوالي فكلّمه وأنكر ما فعل ، فقال : وهل فعلتُ به هذا إلّا لما كان منه إليك ؟ دغّة يموت ، فأبى عليه حتى أخرجه وقال : سأحاكمه إلى الله عز وجل . هذا أو نحوه .

(١) هو أبو حنيفة كما في تاريخ أبي زرعة ص ٥٠٨ وتاريخ بغداد ١٣/٢٩٥

قال مُطَرِّفُ بن عبد الله : سمعتُ مالك بن أنس يقول :
 ذهبتُ حلاوةَ الفقه منذ مات ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن .
 توفي ربيعة بن أبي عبد الرحمن سنة اثنتين وثلاثين ومئة . وقيل : سنة ثلاثين ،
 والأكثر أنه توفي سنة ست وثلاثين ومئة .

١٤١ - ربيعةُ بن فضالة

قال ربيعة بن فضالة :
 سمعتُ الجراح بن عبد الله الحكمي يقول : مثلُ الذي يطلبُ الرواية والعلمَ قبل أنْ
 يتعلمَ القرآنَ مثلُ التاجر الذي لا يصحُّ له ربحٌ حتى يُحرزَ رأسَ المال .

١٤٢ - ربيعة بن لقيط بن حارثة

ابن غميرة التَّجِيبِيُّ القُرْدُمِيُّ المِصرِي
 شهد صفين مع معاوية ، وخرج معه إلى العراق عام الجماعة .
 حدث ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
 من نجا من ثلاثٍ فقد نجا - ثلاثُ مرَّاتٍ - : مؤتي ؛ والدجال ؛ وقتلُ خليفةٍ مُضطَهِرٍ
 بالحق ، معطيه .

حدث ربيعة بن لقيط
 أنه كان مع عمرو بن العاص [١٣٠ / ب] عامَ الجماعة وهم راجعون من مَسْكِن^(١) ،
 ومَطَرُوا دماً غَيْبِطاً^(٢) ، فظنُّ الناس أنها هي^(٣) ، وماج الناس بعضهم في بعض ، فقام
 عمرو بن العاص ، فأثنى على الله بما هُوَ له أهل ثم قال : يا أيُّها الناس ، أصلحوا ما بينكم
 وبين الله ، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان .

(١) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجائلق قرب بغداد . انظر معجم البلدان .

(٢) لدم الغبيص : الطري .

(٣) في سير أعلام النبلاء ٥١٠/٤ : (أنها الساعة) .

١٤٣ - ربيعة ويقال : النعمان بن نجوان^(١)

ابن معاوية ، المعروف بأعشى بني تغلب

أحد بني معاوية بن جُثَم بن بكر من أهل الجزيرة . نصرانيٌّ شاعر .

حدث أبو عمرو الشيبانيُّ قال :

كان الوليد بن عبد الملك محسناً إلى أعشى تغلب فلما ولي عمرُ بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه ، فلم يعطيه شيئاً وقال : ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ، ولو كان لهم فيه حق لما كان لك ، لأنك امرؤ نصراني . فانصرف الأعشى وهو يقول : [من الطويل]

لعمري لقد عاش الوليدُ حياةَ إمام هدى لا مُستزاد ولا نَزْرُ
كانَ بني مروانَ بعد وفاته جلاميد لا تندى وإن بلها القطرُ^(٢)

١٤٤ - ربيعة بن يزيد أبو شعيب

الإيادي القصير

سكن دمشق .

روى عن والده بن الأسقع قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال :
تزعمون أني من آخركم وفاةً ، ألا إني من أولكم وفاةً ، وتتبعوني أفناداً^(٣) ، ويُهْلِكُ بعضكم بعضاً . وفي رواية : يضربُ بعضكم رقابَ بعض .

وروى ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الدِّئلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ شَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ شَرْبَةً لَمْ تُقْبَلْ لَهُ تَوْبَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ؛ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) اسمه في « ألقاب الشعراء » : (يعمر بن نجوان) انظر نوادر المخطوطات ٣١٧/٢ . وفي « الأغاني » ٩٨/١٠

ط يولاق : (وقال ابن حبيب : اسمه النعمان بن يحيى) .

(٢) البيتان في الأغاني ٩٩/١٠ ط يولاق

(٣) قال المصنف في اللسان : أي تتبعوني ذوي قَد ، أي ذوي عجز وكفر للنعمة ، وفي النهاية : أي جماعات

متفرقين قوماً بعد قوم ، واحدهم قُتْد .

[١٣١ / أ] ثلاثاً أو أربعاً . قال الأوزاعي : ما أدري ، في الثالثة أو في الرابعة : فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيته من رَدْعَةِ الحَبَالِ يومَ القيامة . قال الأوزاعي : رَدْعَةُ الحَبَالِ : صديدُ أهلِ النارِ .

قال ربيعة بن يزيد :

ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد ، إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً .

كان مكحول يقول :

ربما أردت أن أدعو على ربيعة بن يزيد - وكان فبين شهد عليه - فأذكر تهجيرة إلى المسجد فأكف عنه .

ربيعة بن يزيد قتلته البربر بالمغرب سنة ثلاث وعشرين ومئة . وكان في البعث الذي طلع المغرب مع كلثوم بن عياض القشيري .

١٤٥ - ربيعة الشعوذي

قال ربيعة :

ركبت البريد إلى عمر بن عبد العزيز ، فانقطع في بعض أرض الشام ، فركبت السخرة حتى أتيتها وهو بخناصرة ، فقال : ما فعل جناح المسلمين ؟ قال : قلت : وما جناح المسلمين يا أمير المؤمنين ؟ قال : البريد . قال : قلت : انقطع في أرض كذا وكذا ، قال : فعلى أي شيء أتيتنا ؟ قال : قلت : على السخرة تسخرت دواب النبط ، قال : تسخرون في سلطاني ! قال : فأمر بي فضربت أربعين سوطاً . رحمه الله .

١٤٦ - الربيع بن ثعلب أبو الفضل

مرؤزي الأصل . سكن بغداد ، وقرأ القرآن بدمشق .

روى الربيع بن ثعلب عن ابن عثية بسنده عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن أناساً - أو كما قال - تصيبهم النار بذنوبهم - أو قال : بخطاياهم - تميمهم النار ، حتى إذا صاروا فحماً أذن في

الشفاعة ، فجاء بهم ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ^(١) ، فَبُتُّوا عَلَى [١٣١ / ب] أَنَّهُارُ الْجَنَّةِ ، فيقال : يا أهل الجنة ، أفيضوا عليهم ، فينبئون كما تنبت الحَبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ . فقال رجلٌ من القوم حينئذٍ : كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

وروى الربيع بن ثعلب عن يحيى بن عَقْبَةَ بسنده عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَطْرَحُوا الدُّرَّ فِي أَفْوَاهِ الْكِلَابِ . يعني الفقه .

كان الربيع بن ثعلب ثقةً ، من أهل الصُّغْدِ . ولد بَمَرْو ، وسكن بغداد ، ولم يزل بها حتى تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتِينَ ، بعد الفطر بيوم . وكان رجلاً صالحاً صدوقاً ورعاً .

١٤٧ - الربيع بن حَظِيَّان

ويقال : حَظِيَّانُ بِالْجَيْمِ . بصريُّ الأصل ، سكن دمشق ، وولاه المنصور دار الضرب بدمشق .

حدث الربيع عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْنَا فَقَالَ :

إِنكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرْتُمْ الصَّلَاةَ .

وحدث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَى الْحَقَّيْنِ وَالْعِمَامَةِ .

ذكره العسكري حَظِيَّانُ بِالْجَيْمِ ، ولم يتابعه أحدٌ عليه ؛ وهو تصحيف من العسكري مصنف التصحيف .

(١) ضَبَائِرُ : أي يحملون كالأمنعة جماعات منفردين في فرقة . والضائِر جمع صَبَارَةٍ ، الحزمة . (المناوي في

فيض القدر ١/٢٦٩) .

١٤٨ - الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودٍ^(١)

ابن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن الأزد
ويقال : الربيع بن مسعود

وأُمُّه ربيعة بنتُ سعد بن الحارث الحَجُورِيّ . ويقال : ربيعة بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد ، المعروف بسطيح الكاهن الغساني ، المذكور . كان يسكن الجابية^(٢) .

حدث جماعة من المشايخ قالوا :

وكان من بعده - يَعتنُون لُقمانَ بن عاد - سطيح [١٣٢ / أ] وُلِدَ في زمنِ سيلِ العرم ، وعاش إلى ملكِ ذي نُوَاس ، وذلك نحو ثلاثين قرناً . وكان مَسْكَنُهُ البحرين . وزَعَتُ عبدُ القيس أنه منهم ، وترغمُ الأزْد أنه منهم . وأكثرُ المحدثين يقولون : هو من الأزْد ، ولا ندري مَنْ هو ، غير أنَّ ولدَهُ يقولون : إنهم من الأزْد .

أنشد أبو سهل الرازي لسطيح الكاهن : [من الطويل]

عليكم بتقوى الله في السرِّ والجهرِ ولا تلبسوا صدقَ الأمانةِ بالعذرِ
وكونوا لجارِ الجنبِ حِصْناً وجَنَّةً إذا ما عرَّضَ النَّائبَاتُ من الدهْرِ

قال ابنُ الكلبي :

كان أولُ مَنْ قال : بِرَحِ الحَفَاءِ^(٣) ، أنَّ رجلاً من كِنْدَةَ يقالُ له صداد بن أسماء ، وأسماءُ أمُّه ، وهي امرأةٌ من بني الحارث بن كعب ، وكانت تحتَ صداد امرأةً من قومه كِنْدِيَّة ، وامرأةٌ من بني الحارث بن كعب ؛ وكان له من ابنةٍ عَمَّه أربعةَ رجال ، ولم يكنْ له من الحارثية ولد ؛ فوقع على جارية سوداء فأحبَّ لها ، فلما تبَيَّنَ حَمْلُها خاف امرأته ، فأنكر ذلك في العلانية وأقرَّ به في السِّرِّ ، وسَمَّاهُ ثعلبة ، وأشهد امرأته الحارثية وأخاً له أنَّ ثعلبة

(١) إلى جانب الاسم في الهامش : (سطيح الكاهن) وهو اسمه المشهور به .

(٢) مضمي تعريف الجابية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

(٣) في « المستقصى » ٧/٢ : (أول من تكلم به ثبُّ الكاهن) . وهو ابن صعب بن يشكر من أنصار بن نزار .

ابنه . فلما مات صداد أخبرت السوداء أنها من صداد ، فخرج الغلام حتى أقي ملكاً من ملوك الين ، فذكر له أمره ، وأتاه بعمه وامرأة أبيه فشهدا ، فقالت الكنديّة : إنما شهدا للعداوة ؛ فبعث الملك إلى سطيح الكاهن ، وخبأ له ديناراً بين قدميه ونعله . فلما دخل إليه قال له : إني قد خبأت لك شيئاً فأخبرني به ، فقال سطيح : أحلف بالبلد المحرم والحجر الأضّم ، والليل إذا أظلم ، والنهار إذا ابتم ، وكلّ قصيح وأعجم ، لقد خبأت ديناراً بين نعلٍ وقدم . قال : فأخبرني مع مَنْ هو ؟ قال : أحلف بالشهر الحرام ، وبالله مُحْيِي العظام ، وبما خلق من النّسّام ، إنه لتحت قدم الملك الهمام . قال : فأخبرني لم أرسلت إليك ؟ قال : أرسلت إليّ تسألني عن ابن السوداء [١٣٢ / ب] وَمَنْ أبوه من الآباء ، وقد برّج الخفاء ، وأبوه صداد بن أسماء ، لاشكّ فيه ولا مراة . فألحقه الملك بأبيه وورثه . قال الملك : يا سطيح ؛ ألا تخبرني عن علمك هذا ؟ قال : إنّ علمي ليس مني ، ولا بحزم ولا بظني ، ولكن أخذته من آخر لي جنّي ، قد سمع الوحي بطور سني . قال الملك : رأيت أخاك هذا الجنّي ، أهو معك لا يفارقك ؟ قال : إنه ليزول حيث أزل ، فلا أنطق إلا بما يقول . قال له الملك : فهل من خبرٍ نخبرنا به ؟ قال : نعم ، عندي خبرٌ طريف : شهركم هذا خريف ، والقمر فيه كسيف ، ويأتي غداً سحبٌ كثيف ، فيلاً البرّ والريف . فكان كما قال .

وأخبار سطيح كثيرة ، والمشهور من أمر سطيح أنه كان كاهناً ، وقد أخبر عن النبي ﷺ ، وعن نعته ومبعثه .

وروي أنه عاش سبع مئة سنة ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . وروي أنه هلك عندما ولد النبي ﷺ ؛ وأخبر بذلك ابن أخته عبد المسيح بن حيّان بن بَقِيلَة . وقد أوفده إليه كسرى أنوشروان ، لارتياحه من أمورٍ ظهرت عند مولد النبي ﷺ ، وأمره أن يسأل خاله سطيحاً عنها ويستعلم منه تأويلها . وذكر عبدُ المسيح أنه أنبأه بذلك ، ونعى إليه نفسه ، ثم قضى مكانه .

قال الحافظ ابن عساكر : وروي لنا من بعض الطرق ، بإسنادٍ الله به أعلم ، أن النبي ﷺ سئل عن سطيح فقال : نبي ضيّعه قومه ، وهو مشهورٌ عند العرب ، يذكرون سَجْعَةً وكهاتته ، ويضربون المثل بعلمه وصدقهِ فيما يُخبر به .

وقد قال الأعشى يذكر زرقاء اليمامة لما أخبرت أهل اليمامة برؤيتها مارأت من مكانٍ

بعيد ، لم يعلم آدمي أدرك مرئياً من مثل مداه ، فلم يصدقوها ، فأتاهم العدو [١٣٣ / أ]
الذي أنذرهم به ، فاستباحهم وخرّب ديارهم : [من البسيط]

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقاً كما صدق الذئبي إذ جمعا
قالت : أرى رجلاً في كفه كتف أو يخطف النعل ، لهفي أئمة صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذوال حسان يترجي الموت والشرعا^(١)
فاستزلوا أهل جو من منازلهم واستخفصوا شاخص البنيان فأتصعا^(٢)

قوله : الذئبي ، يعني سطيحاً ، لأنه من ولد ذئب بن حجن . وبسطيح الذئبي كان
يعرف .

رُوي عن ابن عباس أن رجلاً أتاه فقال : بلغنا أنك تذكر سطيحاً ، تزعم أن الله لم
يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ؟ قال : نعم ، إن الله تبارك وتعالى خلق سطيحاً الغساني لحماً
على وضم - والوَضَم : شرائح من جرائد النخل - وكان يحمل على وضمه ، فيؤتى به حيث
يشاء ، ولم يكن فيه عظم ولا عصب ، إلا الجمجمة والعنق والكفين^(٣) ، وكان يطوى من
رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب ، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه . فلما أراد الخروج
إلى مكة حمل على وضمه ، فأُتي به مكة ، فخرج إليه أربعة نفر من قريش : عبد شمس
وعبد مناف ابنا قصي ، والأحوص^(٤) بن فهر ، وعقيل بن أبي وقاص ، فأتوا إلى غير
نسبهم ، فقالوا : نحن أناس من جَمَح ، أتيناك لزورك لما بلغنا قدومك ، ورأينا أن إثياننا
إياك حق واجب لك علينا . وأهدى له عقيل صفيحة هندية ، وصعدة ردئية ، فوضعتا
على باب البيت الحرام لينظروا هل يراها سطيح أم لا ، فقال : يا عقيل ؛ ناولني يدك ،
فناولوه يده فقال : والعالم الحفيّة ، والغافر الخطيّة ، والذمة الوفيّة ، والكعبة المنيّة ، إنك
للجائي بالهدية ، الصفيحة الهندية ، والصعدة الردئية . قالوا : صدقت يا سطيح ، فقال

(١) الشّرع : جمع شرعة وهي حباله الصائد . (لسان) .

(٢) جو : اسم الهامة القديم . والأبيات من قصيدة طويلة في ديوان الأعشى ص ١٠٣ بتحقيق د . محمد حسين .

(٣) كذا الأصل ولعله (الكتفين) .

(٤) في « دلائل النبوة » : الأحوص ، بالخاء المعجمة .

[١٢٣ / ب] : والآتِ بِالْفَرْحِ ، وقوسِ قَرْحٍ ، فالسابقِ الْفَرْحُ ^(١) ، واللَطِيمِ الْمُنْبَطِيحِ ^(٢) ، والنَّخْلِ والرُّطْبِ والبَلَحِ ، إنَّ الغرابِ حيثُ ما طار سَنَحَ ، وأخْبِرْ أَنَّ الْقَوْمَ ليسوا من جُمَحَ ، وَأَنَّ نَسَبَهُمْ في قريشِ ذِي الْبُطَحِ . قالوا : صدقت يا سَطِيحَ ، نحنُ أهلُ البلدِ ، أتيناكَ لنزوركِ لِمَا بَلَّغْنَا من علمِكَ ، فأخْبِرْنَا عَمَّا يَكُونُ في زماننا ، وما يَكُونُ من بعده ، إنَّ يَكُنْ عندكَ في ذلكِ عِلْمٌ ؛ فقال : الآنَ صدقتم ، خذوا مِنِّي ومن إلهامِ اللَّهِ إِيَّاي : أنتم الآنَ - يا معشرَ العربِ - في زمانِ الهرمِ ، سواءَ بصائرُكم وبصيرةُ العجمِ ، لا علمَ عندكم ولا فَهْمَ ، وينشأُ من عَقِبِكُمْ ذَهْمٌ ^(٣) ، يَطْلُبُونَ أنواعَ العلمِ ، يكسرون الصنمَ ، يبلغون الرُّذْمَ ^(٤) ، يقتلون الغنمَ ، يطلبون الغنمَ . قالوا : يا سَطِيحَ ، مَن يَكُونُ أولُك ؟ قال لهم : والبيتِ ذِي الأركانِ ، والأمنِ والسلطانِ ، لَيَنْشَأَنَّ من عَقِبِكُمْ ولدانِ ، يكسرون الأوثانَ ، ويتركون عبادةَ الشيطانِ ، يوحدونَ الرحمنَ ، وَيَسُنُّونَ ^(٥) دينَ الديَّانِ ، يُشْرِفُونَ البُنَيَّانِ ، ويسبقون الغُمَيَّانِ ^(٦) . قالوا : يا سَطِيحَ ، فَمَنْ نَسلِ مَنْ يَكُونُ أولُك ؟ قال : وأشرفِ الأشرافِ والمُخْصِي الأشرافِ ، والمَرْغَزِ الأعْخافِ ^(٧) ، والمُضْعَفِ الأضعافِ ، لينشأَنَّ آلافٌ ، من عبدِ شمسٍ ومَتَافٍ ، يَكُونُ فيهم اختلافٌ . قالوا : يا سَوءَتاهُ يا سَطِيحَ مِمَّا تخبرُ به من العلمِ بأمرهم ؛ ومن أيِّ بَلَدٍ يخرجُ ؟ قال : والباقي الأبدُ ، والبالغُ الأمدُ ، ليخرجنَّ من ذِي البلدِ ، نَبِيٌّ مهتدٌ ، يَهْدِي إلى الرَّشَدِ ، يرفضُ يَفْوَثَ والفَنَدِ ^(٨) ، يبرأُ من عبادةِ الضدِّ ، يعبدُ رَبًّا انفراديًّا ، ثم يتوفاهُ اللَّهُ محمداً ، ومن الأرضِ مفقوداً ، وفي السماءِ مشهوداً ؛ ثم يلي أَمْرَةَ الصَّدِيقِ إذا قُضِيَ صَدَقٌ ، وفي رَدِّ الحقوقِ لا خَرِقَ ولا نَزِقَ [١٢٤ / أ] ثم يلي أَمْرَهُ الحَنِيفَ مَجْرَبٌ غَطْرِيفٌ ، و [يترك] ^(٩) قولَ الرجلِ الضعيفِ - يعني عمرَ - قد أَضَافَ المَظِيفَ ، وأَحْكَمَ

(١) الفَرْحُ : جمع قارح ، من ذِي الحافرِ ما استَمَّ الحامِسة . والسابقُ هو الأولُ في الخيلِ في السباقِ . (لسان) .

(٢) اللَطِيمُ : هو التاسع من سوانق الخيل ، وذلك أَنَّهُ يَلْطِمُ وجهه فلا يدخلُ السراقدُ . (لسان) .

(٣) الذَهْمُ : الجماعةُ الكثيرةُ .

(٤) الرُّذْمُ : قريةٌ بالبحرينِ . (معجم البلدان) .

(٥) في « الدلائل » : وينشرون .

(٦) في « الدلائل » : ويقبضون القيان .

(٧) الأعْخافُ : جمع حَقْفٍ ، وهو أصلُ الرملِ وأصلُ الجبلِ وأصلُ الحائطِ . (لسان) .

(٨) الفَنَدُ : الخطُّ في الرأْيِ والقولِ ، والكذبُ .

(٩) 'لاستترك' من التاريخ (د) و « الدلائل » .

التحنيف ؛ ثم يلي أمره دارع لأمره مجرب ، فيجتمع له جوع وعصب ، فيقتلونه بقمة عليه وغضباً ، فيؤخذ الشيخ فيذبح إزبا ، فيقوم له رجال خطباً ؛ ثم يلي أمره الناصر معاوية ، يخلط الرأي برأي ماهر ، يظهر في الأرض العساكر ؛ ثم يلي أمره من بعده ابنه ، يأخذ جمعه ، ويقل حمته ، ويأخذ المال ، يأكل وحده ، ويكثر^(١) المال لعقبه من بعده ؛ ثم يلي من بعده ملوك ، لاشك أن الدم فيهم مسفوك^(٢) .

ثم يلي أمره من بعده الصعلوك ، يطوهم كوطأة الدرثوك^(٣) ؛ ثم يلي عضوض^(٤) ، أبو جعفر ، يقضي الخلق ، ويؤدي مضر ، يفتح الأرض افتتاحاً منكراً ؛ ثم يلي قصير القامة يظهره علامة ، يموت موت السلامة ، المهدي ؛ ثم يلي بلبل ماهر^(٥) ، يترك الملك مخلى بائر ؛ ثم يلي أخوه ، بسنته سائر ، يختص بالأموال والمنابر ؛ ثم يلي أمره من بعده أهوج ، صاحب دنيا ونعيم ، مخليج^(٦) ، تتاوره معاشره وذووه ، ينهضون إليه ويخلمونه ، يأخذون الملك ويقتلونه ؛ ثم يلي أمره من بعده السابع ، فيترك الملك مخلى ضائع ، تتور في ملكه مسورة جائع . عند ذلك يطمع في الملك كل عريان ، فيلي أمر الناس اللهفان ، يوطئ نزاراً جمع قحطان ، إذا التقى بدمشق جمعان ، بين ييسان^(٧) ولبنان ، يصنف الين يومئذ صنفين ، صنف مسورة وصنف مخدول ، لا ترى إلا خيلاً مخلولاً^(٨) ، ولواء محلولاً ، وأسيراً مغلولاً ، بين الفرات والجبول^(٩) . عند ذلك تحرب المنابر ، وتسلب الأموال ، وتسقط الحوامل ، وتظهر الزلازل ، وتطلب الخلافة وائل ، فعند ذلك تغضب نزار ، وتؤدي العبيد والأشعار ، وتقضي النساء والأخبار [١٣٤ / ب] يجزع الناس وتغلو الأسعار ، وفي صفر الأصفار ، يقتل كل جبار ، ممن تشرف إلى خنادق وأنهار ، ذات أشغال وأشجار ، يعمد لهم

(١) في « الدلائل » : ويكثر .

(٢) إلى هنا أخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) الدرثوك : ضرب من البسط له خل قصير ؛ أو هو الطنافس . (لسان) .

(٤) عضوض : فيه عسف وظلم .

(٥) البلبل من الرجال : الخفيف .

(٦) الخليج : السمين ، قلحمة يضطرب .

(٧) ييسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، بين حوران وفلسطين . (معجم البلدان) .

(٨) يقال : خلته بالرمح ، إذا طعنته به .

(٩) الجبول : قرية كبيرة إلى جنب ملاحه حلب . انظر معجم البلدان .

الأغيار ، يهزمهم أولَ النهار ، يُظهر لأمرِهِ الأخيار ، فلا ينفعُهُم نومٌ ولا قرار ، حتى يدخل
مِصرًا من الأمصار ، فيدركه القضاء والأوزار ؛ ثم تجيء الرُماة ، ترحف مشاة ، لقتل
الكُمّاة ، وأسر الحَمّاة ، ومهل الفِوَاة ، هنالك تدرك أعلى المياه . ثم يبور الدين ، وتقلب
الأُمور ، ويكفر الزُّبور ، وتقطع الجسور ، ولا يفلت إلا مَنْ كان من جزائر البحور . ثم
يشور الجنوب ، وتظهر الأعاريب ، ليس فيهم مُعينٌ على أهل الفُسوق ، والأعاريبُ في
زمان عَصيب ، لو كان للقوم حَيَا ، وما تَغْنِي المُنَى . قالوا : ثم ماذا يا سطّيح ؟ قال : ثم
يظهر رجلٌ من الين ، أبيض كالشَّطن ، يخرج من بين صنعاء وعَدَن ، يُسمّى حسين أو
حسن^(١) ، يذهب الله على رأسه الفتن .

حدث مخزوم بن هاني الخزومي عن أبيه - وأتت له خمسون ومئة - قال :

لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ارْتَجَسَ^(٢) إِيوَانُ كَسْرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ
شُرْفَةً ، وَخَمَدَتْ نِيرَانُ فَارِسٍ وَلَمْ تَحْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ^(٣) ، وَرَأَى
الْمُؤَبِّدَانِ^(٤) إِبْلًا صِعَابًا ، تَقَوَّدَ خَيْلًا عَرَابًا ، قَدْ قَطَعَتْ دَجَلَةً وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ
كِسْرَى أَفْرَعَهُ ذَلِكَ ، فَصَبَرَ عَلَيْهِ تَشْجُعًا ، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَا يَدْخُرُ عَنْ مَرَاذِبِهِ ، فَجَمَعَهُمْ وَلَبَسَ
تَاجَهُ ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ : أَتَدْرُونَ فِيمَ بَعَثْتُ
إِلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : لَا إِلَّا أَنْ يَخْبِرَنَا الْمَلِكُ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ بِخَمُودِ النِّيرَانِ ،
فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ مَا رَأَى وَمَا هَالَهُ ، فَقَالَ الْمُؤَبِّدَانِ : وَأَنَا أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ قَدْ
رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رُؤْيَا ، ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الْإِبْلِ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا يَا
مُؤَبِّدَانِ ؟ قَالَ : حَدَّثَ يَكُونُ فِي [١٣٥ / أ] نَاحِيَةِ الْعَرَبِ - وَكَانَ أَعْلَمُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ -
فَكُتِبَ عِنْدَ ذَلِكَ :

من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر ، أمّا بعد ، فوجّه إليّ برجلٍ عالمٍ بما أريدُ
أن أسأله عنه .

(١) كذا ، لم ينصب مراعاة للجمع .

(٢) ارتجس : اضطرب وتحرك حركة مع لها صوت .

(٣) ساوة : مدينة حسنة بين الري وهمدان في وسط ، بينها وبين كل منها ثلاثون فرسخاً . (معجم

البلدان) .

(٤) المؤبدان للعجوس : كقاضي القضاة للمسلمين . (لسان) .

فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن بُقَيْلَةَ الغَسَّاني . فلما ورد عليه قال له :
ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملكُ أو ليسألني عما أحبّ ، فإن كان
عندي منه علم ، وإلاّ أخبرته بمنّ يعلمه . فأخبره بالذي وجه إليه فيه ، قال : علم ذلك عند
خال لي يسكنُ مشارفَ الشام يقال له سَطِيح ، قال : فأتيه ، أسأله عما سألتكَ عنه ، ثم
أنبئني بتفسيره . فخرج عبدُ المسيح حتى انتهى إلى سَطِيح ، وقد أشفى على الضريح ، فسلم
عليه وكلمه فلم يردّ عليه جواباً ، فأنشأ يقول : [من الرجز]

أَمْ فَازَ فَازَلَمْ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ ^(١) ؟	أَصُمُّ أَمْ يَسْمَعُ غُطْرَيْفُ الْيَمَنِ
أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ	يَا فَاصلَ الْخَطْبَةِ أَعَيْتُ مَنْ وَمَنْ
أَزْرَقَ بِهِمُ النَّسَابِ صَرَارَ الْأَذْنِ ^(٢)	وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذُنُوبِ بْنِ حَجَنْ
رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْرِ يَشْرِي لِلْوَسَنِ ^(٣)	أَبْيَضُ فَضْضَاضُ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنِ
تَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلَنَدَاةُ شَجَنْ ^(٤)	لَا يَرَهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ
حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطَنِ ^(٥)	تَرْفَعُ فِي وَجْنًا وَتَهْوِي فِي وَجَنْ ^(٥)
كَأَنَّمَا حُثِّثَ مَنْ جَفَنِي ثَكَنْ ^(٨)	تَلْقُهُ فِي الرِّيحِ بَيُوعَاءُ الدَّمَنِ ^(٧)

(١) فازلَمْ : أي ذهب مسرعاً ، والعنن : الموت ، أي عرض له الموت قبضه . والبيت في اللسان « زلم » ولفظه
(أَمْ فاد فازلَمْ) وهو بمعناه .

(٢) رواية الطبري وياقوت (مهمى الدب) محدّده . وفي منال الطالب ١٤٠/١ (مهمى) وفي اللسان (مَهْم) .
انظر الطبري ١٦٧/٢ ومعجم البلدان (ثكن) .

(٣) القيل : من ملوك الين في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . (المعجم الوسيط) .

(٤) في الأصل (علندات) بالهاء المبسوطة ، وما أثبتناه من اللسان (علنبد ، شجن) وهي الناقة الطويلة
العظيمة ؛ وشجن : متداخلة الخلق كأنها شجرة متصلة الأغصان ، ويروى (شزن) أي نشيطة .

(٥) الوجن : يسكون الجيم وفتحها : الأرض الفليضة الصلبة . لسان (وجن) ويروى : « ترفعتي وجناء تهوي
من وَجَنْ » انظر منال الطالب ١٣٩/١

(٦) الجَاجِي : جمع جَوْجُو ، وهو الصدر . والقطن : جمع قَطْنة وهي ما بين التخذين . وقيل : الصواب بكسر
الطاء . انظر اللسان (قطن) .

(٧) البوغاء : التراب الناعم ، والدمن : ماتدمن منه ، أي تجتمع وتلتد .

(٨) حثحث : حُثُّ وأسرع ، وثكن : اسم جبل . ورواية الطبري وياقوت واللسان وابن الأثير في منال
الطالب : (حضي ثكن) .

فلما سمع سَطِيحَ شعره رفع رأسه يقول : عبدُ المسيح ، على جملِ مُشِيح ، إلى سَطِيح ، وقد أوفى على الصُّريح ، بعثك ملكُ بني ساسان ، لارتجاسِ الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى إبلاً صعباً ، تقودُ خيلاً عربياً ، قد قطعتُ دجلةَ وانتشرت في بلادها ؛ يا عبد المسيح ، إذا كثرتِ التلاوة ، وظهر صاحب الهزاوة ، وفاض وادي السماوة [١٣٥ / ب] وغاضتُ بحيرة ساوة ، وخدتُ نارَ فارس ، فليس الشامُ لسَطِيحِ شاما ، يملكُ منهم ملوكٌ ومَلِكات ، على عددِ الشُّرفات . وكلُّ ماهوأت آت . ثم قضى سَطِيحُ مكانه ، ونهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول : [من البسيط]

شَمْرُ فَإِنَّكَ مَاضِي الِهْمِّ شَبِيرُ	لَا يُفْرِغَنَّكَ تَفْرِيقُ وَتَغْيِيرُ
إِنْ يُمَسِّ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمُ	فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرُ
فَرِيماً رِعَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةِ	تَهَابَ صَوْتُهُمُ الْأَسْدُ الْمَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخُو الصُّرْحِ بِهَرَامٍ وَإِخْوَتُهُ	وَالْهَرْمُزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عِلِمُوا	أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْجُورُ وَمَهْجُورُ
وَالْحَيَّرُ وَالشُّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ	فَالْخَيْرُ مَتَّبِعُ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ

فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سَطِيح ، فقال كسرى : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمورٌ وأمور . فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون إلى خلافة عثمان ^(١) .

يقال : إن سَطِيحاً ولد في أيام سَيْلِ العرم ، وتوفي في العام الذي ولد فيه رسولُ الله ﷺ ؛ وإنه عاش خمس مئة سنة ، وقيل : ثلاث مئة سنة .

(١) الخبر بطوله مع الآيات أورده المصنف في اللسان (سطح) والطبري في تاريخه ١٦٦/٢ - ١٦٨ وأبو نعم في « دلائل النبوة » ص ٤١ ، ٤٢ وينحوه أورده الماوردي في « أعلام النبوة » ص ١١٦ ، ١١٧ وابن الأثير في منال الطالب

١٤٩ - الرِّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ

ويقال : ابن عَوْسَجَةَ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ سَبْرَةَ بْنِ خَدِيجِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابن رِفَاعَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدٍ - وَمَعْبُدٍ أَصَحُّ مِنْ عَوْسَجَةَ - الْجُهَنِيِّ
وَأَبِيهِ صُخْبَةُ ، وَقَدِيمٌ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةُ .

حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ :

أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُنْعَةِ ، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنِّي سَنًا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ [١٣٦ / أ] كَانَتْهَا بِكَرَّةٍ غَيْطَاءٌ ^(١) ، فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا
أَنْفُسَنَا ، فَقَالَتْ : مَا تَعْطِيَانِي ؟ فَقُلْتُ : رَدَائِي ، وَقَالَ صَاحِبِي : رَدَائِي - وَكَانَ رَدَاءُ
صَاحِبِي أَجُودَ مِنْ رَدَائِي ، وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى رَدَاءِ صَاحِبِي أُعْجِبُهَا ، وَإِذَا
نَظَرْتُ إِلَيَّ أُعْجِبْتُهَا - ثُمَّ قَالَتْ : أَنْتَ وَرَدَاؤُكَ تَكْفِيْنِي . فَكُنْتُ مَعَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ اللَّاتِي يُسْتَمْعُ بِهِنَّ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا سَبْرَةُ بْنُ عَوْسَجَةَ قَالَ :

تَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُنْعَةِ النِّسَاءِ عَامَ خَيْبَرَ .

وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ :

لَمَّا غَزَا عَمْرٌ ، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الشَّامِ خَرَجْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نُدَلِّجَ نَظَرْتُ فَإِذَا
الْقَمَرُ بِالدَّبْرَانِ ^(٢) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ ذَلِكَ لِعَمْرِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ ذِكْرَ النُّجُومِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
يَا أَبَا حَفْصٍ ، انْظُرْ إِلَى الْقَمَرِ ، مَا أَحْسَنَ اسْتَوَاءَهُ اللَّيْلَةَ ! فَنَظَرَ ، فَإِذَا هُوَ بِالدَّبْرَانِ ، قَالَ :
قَدْ عَرَفْتُ مَا تَرِيدُ يَا بِنَّ سَبْرَةَ ، تَقُولُ : إِنَّ الْقَمَرَ بِالدَّبْرَانِ ، وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَ لَشَمْسٍ وَلَا لِقَمَرٍ ،
وَلَكِنْ أَخْرَجَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .

وَفِي رِوَايَةِ الرَّبِيعِ عَنْ عَمْرِ شَكٍّ ؛ وَلَعَلَّ الرَّبِيعَ رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الرَّبِيعَ رَوَى عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) أَيُ شَابَةِ طَوِيلَةِ الْعُنُقِ فِي اعْتِدَالِ . وَالْبَكْرَةُ فِي الْأَصْلِ : الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ .

(٢) الدَّبْرَانُ : نَجْمٌ بَيْنَ الثَّرِيَا وَالْجُوزَاءِ ، وَسَمِيَ دَبْرَانٍ لِأَنَّهُ يَدْبُرُ الثَّرِيَا أَيُ يَتْبَعُهَا ، وَقِيلَ : هُوَ خِصَّةُ كَوَاكِبِ

مِنَ الثَّوَرِ يُقَالُ إِنَّهُ سَنَامُهُ ، وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ . لِسَانُ (دَبْر) -

حدث سهل بن عبد العزيز بن الربيع قال : حدثني أبي عن أبيه قال :

قلتُ لعمَرَ بن عبد العزيز حين وقع الطاعون في عسكره وهو خليفة ، فهلك أخوه سهل بن عبد العزيز ، ثم هلك مزاحمُ مولاة ، ثم هلك عبد الملك ابنه في ليالٍ قلائل وعنده ناسٌ من صحابته : ما رأيتُ - يا أمير المؤمنين - مثل مصيبتك ، ما أصيب بها رجل قطُّ في أيام متتابعة ! ما رأيتُ مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاك مولى ، ولا مثل ابنك ابناً ! قال : فسكتُ ساعةً حتى قال لي رجلٌ جالس معي على الوسادة : بس ما قلت ! ثم قال : كيف قلت يا ربيع ؟ فأعدتُ ذلك عليه فقال : لا والذي قضى عليهم بالموت ، ما أحبُّ أن ما كان من ذلك لم يكن .

[١٣٦ / ب] ١٥٠ - الرَّبِيعُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن سَعْدُون ، أبو الزُّهْر العَلْبِي

حدثُ بدمشق عن عبد العزيز الكَتَّانِي بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إنه لم يَبْقَ من الدنيا إلا بلاءٌ وفِتْنَةٌ .

١٥١ - الرَّبِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الرَّبِيعِ

أبو القاسم الكلبي الحنفيّ الدمشقيّ

حدث عن أبي علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاريّ بسنده عن عبد الله بن عمر قال :

أقبل قوم من اليهود ، فأتوا عليّاً رضي الله عنه فقالوا : يا أبا الحسن صف لنا ابنَ عمك - يعنون رسولَ الله ﷺ - فقال عليّ : لم يكن حبيبي محمدٌ ﷺ بالطويل الذاهب ولا القصير المتردّد^(١) ، كان فوق الرُبْعَةِ ، أبيض اللون ، مُشْرَبَ الحَمْرَةِ ، جَعْدٌ ليس بالقَطِيط^(٢) ، يفرق شعره إلى أذنيه ؛ وكان حبيبي محمدٌ ﷺ صُلْتُ الجبين^(٣) ، واضح الخدين ، أدهج

(١) المتروك : المتناهي في القصر .

(٢) انظر ص ٢٨٤ حاشية (٢) .

(٣) صلت الجبين : الأبيض الجبين ، الواضح .

العَيْنَيْن ، مقرونَ الحاجَتَيْن ، سَبَطَ الأشْفَار ، أَقْنَى الأنْف (١) ، دَقِيقَ الْمُرْبَةِ (٢) ، بِرَاقِ الثَّنايَا ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، كَأَنَّ عُنْقَهُ إِبْرِيْقُ فَضَّة ، كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ ؛ كَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ شَعْرَاتٍ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَأَنَّهُنَّ قَضِيبُ مَسَكٍ أَسْوَد ، لَمْ يَكُنْ فِي جَسَدِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرَاتٌ غَيْرُهُنَّ ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ كِدَارَةُ الْقَمَرِ ، مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ سَطَرَيْنِ : السَّطْرُ الْأَعْلَى « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَفِي السَّطْرِ الْأَسْفَلِ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ؛ وَكَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ شَتْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ ، وَإِذَا انْحَدَرَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ بِمَجَامِعِ يَدَيْهِ ، وَإِذَا قَامَ غَمَرَ النَّاسَ ، وَإِذَا قَعَدَ عَلَا عَلَى النَّاسِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ نَصَّتْ لَهُ النَّاسُ ، وَإِذَا خَطَبَ بَكَى النَّاسُ . وَكَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ أَرْحَمَ النَّاسِ ؛ كَانَ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ [١٣٧ / أ] الرَّحِيمِ ، وَكَانَ لِلْأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْكَرِيمِ . وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَسْمَعَ النَّاسِ قَلْبًا ، وَأَبْذَلَهُ كَفًّا ، وَأَصْبَحَهُ وَجْهًا ، وَأَطْيَبَهُ رِيحًا ، وَأَكْرَمَهُ حَسْبًا ؛ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ كَانَ لِبَاسُهُ الْعَبَاءَ ، وَطَعَامُهُ خُبْزُ الشَّعِيرِ ، وَوَسَادُهُ الْأَدَمُ حَشْوَةُ لَيْفِ النَّخْلِ ، سَرِيرُهُ أُمُّ غِيلَانَ مُرْمَلٌ بِالشَّرِيطِ (٣) ؛ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ عِيَامَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا تَدْعَى الْحَابَّ ، وَالْأُخْرَى الْعَقَابَ ، وَكَانَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ ، وَدَابَّتُهُ الْغَبَاءُ ، وَنَاقَتُهُ الْعَضْبَاءُ ، وَبَغْلَتُهُ ذُلْدُلٌ ، وَحِمَارُهُ يَعْفُورٌ ، وَقَرَسُهُ بَحْرٌ ، شَاتُهُ بَرْكَةٌ ، قَضِيْبُهُ الْمَشْوُوقُ ، لَوَاؤُهُ الْحَمْدُ ، إِدَامَةُ اللَّبَنِ ، قِدْرَةُ الدُّبَاءِ (٤) . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، وَكَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ يَعْقِلُ الْبَعِيرَ ، وَيَعْلَفُ النَّاضِحَ ، وَيَحْلُبُ الشَّاةَ ، وَيَرْقَعُ الثَّوْبَ ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ .

(١) القَنَا فِي الْأَنْفِ : ارْتِفَاعٌ فِي أَعْلَاهُ مِنْ غَيْرِ قَبِيحٍ ، وَاحِدِيْدَابٍ فِي وَسْطِهِ ، وَسِيُوْغٌ فِي طَرَفِهِ . (لَسَانُ) .

(٢) الْمُرْبَةُ : الشَّعْرُ الْمُسْتَدِقُ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السَّرَةِ .

(٣) أُمُّ غِيلَانَ : شَجَرُ السُّمْرِ . رَمَلٌ سَرِيرُهُ وَأَرْمَلُهُ : إِذَا رَمَلٌ شَرِيطًا أَوْ غَيْرَهُ فَجَعَلَهُ ظَهْرًا لَهُ . لَسَانُ (رَمَلٌ) .

(٤) الدُّبَاءُ : الْفَرْعُ .

١٥٢ - الرِّبِيعُ بْنُ عَوْنٍ بنِ خَارِجَةَ

ابن حُذَافَةَ بنِ غَامٍ بنِ عامِرٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبيدِ بنِ عَويجِ
العدويِّ المِصْرِيِّ

وفي نسبه خلاف .

حدث عن سعيد بن المسيَّب قال :

سألت سعيد بن المسيَّب عن الرجل يُكرِّه على اليمين ، فقال : لا حِثُّ عليه .

١٥٣ - الرِّبِيعُ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ عيسى

أبو الفضل الكِنْدِيُّ اللاذِقِي

حدث بدمشق وغيرها .

روى عن موسى بن محمد بن عطاء بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ :
إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً ففَّههم في الدِّين ، ووقَّرَ صغبرهم كبرهم ، ورزقهم الرِّفقَ
في معيشتهم ، والقصدَ في نفقاتهم ، وبصَّرهم عيوبهم فيتوبوا^(١) منها ؛ وإذا أراد الله بهم غير
ذلك تركهم هملاً .

وحدث الربيع بن محمد اللاذقي باللاذقية عن إسماعيل بن أبي أويس بسنده عن أبي هريرة قال :
سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول :
إنَّ في الجنةِ لَعُمْدَةً من ياقوت ، عليها غرفٌ من زَبْرُجَدٍ [١٣٧ / ب] لها أبوابٌ
مُفَتَّحةٌ ، تضيءُ كما يضيءُ الكوكبُ الدُّرِّي . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، مَنْ ساكنُها ؟ قال :
المتحابون في الله عزَّ وجلَّ .

(١) أي ليتوبوا . انظر فيض القدير ٢٦٧/١

١٥٤ - الرّبيع بن نافع

أبو توبة الحلبيّ

سكن طرسوس^(١) ، وكان سمع بدمشق .

روى عن الهيثم بن حميد بسنده عن عبادة بن الصامت أنّ رسول الله ﷺ قال :
ما في الأرض من نفسٍ تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع إليهم ولها الدنيا إلاّ
الشهيد ، فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى .

وحدّث عن محمد بن الفرات بسنده عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
يامعشر المسلمين ، اخذروا البقي ، فإنه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة بقي ،
وصلوا أرحامكم ، فإنه ليس من ثواب هو أعجل من صلة رحم ، وإيّاكم واليمين الفاجرة ،
فإنها تدع الديار بلاقع من أهلها ، وإيّاكم وعقوق الوالدين ، فإنّ ريح الجنة توجد من
مسيرة ألف عام ، وما يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جارٍ إزاره
خيلاء ، إنما الكبرياء لله عز وجل رب العالمين ؛ والكذب كلّهُ إثم ، إلا ما تفتت به مسلماً أو
دفعت عن دين الله ، وإنّ في الجنة لسوقاً لا يباع فيه ولا يشتري ، إلا الصّور من الرجال
والنساء ، يتوافون على مقدار كلّ يوم من أيام الدنيا ، يمرّ بهم أهل الجنة ، فمن اشتهى
صورة دخلت فيه من رجلٍ أو امرأة ، فكان هو تلك الصورة .
مات أبو توبة سنة إحدى وأربعين ومئتين ، وكان ثقة .

(١) طرسوس : مدينة بشغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (إلى الشرق من خليج اسكندرونة في

جنوب تركيا) انظر معجم البلدان .

١٥٥ - الرَّبِيعُ بْنُ يَحْيَى

من دمشق .

حدَّث عن أبي عبدِ ربِّ الوضوء عبدِ الرحمن بن نافع أنه سمع يونس بن ميسرة بن حنيس يقول :

ثلاثة يحبُّهم الله : مَنْ كان عَفْوَ قَرِيباً مَنْ أَسَاءَ [١٣٨ / أ] إليه ، فذلك الذي تقوم به الدنيا ؛ وَمَنْ كره سوءاً يَأْتِيهِ^(١) إلى أَحَدٍ أو صاحبه ، فذلك قَمِينٌ أَنْ يَسْتَحْيِيَ اللهَ مِنْهُ ؛ وَمَنْ كان بمنزلةٍ رفيعةٍ في الدنيا فتواضع لي ، فذلك يعرف عظمي ويخافُ مَقْي .

١٥٦ - الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ بن محمد

ابن كيسان ، أبو الفضل ، حاجبُ المنصور

كان مع المنصور لما خرج إلى الشام لزيارة بيت المقدس .

حدَّث الربيع عن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين عن أبيه عن جدِّه عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الْبَيْنُ الْفَاجِرَةُ تَعْقِمُ الرَّحِمَ .

وبه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة ، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة ، وإذا لبس ثوباً جديداً حَمِدَ اللهَ وصَلَّى ركعتين ، وكسا الخلق .

حدَّث الربيع قال :

لما استوتِ الخلافةُ لأبي جعفر المنصور قال لي : يا ربيع ، ابعثْ إلى جعفر بن محمد مَنْ يَأْتِينِي بِهِ ، قال : فتَنَحَّيْتُ من بين يديه وقلت : أي بليَّةٍ تريدُ أَنْ تفعل ؟ وأوهمتُهُ أَنْ أَفعل ؛ ثم أَتَيْتُهُ بعد ساعة فقال لي : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَى جعفر بن محمد مَنْ يَأْتِينِي بِهِ ؟

(١) كذا في الأصل وفي الكنى للدولابي ٧٠/٢ (يأت به) .

والله لأقتلنه . فلم أجدُ بدءاً من ذلك ، فدخلتُ إليه فقلت : يا أبا عبد الله ، أجبُ أمير المؤمنين ، فقام معي مسرعاً . فلما دتونا إلى الباب قام يحركُ شفتيه ثم دخل فسلم ، فلم يردْ عليه ، ووقف فلم يجلسه ، ثم رفع رأسه إليه فقال : يا جعفر ، أنت ألبتَ علينا وكثرتَ وغدرتَ ؟! وحديثي أبي عن أبيه عن جدّه ، أن النبي ﷺ قال : يُنصبُ لكلُّ غادرٍ لواءٌ يُعرفُ به يوم القيامة . فقال جعفر بن محمد : حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ أنه قال : يُنادي منادٍ يوم القيامة من بطنانِ العرش^(١) : ألا فليقم من كان أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه . [١٢٨ / ب] فما زال يقول حتى سكن مابه ولان له ، فقال : اجلسُ أبا عبد الله ، ارتفعُ أبا عبد الله : ثم دعا بمدهنٍ فيه غالية ، فعلقه بيده والغالية تقطرُ من بين أناملِ أمير المؤمنين المنصور ، ثم قال : انصرف أبا عبد الله في حفظ الله . وقال لي : يا ربيع أتبعُ أبا عبد الله جائزته .

قال الربيع : فخرجتُ إليه فقلت : أبا عبد الله ، أنت تعلمُ حُبِّي لك ، قال : نعم يا ربيع ، أنت منا ، حدثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي ﷺ قال : مؤلى القوم منهم ، وأنت منا . قلت : يا أبا عبد الله ، شهدتُ ما لم تشهدْ ، وسمعتُ ما لم تسمعْ ، وقد دخلتُ فرأيتُك تحركُ شفتيك عند الدخولِ عليه بدعاء ، فهو شيءٌ تقولُهُ أو تأثره عن آبائك الطيبين ؟ قال : لا ، بل حدثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمرٌ دعا بهذا الدعاء - وكان يقال : إنه دعاء الفرج :

اللهم احرسني بعينك التي لاتنام ، واكنفي بركنك الذي لا يرام ، وارحمي بقدرتك علي ، لا أهلك وأنت رجائي ، فكم من نعمة أنعمتَ بها علي قلْ لك عندها شكري ، وكم من بليّة ابتليتني قلْ لك بها صبري ؛ فيا من قلْ له عند نعيمه شكري فلم يحرمني ، ويا من قلْ عند بليّته صبري فلم يخذلني ، ويا من رأى علي الخطايا فلم يفضخني ، أسألك أن تصليَ علي محمدٍ وعلي آل محمد ، كما صليتَ وباركتَ ورحمتَ علي آل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد . اللهم أعني على ديني بدنيا ، وعلى آخرتي بتقوى ، واحفظني فيما غبت عنه ، ولا تكلني إلى نفسي

(١) بطنان العرش : وسطه .

فما حضرت ، يا مَنْ لا تضرُّ الذنوب ، ولا ينقصه المعروف ، هَبْ لي ما لا يضرُّكَ ، واغفرْ لي ما لا ينقصك : اللهم إني أسألك فرجاً قريباً ، وصبراً جليلاً ، وأسألك العافية من كلِّ بليَّة ، وأسألك دوامَ عافيتك ، وأسألك الغنى عن الناس ، وأسألك السلامة من كلِّ شيء ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليُّ العظيم .

قال الربيع : كتبتُه من جعفر برقعة ، وهاهو ذا في جبي ، قال موسى بن سهل : [١٣٩/أ] كتبتُه من الربيع وهاهو ذا في رقعة في جبي . وقال كلُّ راوٍ في سند هذا الحديث : كتبتُه من فلان وهاهو ذا في جبي إلى الحافظ ابن عساكر قال : وكتبتُه عن الفقيه أبي الحسن علي بن المسلم ، وهاهو ذا في جبي .

كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز ، فائقة الجمال ، ناهدة [الشديين]^(١) ، حسنة القوام ، فأهداها إلى المهدي ، فلما رأى جمالها وهيئتها قال : هذه لموسى أصلح ، فوهبها لموسى ، فكانت أحبَّ الخلق إليه ، وولدت له بنيه^(٢) الأكابر . ثم إنَّ بعض أعداء الربيع قال لموسى : إنه سمع الربيع يقول : ما وضعتُ بيني وبين الأرض مثل أمة العزيز . فغار موسى من ذلك غيرةً شديدة وحلف ليقتلن الربيع . فلما استخلف دعا الربيع في بعض الأيام ، فتغذى معه وأكرمه ، وناوله كأساً فيها شرابٌ عسل . قال الربيع : فعلتُ أن نفسي فيها وأني إن رددتُ يده ضربَ عنقي ، مع ما قد علمتُ أن في قلبه^(٣) علي من دخولي على أمه^(٤) ، وما بلغه عني ولم يسمع عذراً - فشربتها . وانصرف الربيع إلى منزله ، فجمع ولده وقال لهم : إني مَيِّتٌ في يومي هذا أو من غد ، فقال له الفضل : ولم تقول هذا ؟ قال : إنَّ موسى سقاني شربة سم ، فأنا أجدها عملها في بدني ، ثم أوصى بما أراد ومات في يومه أو من غده . ثم تزوج الرشيد أمة العزيز بعد موت الهادي فأولدها علي بن الرشيد .

(١) من التاريخ (س) ١١٥/٦ ، و (د) ، والطبري ٢٢٨/٨

(٢) في الأصل (ابنيه) وما أثبتناه من الطبري ٢٢٨/٢٨ لأنها ولدت منه أربعة كما جاء في جهرة الأنساب

ص ٢٣ ، وتاريخ بغداد ٤١٤/٨

(٣) في الأصل : (قلبي) تصحيف ، وما أثبتته من التاريخ (د) و (س) والطبري .

(٤) انظر خبر دخوله على أمه الخيزران « تاريخ الطبري » ١٨٧/٨ ، ١٨٨

وقيل : إنَّ موسى قال : أريدُ قتلَ الربيع وما أدري كيف أفعلُ به ؟ فقال له سعيد بن سلم : تأمر رجلاً باتِّخاذِ سِكِّينٍ مسمومٍ وتأمره بقتله ، ثم تقتلُ ذلك الرجل : قال : هذا الرأي . فأمر رجلاً فجلس له في الطريق وأمره بذلك ، فخرج بعضُ حلفاء الربيع فقال له : إنك قد أمر فيك بكذا وكذا فخذُ في غير ذلك الطريق ، فدخل منزله فتأرض ، فمضى بعد ذلك ثمانية أيام ، فمات موتَ نفسه .

وكانت وفاته في سنة تسع وستين ومئة . وقيل : في أول سنة سبعين ومئة .

١٥٧ - رجاء بن أَشِيم بن كَمِيش

أبو الأشيم [١٣٩/ب] الحميريُّ المضرِّي

ذكر أبو عبد الرحمن النسائيُّ بسنده عن أبي الأشيم رجاء بن أبي عطاء بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ مِنَ الْحُبْرِ حَتَّى يُشْبِعَهُ ، وَسَقَاهُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يَرْوِيَهُ بَعْدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سَبْعَ حِذَاقٍ ، كُلُّ حِدِيقٍ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ .

قال : المحفوظ « سبع خنادق » .

قال : لم يذكر ابنُ يونس رجاء بن أبي عطاء هذا . قال : وأراها واحداً ، ويكونُ أبو عطاء كنيةَ الأشيم رجاء .

ذكر أبو عمر محمد بن يوسف الكندي :

أنَّ الحوثرَةَ بنَ سُهَيْلِ البَاهِلِيَّ أَمِيرَ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَتَلَ رَجَاءَ بْنَ الْأَشِيمِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لثَنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ .

١٥٨ - رجاء بن حيوة بن جنزل^(١)

ويقال : جرؤل ، ويقال : جندل بن الأحنف بن السبط بن امرئ القيس بن عمرو
ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مريع بن معاوية بن كندة
وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد
أبو المقدم ويقال : أبو نصر الكندي الأزدني
ويقال : الفيلسطيني الفقيه

ولجده جرؤل بن الأحنف صحية على ما يقال .

روى عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالْحِلْمِ ؛ مَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطِهِ ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ . ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى - وَلَا أَقُولُ لَكُمْ الْجَنَّةَ : مَنْ تَكْهَنَ ، أَوْ اسْتَقْسَمَ ، أَوْ رَدَّهَ مِنْ سَفَرٍ تَطِيرُ .

قال أبو مسهر :

كان رجاء بن حيوة من أهل الأزدن ، من مدينة يقال لها يُسان^(٢) ، ثم انتقل إلى
فلسطين .

روى عن مسلمة بن عبد الملك أنه قال :

إِنَّ فِي كِنْدَةَ لثَلَاثَةَ نَفَرٍ إِنَّ اللَّهَ لَيُنَزِّلُ بِهِمُ الْعَيْثُ وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ : رجاء بن
حيوة ؛ وعباد بن نسي ؛ وعدي بن عدي .

[١٤٠/أ] قال موسى بن يسار :

كان رجاء بن حيوة ، وعدي بن عدي ، ومكحول في المسجد ، فسأل رجل مكحولا
عن مسألة ، فقال مكحول : سَلُوا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا رجاء بن حيوة .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر : « بالجيم » ، وفي الاشتقاق ص ٣٦٨ و ٥٦٢ (خزل) بالخاء لمعجمة ، وفي سير

أعلام النبلاء ٥٥٧/٤ (خزل) .

(٢) مضى تعريف يسان ص ٢٩٩ رقم (٧) .

قال مكحول :

مازلت مُضطرباً على مَنْ ناوأني حتى عاونهم عليّ رجاءُ بن خَيَوة ؛ وذلك أَنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الشَّامِ فِي أَنفُسِهِمْ .

قال مطر :

مالَيْتُ شامياً أَفقه من رجاءِ بن خَيَوة ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا حَرَّكَتُهُ وَجَدْتُهُ شامِياً ؛ وربما جرى الشَّيْءُ فيقول : فعلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بن مروان رَحمةَ اللَّهِ عليه .

قال مطر :

ما نَعَلِمُ أَحداً جازَتْ شهادَتُهُ وَحْدَهُ إِلَّا رجاءِ بن خَيَوة - يعني أَنَّهُ صَدَّقَ على عهدِ عَمْرِو بن عبد العزيز وحده .

قال رجاءِ بن خَيَوة - وكان من عقلاء الرجال :

مَنْ لَمْ يُوَاحِ من الإِخوان إِلَّا من لَأَعْيَبَ فِيهِ قَلٌّ صديقُهُ ؛ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ من صديقِهِ إِلَّا بإِخلاصِهِ لَهُ دَامَ سَخَطُهُ ؛ وَمَنْ عَاتَبَ إِخوانَهُ على كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ .

قال الوليد بن عُبَيْد :

ما رأيتُ أَحسَنَ اعتدالاً في الصلاة من رجاءِ بن خَيَوة .

قال ابن عَوْن :

ما أدركتُ من الإسلامِ أَحداً أعظمَ رجاءً لأهل الإسلامِ من القاسمِ بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاءِ بن خَيَوة .

وقال : مالَيْتُ أَكْفَ^(١) من ثلاثة : رجاءِ بن خَيَوة بالشَّامِ ؛ والقاسمِ بن محمد بالحِجاز ؛ وابن سيرين بالعِراق . يقول : لم يجاوزوا ما علموا ، ولم يتكلفوا أَنْ يقولوا برأئِهِمْ .

وقال : كان إبراهيمُ النُّخَعِيُّ ، والحسنُ ، والشَّعْبِيُّ ، يأتون بالحديث على المعاني ؛ وكان القاسمُ بن محمد ، ومحمد بن سيرين ، ورجاءِ بن خَيَوة يُعيدون الحديث على حروفِهِ .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، وفي « المعركة والتاريخ » ٥٤٨/١ : (أكفا) .

كان يزيد بن عبد الملك يُجْري على رجاء بن خَيَوة ثلاثين ديناراً في كُلِّ شهر ، فلما وُلِّي هشام قال : ما كان هذا برأي . فقطعها عنه . فرأى هشام أباه في المنام فعاتبه في ذلك ، فأجرى عليه ما كان قطع .

قال رجاء بن خَيَوة :

كنت واقفاً على باب سليمان بن عبد الملك ، فأتاني آت لم أَرَهُ قبلاً ولا بعدُ فقال : يارجاء ، إنك قد بُليت بهذا وبلي بك ، وفي ذُنُوك منه الوَتَعُ^(١) [١٤٠ / ب] يارجاء ، فعليك بالمعروف ، وعَوْنِ الضعيف ؛ يارجاء ، إنَّه مَنْ رَفَعَ حاجَةً لضعيفٍ إلى سلطانٍ لا يقدرُ على رفعها ثَبَّتَ الله قدمه على الصراطِ يوم تزولُ فيه الأقدام .

قدِمَ يزيد بن عبد الملك إلى بيت المقدس فأراد رجاء بن خَيَوة على أن يصحبَه ، فأبى واستعفا ، فقال له عقبة بن وسَّاج : إنَّ الله ينفعُ بمكانك ، قال : إنَّ أولئك الذين تُريدُ قد ذهبوا ، فقال له عقبة : إنَّ هؤلاء قوماً قلَّبا باعدهم رجلٌ بعد مقاربةٍ إلَّا ركبوه ، قال : إني لأرجو أن يكفنيهمُ الله الذي أَدْعُهُمْ له .

قال أسيد بن عبد الرحمن :

رأيت مكحولاً يُسَلِّمُ على رجاء بن خَيَوة بدائق^(٢) وهو راجلٌ ورجاء راکب ، فلم يردُّ عليه رجاء السلام ؛ كأنه كريةٌ خلافَ السُّنة أن يُسَلِّمَ الماشي على الراكب .

قال رجاء بن خَيَوة لعدي بن عدي وللنعمان بن المنذر يوماً وهو يَعْظُهُما :

انظُرَا الأمرَ الذي تُحِبَّانِ أنْ تَلْقِيَا الله عليه فخذَا فيه من الساعة ، وانظُرَا الأمرَ الذي تكرهانِ أنْ تَلْقِيَا الله عليه فدعاهُ من الساعة ؛ أستودعكما الله .

وعن رجاء بن خَيَوة قال :

يقال : ما أحسنَ الإسلامَ ويزينهُ الإيمانُ ! وما أحسنَ الإيمانَ ويزينهُ التقوى ! وما أحسنَ التقوى ويزينهُ العلمُ ! وما أحسنَ العلمَ ويزينهُ الحِلْمُ ! وما أحسنَ الحِلْمَ ويزينهُ الرُّفُقُ .

(١) في الأصل (الرتغ) وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٠/٤ . وصحف في

الحلية ١٧١/٥ إلى (الوقع) . والوتغ ، بالتحريك . الفلاك . اللسان : « وتغ » .

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . (معجم البلدان) .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

كنا نجلس إلى عطاء الخراساني ، فكان يدعو بعد الصبح بدعوات ، قال : فغاب ، فتكلم رجل من المؤذنين ، فأنكر رجاء بن حيوة صوته ، فقال له رجاء : من هذا ؟ قال : أنا يا أبا المقدم ، فقال : اسكت فإننا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله .

قال رجاء بن حيوة لعمر بن عبد العزيز يعزيه عن ابنه :

أكان ابنك يا أمير المؤمنين يخلق ؟ قال : لا ، قال : أفكان يرزق ؟ قال : لا [١٤١ / أ] قال : فما جزعك على مخلوق مرزوق ، الله خير لك منك ، وثواب الله خير لك منه .

وعن رجاء بن حيوة

أنه رأى في المنام أن قل ، قال : وما أقول ؟ فقيل له : اللهم إني أسألك السبق إلى رضوانك والمسارة فيه بالقول والعمل والسر والعلانية ، وأعوذ بك من سخطك ومنازل سخطك ، وما قرب من سخطك من قول وعمل في السر والعلانية .

قال رجاء بن حيوة :

ما أكثر عبد ذكر الموت إلا ترك القدح والحسد . وقيل : البذخ والحسد .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

كنا مع رجاء بن حيوة ، فتذاكرنا شكر النعم ، فقال : ما أحد يقوم بشكر نعمة . وخلفنا رجل على رأسه كساء ، فكشف الكساء عن رأسه فقال : ولا أمير المؤمنين ؟ قلنا : وما ذكر أمير المؤمنين هاهنا ! إنما أمير المؤمنين رجل من الناس . فغفلنا عنه ، فالتفت رجاء فلم يره ، فقال : أتيت من صاحب الكساء ، ولكن إن دعيتم فاستحلقت فاحلفوا . فما علمنا إلا وهو بحرس قد أقبل فقال : أجبوا أمير المؤمنين ، فأتينا باب هشام ، فأذن لرجاء من بيننا . فلما دخل عليه قال : هيه يا رجاء ! يذكرك أمير المؤمنين فلا تحج له ؟ ! قال : فقلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذكرتم شكر النعم فقلت : ما أحد يقوم بشكر نعمة ، قيل لكم : ولا أمير المؤمنين ؟ فقلت : أمير المؤمنين رجل من الناس ! فقلت : لم يكن ذلك ، قال : الله ؟ قلت : الله . قال رجاء : فأمر بذلك الساعي فضرب سبعين سوطاً ، وخرجت وهو متلوث في دمه ، فقال : هذا وأنت رجاء بن حيوة ؟ ! قلت : سبعون في

ظهرك خيرٌ من دم مؤمن . قال ابن جابر : فكان رجاء بن حيوة بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفت فقال : احذروا صاحب الكساء .

نظر رجاء بن حيوة إلى رجل ينعس بعد الصبح فقال : انتبه لا يظن الظان أن ذا عن سهر .

توفي رجاء سنة اثنتي عشرة ومئة .

[١٤١ / ب] ١٥٩ - رجاء بن أبي سلمة

أبو المقدم الفلسطيني

أصله من البصرة ، ثم سكن الرملة .

حدث أبو المقدم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال :
لأنقل بعد رسول الله ﷺ ، يرد قومي المسلمين على ضعيفهم .

وحدث رجاء بن أبي سلمة قال :

سمعت سليمان بن موسى وعمرو بن شعيب يذكران النفل في المسجد ، فقال عمرو :
لأنقل بعد النبي ﷺ ، فقال له سليمان : شغلك أكل الزبيب بالطائف ، حدثنا مكحول عن
زياد بن جارية ، عن حبيب بن مسلمة الفهري ، أن رسول الله ﷺ نفل في البدأة الربيع
بعد الخمس وفي الرجعة الثلث بعد الخمس^(١) . قال ضمرة : لأن الناس في الرجعة أضعف .

وحدث رجاء بن أبي سلمة عن سليمان بن موسى قال :

مر مالک بن عبد الله الحنفي وهو على الناس بالصائفة بأرض الروم ، قال : ورجل
يقود دابته فقال له : اركب فياني أرى دابتك ظهيرة^(٢) . قال : سمعت رسول الله ﷺ

(١) أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو ، وبالرجعة التقول منه . لسان (بدأ) .

(٢) ظهيرة : قوية .

يقول : ما غيّرتُ قدماً عبدي في سبيلِ الله إلا حَرَّمَ اللهَ عليها النار . قال : فنزل مالك ونزل
الناسُ يمشون ، فما رُبِّيَ يومٌ كانَ أكثرَ ماشياً منه .
وُلد رجاء بن أبي سامة سنة إحدى وتسعين .
ومات سنة إحدى وستين ومئة . وكان ثقة .

١٦٠ - رجاء بن سهل أبو نصر الصَّاعاني

سمع بدمشق وسكن بغداد .

حدث عن وهب بن وهب أبي البختري القاضي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :
أولُ سورةٍ تعلَّمْتُها من القرآن طه ، فكنت إذا قلتُ : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآنَ
لِنَشْفِيَ ﴾ ^(١) إلا قال ﷺ : لاشْفيتَ يا عائش .

[١٤٢ / أ] ١٦١ - رجاء بن عبد الرحيم أبو المضاء

القرشيُّ الهزويُّ

له رحلة إلى الشام والعراق .

حدث عن عبد الرحمن بن عمرو الباهلي بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعتُ
رسولَ الله ﷺ يقول :

أَكْثَرُوا من قول لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ، فإنها من كَنْزِ الجَنَّةِ ، ومن أَكْثَرِ منه نظر
اللهُ إليه ، ومنَ نظرَ اللهُ إليه فقد أَصابَ خيرَ الدنيا والآخرة .

وحدث عن القعقبي بسنده عن عمر عن النبي ﷺ قال :
إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً .

(١) سورة طه ١/٢٠

١٦٢ - رجاءُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ يوسف

أبو الفتح الأصبهاني ، المعروف بالرازي

قديم دمشق وحدث بها .

روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَطْعَمْ .

وحدث عن أبي منصور العطار بسنده عن ابن عباس قال : أنشدنا أبو بكر الصديق لنفسه :
[من البسيط]

إِذَا أَرَدْتُ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُم فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مُسْكِينٍ
ذَاكَ الَّذِي حَسُنَتْ فِي النَّاسِ رَأْفَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

١٦٣ - رجاء بن مَرْجَى بن رافع

أبو محمد المروزي ، ويقال : السمرقندي الحافظ

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن يزيد بن أبي حكيم بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ بَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَأَمَّا لِلْبَائِعِ ، وَمَنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أُبْرِتَ^(١) ، فَمُرَّتْهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ
يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ .

وحدث رجاء بن المرجى عن النضر بن ثُمَيْل بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [١٤٢ / ب] قَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِيوتَه^(٢)
فَحَرَّقَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَلَا غَلَّةٌ وَاحِدَةٌ .

(١) تأبير النحل : تلقيحه وإصلاحه . (لسان) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) بيوتهن ، ولعل الصواب (بيتهن) كما في رواية أشعث عن

الحسن عند النسائي ٢١١٧ كتاب الصيد باب قتل النمل .

وحدث رجاء بن أبي رجاء المروزيُّ الحافظ عن النضر بن شميل بسنده عن حذيفة
 أن رسول الله ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً ، ثم توضأ ومسح على خفيه ^(١) .
 توفي رجاء بن مرجى سنة تسع وأربعين ومئتين . وكان ثقة ، ثباتاً ، إماماً في علم
 الحديث وحفظه والمعرفة به .

١٦٤ - رُحيم بن سعيد بن مالك

أبو سعيد الضرير المعير

رُحيم : بحاء مهملة .

حدث عن حاجب بن أركين والحسن بن أحمد البغدادي بسندهما عن أبي أمامة الباهلي قال : قال
 رسول الله ﷺ :
 وعَدَنِي رَبِّي يُدْخِلُ الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا ، مع كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وثَلَاثَ حَتَّيَاتٍ من
 حَتَّيَاتِ رَبِّنَا ^(٢) . ثم تلا : قَبْضَتَهُ ^(٣) السماوات والأرض .

قال الخضرمي :

قال لنا يوماً في سنة تسع وستين وثلاث مئة : لي مئة سنةٍ وسبع سنين . وعاش بعد
 ذلك شيئاً يسيراً .

(١) السُّبَّاطة : الكناسة ، وهو الموضع الذي يُرمى فيه التراب والأوساخ وما يكتس من المنازل .

(٢) قال ابن الأثير : هو مبالغة في الكثرة ، وإلا فلا كفاً ثُمَّ ولا حَتَّى ، جلَّ الله تبارك وتعالى عن ذلك
 وعزَّ . لسان (حقي) .

(٣) كذا في الأصل وفوقها « ضبة » ولعله أراد الآية ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات
 مطوَّياتٌ بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ [الزمر ٦٧/٣٩] .

١٦٥ - رِزَّاحُ النَّهْدِيِّ

شاعر .

قال عبد الرحمن المدائني وغيره :

كان الحارثُ بنُ ماريةَ الغَسَّافِي الجَفْنِي مَكْرِمًا لَزُهَيْرِ بنِ جَنَابِ الكلبي ، ينادمُهُ
ويخدمُهُ ، فقديمٌ على الملكِ رجلانِ من بني نَهْدٍ بنِ زَيْدٍ يُقَالُ لهما : حَزْنٌ وسَهْلٌ ابنا رِزَّاحٍ ،
وكان عندهما حديثٌ من أحاديثِ العرب ، فاجتباها الملكُ ونزلا منه المكانَ الأثيرُ ؛
فحسَدَهما زُهَيْرُ بنِ جَنَابٍ وقال : أَيُّها الملكُ ، هما عَيْنٌ لذي القرنينِ عليك - يعني المنذر
الأكبر جد النعمان بن المنذر بن المنذر ، وهما يكتبانِ إليه بَعُورَتَكَ وَخَلَلِ ما يَرَيَانِ منك .
قال : كَلَّا . فلم يزلْ به زُهَيْرٌ حتَّى أَوْغَرَ صدرَهُ ، وكان إذا ركب بعثَ إليهما ببعيرين يركبانِ
معه ، فبعثَ إليهما بناقَةً واحدةً ، فعرفا الشَّرَّ ، فلم يركب أحدهما وتوقف ، فقال الآخرُ :
[من الطويل]

[١٤٣/أ] فإِلَّا تَجَلَّلْهَا يَعْالُوكَ فَوْقَهَا وكيف تُوقَى ظَهَرٌ ما أَنْتَ رَاكِبُهُ^(١)

فركبها مع أخيه ومضى بهما فقتلا . ثم بحث عن أمرها بعد ذلك ، فوجدها باطلاً ،
فشتم زُهَيْرًا وطرده ، فانصرف إلى بلادِ قومه ، وقديمٌ رِزَّاحُ أبو الغلامينِ إلى الملكِ ، وكان
شيخاً عجرباً عالماً ، فأكرمه الملكُ وأعطاه دِيَةَ ابْنَيْهِ . وبلغ زُهَيْرًا مكانَهُ ، فدعا ابناً له يقال
له عامرُ ، وكان من فتيانِ العربِ لساناً وبياناً ، فقال له : إن رِزَّاحاً قد قديمٌ على الملكِ ،
فالْحَقُّ بِهِ واحْتَلَّ في أَنْ تكفَيْتِيهِ ، وقال له : اتَّهَمْنِي عند الملكِ ونُلُّ مني . وأثر به أثراً .
فخرج الغلامُ حتَّى قديمِ الشامِ ، فتلطَّفَ الدخولَ على الملكِ حتَّى وصلَ إليه ، فأعجبه ما رأى
منه ، فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا عامرُ بن زُهَيْرِ بنِ جَنَابٍ ، قال : فلا حيَّاكَ الله ولا
حيَّا أباك الغادرَ الكذوبَ الساعي ! فقال الغلامُ : فلا حيَّاهُ الله ، انظُرْ أَيُّها الملكُ ما صنعَ
بظَهْرِي - وأراه آثارَ الضربِ - فقبلَ ذلك منه وأدخله في نِدمائه ؛ فبينما هو يوماً يحدثُهُ إذْ

(١) تجلَّلها : علا ظهرها .

قال : أيُّها الملك ، مازال أبي مريضاً إليّ ، ولست أدعُ أن أقولَ الحق ، وقد والله نصحك أبي ، ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فيا لكِ نصْحَةٍ لَمَّا نَذَقْهَا أراها نصْحَةً ذهبتْ ضالّالا

ثم تركه أيتاماً وقال له : أيُّها الملك ، ماتقولُ في حيّةٍ قطعتَ ذنبها وبقي رأسها ؟ قال : يُطلبُ فأطفئه^(١) ، قال : فأنظرُ بينَ يديكَ ، قال : ذاك أبوك وصنيعُ بالرجلين ماصنع ، قال : أبيت اللعن ! فوالله ماقدّم رزاح إلا ليشأَ بها ، فقال : وما آيةُ ذلك ؟ قال : اسقِه الخمرَ ثم ابعثْ عليه عينا يأتك بخبره ، فلما انتشى صرفه إلى قُبْتِه ومعه بنت له ، وبعث عليه عيوناً ، فلما دخل قُبْتِه قامت ابنته تسانده فقال : [من الوافر]

دعيني من سنادكِ إنَّ حزننا وسهلاً ليس بمدّها رقود
ألا تسلينَ عن شيليكِ ماذا أضرارها إذا اهترش الأسود
فإني لو ثارت المرأةُ حزناً وسهلاً قد بد لك ما أريدُ

فرجع القوم إلى الملك وأخبروه ما سمعوا ، فأمر بقتل النُهْدِي ورَدَّ زهيراً إلى موضعه^(٢) .

[١٤٣ / ب] - رِزَامُ أَبُو قَيْسٍ ، وَيُقَالُ أَبُو الْغُصْنِ

ويقال أبو القصر ، ويقال أبو القسْر الكاتب ، مولى خالد القسْريّ

قال رِزَامُ :

بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ، فلما أقبلت به إليه والمنصور بالحيرة وعلّونا التَّجَفَّ ، نزل جعفر بن محمد عن راحلته ، فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ، فصلّى ركعتين ثم رفع يديه ؛ قال رِزَامُ : فدنوتُ منه فإذا هو يقول : اللهم بك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد عبدك ورسولك أتوسّل ؛ اللهم سهّل حَزُونَتَه ، ودلّلْ

(١) كذا الأصل ، ولكن ياهمال القامدين . يقال أطف لآتفه الموسى قصير : أي أدناه منه فقطعه . الأساس

واللسان (طقف) - واللفظة في التاريخ (د) و (س) : « قاطعه » وهي ساقطة من طبعة « الأغاني » .

(٢) الخبر والأبيات في « الأغاني » ١٧٥/٤ ، ١٧٦ ط بولاق .

لي صعوبته ، وأعطيتي من الخير أكثر مما أرجو ، وأصرف عني من الشر أكثر مما أخاف . ثم ركب راحلته ، فلما وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فُتحت الأبواب ورفعت الستور ، فلما قُرب من المنصور قام إليه فتلقاه وأخذ بيده ، وماشاه حتى انتهى به إلى مجلسه ، فأجلسه فيه ثم أقبل عليه يسأله عن حاله ، وجعل جعفر يدعو له ، ثم قال : قد عرفت ما كان مني في أمر هذين الرجلين - يعني محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن - وترى كأنَّ بهما وقد استخفاً بحقي ، وأخاف أن يشقَّ العصا ، وأنَّ يلقيا بين أهل هذا البيت شرّاً لا يصلح أبداً ، فأخبرني عنها ؛ فقال له جعفر : والله لقد نهيتها فلم يقبلا ، فتركتهما كراهية أن أطلع على أمرهما ، وما زلت حاطباً في حبلِك ، مواظباً على طاعتك ؛ قال : صدقت ، ولكنك تعلم أنني أعلم أن أمرهما لن يخفى عنك ، ولن تفترقي إلا أن تخبرني به ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي أن أتلو آية من كتاب الله عليك فيها منتهى علي وعلمي ؟ قال : هاتِ على اسم الله ، فقال جعفر : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ، وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأُذُنُ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ ^(١) . قال : فخر أبو جعفر ساجداً ثم رفع رأسه ، فقُبِّل بين [١٤٤ / أ] عينيهِ وقال : حَسْبُكَ ، ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء حتى كان من أمر إبراهيم ومحمد ما كان .

قال رِزَام مولى خالد بن عبد الله :

قال لي إسماعيل بن عبد الله : إنك لرجلٌ لولا أنك تُحِبُّ السَّمَاعَ ، قال : فقلت : أما والله لو سمعتها وهي تقول : [من المنسرح]

ماضٍ جيراننا إذا اتَّجَعُوا لو أنهم قَبِلَ بَيْنَهُمْ رَبُّوا
ما عِبْتُ ذلك علي .

قال رِزَام :

وسمعتُ جعفر بن محمد بعد وفاة أبيه وإسماعيل يقول : تعاهدوا جوارِي إسماعيل حتى يَفْتِنَ لَا يَنْفَلِتْ ما في أيديهن .

(١) سورة الحشر ١٢/٥٩

١٦٧ - رَزِيقُ الْقُرَشِيِّ الْمَدَنِيِّ

مولى عليّ بن أبي طالب

قال هشام بن حسان :

وقد رَزِيقَ مولى عليّ بن أبي طالب على عمرَ بن عبد العزيز ، وكان قد حفظ القرآن والفرائض ، فقال : يا أمير المؤمنين : إني رجلٌ من أهل المدينة ، وقد حفظت القرآن والفرائض ، وليس لي ديوان ، فقال له عمر : من أيّ الناس أنت ؟ قال : رجلٌ من موالي بني هاشم ، فقال : مولى من ؟ فقال : رجل من المسلمين ، فقال له عمر : أسألك من أنت وتكتمني ! فقال : أنا مولى عليّ بن أبي طالب - وكان بنو أمية لا يذكر عليّ بين أيديهم - فبكى عمر حتى وقع دموعه على الأرض وقال : أنا مولى عليّ ؛ حدثني سعيد بن المسيّب عن سعد ، أن النبي ﷺ قال لعليّ : أنت مني بمنزلة هارونَ من موسى .

وفي حديث آخر أنه قال له النبي ﷺ قال :

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ . ثم أمر له بجائزة .

وروي أن اسمَ هذا المولى عمرو بن المورق ؛ وروي أن اسمه يزيد بن عمرو بن مورق . والله أعلم .

١٦٨ - رَزِيقٌ وَيُقَالُ رَزِيقُ بْنُ حَيَّانَ

أبو المقدام الفَرَارِيُّ ، مولاهم

من دمشق . وكان أحدَ الكتّاب بدمشق . وولاه الوليد وسليمان وعمر مَكُوسَ مِضَرَ - يعني عَشُورَ أموالِ التَّجَار - وقيل : إن اسمَه سعيد ، ورزيق أشبه بالألقاب .

حدث رزيق مولى بني قُرَازة [١٤٤ / ب] عن مسلم بن قُرَظَة - وكان ابن عمّ عوف بن مالك الأشجعي^(١) - قال : سمعتُ عوف بن مالك الأشجعي يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

خِيَارُ أَعْيُنِكُمُ الَّذِينَ تَحِبُّونَهُمْ وَيَحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ^(٢) وَتُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ؛ وَشَرَارُ أَعْيُنِكُمُ

(١) ويقال : ابن أخيه ، كما في التهذيب والتقريب ٢٤٦/٧

(٢) في الأصل (وتصلون عليكم) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر وصحيح مسلم ٢٤٤/١٢ بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء .

الذين تَبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتُلْعَنُونَهُمْ وَيُلْعَنُونَكُمْ . قال : قلنا يا رسول الله ، أولا تنابذهم عند ذلك ؟ قال : لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ؛ ألا ومن ولي عليه وإل فرأه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا تنزعوا يداً من طاعة .

هكذا روي بتقديم الرء . ورواه هشام بن عمار بسنده عن زريق مولى بني فزارة ، وقيدته بتقديم الزاي .

توفي زريق سنة خمس ومئة . وأهل العراق يقولون : زريق ، وأهل المدينة زريق ؛ وأولئك أعلم به .

وقيل : توفي زريق بن حيّان الفزاري بِنَيْقِيَّة^(١) بأرض الروم في إمارة يزيد بن عبد الملك من سهم أصابه ، وهو ابن ثمانين سنة .

١٦٩ - رُسْتَمُ أَبُو يَزِيد

حدث رُسْتَمُ عن مكحول

في قوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾^(٢) قال : الجواري الضاربات .

١٧٠ - رَشَاءُ بْنُ نَظِيفٍ بْنِ مَا شَاءَ اللَّهِ

أبو الحسن المُقَرِّئ

أصله من المعرة ، وسكن دمشق .

حدث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلّابي بسنده عن أبي قِرْصَاقَةَ قال : كان رسول الله ﷺ يقول :

اللَّهُمَّ لَا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَفْضَحْنَا يَوْمَ الْلِقَاءِ .

توفي الشيخ أبو الحسن رَشَاءُ في المحرم سنة أربع وأربعين وأربع مئة .

(١) في الأصل (بنيقة) وما أنبأه من ابن عساكر ومعجم البلدان ، وهي مدينة من أعمال اصطنبول على لير الشرق .

(٢) سورة لقمان ٦/٣١

١٧١ - رَشِيقُ بن عبد الله أبو الحسن

المصيصي [١٤٥ / أ] مولى رزق الله بن الحسن

قديم دمشق .

وحدث بها عن إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرمي ببغداد بسنده عن ابن عمر
أن رسول الله ﷺ كان يكره أن يقعد الرجل مكان أخيه أو يقيه ، وقال : تفسحوا .

١٧٢ - رضوان بن إسحاق أبو زُفر

القرشي الشامي

من أهل دمشق .

حدث عن جبير بن العلاء أبي العلاء بسنده عن الحصين بن يزيد الكلمي قال :
مارأيت النبي ﷺ ضاحكاً ، ما كان إلا متبسماً . وربما شد النبي ﷺ على بطنه حجراً
من الجوع .

١٧٣ - رِفْدَةُ بن قُضَاعَةَ الغساني

مولاهم

من أهل دمشق .

روى عن الأوزاعي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه عن جده قال :
كان رسول الله ﷺ يرفع يديه مع كل تكبيرة في الصلاة المكتوبة .
وقد وقع في هذا الحديث إنكار ، وفي سنده طعن .
حدث رِفْدَةُ بن قُضَاعَةَ أنه سمع ثابت بن عجلان يقول :
إن الله عز وجل لا يريد أهل الأرض بعذاب ، فإذا سمع الصبي يتعلمون الحكمة
صرفه عنهم .

١٧٤ - رُقَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ

الرِّيَّاحِيُّ الْبَصْرِيُّ

مولى امرأة من بني رِيَّاح ، ثم من بني تميم ، أَعْتَقَتْهُ سَائِبَةُ . أدركَ عَصْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، وأسلمَ بعد سنين من وفاته .

حدث أبو العالية الرِّيَّاحِيُّ عن ابن عباس

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

قال أبو العالية :

كُنَّا بِالشَّامِ مَعَ أَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَوَّلُ رَجُلٍ يُغَيَّرُ سُنَّتِي [١٤٥ / ب] رَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ، فَقَالَ يَزِيدُ : أَنَا هُوَ ؟ قَالَ : لَا .

قال أبو العالية :

شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَيْلَةً فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا يُبْقِي مِنْكَ تَعَبُ النَّهَارِ مَعَ سَهْرِ اللَّيْلِ ؟! قَالَ : لَا تَفْعَلُ يَا أَبَا الْعَالِيَةِ ، فَإِنْ لَقِيتَ الرِّجَالَ لِلرِّجَالِ تَلْقِيحُ لَأَبْيَاهَا .

قالوا : هذا وهم ، وأبو العالية لم يَبْقَ إِلَى خِلافةِ عُمَرَ ، والحكاية محفوظة لميمون بن مِهْرَانَ^(١) .

كان أبو العالية تابعياً ثقة ، من كبار التابعين .

مات أبو العالية سنة ثلاثٍ وتسعين .

قال قتادة : سمعتُ أبا العالية - وكان أدرك عليّاً - قال : قال علي : الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ .

كان أبو العالية مُحَضَّرَماً ، أدركَ الجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ حَمِيلاً ، وَالْحَمِيلُ الَّذِي وُلِدَ بِأَرْضِ الْعَدُوِّ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَةِ .

(١) انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٧٤ طبعة أحمد عبيد .

حدث أبو خلدَةَ عن أبي العالية قال :

ما تركتُ من ذهبٍ أو فضةٍ أو مالٍ ، فثلثته في سبيل الله ، وثلثه في أهلِ النبي ﷺ ، وثلثه في فقراء المسلمين ، وأعطوا حقَّ امرأتي . قال أبو خلدَةَ : فقلتُ له : يستعك هذا ، فأين موليك ؟ فقال : سأحدثك حديثي ، إني كنتُ مموكاً لأعرابيةً مذكرةً ، فاستقبلتني يومَ جمعةٍ فقالت : أين تنطلقُ يا كُعب ؟ قلتُ : أنطلقُ إلى المسجد ، قالت : أيُّ المساجد ؟ قلتُ : المسجد الجامع ، قالت : انطلقُ يا كُعب . قال : فذهبتُ أتبعها حتى دخلتُ المسجد ، فوافقنا الإمامَ على المنبر ، فقبضتُ عني يدي فقالت : اللهم اذكره عندك ذخيرةً ، اشهدوا يا أهلَ المسجد ، إنه سائبةٌ لله ، ليس لأحدٍ عليه سبيلٌ إلا سبيلٌ معروف . قال : فتركتني وذهبتُ . قال : فما تراءينا بعد .

قال أبو العالية : والسائبةُ يضع نفسه حيثُ شاء .

وحدث عنه أيضاً قال :

كنا عبيداً مملوكين ، منا من يؤدي الضرائب ، ومنا من يخدمُ أهله ، فكُنَّا نختمُ كلَّ ليلةٍ ، فشقَّ ذلك علينا ، فجعلنا نختمُ كلَّ ليلتين مرةً ، فشقَّ علينا ، فجعلنا نختمُ كلَّ ثلاثِ ليالٍ مرةً فشقَّ علينا ، حتى شكا بعضنا إلى بعض ؛ فلقينا أصحابَ [١٤٦ / أ] رسولِ الله ﷺ ، فعلمونا أن نختمُ كلَّ جمعةٍ - أو قال : كل سبوع - فصلينا ونمنا ولم يشقَّ علينا .

وعن عاصم الأخول عن أبي العالية

في قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال : هو رسولُ الله ﷺ وصاحباه . قال : فذكرنا ذلك للحسن ، فقال : صدق أبو العالية ونصح .

وعنه قال : قال لنا أبو العالية وهو يعلمنا :

تعلموا الإسلام ، فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، لا تحرفوا الصراطَ ميئاً وشمالاً ، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ ، والذي كان عليه أصحابه من قبل أن يقتلوا صاحبهم ، ومن قبل أن يفعلوا ما فعلوا ، فإننا قد قرأنا القرآن من قبل أن يقتلوا صاحبهم ، ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا بخمس عشرة سنة .

قال عاصم : فحدثتُ به الحسن فقال : صدق ونصح .

وفي حديثٍ بمعناه :

وإيّاكم وهذه الأهواء فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء ، وعليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرّقوا ، فإنّا قد قرأنا القرن قبل أن يُقتل صاحبهم - يعني عثمان - بخمس عشرة سنة .

قال أبو العالية :

تعلمتُ الكتابَ والقرآن ، فما شعر بي أهلي ، ولا رُئي في ثوبي مِدادَ قطّ .

قال شعيب بن الحبّاب :

كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجلٌ لم يقل : ليس كما تقرأ ؛ ويقول : أمّا أنا فأقرأ كذا وكذا . فذكرتُ ذلك لإبراهيم فقال : أظنُّ صاحبك سمع أنه من كفر بحرفٍ منه فقد كفر به كلّهُ .

قال أبو العالية :

كنّا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فما رضينا حتى رحلنا إليهم فسمعناها من أفواههم .

قال أبو العالية :

إن كنتُ لأسمعُ بالرجل يُذكرُ بالعلمِ فآتيه ولا أسأله عن شيء حتى أنظرُ إلى صلاته ، فإن كان يُحسن ، وإلا قلتُ : إذ كنتُ بهذا جاهلاً فأنتَ بغيرهِ أَجْهَلُ وأَجْهَلُ ، فأذهبُ فلا أسأله عن شيء .

[١٤٦ / ب] قال أبو العالية :

سألتُ ابنَ عباس عن شيء فقال : يا أبا العالية ، أتريدُ أن تكونَ مُفتياً ؟! فقلتُ : لا ، ولكنْ لَأَمَنُ أنْ تذهبوا ونَبَقِي . فقال : صدقَ أبو العالية .

قال أبو العالية :

كنتُ آتي ابنَ عباس ، وقریشُ حَوْلَهُ ، فيأخذُ بيدي فيجْلِسُنِي معه على البرير ، فتغامزتُ قریشُ ، ففطنَ بهم ابنُ عباس فقال : هكذا العلمُ يَزيدُ الشريفةَ شرفاً ، ويجلسُ المملوكُ^(١) على الأسيِّرة . قال : ثم أنشدَ محمد بن الحارث في إثره : [من الطويل]

(١) في الأصل « الملوک » وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساکر .

رَأَيْتُ رَفِيعَ النَّاسِ مَنْ كَانَ عَالِمًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعِلْمِهِ وَمَا عَالِمٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبٍ

قال أبو العالية :

كان ابنُ العباسِ يَعْلَمُنَا اللَّحْنَ - يعني الإعراب - لَأَنَّ بِهِ يُجْتَنَبُ اللَّحْنُ .

قال مهاجر مولى ثقيف :

كان أبو العالية جاراً لي ، وكان يقول لي : سَلْنِي وَاكْتُبْ مِنِّي قَبْلَ أَنْ تَلْتَمِسَ الْعِلْمَ عِنْدَ غَيْرِي فَلَا تَجِدْهُ .

وكان أبو العالية يقول :

مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ عَلَيَّ أَفْضَلُ : نِعْمَةٌ أَنْ هَدَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْإِسْلَامِ ؛ وَنِعْمَةٌ إِذْ لَمْ يَجْعَلْنِي حُرُورِيًّا^(١) ؛ فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَتَيْنِ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْنِي حُرُورِيًّا .

وقال أبو العالية :

نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ أُعْثِدَ لَنَا ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : إِذْ أَنْقَذَنِي مِنَ الشُّرْكِ أَوْ إِذْ عَافَانِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبِدْعِ .

وقال أبو العالية :

أَيَّتَانِ مَا أَشَدَّهُمَا عَلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي الْقُرْآنِ ﴿ مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾^(٣) .

قال شعيب بن الحَصْبَابِ :

حَاطَيْتُ أبا العالِيةَ فِي ثَوْبٍ ، فَأَبَى أَنْ يَشْتَرِيَنِي مِنِّي ، قَالَ : أَوَّلُ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى السُّوقِ ، فَطَلَبَ ثَوْبًا بِضَاعَةٌ كَانَتْ عِنْدَهُ ، فَأَتَانِي ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ ثَوْبًا صَالِحًا وَأَخَذَتْ

(١) نسبة إلى حروراء ، ومنهم أفتقرت فرق الخوارج كلها . انظر « المغالات والفرق » ص ٥ و « الملل والنحل »

١١٥/١ وما بعدها ، وقد مضى تعريف حروراء ص ٢١٤ حاشية (٧) من هذا الجزء .

(٢) سورة المؤمن ٤/٤٠

(٣) سورة البقرة ١٧٦/٢

الدرهم ، قال : فذهب فأراه فقالوا : هذا خير من دراهمك ؛ قال : فجاء فقال : رُدُّ علينا دراهمنا بارك الله فيك ، فرددت عليه الدرهم وأخذت الثوب .

[١٤٧ / أ] قال حماد بن سلمة :

أراد أبو العالية سقراً ، فسمع رجلاً يقول : يا متوكل ؛ فأقام .

حكى أبو عبد الله بن خفيف ، عن أبي العالية قال :

وقع في رجله الإكَّة^(١) فقالوا تحتاج تقطع ، فأبى عليهم ، فارتفع إلى ساقه ، فقيل له : إن لم تقطعه ارتفع إلى فخذك ومث فتكون قاتل نفسك ، فقال : إن كان ولا بُدَّ فأحضروا لي قارئاً ، فإذا رأيتموني قد احمررتوني وحددت بصري فافعلوا ما بدا لكم . فأحضر له قارئ فقراً ، فحددت بصره واحمررت لونه ، فقاموا فوضعوا على رجله المنشار فقطعوه وهو على حاله ؛ فلما أفاق سأله : هل ألت ؟ فقال : شغلني بردٌ محبة الله عن حرارة سكينته ؛ ثم أخذ رجلاً فقال : إن سألتني الله يوم القيامة : هل مشيت بها منذ أربعين سنة في شيء لم أرضه ؟ فقلت : لا ، وأنا صادق .

وعن أبي العالية قال :

سيأتي على الناس زمانٌ تخربُ صدورهم من القرآن وتبلى كما تبلى ثيابهم ، ولا يجدون له حلاوة ولا لذابة ، إن قصرُوا عما أمروا به قالوا : إن الله غفورٌ رحيم ، وإن عملوا ما نهوا عنه قالوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾^(٢) أمَرهم كُلُّهُ طمعٌ ليس معه خوفٌ ، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، أفضلهم في أنفسهم المداهن .

قال أبو العالية :

لما كان زمنٌ عليٍّ ومعاوية وإني لشابٌ ، القتالُ أحبُّ إليَّ من الطعام الطيب ؛ فتجهَّزْتُ بجهازٍ حسنٍ حتى أتيتهم ، فإذا صفانٌ ما يرى طرفاهما ، إذا كبر هولاء كبر هولاء ، وإذا هلل هولاء هلل هولاء ؛ قال : فراجعت نفسي فقلت : أيُّ الفريقين أنزلهُ كافراً ، وأيُّ الفريقين أنزلهُ مؤمناً ، أو من أكرهني على هذا ؟ فما أُمسيْتُ حتى رجعت وتركتهم .

(١) الإكَّة : المرض السئي ب (الفغرينا) . ويضبط أيضاً ك (فرجة) كما في اللسان والمعجم الكبير ط جمع اللغة العربية مادة (أكل) .

(٢) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

وفي رواية :

فَنَلَوْتُ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾^(١) قال : فرجعتُ وتركتهُم .

قال أبو خلدَةَ سمعت أبا العالية يقول [١٤٧ / ب] :

حدّثوا القومَ ما حلّوا ، قال : قلت : ما معنى ما حلّوا ؟ قال : ما نَشِطُوا . وكان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام .

دفع أنس بن مالك إلى أبي العالية تفاحةً كانت في يده ، فجعل يقلّبها ويقول : تفاحة مسْتُها كفّ مسْتُها كفّ رسول الله ﷺ .

قال أبو العالية :

ما مَسِسْتُ ذَكَرِي منذ ستين سنة أو سبعين سنة بيميني .

قال مغيرة :

أَوَّلُ مَنْ أَذَنَ وراء نهر بَلُخِ أبو العالية ، لما قطعوا النهر تغفّلَ الناسَ فأذَنَ .

قال عاصم الأحول : سمعت أبا العالية يقول :

أنتم أكثرُ صياماً وصلاةً مَنْ كان قبلكم ، ولكنّ الكذبَ قد جرى على ألسنتكم .

وعن ثابت قال : قال رُفيع أبو العالية :

إني لأرجو أن لا يَهْلِكَ عبدٌ بين نعمتَيْنِ : نعمة يحمّدُ الله عليها ؛ وذنب يستغفرُ الله

منه .

وكان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابه يُرَحِّبُ بهم ثم يقرأ : ﴿ وإذا جاءَكَ الذين يُؤْمِنُونَ بآياتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾^(٢) الآية .

وعن أبي العالية قال :

إنَّ اللهَ تعالى قَضَى على نفسه أنْ مَنْ آمَنَ به هُداة ، وتصديقُ ذلك في كتابه : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾^(٣) وَمَنْ تَوَكَّلَ عليه كفاة ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله : ﴿ وَمَنْ

(١) سورة النساء ٩٣/٤

(٢) سورة الأنعام ٥٤/٦

(٣) سورة التغابن ١١/٦٤

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١﴾ وَمَنْ أَفْرَضَهُ جَازَاهُ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٢﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ ﴿٣﴾ وَمَنْ اسْتَجَارَهُ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٤﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴿٥﴾ وَالْإِعْتَصَامُ الثِّقَةُ بِاللَّهِ ، وَمَنْ دَعَا أَجَابَهُ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٦﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ ﴿٧﴾ .

قال عاصم : قال لي ابن سيرين :

لا تَحْدِثْنِي عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنِ ، فَإِنَّهَا كَانَا لَا يَبَالِيَانِ عَنْ أَحَدَا - يَعْنِي لِسَلَامَتِهَا وَحُسْنِ ظَنِّهَا بِالنَّاسِ .

[١٤٨ / أ] قَالَ أَبُو خَلْدَةَ :

كَانَ كَفَنَ أَبِي الْعَالِيَةِ عِنْدَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَيْصًا مَكْفُوفًا مَزْرُورًا ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ ، وَمِنَ الْغَدْرِ مِنْ رَمَضَانَ ، ثُمَّ يَرُدُّهُ .

تُوفِيَ أَبُو الْعَالِيَةِ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ سِتٍّ وَمِئَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةُ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَمِئَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَمِئَةٍ .

١٧٥ - رُكْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، رَبِيبُ مَكْحُولٍ

حَدَّثَ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

دَرَّارِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ ، شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ، مَنْ لَمْ يَبْلُغْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَمَنْ بَلَغَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَعَلَيْهِ وَلَهُ .

وَبِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ .

(١) سورة الطلاق ٣/٦٥

(٢) سورة البقرة ٢٤٥/٢

(٣) سورة آل عمران ١٠٢/٣

(٤) سورة البقرة ١٨٦/٢

وبه قال :

قلت : يا رسول الله ، الرجلُ يتوضأ للصلاة ثم يَقْبَلُ أهْلَهُ ويلاعِبُها ، يَنْقُضُ ذلك وضوءه ؟ قال : لا .

وحدث ركن عن مكحول الشامي عن معاذ بن جبل

أن النبي ﷺ لما بعثه إلى الين مشى معه أكثر من ميل يُوصيه ، فقال : يامعاذ ، أوصيك بتقوى الله العظيم ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وخفض الجناح ، ولين الكلام ، ورخصة اليتيم ، والتفقه في الدين ، والجزع من الحساب ، وحُب الآخرة . يامعاذ ، ولا تفسدن أرضاً ، ولا تشتتن مسلماً ، ولا تصدق كاذباً ، ولا تكذب صادقاً ، ولا تبغض إماماً عادلاً . يامعاذ ، أوصيك بذكر الله عز وجل - يعني عند كل حجر وشجر - وأن تحدث لكل ذنب توبة ، السر بالسر ، والعلانية بالعلانية . يامعاذ ، إني أحب لك ما أحب لنفسي ، وأكره لك ما أكره لها . يامعاذ ، إني لو أعلم أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقصرت لك من الوصية ، يامعاذ ، إن أحبكم إلي من لقيني يوم [١٤٨ / ب] القيامة على مثل الحالة التي فارقتني عليها وكتب له في عهده أن لا طلاق لمرئٍ فيما لا يملك ، ولا عتق فيما لا يملك ، ولا نذر في معصية ، ولا في قطيعة رحم ، ولا فيما لا يملك ابن آدم ؛ وعلى أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافير ؛ وعلى أن لا تمس القرآن إلا طاهراً ؛ وأنت إذا أتيت الين يسألك^(١) نصارها عن مفتاح الجنة فقل مفتاح الجنة لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

قوله : معافير - يريد ثياباً معافرية^(٢) .

وقيل : كان ركن ابن امرأة مكحول ، وكان يقول : حدثني بعد أمي مكحول . وكان ركن متروك الحديث ، ليس بشيء .

(١) في الأصل « يسألك »

(٢) معافير : بلد باليمن ، وإليها تسب هذه الثياب ، ثم صارت اسماً بغير نسبة . لسان (عفر) .

١٧٦ - رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ أَبُو عَصَامٍ

العَسْفَلَانِي

حدث عن مالك بن أنس بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، يَمْنَعُ الرَّجُلَ نَوْمَةً وَطَعَامَةً وَشَرَابَهُ ، فَإِذَا قَضَى أَحَدَكُمْ
نَهْمَتَهُ^(١) مِنْ سَفَرِهِ فَلْيَعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ .

وحدث بسنده عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال :
أُعْطِيَتْ السَّيِّئَةُ الطَّوَالَ مَكَانَ التَّوَرَةِ ، وَالثَّانِي مَكَانَ الْإِنْجِيلِ ، وَفُضِّلَتْ بِالْمَقْصَلِ .

حدث رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
خَيْرَكُمْ فِي الْمِثْنَيْنِ^(٢) كُلُّ خَفِيفِ الْحَاذِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْخَفِيفُ الْحَاذِ ؟ قَالَ :
الَّذِي لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا وَلَدَ . قَالَ مُوسَى : قَالَ أَبِي : قَالَ الْعَبَّاسُ : فَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ،
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانَ ،
حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، حَدَّثَنَا رَبِيعٌ عَنْ حَذِيفَةَ ، عَنْكَ أَنْكَ قُلْتَ : خَيْرَكُمْ فِي الْمِثْنَيْنِ كُلُّ خَفِيفِ
الْحَاذِ . [١٤٩ / أ] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : صَدَقَ رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَصَدَقَ سَفْيَانَ ، وَصَدَقَ
مَنْصُورٌ ، وَصَدَقَ رَبِيعٌ ، وَصَدَقَ حَذِيفَةُ : أَنَا قُلْتُ : خَيْرَكُمْ فِي الْمِثْنَيْنِ كُلُّ خَفِيفِ الْحَاذِ .

١٧٧ - رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ

واسمُه عبد الله بن رُوْبَةُ بن لَبِيد بن صَخْر بن كَثِيف^(٣) بن عَمِيرة

ابن حَنِيَّ بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم

أبو الجَحَّاف ، ويقال : أبو العَجَّاجِ التَّمِيمِيُّ

الراجز المشهور ، مخضرم ، وفي نسبه اختلاف .

حدث رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا : [مِنْ مَشْطُورِ الرَّجَزِ]

(١) النِّهْمَةُ : الْحَاجَةُ .

(٢) ورد في بعض الروايات الصحيحة : (خَيْرَكُمْ بَعْدَ الْمِثْنَيْنِ) انظر فيض القدير ٤٩٧/٣

(٣) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر ، وجمهرة الأنساب ص ٢١٥ ، ومعجم الأدباء ١٤٩/١١ ، وتهذيب التهذيب

٢٩٠/٣ (كنيف) بالتون والتصغير . وانظر ديوانه ١/١ فلفظه موافق لما أثبت المصنف .

طاف الخيالن فهاجاً سقياً خيالٌ تُكنى وخيالٌ تُكنها
قامتُ ثريكَ رهبةً أنْ تُضرمَا ساقاً بهُخنداةً وكعباً أدُرمَا^(١) ؟

فقال أبو هريرة : كان يُحْدِثُ بنحو هذا أو مثل هذا مع رسولِ الله ﷺ ولا يَعْيِيهِ .
البُخَنْدَاةُ : الصُّمُوتُ^(٢) التي يَعْضُ عليها الخُلُخَالُ .

قال الأصمعي :

إنْ أعرابياً لقي رُؤْبَةً بن العجاج فقال : ما اشمُك ؟ قال : رُؤْبَةٌ - مهموزة - فقال
الأعرابي : والله لولا أنك همزت نفسك لنخستك .

دخل رُؤْبَةُ بن العجاج على سليمان بن عبد الملك وقد جلس الصحابة وهياً الجوائز
فقال :

خرجتُ بين قريٍّ وشمسٍ بين ابنِ مروانَ وعبدِ شمسٍ
ياخيرَ نفسٍ خرجتُ من نفسٍ^(٣)

فقال له عمر بن عبد العزيز وهو جالس إلى جنب سليمان : كذبت ! ذاك رسولُ الله ﷺ .

قال رُؤْبَةُ بن العجاج :

كنّا في عسكر سليمان بن عبد الملك ، وأتي بأسرى من أسرى الروم ، فظهر الناس
فجلسوا على مراتبهم ، وأمر بالأسرى [١٤٩ / ب] فأُخِضُوا ، فدفع إلى كلِّ رجلٍ أسيراً
ليضربَ عُنُقَهُ ، فكان أولُ مَنْ دَفَعَ إليه أسيرَ عبدُ الله بن حسن بن حسن ، فضربَ عُنُقَ
أسيره ، ثم فعل ذلك بالناس على قَدَرِ مراتبهم ، فلم يبق إلا الشعراء ، فدفع إلى جريرٍ أسيراً
ليضربَ عُنُقَهُ ، ودسَّتْ إليه بنو عبسٍ سيفاً هُذَاماً ، لا يَلِيقُ شيئاً^(٤) ، فضربَ عُنُقَ أسيره ،

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٤٠١/١ ، ٤٠٢ ، وتخريجها فيه ، وكل ما يرد من شعره فتخريجه في الديوان .
والأدوم : الذي لا حِمَّ له .

(٢) جارية صموت : إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت .

(٣) ليست الأبيات الموجودة في ديوان العجاج بهذا اللفظ ، انظر ديوانه ٢٠٨/٢ .

(٤) سيف هُذَام : قاطع . لا يليق شيئاً : أي لم يُلصق به شيء إلا قطعه . انظر اللسان « ليق » .

فكأنما قد به عُنْصَلُهُ^(١) ، ودفع إلى الفرزدق أسيراً ، ودست إليه بنو عيسى سيفاً قليلاً ، فضرب عُنُقَ أسيره فلم يَخْصُصْ^(٢) منه شعرة ، فضحك سليمان والناس ، وألقى السيف وعلم أنه قد كيد . وقال جرير : [من الطويل]

بَسِيفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفٍ مَجَاشِعِ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ سَيْفِ ابْنِ ظَالِمِ
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعَشَتْ يَدَاكَ وَقَالُوا : مُحَدَّثٌ غَيْرُ صَارِمِ^(٣)

فقال الفرزدق : [من الطويل]

لَا تَقْتُلِ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْعَامِرِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ غِنًى عَنْ كَلْبِيبٍ أَوْ أَبَا مَثَلٍ دَارِمِ^(٤) ؟

قال رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ :

أَتَيْتُ النَّسَابَةَ الْبَكْرِيَّ فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : ابْنُ الْعَبَّاسِ ، قَالَ : قَصِّرْتَ وَغَرَفْتَ ، لَعَلَّكَ كَأَقْوَامٍ يَأْتُونِي ، إِنَّ سَكَتَ عَنْهُمْ لَمْ يَسْأَلُونِي ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُمْ لَمْ يَعْوَا عَنِّي ؟ قُلْتُ : أَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ كَذَلِكَ ، قَالَ : فَمَا أَعْدَاءُ الْمَرْوَةِ ؟ قُلْتُ : تَخْبِرُنِي ، قَالَ : بَنُو عَمِّ السَّوِّءِ ، إِنَّ رَأَوُا صَالِحاً دَفَنُوهُ ، وَإِنْ رَأَوُا شَرّاً أَذَاعُوهُ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : إِنَّ لِلْعِلْمِ آفَةً وَتَكْدَأُ وَهْجَةً ، فَأَقْتَنَ نَسِيَّانَهُ ، وَتَكَدَّهَ الْكَذِبُ فِيهِ ، وَهَجَنْتَهُ نَشْرُهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ . قَالَ : ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَقَالَ : تَرَوْنَ تَأْبُونِي هَذَا ، مَا جَعَلْتُ فِيهِ شَيْئاً قَطُّ إِلَّا أَذَاءَهُ إِلَيَّ^(٥) .

دخل رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالشَّبَكَةِ ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : مَا عِنْدَكَ لِلنِّسَاءِ يَا أَبَا الْجَحَافِ ؟ [١٥٠ / أ] فَقَالَ : أَجْدُهُ يَمْتَنِدُ^(٦) وَلَا يَشْتَدُ ، وَأُرْدُهُ فَيْرْتَدُ ، وَأَسْتَعِينُ عَلَيْهِ أحياناً بِالْيَدِ ، ثُمَّ أُرْدُهُ فَأَقْضِبُ ، فَشَكَا سُلَيْمَانُ نَحْواً مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رُوَيْبَةُ : يَا بَنِي أَنْتَ ، لَيْسَ ذَلِكَ عَنِ السِّنِّ ، إِنَّمَا ذَلِكَ لَطُولُ الرِّغَاثِ .

(١) العنصل : عرق النسا ، من الورك إلى الكعب (قاموس) .

(٢) حص الشعر : حلقه .

(٣) البيتان من قصيدة في ديوان جرير ص ١٠٠٥

(٤) البيتان من قصيدة طويلة في ديوان الفرزدق ٣١٤/٢ ط دار صادر ، وفيه : « إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ

الْمَغَارِمِ » .

(٥) ورد الخبر في هذا الجزء : ترجمة دغفل بن حنظلة ص ٢٠٤

(٦) يمتد : يلبد ويمتد . (لسان) .

يريد لكثرة ماتصُّك النساء . وقوله : أورد فأقضي : هو من الإقضاء ، يقال : قضيت الإبل فهي قاضية : إذا وردت فلم تشرب ، وأقضب الرجل : إذا لم تشرب إبله . ضرب ذلك مثلاً لنفسه ، يريد إذا باشر لم يقدر على النكاح . مات رؤية في أيام المنصور سنة خمس وأربعين ومئة .

١٧٨ - رَوْحُ بْنُ جَنَاحٍ أَبُو سَعْدٍ

ويقال أبو سعيد

أخو مروان بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك .

حدث عن عبد الملك بن حسين النخعي بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال : أصبنا سبِّي أوطاس - وهو سبِّي حنين - فأردنا أن نمتع بهم ، وقد كان بأيدي الناس منهم سبايا ، فسالنا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فسكت ثم قال : استبرئوهن بحِيضة .

حدث رَوْحُ بْنُ جَنَاحٍ عن مجاهد قال :

بينما نحن جلوس - أصحاب ابن عباس : عطاء وطاوس وعكرمة - إذ جاء رجل وابن عباس قائم يصلي ، فقال : هل من مفت ؟ فقلنا : سل ، فقال : إني كلما بلتُ تبعه الماء الدافق ، فقلنا : الذي يكون منه الولد ؟ قال : نعم ، فقلنا : عليك الغسل ، فولى الرجل وهو يرجع ، وعجل ابن عباس في صلاته ، فلما سلم قال : يا عكرمة ، علي بالرجل ، فأنابه به ، ثم أقبل علينا فقال : أرايتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله ؟ قلنا : لا ، قال : فعن سنة رسول الله ﷺ ؟ قلنا : ولا ، قال : فعن أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قلنا : ولا ، فقال ابن عباس [١٥٠ / ب] : فعن من ؟ قلنا : عن رأينا ، فقال : كذلك يقول رسول الله ﷺ : فقية واحد أشد على الشيطان من ألف عابد . ثم أقبل على الرجل فقال : أرايت إذا كان منك هل تجد شهوة في قلبك ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد خدرأ في جسدك ؟ قال : لا ، فقال : إنما هذا أبرده ، يُجزئكَ منه الوضوء .

١٧٩ - رَوْحُ بنِ حَاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ

ابن المَهْلَبِ ، أبو خلف ، ويقال أبو حاتم الأزدي

كان من وجوه دولة المنصور ، وقدم معه دمشق ، وولاه إفريقية ؛ وولي روح البصرة والكوفة للمهدي .

قال رَوْحُ بن حاتم :

بينما أنا واقف على باب بعض ولاية البصرة إذ أقبل خالد بن صفوان على بغلة له فقال لي : يا رَوْحُ ، ما هجرت ولا ظهرت على باب أحد من الولاة إلا وأنا أراك عليه ، أكل هذا حباً للدينا وجرصاً عليها ؟ قال : فأجللته أن أحبيته ثم قلت : إنما هذا مثل العم ، ولعله أراد الجواب مني فقلت : والله يا عم لحسبك برويتك إياي عليها طلباً منك لها ، فضحك ثم قال : لئن قلت ذاك يابن أخ لقد ذهب رونق الوجوه ، وخمار القلب ، وحسام الصلب ، وسناء البصر ، ومدى الصوت ، وماء الشباب ، واقترب عهاد العلل ، والله ما أتت علينا ساعة من أعمارنا إلا ونحن نؤثر الدنيا على ماسواها ، ثم لاتزداد لنا إلا تحلياً وعنا إلا تولياً ؛ ثم ضرب دابته وذهب .

قال رَوْحُ بن حاتم :

ما كنت أظن أن أحداً أشدَّ عصبيةً مني ، فبينما أنا أطوف حول البيت إذا أنا برجل يدعو يقول : اللهم اغفر لي ولأبي ، فقلت : يا هذا ، لو قلت : اللهم اغفر لي ولوالدي ! قال : إن أمي من بني تميم ، فأنا أحب أن لا يغفر الله لها .

بعث روح بن حاتم إلى كاتب له ثلاثين ألف درهم وكتب إليه : قد بعثت بها إليك ، ولا أقللها تكبراً ولا أكثرها تمتناً ، ولا أطلب عليها ثناء ولا أقطع بها عنك [١٥١ / أ] رجاء .

كان أبو ذلامة الشاعر في جيش والأمير فيه رَوْحُ بن حاتم ، فواقف رَوْحُ العدو يوماً ، فخرج رجل من العدو يدعو للبراز ، فالتفت روح كالمعاتب إلى أبي ذلامة فقال : اخرج إلى هذا الرجل ، فسكت أبو ذلامة قليلاً ، ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

إني أعوذ بروح أن يقدّمني إلى القتال فتشقى بي بنو أسد

إِنَّ الدُّنْوَ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَعْرِفُهُ مَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
إِنَّ الْمَهْلَبَ حُبُّ الْمَوْتِ وَرَثَتُهُ وَلَمْ أَرِثْ نَجْدَةً فِي الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ^(١)

فضحك روح ، وخرج إلى الرجل فقتله وانصرف .

وفي سنة أربع وسبعين ومئة أو خمس وسبعين توفي روح بن حاتم .

١٨٠ - رَوْحُ بْنُ حَبِيبِ التَّغْلَبِيِّ

أَدْرَكَ عَصْرَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال :

بينما أنا عند أبي بكر إذ أتني بغراب ، فلما رآه بجناحين حيد الله ثم قال : قال النبي ﷺ : مَا صَيْدَ مَصِيدٌ إِلَّا بِنَقْصٍ مِنْ تَسْبِيحٍ ، إِلَّا أَنْبَتَ اللَّهُ نَابَتَهُ ، وَإِلَّا وَكَلَّ مَلَكًا يَحْصِي تَسْبِيحَهَا حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَلَا عُضِدَ مِنْ شَجَرَةٍ وَشَيْجَةٍ - يَعْنِي شَجَرَةً تُقَطَّعُ - إِلَّا بِنَقْصٍ فِي تَسْبِيحٍ ، وَلَا دَخَلَ عَلَى امْرِئٍ مَكْرُوءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ . يَا غَرَابُ أَوْ غَرَبِيَّةُ ، اْعْبُدِ اللَّهَ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ .

١٨١ - رَوْحُ بْنُ زُرْبَاعٍ بْنِ سَلَامَةَ

ابن حُداد بن حديد بن أمية بن امرئ القيس بن جُمَانَةَ بن وائل بن مالك بن زيد مناة

ابن أَقْصَى بن سعد بن إِيَّاس بن أَقْصَى بن حَرَامِ بن جَذَامٍ وهو عمرو بن عدي

ابن الحارث بن مَرَّة بن أَدَد بن زيد بن شُجْب بن عَرِيب بن زيد

ابن كَهْلان بن سَبَأ ؛ أَبُو زُرْعَةَ ويقال : أَبُو زُرْبَاعٍ

الْجَذَامِيُّ الْفِلَسْطِينِيُّ

لأبيه زُرْبَاعٌ صُغْبَةٌ [١٥١ / ب] ، أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ ؛ وَكَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَا يَكَاذُ بِغَيْبٍ عَنْهُ ؛ وَدَخَلَ دِمَشْقَ غَيْرَ مَرَّةٍ . وَأَمْرُهُ بِزَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَى جُنْدِ فِلَسْطِينَ . وَشَهِدَ مَرَجَ رَاهِطٍ مَعَ مَرْوَانَ^(٢) .

(١) الأبيات في « الأغاني » ١٢٥/٩ ط بولاق ومعجم الأدباء ١٦٧/١١ ، ١٦٨ على خلاف يسير في الرواية .

(٢) مضى تعريف مرج راهط ص ٢٨١ حاشية (١) .

حَدَّثَ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

الإِيمَانُ يَمَانٌ حَتَّى جِبَالِ جُدَامٍ ، وَبَارَكَ اللَّهُ فِي جُدَامٍ . قَالَ بَكْرٌ : فَقَالَ لَهُ مَسْعُودٌ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحِبُّهُمْ .

وَعَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مَسْلَمٍ قَالَ :

زَارَ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ تَمِيمًا الدَّارِيَّ فَوَجَدَهُ يُنْقِي شَعِيرًا لِفَرْسِهِ ، وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ ، فَقَالَ : أَمَا
كَانَ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ يَكْفِيكَ ؟ قَالَ تَمِيمٌ : بَلَى ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ
أَمْرٍ مُسْلِمٍ يُنْقِي لِفَرْسِهِ شَعِيرًا ثُمَّ يَعْلِقُهُ عَلَيْهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ .

وَعَنْ رُوحِ بْنِ زَيْبَاعٍ الْجَنْدَامِيِّ

أَنَّهُ أَتَى تَمِيمًا أَبَا رُقَيْتَةَ فِي رَهْطٍ ، فَوَافَاهُ عَلَى بَابِ دَارِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ غُرْبَالًا فِيهِ شَعِيرٌ يُنْقِيهِ
لِفَرْسِهِ ، فَقَالَ رُوحٌ : أَبَا رُقَيْتَةَ ! لَوْ كَفَاكَ بَعْضُ أَعْوَانِكَ ، فَقَالَ : لَا ، إِنِّي أُرِيدُ الْخَيْرَ
لِنَفْسِي ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي عَائِشَةَ - تَقُولُ : خَرَجْتُ فِإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَمْسَحُ بِرِدَائِهِ عَنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا أَبُي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَتُوبُكَ تَمْسَحُ عَنْ
فَرْسِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا عَائِشَةُ ، وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِذَلِكَ ، مَعَ أَنِّي لَقَدْ بَتُّ وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَعَاتِبُنِي فِي حَسَنِ الْخَيْلِ وَمَسْحِهَا . فَقُلْتُ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَوَلَّيْنِيهِ فَأَكُونَ أَنَا الَّتِي أَلِي
الْقِيَامَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَفْعَلُ ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي خَلِيلِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ
يَكْتُبُ لِي بِكُلِّ حَبَّةٍ أَوْفَاهِهَا حَسَنَةً ، وَأَنَّ رَبِّي يَخْطُ عَنِّي بِكُلِّ حَبَّةٍ سَيِّئَةٍ ؛ مَا مِنْ أَمْرٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَرِبُطُ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَّا يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ يُوَفِّيهِهَا
حَسَنَةً ، وَيَخْطُ عَنْهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ سَيِّئَةٍ .

قَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ :

لَمَّا هُمُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بِقَتْلِ رُوحِ بْنِ زَيْبَاعٍ [١٥٢ / أ] قَالَ : لَا تَشْمِتْ بِي عَدُوًّا
أَنْتَ وَقَمَّتَهُ ^(١) ، وَلَا تَسُوْ فِي صَدِيقٍ أَنْتَ سَرُّتَهُ ، وَلَا تَهْدِمُ مَنِي رَكْنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ ، فَصَفَحَ عَنْهُ
وَأَطْلَقَهُ ^(٢)

(١) وَهْ : أَذْلَهُ . وَتَهَرَه .

(٢) انظر الخبر في « عيون الأخبار » ١٠٢/١ والأمازي ٢٥٥/٢

قال أبو معشر :

لما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم لابن الزبير إلا أهل الأزدن . فلما رأى ذلك رؤوس بني أمية وناس من أهل الشام من أشرافهم وفيهم رَوْح بن زنباع الجذامي ، قال بعضهم لبعض : إنَّ الملَّك كان فينا أهل الشام ، فينتقل ذلك إلى الحجاز ! لانرضى بذلك .

كتب عبد الملك إلى رَوْح بن زنباع : كيف تقول إذا تخوَّفنا الصواعق ؟ قال : تقولون : اللهم ، إنا نستعينك ونستغفرك ، ونؤمن بك ونتوب إليك . ثلاثاً .

وأرسل عبد الملك إلى رَوْح بن زنباع : كيف تقول إذا قحطت السماء ؟ قال : تقولون : اللهم ، الذنب الذي حبست عنا به المطر ، فإننا نستغفرك منه فاعفِرْ لنا واسقنا الغيث . ثلاث مرات .

دخل رَوْح بن زنباع على عبد الملك وعنده الوليد ابنته ، وكان رَوْح ذا مكانة عند عبد الملك ، فقال يا أمير المؤمنين أعِدني على الوليد ، فقال : مالك وله ؟ قال : شكوت إليه عبيده في ضيقتي الفلانية التي تجاوز ضيقتَه الفلانية فلم يَشْكُني ، فقال الوليد : أسرعتُ خيلك يا أبا زرعة ! قال : نعم ، مرتين يا بن أخي ، مرة بصفين ، ومرة بمرج راهط ، وقام مُضْطَباً ؛ فقال عبد الملك للوليد : اركبْ إليه وهبْ له الضيعة بما فيها من عبيدها وأكرتها^(١) . فلم يستعْ رَوْح حتى قيل له : الوليد بالباب ، فخرج إليه ، فاعتذر ووهب له الضيعة وما فيها ورجع إلى عبد الملك فأخبره بذلك .

قال الوليد بن أبي عون :

كان رَوْح بن زنباع إذا دخل الحمام فخرج منه أعتق رقبة .

حدث الشافعي قال :

قال هشام بن عبد الملك لما مات رَوْح بن زنباع ، قال لبعض الناس : كيف كان رَوْح ؟ ثم قال : قال روح : والله ما أردتُ باباً من أبواب الخير [١٥٢ / ب] إلا تيسر لي ، ولا أردتُ باباً من أبواب الشر إلا لم يتيسر لي .

مات روح بن زنباع سنة أربع وثمانين .

(١) أكره : جمع أكار وهو الحزات .

١٨٢ - رَوْحُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْغَسَّانِي

حدّث عن محمد بن عمر القرشي قال :

لما هدم الوليد بن عبد الملك الكنيسة التي في مغارب المسجد ، وجد في أساسه حجراً مكتوباً بالعبرانيّة ، فأتوا الوليد بن عبد الملك فقالوا : وجدنا في أساس الحائط حجراً فيه كتابٌ لاندري بأيّ لسان ! فجمع أهل الكتب فلم يجد أحداً يقرؤه ، فقال له رجلٌ من اليهود : ابعثْ إلى وهب بن منبّه الياميّ ، فإنه يقرأ كلّ كتاب ؛ فأرسل إليه ، فقام إلى الحجر فقرأه ، ثم بكى بكاءً شديداً ، ثم دخل على [الوليد بن]^(١) عبد الملك فقال : ويحك يا وهب ! لقد بكيت من شيءٍ عظيم ، فقال : لقد رأيتُ في هذا الحجر عِظَةً لمن اتَّعَظَ ، وعِبرةً لمن اعتبر ؛ قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت : يا بن آدم ، لو رأيتَ يسيرَ ما بقي من أجلك لزهدت في طولٍ ما ترجو به من أمّلك ، وإنما يكفي ندمك إن زلتَ قدمك ، وأسلمك أهلك وجشّك ، وفارقك الحبيب ، وودّعتك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ؛ فاحتلّ ليوم القيامة ، قبل الحسرة والندامة .

١٨٣ - رُومَانُ مُؤدِّبٌ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ

ابن مروان

قال رُومَانُ :

كتب إليّ عبدُ الملك بكلماتٍ يأمرني أن أحدثهنّ ولده ، فقال : مرهم بإحراز ما أقبل قبل إذباره ؛ والتعزّي عن المنبر بعد تعذيره ؛ وكتمان ما في النفس دون الخُلصان ؛ ومؤازرة الثقة من الإخوان ؛ وتوقُّع انتفاض الإخوان ؛ وقلة التعجُّب من عُدْبِ الخُلّان .

(١) الاستدراك من ابن عساكر .

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز بالمدينة ، ثم خرج إلى الشام فكان معه .

حدث رياح بن عبيدة عن أسيد بن عبد الرحمن أخي عبد الحميد - وهو ابن سودة - عن عبد الله بن عمر قال :

لبست ثوباً جديداً ، فأتيت على رسول الله ﷺ وهو قاعدٌ عند حَجَرَةِ خَفْصَةَ ، في ليلة مظلمة ، فسمع قعقة الثوب فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : عبد الله بن عمر ، قال : ارفع ثوبك قلت : يا رسول الله ، إنه مرتفع ، قال : ارفع ثوبك فإن الذي تجرونه خيلاء ، لا ينظر الله إليه . وكان إزاري تلك الليلة إلى نصف الساق .

وعن رياح بن عبيدة أن أبان بن عثمان حدث عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب كان لا يورث الحملاء^(١) .

وعن رياح بن عبيدة
في قوله عز وجل : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٢) قال : التكبيرة الأولى والصف الأول .

قال رياح بن عبيدة :
كنت قاعداً عند عمر بن عبد العزيز ، فذكر الحجاج قسنته ووقعت فيه ، فقال عمر : مهلاً يا رياح ، إنه بلغني أن الرجل يظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويتنقصه حتى يستوفي حقه ، ويكون للظالم الفضل عليه .

(١) في الأصل : (الحبل) وقومها ضبة ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى غرضها ، وما أثبتته من التاريخ (س) و (هـ) وهو جمع حميل . وفي اللسان (حل) : الحمل الذي يعمل من بلاد العدو ولم يولد في الاسلام . ومنه قول عمر رضي الله عنه في كتابه إلى شريح : الحمل لا يورث إلا بيئته .

(٢) سورة الحديد ٢١/٥٧

١٨٥ - رياح بن عثمان بن حيّان

ابن معبد بن شدّاد بن نعمان بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك
ابن يربوع بن عَيْظَر بن مَرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن نَعِيض
ابن زَيْث بن غَطَفَان المُرِّي

ولي إمرة دمشق لصالح بن عليّ الهاشمي أمير الشام ومصر من قبل المنصور . ثم ولي
إمرة المدينة للمنصور .

حدث رياح بن عثمان - وكان على المدينة - قال :

ما قدم علينا بريدٌ لعمر بن عبد العزيز بالشام إلا بإحياء سنةٍ أو قسمٍ مالٍ أو أمرٍ فيه
خير .

أتى عمر بن عبد العزيز بفِلمَةٍ من أولاد المهالبة لم يبلغوا الحنث^(١) ، وعندة رجاء بن
حيّوة [١٥٣ / ب] الكندي ، ورياح بن عثمان المُرِّي ، فقال عمر : يا رياح ، ماتقولُ في
هؤلاء الفِلمة ؟ قال : أقولُ ما قال نوح : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ،
إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَظْلِمُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾^(٢) قال : فلم يوافقهُ ما قال ،
والتفت إلى رجاء بن حيّوة فقال : ماتقولُ في هؤلاء الفِلمة يا رجاء ؟ قال : وما سبيلك
على هؤلاء الفِلمة ، لم يبلغوا الحنث ، ولم تجب عليهم الأحكام . فأخذ بقول رجاء وخلق
سبيلهم . فلما خرج رجاء ورياح من عند عمر قال رياح : يا رجاء بن حيّوة ، إن الله
رجالاً خلقهم للشر وهو منهم^(٣) ، وخلق رجالاً للخير وأنت منهم .

قال مومى بن عبد العزيز :

لما أراد أبو جعفر عَزَلَ محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ عن المدينة ركب ذات يوم .
فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أسيد السلمي ، فدعاه فسايره ثم قال : أما تدلّني على
فتى من قيس مقلّ أغنيهِ وأشرفهُ وأمكنهُ من سيّد البين يلعبُ به ؟ - يعني ابن القسريّ -

(١) أي لم يبلغوا مبلغ الرجال ، يقال : بلغ الغلام الحنث ، أي المعصية والطاعة . (لسان) .

(٢) سورة نوح ٢٦/٧١ ، ٢٧ .

(٣) أراد بـ (هو منهم) يعني نفسه .

قال : بلى ، قد وجدته يا أمير المؤمنين ، قال : من هو ؟ قال : رياح بن عثمان المُرِّي ، قال : فلا تذكرن هذا لأحد . ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورجال ، فهَيَّئْتُ للمسير . فلما انصرف من صلاة العَتَمَةِ دعا برياح ، فذكر له ما يُلَاقِي من غَشٍّ زيادِ وابنِ القُسرِيِّ في ابني عبد الله ، وولاه المدينة ، وأمره بالمسير من ساعته قبل أن يصلَ إلى منزله ، وأمره بالجدِّ في طلبها ؛ فخرج مسرعاً حتى قَدِمَها في رمضان سنة أربع وأربعين ومئة .

وفي حديث :

أن رياحاً لما دخل دار مروان وعبد الله - يعني ابنَ حسن بن حسن - محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة ، حبسه فيها زياد بن عبيد الله ، قال لأبي البَخْتَرِيِّ : خذْ يدي ندخل على هذا الشيخ ، فأقبل متكئاً عليّ حتى وقف على عبد الله بن حسن ، فقال : أيُّها الشيخ ، إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحيم قريبة ، ولا لبيد [١٥٤ / أ] سَلَقْتُ إليه ، والله لا لعبتَ بي كما لعبتَ بزيادِ وابنِ القُسرِيِّ ، والله لأزْهِقَنَّ نَفْسَكَ أو لتأتيني بآبِئِكَ محمد وإبراهيم . قال : فرفع إليه رأسه وقال : نعم ، أما والله إنك لأُزِيرِقَ قيس ، المذبوح فيها كما تُذْبَحُ الشاة . قال أبو البَخْتَرِيِّ : فانصرف رياح أخذاً بيدي أجْدَ بَرْدَ يده ، وإن رجليه لتخطَّانِ ممَّا كَلَّمَهُ . قال : قلت : إنَّ هذا ما طَّلَعَ على الغَيْبِ ، قال : إِيَّاهُ وَيْلُكَ ! فوالله ما قال إلا ما سمع ، قال : فذُبِحَ والله ذُبِحَ الشاة .

قال الحارث بن إسحاق :

ذُبِحَ إبراهيم بن مصعب المعروف بابن خُضَيْرِ رياحاً ولم يُجْهَزْ عليه ، فجعل يضربُ برأسه الجدار حتى مات ، وقَتَلَ معه أخاه عباس بن عثمان وكان مستقيماً الطريقة ، فعاب الناس ذلك عليه . ثم مضى إلى ابن القُسرِيِّ وهو محبوس فتَنَدَّرَ^(١) به ، فردم بابي الدارِ دونه فَعَالَجَ البايين ، فاجتمع مَنْ في الحَبْسِ فشَدُّوْهُما^(٢) ولم يقدر عليهم ، فرجع إلى محمد فقاتلَ بين يديه حتى قُتِلَ .

(١) نذر بالشيء وبالعدو : علمه فحذره . (اللسان) .

(٢) كذا الأصل بالثين المعجمة ، وفي تاريخ الطبري ٥٩٢/٧ بالسين المهملة ، وهو أشبه بالصواب .

١٨٦ - رِيَّاحُ بْنُ الْفَرَجِ الدَّمَشْقِيُّ

حدث عن زيد بن يحيى بن عبيد بسنده عن أمّ الدرداء

أنّ أبا الدرداء كان إذا رأى الميّتَ قد مات على حالٍ صالحة قال : هنيئاً له ، ليتني بذلك . فقالت له أمّ الدرداء : لم تقول ذلك ؟ فقال : هل تعلمين يا حواء أنّ الرجل يصبحُ مؤمناً ويسّي منافقاً ؟ فقالت : وكيف ؟ قال : يُسلبُ إيمانه ولا يَشْعُرُ ، لأننا لهذا الموت أغبطُ مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام .

١٨٧ - رَيَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو رَاشِدٍ

الأسود الخادم ، مولى سليمان بن جابر

روى عن عمارة بن وثيمة بسنده عن عبد الله بن مسعود قال :

سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الأعمال أيّها أفضل ؟ قال : إقامة الصلاة ، وبرُّ الوالدين ، والجهادُ في سبيل الله .

١٨٨ - رَيَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

[١٥٤ / ب]

حدث رَيَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بصيندا عن أبي محمد أحمد بن محمد بن الحجاج المُرْعَشِيِّ بسنده عن أحمد بن

أبي الخواريّ قال : سمعتُ أبا سليمان الدارانيّ يقول :

يا أحمد ، إنّ أهلَ الطاعة ليس بالطاعة سعيّوا ، ولكن بالسعادة أطاعوا ، وإنّ أهلَ المعاصي ليس بالمعاصي شقّوا ، ولكن بالشقوة عصّوا .

أسماء النساء على حرف الراء

١٨٩ - رابعة^(١) بنت إسماعيل

من المتعبدات . كانت زوجَ أحمد بن أبي الحواري ، وكانت هي خطبتُ أحمد ، فكرة ذلك لما كان فيه من العبادة ، وقال لها : ليس لي همة في النساء لشغلي بحالي ، فقالت : إني لأشغلُ بحالي منك ، وما لي شهوة ، ولكنني ورثتُ مالا جزيلاً من زوجي فأردتُ أن أنفقهُ على إخوانك وأعرفَ بك الصالحين فتكونَ لي طريقاً إلى الله . فقال : حتى أستاذنُ أستاذي ، قال : فرجعتُ إلى أبي سليمان - وكان ينهاني عن التزويج ويقول : ماتزوجَ أحدَ من أصحابنا إلا تغيّر . فلما سمع كلامها قال : تزوجُ بها فإنها وليّةٌ لله ، هذا كلام الصّديقين . قال : فتزوجها . قال : وتزوجتُ عليها ثلاث نساء ، فكانت تطعمني الطيبات وتطيّبني وتقول : اذهبْ بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . وكانت تُشبّه في أهل الشام برابعة العدويّة في أهل البصرة .

قال تَريُّ السَّقَطِي :

أتيتُ دمشق فسألتُ عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد ، فقلت : يا أحمد ، عِظْني وأوجِزْ ، فقال : ما أحسن ، قلت : فأرشدني إلى من يحسن ، قال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي تحسن - يعني زوجته - فضيتُ في طريقي فلقيتُ راهباً كبيراً يتبعه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لم تتبع هذا ؟ قال : هو طيببي [١٥٥ / أ] يسقيني الدواء ، فردّد عليه من كلامه شيئاً لأعقله ؛ فجئتُ إلى منزل أحمد بن أبي الحواري ففرعتُ الباب ، فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت : إني أتيتُ أحمد فقلت : عِظْني فقال : ما أحسن ، فقلت : أرشدني إلى من يحسن ، فقال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي هي تحسن ، فضيتُ في طريقي فإذا براهبٍ كبير يتبعه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لم تتبع هذا ؟ قال : هو

(١) ضبطه ابن الملقن في « طبقات الأولياء » ص ٣٥ بمثناة من تحت (رابعة) وهذا خلاف المشهور .

طبيبي يسقيني الدواء ، فورد عليّ من كلامه شيءٌ لأعقله . فقالت : يا ليت شعري ! أيّ الدواءين يسقيه دواءُ الإفاقة أم دواءُ الراحة ؟ قلت : رحمك الله ، وما دواءُ الإفاقة وما دواءُ الراحة ؟ قالت : أمّا دواءُ الإفاقة فالكفُّ عن محارمِ الله ، وأمّا دواءُ الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلّها . ثمّ كلّمتني بكلمةٍ لا تخرجُ من رأسي أبداً ، قلت : وما هي رحمك الله ؟ قال : قالت : أما علمتَ أنّ العبدَ إذا أخلصَ بعمله لله عزَّ وجلَّ ، أطلعه الجليل على مساوئِ عمله ، فاشتغل بها عن جميع خلقه . قلت : بئس^(١) .

قالت رابعة :

قالت لي راهبة : إن أردتَ أن يَطَهَّرَ قَلْبُكَ ويَزَكُو بدنك فأريدي الله بصومِك وصلاتك ، ولا تريدي بها قضاءَ الحوائجِ منه .

قال أحمد : فحدّثتُ به أبا سليمان فقال لي : ما هذا كلامُ راهبة ولا كلامها ، هذا كلامُ الأنبياء .

قال أحمد بن أبي الحَوَّاري :

لَقِيتُ راهباً بالأرْدَنِّ فقلتُ : ما شئتُك ؟ قال : يوسف ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى ذاك الدَّيْر ، قلت : ما تقولُ في الزُّهْد ؟ قال : وما الزُّهْد ؟! إذا وقع في يميني شيءٌ أخرجته بشمالي في الوقت ، قلت : ما تحبسُ لنفسِكَ شيئاً ؟ قال : لا ، إذا جاع أو عطش سَبَّحْتُ فشبع وروى ، ومضى وتركتني : فالتفتُ فإذا أنا بامرأةٍ تقول : يا فتى ، ما كان فيما جاء به محمدٌ ﷺ كفايةً حتى تسألَ الراهب ؟ فسألتُ عنها ، فإذا هي رابعة امرأةُ أحمد بن أبي الحَوَّاري^(٢) .

قال أحمد بن أبي الحَوَّاري :

جئتُ إلى البيت وأنا متفكّرٌ فقالت لي امرأتِي رابعة : [١٥٥ / ب] لم تتفكر ؟ قال : قلت : رأيتُ شيخاً راهباً ووراءه غلامٌ حدّثَ ذاهب ، فقلت للغلام : لم تتبع هذا ؟ قال : يسقيني الدواء ، فقالت لي رابعة : فماذا قلتَ له ؟ قال : قلت : ما قلتُ له شيئاً ، قالت : فألاً قلتَ له : دواءُ الخوفِ أو دواءُ المحبة ؟

(١) بئس : حسي .

(٢) في هامش الأصل إلى جانب البطريرك الأخيرين من الخيرة ماضيه : (كذا وجدت) ولملحه يريد جواب

الراهب : (إذا جاع ...) ، أو أن يكون السائل هو أحمد بن أبي الحواري نفسه .

قال أحمد بن أبي الخواري :

جلستُ أكل ، وجعلتُ رابعةً تذكُرني ، قلت لها : دعينا تهيننا طعامنا^(١) ، قالت :
ليس أنتَ وأنا ممنُ يتنَفَّصُ عليه الطعام عند ذكر الآخرة .

وقال أحمد : سمعت رابعة تقول :

مارأيتُ ثلجاً قطُّ إلا ذكرت تطايرَ الصحف ، ولا رأيتُ جراداً قطُّ إلا ذكرت
الحشر ، ولا سمعتُ أذاناً قطُّ إلا ذكرت منادي القيامة .

قال : وقلت لنفسي : كوني في الدنيا بمنزلة المطر الواقع حتى يأتيتك قضاؤه

قال أحمد :

قلت لرابعة - وهي امرأتي - وقامت بالليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه ،
مارأيتُ مَنْ يقومُ في أولِ الليل ؛ فقالت : سبحان الله ! مثلكَ يتكلمُ بمثل هذا ! إنما أقومُ إذا
نُوديت .

قال أحمد بن أبي الخواري :

كان لرابعة أحوالٌ شتى ، فرّة غلب عليها الحب ، ومرة غلب عليها الأنس ، ومرة
غلب عليها الخوف ؛ فسمعتها في حال الحب تقول : [من الوافر]

حَبِيبٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ حَبِيبٌ وَلَا لِسْـوَاهُ فِي قَلْبِي نَصِيبٌ
حَبِيبٌ غَابَ عَن بَصْرِي وَشَخْصِي وَفِي قَلْبِي حَبِيبٌ لَا يَغِيبُ^(٢)

وسمعتها في حال الأنس تقول : [من الكامل]

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مَحْدَثِي وَأَبْحَثُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي
فَالْجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مَوَاسِّ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ أُنِيسِي^(٣)

(١) كذا في الأصل ، وفي الدر المنثور ص ٣٠١ لزييب العاملية : (تتهنى بطعامنا) .

(٢) البيتان في الدر المنثور لزييب العاملية ص ٢٠١

(٣) المصدر السابق وقد غزى البيتان لرابعة العدوية البصرية ص ٢٠٢ وكذا في وفيات الأعيان ٢٨٦/٢ ، ٢٨٧

والبداية والنهاية ١٨٧/١٠

وسمعتها في حال الخوف تقول : [من الطويل]

زادي قليل ما أراه مبلغي فللزاد أبكي أم لبعد مسافتي
أحرقني بالنار يا غاية المني فأين رجائي فيك أين مخافتي^(١) ؟

[١٥٦ / أ] قال أبو دجاجة :

كانت رابعة إذا غلب عليها الحب تقول : [من الكامل]

تمصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حُبك صادقاً لأطعته إنَّ الحبَّ لمن أحبَّ مطيع

١٩٠ - رَبَابُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

ابن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن هُبَل
ابن عبد الله بن كنانة الكلبيَّة

زوج الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمُّ ابنته سَكينة . كانتُ فيمن قديم
به من آل الحسين دمشق بعد قتله على يزيد ؛ وذكرها الحسين عليه السلام في شعره .

قال عوف بن خارجة :

إني عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجلٌ أصغر^(٢) يتخطى
رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر ، فحيَّاه تحية الخلافة ، فقال عمر : ما أنت ؟ فقال :
امرؤ نصراني ، وأنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي ، فلم يعرفه عمر ، فقال له رجلٌ من القوم :
هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج^(٣) ، فما تريد ؟ قال : أريدُ
الإسلام ، فعرض عليه ، فقبله ثم دعا له برمح ، فعقد له على مَنْ أسلم من قُصاعة . قال :
فأدبر الشيخ واللواء يهتزُّ على رأسه . قال عوف بن خارجة : ما رأيت رجلاً لم يصل سجدة

(١) وفي رواية (أين عبي) أثبتتها المصنف إلى جانب البيت في الأصل . والبيتان أيضاً في الدر المنثور ٢٠١

(٢) الأصغر : صغير الرأس ، وفي الأغاني ١٦٤/١٤ ط بولاق : (أنحج ، أجلي ، أضر) .

(٣) فلج : اسم ماء نزلته بنو كعب بن ربيعة ، انظر خبر هذا اليوم في الأغاني ١٩/٥ طبعة دار الثقافة .

أمر على جماعة من المسلمين قبله . قال : ونهض علي بن أبي طالب ومعه ابنه الحسن والحسين عليهم السلام من المجلس حتى أدركه ، فأخذ برأسه^(١) فقال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ، وهذان ابناي من ابنته ، وقد رغبتا في صيورك فأنكحنا ، قال : قد أنكحتك يا علي الحياة بنت امرئ القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس ، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس .

وهي التي يقول فيها الحسين عليه السلام : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحَبُّ دَاراً تَحُلُّ بِهَا سَكِينَةٌ وَالرَّبَابُ
أَحِبُّهَا وَأَبْذُلُ بَعْدُ مَالِي وَلَيْسَ لِسَلَامِي فِيهَا عِتَابُ
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَتَبُوا مَطِيعاً حِيَاسِي أَوْ يُعَيِّنِي التَّرَابُ^(٢)

[١٥٦ / ب] وهي التي أقامت على قبر الحسين عليه السلام حَوْلًا ثم قالت :

[من الطويل]

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ

وسكينة اسمها آمنه أو أمية ، وإنما سكينة لقب لقبتها أمها الرباب بنت امرئ القيس .

ولما توفي الحسين خطبت الرباب وألح عليها فقالت : ما كنت لأتخذ حواً بعد رسول الله ﷺ فلم تزوج ، وعاشت بعده سنة لم يظللها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدأ . وكانت من أجمل النساء وأعقلهن .

وقيل : إنها ماتت في زمن الحسين .

(١) في الأعاني (فأخذ ثيابه) .

(٢) الأبيات في الأعاني ١٦٣/١٤ و ١٦٤ على خلاف في معنى البيت الأخير إذ الضير (هم) يعود على اللائعين

هنا ، فيما روايته « ولست لهم وإن غابوا مضياً » .

١٩١ - رَحْمَةُ بِنْتِ أَفْرَايِمَ بْنِ يَوْسُفَ

ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . ويقال : رَحْمَةُ بِنْتِ مِيشَا^(١)

ابن يوسف بن يعقوب

زَوْجُ أَيُّوبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . كَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا أَيُّوبَ بِأَرْضِ
الْبَثْنِيَّةِ^(٢) .

لَمَّا شَطَّ إِبْلِيسُ عَلَى أَيُّوبَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى زَوْجِهِ وَلَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَلَا قَلْبِهِ وَلَا لِسَانِهِ ، فَكَانَ قَلْبُهُ لِلشُّكْرِ ، وَلِسَانُهُ لِلذِّكْرِ ، وَعَيْنَاهُ يَنْظُرُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَلَمَّا أَصَابَهُ الْجُدْرِيُّ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ حَتَّى جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَحْمَةُ بِنْتُ مِيشَا بْنِ يَوْسُفَ ، وَكَانَتْ أُمُّ مِيشَا أَرْلِيخَا^(٣) امْرَأَةً يَوْسُفَ ، وَكَانَ قَبْلَ يَوْسُفَ امْرَأَةً فَوَاطِرَاقِ الْعَزِيزِ الَّذِي كَانَ اشْتَرَى يَوْسُفَ - فَلَمَّا جَاءَتْ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ فَجَلَسَتْ ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ فَجَلَسَ مَعَهَا إِلَى أَيُّوبَ ، فَقَالَتْ رَحْمَةُ : يَا أَيُّوبَ ، قَدْ هَلَكَ الْوَلَدُ وَهِيَ تَبْكِي ، فَجَاءَ إِبْلِيسُ كَأَنَّهُ حَاضِنٌ وَلَدَهُ ، يَنْوَحُ عَلَى وَلَدِهِ وَعَلَى أَيُّوبَ ، يَقُولُ : يَا أَيُّوبَ ، قَدْ صَبَرْنَا عَلَى ذَهَابِ الْمَالِ فَكَيْفَ بِالْوَلَدِ ، وَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ حِينَ رُضِخُوا بِالْحَجَارَةِ ، وَكَيْفَ تَقْلَقْتِ الْهَامَ مِنْهُمْ ، وَكَيْفَ سَالَ الدَّمَاعُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ ، وَكَيْفَ رَضَتْ عِظَامُهُمْ ، وَكَيْفَ تَنَازَرَتْ أَحْدَاقُهُمْ ؛ يَا أَيُّوبَ ، فَكَيْفَ بِالصَّبْرِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ عَلَى مَا نَرَى بِكَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ ؟ قَالَ : قَالَتْ فَتَنَّتْ إِلَيْهَا فَقَالَ : أُمَّا الْوَلَدُ فَاللَّهُ كَانَ أَرْحَمَ مِنِّي وَمِنْكَ أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ - يَعْنِي امْرَأَتَهُ - وَأُمَّا الْمَالُ ، فَكَانَ عَارِيَّةً أَعَارَنِيهِ رَبِّي [١٥٧ / أ] تَوَسَّعَتْ فِيهِ مَا دَامَ عِنْدِي ، ثُمَّ قَبِضَهُ ، قَلْبَهُ الْحَمْدُ ؛ وَأُمَّا أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَتَكَلِّفُ ، فَمَا يَكَاؤُكَ وَتَوَحُّكَ ؟! أَذْهَبَ عَنِّي ، فَإِنِّي قَدْ رَضَيْتُ بِقَضَاءِ رَبِّي وَسَلَّمْتُ لِأَمْرِهِ . ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا هَذِهِ ، دَعِينِي عَنْكَ مِنْ جَزَعِكَ ، وَالزَّمَمِي الصَّبْرَ ، قَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، أَصْبِرْ مَعَكَ فِي الضِّيقِ وَالْبَلَاءِ وَالشَّدَّةِ ، كَمَا صَبَرْتُ فِي الرِّخَاءِ وَالتَّعِيمِ .

وكَذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ مِنْ آبَائِنَا ، إِذَا ابْتَلَوْا صَبَرُوا . قَالَ : فَانصَرَفَ إِبْلِيسُ خَائِبًا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ (مِيشَا) بِالْيَاءِ ، وَفِي جَهْرَةِ الْأَنْسَابِ ص ٥٠٨ وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣٤٧/٣ (مِيشَا) بِالنُّونِ .

(٢) الْبَثْنِيَّةُ : قَرْيَةٌ بَيْنَ دِمَشْقَ وَأَذْرَعَاتِ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ) .

(٣) كَذَا الْأَصْلُ بِزِيَادَةِ أَلْفٍ فِي أَوَّلِهِ ، وَضَبَطَهُ فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ (زَرْيَخَا) بِفَتْحِ الزَّيْ وَكسر اللَّامِ . مَادَّةُ

(زَلْخ) وَقَالَ : وَجَزَمَ أَهْوَامَ بِأَنِ اسْمُهَا رَامِيلٌ .

منكسراً ؛ قال : وتساقط جِلْدُ أَيُّوبَ وتناثر لَحْمُهُ ، وجرى الدَّوْدُ بين الجِلْدِ والعَظْمِ ، وانقطع عنه ما كان فيه من نعيم الدُّنْيَا ، فكانتِ امرأته تصدِّقُ^(١) الكِسْرَةَ واللُّقْمَةَ فتطعمه إِيَّاهُ ، وتطحنُ للناسِ بيدها وتأخذُ بأجرها طعاماً ؛ فلم تَزَلْ على ذلك لا يغيِّرُها عن حالها لأَيُّوبَ من طول البلاء .

فجعل إبليسُ يجمعُ المَرَدَّةَ وأصحابه ، ويطوفُ المشارقَ والمغاربَ يطلبُ المكيدةَ لأَيُّوبَ ، لا يقدرُ على شيءٍ يعلمُ أنه يصلُ إلى مكيدته إلاَّ أَنَاهُ ، حتى أعياء ذلك ؛ فأتاه من قِبَلِ النصيحة والطَّبِّ ، فجعل يَحْتَلِفُ إليه في صورة رجلٍ مسافرٍ يعرضُ عليه أنواعَ المعاصي بسببِ الطَّبِّ ، فلا يجيبُه أَيُّوبُ إلى شيءٍ ، فانطلق الخبيثُ إلى ثلاثة إخوةٍ لأَيُّوبَ كانوا مُصَافِينَ له ، يُحِبُّونَه في الله ، فقال لهم : هل تعلمونَ ما نزلَ بأخيكم أَيُّوبَ ؟ قالوا : لا ، فقصَّ عليهم قصةَ أَيُّوبَ ، فقال لهم : أرى لكم أنْ تنطلقوا إليه بطعام ، فإنَّ امرأته تصدِّقُ ، واحملوا إليه خمرًا فإنَّ شفاءً فيها ؛ فانطلقوا حتى إذا دنوا منه ولم تستطع دوائهم أنْ تدنو منه لِنَتْنِ ريحِهِ ، وما قد تغيَّرَ من لونه ، ولم يَنُوقَ من أَيُّوبَ غيرَ العينين ينظرُ بها السماءَ .

وعن ابن عباس

أنَّ إبليسَ حينَ أيسَ من أَيُّوبَ جمع المَرَدَّةَ فقال : وَيْلَكُمْ ! أين مَكْرُكُمْ وَكَيْدُكُمْ الذي كنتم تُضِلُّونَ به بني آدم ؟ قالوا : يأسِدتنا ، قد اضمحَلَّ ذلك كُلُّهُ ، إنما بقيتُ واحدة ، أنْ تأتيَ من قِبَلِ امرأتي ، فلعلَّ هي أنْ تخدعهُ وهو يَرِقُّ لها فتظفرَ بمجارتك منه . فانطلقَ إبليسُ فجلسَ لها على طريقها فقال لها : يارحمة ، أين المال ؟ أين البَنِيان ؟ أين النعيم ؟ أين السَّعة ؟ أين الخدم ؟ أين الولد ؟ [١٥٧ / ب] فبكى معها وبكت ، فقال لها : ما تستطيعين أنْ تكلميهِ أنْ يشربَ شربةً من خمر ، فإنَّ فيها شفاءً ، ثم يتوب ؟ قال : وسوسَ إليها وجرى منها مَجْرَاءُ من ابنِ آدم ؛ فانطلقتُ محمَّارةً وَجنتَّاهَا ، يرعدُ كلُّ مُفْصِلٍ منها حتى جلستُ بين يدي أَيُّوبَ فقالت : يا أَيُّوبَ ، أين المال ؟ أين السَّعة ؟ أين الولد ؟ أين الخدم ؟ ألا تنظرُ إلى ما صرنا إليه ، إنما هي شربةٌ ثم تتوب ، فنظرَ إليها فقال : لعن الله مَنْ وَسَّوسَ إليك ! ومن علَّمَكَ هذا ؟ لله عليَّ إنْ عوفيتُ لأجلِ نَتْنِكَ مئةَ جلدَةٍ عقوبةً

(١) تصدق ، هنا بمعنى تسأل ؛ وحذائق اللغويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق . لسان (صدق) .

لك بما فعلت . فلما أن رأت ندمت وذهب عنها الحبيث ، فوقعت على أيوب تلحسه
وتقول : ياسيدي ؛ هذا مكان العائد من غضبك ، فلم تزل به حتى رضي عنها وعذرها .

وعن ابن عباس قال :

قالت امرأة أيوب لأيوب : إنك رجل مجاب الدعوة ، فادع الله أن يشفيك ، فقال :
كنّا في النعماء سبعين سنة ، فدعينا نكون في البلاء سبعين سنة ، فكث في ذلك البلاء سبع
سنين .

وعن ابن عباس

أن أيوب انتهى إداماً من سمن أو لحم أو جبن أو لبن ، فلم تصب امرأته حتى باعت
قرناً من شعرها ، فعند ذلك نادى أيوب ربّه ، وذلك أن امرأته أتته بشهوته ، فلما رأى
ذلك قال لها : من أين لك هذا ؟ فكشفت عن رأسها فقالت : بعث قرناً من شعري ، فقال
عند ذلك : إلهي ؛ ابتليتني بذهاب المال والولد ، ثم البلاء في جسدي ، ثم صيرتني أن أعيش
من شعر حليتي ، فأرض عني ، وإن كان هذا رضى لك فزدني وأنت أرحم الراحمين ، قد
ترى ما نزل بي . فذلك قوله : ﴿ وأيوب إذ نادى ربّه أنّي مسّني الضرّ وأنت أرحم
الرحّامين ﴾ يقول الله : ﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ ﴾ ^(١) .

قال ابن عباس :

جاءه جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أيوب ، ربّ العزة يُقرئك السلام
ويقول : ﴿ أرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ ^(٢) البين ، قال : فضرب بها الأرض ، فتناثر كلّ دودٍ عليه من
قرنيه إلى قدميه ، ونبعت عين من تحت رجله اليمنى ، ثم قال : ارْكُضْ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى ،
قال : فضرب بها الأرض فتناثر ما كان بقي من الدود ، ونبعت عين من تحت قدمه
اليسرى ، فقال جبريل : قُمْ فَادْخُلْ هَذِهِ [١٥٨ / أ] العين ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ ^(٣) فاعتسل
فيه ، فاعتسل فيها فخرج منها صحيحاً سليماً نسيطاً على حسنه وجهاله وشبابه ؛ واشرب من
الأخرى وهي اليمنى ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ ^(٤) قال : فشرب منها ، فخرج كل شيء كان في

(١) سورة الأنبياء ٨٢/٢١ و ٨٤

(٢) سورة ص ٤٢/٣٨

(٣) سورة ص ٤٢/٣٨

بطنه ، وجرت النضرة في بشره وشعره . قال : وكسي ورد الله عليه أمواله وخدمه ومثلهم معهم ، وصارت منازلهم وجنانه وخدمه على ما كان ، وفسح الله له فيها مثلهم . يقول الله تعالى : ﴿ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾^(١) قال : وجلس جبريل معه يحدثه إذ جاءته امرأته فرأت منازلها ومجالسها وأنكرت المكان الذي تركت فيه أيوب . وكانت تركته على زبل يتمرغ في الرماد . فصكت وجهها ودغت بالويل وقالت : من رأى المبتلى ؟ فقال أيوب : أما تعرفينه لو رأيته ؟ فقالت : أما في حال صحته وشبابه كأنه أشبه الناس بك ، قال جبريل : فهو هو ، قال أيوب : قد من الله عليّ ورد مالي وخدمي وأهلي ومثلهم معهم . قالت : فأين الولد ؟ - وكان له ثلاثة عشر ولداً - فأوحى الله إليه عند مقالتها أين الولد ، قال : يا أيوب إن شئت بعثتهم لك وإن شئت أقررتك في الجنة ، وأعطيتك بدلهم في الدنيا مثلهم ، فقالا جميعاً أيوب وامرأته : يارب ، دعهم في الجنة وأعطنا غيرهم ، قال : قد فعلت .

قال ابن عباس :

فمن زعم أن أولاده نُسروا وبُعشوا فقد كذب . وقال جبريل : إن الله يأمرك أن تأخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث ، وذلك أنه أمره أن يأخذ ضعفاً فيه مئة ساق من عيدان القت^(٢) ، فيضرب به امرأته للبين التي حلفت عليها . قال ابن عباس : ولا يجوز ذلك لأحد بعد أيوب إلا الأنبياء . قال : وبعث الله سبحانه^(٣) فأمطر عليه في داره - بعد صلاة العصر حتى توارت بالحجاب - جراد الذهب^(٤) .

وفي حديث عكرمة قال -

أتى إبليس فقيل له : هذا أيوب قد خلينا بينك وبينه فأنت فيه بما قدرت عليه من شيء إلا اثنتين ، قال إبليس : وأي شيء هاتين الثنتين التي منعتهما . قال : قال له الرسول : يقول لك ربك : ليس لك أن تخرج نفسك ثم تعيدها ، وليس لك على امرأته

(١) سورة ص ٤٣/٣٨

(٢) القت : الفضيصة ، وهي الرطبة من علف الدواب . (لسان) .

(٣) كذا الأصل .

(٤) عبارة القرطبي : « فأقبلت سحابة سجدت في أندر قحه ذهباً حتى امتلأ » انظر التفسير ٢١٦/١٥ ط دار

الكتب ، وانظر الجزء الخامس ص ١١١ ، ١١٢ من هذا الكتاب .

سلطان . قال : وعلم الله بما يلقي أيوب مما لم يعلم إبليس ، فجعل [١٥٨ / ب] امرأة عوناً له . قال إبليس : فنعيم . قال : وكان أيوب هو بنى المصلى الذي كانوا يصلون فيه ، وكان منزله فيه ، وكان ذا ماشية ورقيق ، وكان إمامهم ، قال : فأقبل على ماشيته فأفناها ، قال : فلا يرى من أيوب شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على رقيقه فأفناهم ، فلا يرى شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على ولده فأفناهم فلا يرى شيئاً يحبه ، قال : فأقبل على أيوب في بدنه فابتلاه بلاءً شديداً .

فلما اشتد بأيوب البلاء ، وذهبت ماشيته ورقيقه وولده ، فلم يبق إلا هو وامرأته ، قال لها : يا هذه ، انظري إلى ما أمرك به فاصنعيه ، قالت : وما هو ؟ قال : احمليني فألقيني في القرية ، قالت : يا أيوب ، ألا تتقي الله ، قد نزل بك ماترى وأنا امرأة ضعيفة تأمرني أن أخرج من منزلنا الذي هو منزلنا ؟! قال : نعم ، أطيعيني فإني أخاف أن أكون قد شققت على أهل هذا المصلى ؛ فاحملته فألقته في القرية . قال : فاشتد ريحه ، فدعاها فقال : يا هذه ، لأحسبني إلا قد شققت على أهل هذه القرية ، يرون فيجدون ريحي فتؤذيهم ، قالت : يا أيوب ، اتق الله ، أنا امرأة ضعيفة ، ليس معي غيري ، قالت : فأين أذهب بك ؟ نرى أن نكون مع الناس ؛ قال : نعم ، انظري إلى هذه الكساحه^(١) الخارجة من القرية ، فاحمليني فألقيني عليها ولا تؤذي أهل القرية ، فلا أحسبني إلا قد شققت عليهم فأطيعيني ، فاحملته فألقته على الكساحه . قال : وألح عليه إبليس لا يرى منه شيئاً يحب ، لا يراه إلا صابراً . قال : فلا أدري ما قال لامرأته يوماً ، فجاء منها شيء ، فألى ليجلدنها مئة جلدة إن برئ .

قال : واشتد به البلاء ، فقالت له امرأته : والله إني لأعلم أن الله لم يفعل بك هذا من هوانك عليه ، هو ربك ، ولكنه أراد أن يبتليك كما ابتلى أباك إبراهيم ، لينظر أتصبر وتشكر ؟ قال : فتريدين ماذا ؟ قالت : ادع الله ، فوالله ليكشفن عنك ذا البلاء ، قال : فكم مضى من عمري ؟ قالت : كذا وكذا ، قال : فقد كنت في تلك النعمة والرفاهية والخير ، فما ابتلاني بعد ذلك ، قال : فجزعنت وقالت : يا أيوب ! فإنك تريد أن تصبر على قدر ذلك !

(١) الكساحه : الكتانة .

فَأَصْبَحَتْ يَوْماً وَقَدْ اشْتَدَّ بِأَيُّوبَ الْبَلَاءُ حَتَّى مَا [١٥٩/أ] يَقْدِرُ عَلَى الْمَنْطِقِ ، وَذَهَلَ عَنْهُ أَهْلُ الْمَصْلَى فَقَالُوا : هَذَا الْمُبْتَلَى سَبْعَ سِنِينَ عَلَى الْكَسَاحَةِ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَقَدْ أَغْفَلْنَاهُ لَا تَتَعَاهَدُهُ ، انْطَلِقُوا بِنَا نَتَعَاهَدُهُ وَنَسْلُمُ عَلَيْهِ وَنَسْأَلُهُ آلَهُ حَاجَةً ؟ فَأَقْبَلُوا بِجَمَاعَتِهِمْ ، وَغَدَتِ امْرَأَتُهُ حَتَّى تَقْضِيَ مَا تَطْلُبُ لَهُ ، وَبَقِيَ وَحْدَهُ ، وَانْتَهَوْا إِلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا يَدْنُوْنَ مِنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْمَعُونَهُ ، قَالُوا : فَكَيْفَ نَصْنَعُ ، نَرْجِعُ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَغْفَلْنَاهُ هَذِهِ السَّنَوَاتِ ، فَلَمَّا جِئْنَا وَرَأَيْنَاهُ وَرَأَانَا نَنْصَرِفُ وَلَا نَكَلِّمُهُ ؟ ! فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَضَعُ ثِيَابَنَا عَلَى أَنْفِهَا وَنَدْنُو مِنْهُ فَكَلِّمُهُ ، ثُمَّ تَنْصَرِفُ عَنْهُ ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِ الْحَاجَةَ ؛ قَالَ : فَأَخَذُوا عَلَى أَنْفِهِمْ وَدَنَوْا مِنْهُ حَيْثُ يَسْمَعُونَهُ الْكَلَامَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَايَنُوا عَظِيماً لَمْ يَرَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي أَحَدٍ ، حَتَّى رَأَوْا الدُّوَابَّ تَحْتَرِّقُ فِيهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَيُّوبُ ، لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فَيْكَ خَيْراً لَمْ يَبْتَلِكَ بِمَا نَرَى ، وَانْصَرَفُوا عَنْهُ رَاجِعِينَ . قَالَ : فَعَرَضَ لِرَبِّهِ بِالْדُّعَاءِ فَقَالَ : ﴿ أَنْتَنِي مَسْتِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(١) قَالَ : وَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ ، فَخَرَقَ لَهُ الْأَرْضَ بِجَنَاحَيْهِ ، فَنَبَعَتْ لَهُ عَيْنَانِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ ، اشْرَبْ مِنْ هَذِهِ وَاغْتَسِلْ فِي هَذِهِ ؛ قَالَ : فَشَرِبَ وَاغْتَسَلَ ، فَإِذَا أَيُّوبُ أَحْسَنَ مَا كَانَ صُورَةً وَأَتَمَّهُ ، وَنَهَضَ عَنْهُ جِبْرِيلُ . قَالَ : فَفَكَّرَ أَيُّوبُ فِي بَلَاءِ امْرَأَتِهِ عِنْدَهُ وَحَسَنَ صَنِيعِهَا إِلَيْهِ وَصَبَّرَهَا عَلَيْهِ ، قَالَ : لَا أُبْرِخُ حَتَّى تَجِيءَ ؛ قَالَ : فَفَقَعَدَ فِي قَبْرِ شَيْءٍ ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ حَاجَتِهَا وَلَمْ تَرَهُ ، فَانْطَلَقَتْ وَالْهَمَّ إِلَى الْقَرْيَةِ تَسْعَى ثُمَّ عَادَتْ وَالْهَمَّ لَا تَعْقِلُ ، وَمَرَّتْ بِأَيُّوبَ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَلْ رَأَيْتَ ذَاكَ الْمُبْتَلَى الْمَلْقَى عَلَى الْكَسَاحَةِ ؟ قَالَ : يَقُولُ لَهَا أَيُّوبُ : وَمَاذَا تَحْشِينَ عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ كَلْبٌ أَوْ سَبْعٌ اجْتَرَّهُ ، قَالَ : فَمَا تَمَالِكِ أَيُّوبُ أَنْ يَبْكِيَ وَقَالَ : هَلْ تَعْرِفِينَهُ لَوْ رَأَيْتِهِ ؟ فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لِأَشْبَهَ خَلْقَ اللَّهِ بِهِ إِذْ كَانَ صَحِيحاً ، قَالَ : فَأَنَا أَيُّوبُ ، قَالَتْ : أَنْتَ أَيُّوبُ ! قَالَ : أَنَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُنِّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيَّ ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى مَحْرَابِهِ .

وَحَكَى وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ قَالَ :

قَالَ إِبْلِيسُ لَامْرَأَةَ أَيُّوبَ [١٥٩/ب] : بِمِ أَصْلَابِكُمْ مَا أَصَابَكُمْ ؟ قَالَتْ : بِقَدْرِ اللَّهِ ، قَالَ : وَهَذَا أَيْضاً ! فَاتَّبَعْنِي ، فَأَرَاهَا جَمِيعَ مَا ذَهَبَ مِنْهُمْ فِي وَادٍ ، فَقَالَ : اسْجُدِي لِي وَأَرُدِّي

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٨٣/٢١

عليكم ، فقالت : إن لي زوجاً أستأمره ، فأخبرتُ أيوبَ فقال : أما آن لك أن تعلمي ، ذاك الشيطان ، لئن برئت لأضربنك مئة جلدة .

وعن ابن المسيب :

أنه بلغه أن أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان حلف ليجلدن امرأة له في أن جاءت بزيادة على ما كانت تأتي به من الحبر الذي كانت تعمل عليه ، فخبتي أن تكون قد قارفت شيئاً من الحيانة . فما رحمة الله وكشف عنه الضر ، وعلم براءة امرأته مما اتهمها به ، قال الله : ﴿ خذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ ﴾^(١) فأخذ ضِغْثاً من ثَمَام ، وهو مئة ، فضرب به كما أمره .

١٩٢ - رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، القرشيَّة الأسديَّة

تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية ، ونقلها إلى دمشق ، وله فيها أشعار . وكانت جَزُلَةً عاقلة .

وعن جويرية بن أسماء قال :

نشزت سَكينة على زوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن جزام ، وأمه رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فدخلت رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية على عبد الملك فقالت : يا أمير المؤمنين ، لولا أن تدّر أمورنا ما كانت لنا رغبة فين لا يرغب فينا ، سَكينة نشزت على ابني ، فقال : يا رَمْلَةُ ، إنها سَكينة ، قالت : وإن كانت سَكينة ، فوالله لقد ولدنا خيرهم وأنكحنا خيرهم ، فقال : يا رَمْلَةُ غرني منك عروة ، قالت : ما غرك ، ولكن نصح لك ، إنك قتلت مصعباً أخي ، فلم يأمنني عليك .

(١) سورة ص ٤٤/٣٨

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

حجَّ خالد بن يزيد بن معاوية سنة قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ، فخطب رَمْلَةَ بنت الزبير ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأرسل إليه حاجبه وقال له : قُلْ لخالد : ما كنت أراك تخطبُ إلى آل الزبير حتى تشاورني ، ولا كنت أراك تخطبُ إليهم [١٦٠ / أ] وليسوا لك بأكفاء ، وقد قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح . فأبلغه الرسالة ، فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لو كانت الرسل تعاقب لقطعتك أرباباً^(١) ثم طرحتك على باب صاحبك ! قُلْ له : ما كنت أظن أن الأمور بلغت بك أن أشاورك في مناحية قريش ؛ وأما قولك : أن ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ، يكون العوام كفواً لعبد المطلب بزوجه صفية^(٢) ، ويتزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ولا تراهم أكفاء لآل أبي سفيان ! وأما قولك : قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح ، فهي قريش يقارع بعضها بعضاً ، حتى إذا أقر الله الحق مقره ، عادت إلى أحلامها وفضلها . فرجع إليه ، فأعلمه ذلك . وتزوج خالد رَمْلَةَ بنت الزبير أخت مصعب لأمه . أمهم الرباب الكلبية .

وفي رَمْلَةَ يقول خالد : [من الطويل]

تخيرتها من سِرِّ نبع كريمة موسطة فيهم زُبَيْرِيَّةٌ قَلْباً^(٣)

وقال أبو عبيدة مغمتر بن المشي :

حجَّ عبد الملك بن مروان ، وحجَّ معه خالد بن يزيد ، وكان من رجال قريش المعدودين وعلمائهم ، وكان عظيم القدر عند عبد الملك ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ بصَّر بِرَمْلَةَ بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقاً حديداً ، ووقعت بقلبه . وقوعاً متمكناً ، فلما أراد عبد الملك القول هم خالد بالتخلُّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك تهمة ، فسأله عن أمره ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، رَمْلَةُ بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلي ، والله ما أبديت إليك ما بي حتى عيل صبري ، ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله ، والسُّلُو على

(١) أرباب : جمع إرب وهو العضو . وفي الأغاني ٨٧/١٦ طبولاق : (إرباً إرباً) .

(٢) صفية : هي بنت عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأم الزبير بن العوام .

(٣) السَّر : محض النسب وأفضله ، وقَلْب : خالصه . والبيت من مقطعة ستأتي ، وهي في الأغاني ٨٧/١٦

ط بولاق ومعجم الأدباء لياقوت ٤١/١١ والكامل للمبرد ٢٤٨/١ باختلاف في الرواية .

قلبي فامتنع ؛ فأطال عبدُ الملك التعجُّبَ من ذلك وقال : ما كنتُ أقولُ إنَّ الهوى يستأسِرُ مثلك ! فقال : إني أشدُّ تعجُّباً من تعجُّبك مني ، ولقد كنتُ أقولُ : إنَّ الهوى لا يَتِمَكَّنُ إلَّا من صِنْفَيْنِ من الناس : الشعراءُ والأعرابُ ؛ فأما الشعراءُ فإنهم ألزَمُوا قُلُوبَهُم الفِكرَ في النساءِ والعَزَلَ ، فقال طَبَعُهُنَّ إلى النساءِ فَضَعَفَتْ قُلُوبُهُنَّ عن دَفْعِ الهوى ، فاستسلموا إليه متقادين [١٦٠/ب] وأما الأعرابُ فإنَّ أحدهم يَخْلُو بامرأته ، فلا يكونُ الغالبُ عليه غيرُ حُبِّه لها ، ولا يشغله شيءٌ عنها ، فَضَعَفُوا عن دَفْعِ الهوى فَتِمَكَّنَ منهم . وَجُمْلَةُ أُمَرَايَ ، فما رَأَيْتُ نظَرَةً حالت بيني وبين الحرم ، وحسَّنتُ عندي ركوبُ الإثْمِ مثلَ نظري في هذه ؛ فتبسُّمُ عبد الملك وقال : أَوَكُلُّ هذا قد بلغ بك ؟ فقال : والله ما عرفتني هذه البلية قبل وقتي هذا . فوجهُ عبد الملك إلى [آل] الزبير يخطُبُ رمةً على خالد ، فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطَلَّقُ نساءه ، فطَلَّقَ امرأتَيْنِ كانتا عنده ، إحداها من قریش ، والأخرى من الأزد ، وكانتا كريمَتَيْنِ عنده . وطمعن بها إلى الشام وفيها يقول : [من الطويل]

أليسَ يَريدُ السَّوْقَ في كُلِّ ليلةٍ	وفي كلِّ يومٍ مِن حَبِيبَتِنَا قُرْبَا
خَلِيلِي مَأمِنُ سَاعَةٍ تَذَكَّرَانِهَا	مِنَ الدَّهْرِ إلَّا فَرَّجَتْ عَنِّي الكَرْبَا
أَحِبُّ بَنِي العَوَامِ طُرّاً حُبُّهَا	وَمِنَ أَجْلِهَا أَحَبَّتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا
تَجُولُ خَلَاحِيلَ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى	لِرِمْلَةٍ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلَا قَلْبَا

وقال فيها : [من الطويل]

نظرتُ إليها فاستَحَلَّتْ بها دمي	وكان دمي غَالاً فَأَرُخَصَةَ الحُبِّ
وَعَالَيْتُ في حَبِّي لها فَرَأْتُ دمي	حَلَالاً فَمِنْ هَازِكٍ دَاخِلَهَا العَجَبُ

وقيل : إنَّ خالداً تزوَّجَ رمةً وهو بالشام وهي بالمدينة ، وكتب إليها فوافقته بمكة ، فأرادها أن يدخلَ بها قبل أن تحلَّ فأبَتْ عليه ، فألحَّ عليها ، فراحلتُ في جوف الليل متوجهةً إلى المدينة ، فبلغ ذلك خالداً فطلبها ومعه عُبَيْدُ الرَّاعِي النُّمَيْرِي ، فأدركها في النِّصْفِ^(١) بعد يومٍ و ليلة ، فحلف لها أن لا يقربها حتى تحلَّ ، وقال في ذلك : [من الطويل]

(١) النصف : هو من الطريق نصفه . (لسان) .

أَحْنُ إِلَى بَيْتِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ عَلَتْ . فِي الْعَيْسِ خَرَقاً مِنْ تِهَامَةٍ أَوْ تَقْبَاً^(١)
 إِذَا نَزَلْتُ مَاءً تَحَبُّبُ أَهْلِيهِ إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَتْ مَسَابِقَةٌ حَرْباً
 وَإِنْ نَزَلْتُ مَاءً وَكَانَ قَلْبِيهَا مَلِيحاً وَجَدْنَا شُرْبَهُ بَارِداً عَذْباً
 [١/١٦١] فَإِنْ تَسْلِمِي أَسْلِمُ وَإِنْ تَنْصُرِي تَخْطُ رَجَالٌ بَيْنَ أَغْيَنِهِمْ صُلْباً

قيل : إنَّ عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد : على قائله لعنة الله يا أمير المؤمنين . يعني :

فإِنْ تَسْلِمِي أَسْلِمُ وَإِنْ تَنْصُرِي

١٩٣ - رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ

ابن أمية بن عبد شمس ، أم حبيبة ، أم المؤمنين

زَوْجُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَدِمَتْ دِمَشْقَ زَائِرَةً لِأَخِيهَا مُعَاوِيَةَ ، وَقِيلَ : قَبْرُهَا بِهَا . وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ .

حَدَّثَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ قَالَتْ :

كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَعْنِي نَصَلِّي الصُّبْحَ بِمَنْىَ يَوْمِ النَّحْرِ .

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ :

دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أُخْتِي ابْنَةِ أَبِي سَفْيَانَ ؟ قَالَ : فَأَفْعَلُ مَاذَا ؟ فَقُلْتُ : تَنْكَحُهَا ، فَقَالَ أُخْتُكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أُتَحِبِّينَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيتٍ ، وَأَحَبُّ مَنْ شَرَكَنِي فِي خَيْرِ أُخْتِي ، قَالَ : فَإِنِهَا لَا تَجِلُّ لِي . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ أُنبِئْتُ أَنَّكَ تَخْطُبُ دُرَّةَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : ابْنَةُ أَبِي سَلَمَةَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَلْتُ لِي ، إِنِهَا لَابْنَةُ أُخْتِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أَرْضَعْتَنِي وَأَبَاهَا^(٢) ثَوَيْبَةَ ، فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ بِنَاتِكَنَّ وَلَا أَخَوَاتِكَنَّ .

(١) الحرق : الفلاة الواسعة ، والنقب : الطريق في الجبل . (لسان) .

(٢) في الأصل (إياها) وهو تصحيف ، وما أثبتته من صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥/١٠ في كتاب الرضاع .

وحدثت أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت :

استيقظ رسول الله ﷺ مُحَرَّراً وَجْهَهُ وهو يقول : لا إله إلا الله ، وَيَلُّ للعرب من شرِّ قد اقترب ، فَتَحَ اليوم من رَدمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هذا ، وَحَلَّقَ ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أَتَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كَثُرَ الْخُبْثُ .

كانت أم حبيبة قبل أن يتزوجها سيدنا رسول الله ﷺ تحت عبيد الله بن جحش الأسدي ، أسد خزيمية . وكان خرج بها من مكة مُهَاجِراً إلى أرض الحبشة ، فافتتن عبيد الله وتنصر بها ، ومات على النصرانية ، وأبت أم حبيبة أن تنتصر ، فأتم الله لها الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة ، فخطبها رسول الله ﷺ [١٦١ / ب] فزوجها إياه عثمان بن عفان ؛ ويقال : تزوجها النبي ﷺ وهي بأرض الحبشة ، زوجها إياه النجاشي ، وأمهرها أربعة آلاف درهم ، وجهرها من عنده ؛ وبعث بها إلى النبي ﷺ مع شرحبيل بن حسنة ، وما بعث النبي ﷺ إليها بشيء .

قالوا : تزوجها في سنة ست ، ودخل بها في سنة سبع من الهجرة .

وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

وقيل : إن الذي ولي عقدة النكاح ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص .

وقد [قيل] إن النجاشي أصدقها أربع مئة دينار ، وأولم عليها عثمان بن عفان لحماً وثريداً ، وبعث إليها رسول الله ﷺ شرحبيل بن حسنة فجاء بها .

وعن أم حبيبة قالت :

رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوا صورة وأشوهه ، ففرغت فقلت : والله تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيب ، إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنتها ، ثم دخلت في دين محمد ، ثم قد رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأت له ، فلم يحفل بها وأكب على الحمر حتى مات ؛ فأرى في النوم كأن آتياً يقول : يا أم المؤمنين ، ففرغت ، فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت عدي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن ، فإذا جارية له يقال لها أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه

ودهنه ، فدخلت علي فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه ، فقلت : بشرك الله بخير ، قالت : يقول لك الملك : وكل من يزوجه ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته ، وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين^(١) كانت في رجليها وخواتم فضة كانت في أصابع رجليها ، سروراً بما بشرتها ، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين ، فحضروا ، فخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس السلام [١٦٢/أ] المؤمن المنهين العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ﷺ ؛ أما بعد : فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقته أربع مئة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ؛ أما بعد : فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن [سعيد بن]^(٢) العاص فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ؛ فدعا بطعام ، فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة :

فلما وصل إلي المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني ، فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، فهذه الخمسون مثقالاً فخذها فاستبعيني به ، فأبت وأخرجت حقاً فيه كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت : عزم علي الملك أن لأرزأك شيئاً ، وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه ، وقد أتبعته دين محمد وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ؛ قالت : فلما كان من الغد جاءني بعود وورس وعنبر وزباد كثير^(٣) ، فقدمت بذلك كله على النبي ﷺ ، فكان يراه علي وعندي

(١) الخدمة - الخصال .

(٢) الاستدراك من ابن عساكر .

(٣) الزباد : نوع من الطيب يتولد من السور البري . انظر كيف يستخرج « تاج العروس » (زبد) .

فلا ينكره . ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفت بي وكانت التي جهزني ، وكانت كلما دخلت علي تقول : لاتنسي حاجتي إليك . قالت : فلما قديمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة ، فتبسم رسول الله ﷺ [١٦٢ / ب] وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

ولما بلغ أبا سفيان بن حرب نكاح النبي ﷺ ابنته قال : ذاك الفحل لا يقرع الله .

ولما قدمت أم حبيبة أم رسول الله ﷺ بلالاً فأخذ بخطام بعيرها ، فأنزلها المنزل الذي أمره النبي ﷺ ، فإذا فيه كناسة ، فقالت لمولاة لها أو مولاة لأبيها : إن شئت كفيتني السقي وكنت ، وإن شئت استقيت وكنت : قال : فكنت البيت ثم بسطت فيه بساط شعر ، ثم بسطت عليه شيئاً ثم اتبذت ، ثم أذن رسول الله ﷺ بالدخول على أهله . فلما دخل عليها فوجد ريح الطيب ، قال : إهن قرشيّات بطاحيات ، قرشيات ، ليس بأعريايات ولا بدويات .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي ﷺ : يابني الله ، ثلاث أعطينهن ، قال : نعم . قال : عندي أحسن العرب وأجلهن أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها ، قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال : نعم . قال : وتؤمري حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : نعم . قال أبو زميل^(١) : ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال : نعم .

وهذا الحديث في قصة أم حبيبة قد أجمع أهل المغازي على خلافه ، فإنهم لم يختلفوا في أن تزويج أم حبيبة كان قبل رجوع جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة ، وإنما رجعوا من خيبر : فتزويج أم حبيبة كان قبله ، وإسلام أبي سفيان زمن فتح مكة بعد نكاحها بستين أو ثلاث ، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته ؟ وفيه اختلاف .

(١) هو راوي الخبر عن ابن عباس كما في سند ابن عساكر .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾ ^(١) قال : فكانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية [١٦٣ / أ] خال المؤمنين .

وعن ابن عباس :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ^(٢) قال : نزلت في أزواج النبي ﷺ خاصة . قال عكرمة : ومن شاء باهلتة ^(٣) أنها نزلت في نساء النبي ﷺ .

وعن هشام قال :

أقبل أبو سفيان حتى قدم المدينة . فدخل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إني كنت غائباً في صلح الحديبية ، فاشدد العهد . وزدنا في المدة ، فقال رسول الله ﷺ : ولذلك قديمت يا أبا سفيان ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : هل كان قبلكم حدث ؟ قال : معاذ الله ، فقال رسول الله ﷺ : فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية ، لانغير ولا نبدل . ثم قام من عنده فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه فقال : أرعيت بهذا الفراشي عني - أو بي عنه - ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك ، فقال : يا بئيتة ! لقد أصابك بعدي شر ، قالت : هداني الله للإسلام ، وأنت يا أبه سيء قريش وكبيرها ، كيف يسقط عنك دخول في الإسلام وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر ، قال : يا عجباه ! وهذا منك أيضاً ! أترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد ؟ ثم قام من عندها . وذكر الحديث ^(٤) .

قال حميد بن هلال :

لما حصر عثمان أخته أم المؤمنين ، فجاء رجل فاطلع في خدرها فجعل ينقته للناس ،

(١) سورة المتحنة ٧/١٠

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٣٢

(٣) باهلت فلاناً : لاعنته ، من المبالغة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم

منا . (لسان) .

(٤) في هامش الأصل كلمة (كذا) .

فقالت : ماله قطع الله يده وأبدى عورته ؟! قال : فدخل عليه داخل ، فضربه بالسيف ، فاتمى بيينه فقطع ، فانطلق هارباً أخذاً إزاره بفيه أو بشماله بادياً عورته .
أم المؤمنين هذه هي أم حبيبة ، لأنها كانت معنية بأمر عثمان .

وعن عائشة قالت :

دعّني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، يغفر الله لي ولك ما كان من ذلك ، فقلت : غفر الله لك ذلك كله ، وتجاوز . وحللك من ذلك ، فقالت : سررتني سرّك الله . وأرسلت إلى أم سلمة [١٦٣ / ب] فقالت لها مثل ذلك . وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

قال حسن بن علي :

هدمت منزلي في دار علي بن أبي طالب ، فحفرنا في ناحية منه ، فأخرجنا حجراً فإذا فيه مكتوب : هذا قبر رَمْلَةَ بنتِ صَخْر . فأعذناه في مكانه .

١٩٤ - رَمْلَةُ بنتُ معاوية بن أبي سفيان

صَخْر بن حَرْب

زوج عمرو بن عثمان بن عفان .

وعن الضحاك

أن عمرو بن عثمان اشتكى ، فكان العَوَاذُ يدخلون عليه ، فيخرجون ويتخلّف مروان بن الحكم عنده فيطيل ، فأنكرت رَمْلَةُ بنتُ معاوية ذلك ، فخرقت كَوَّةً فاستمعت على مروان ، فإذا هو يقول لعمرو : ما أخذ هؤلاء الخلافة إلا باسم أبيك ، فما يمتعك أن تنهض بحقك ، فلنحن أكثرُ منهم رجالاً ، منّا فلان ومنهم فلان ، ومنّا فلان ومنهم فلان ، حتى عدّد رجالاً . ثم قال : ومنّا فلان وهو فضل ، وفلان فضل ، حتى عدد فضول رجال بني أبي العاص على بني حَرْب . فلما برأ عمرو تجهّز للحجّ وتجهّزت رَمْلَةُ في جهازه . فلما خرج عمرو إلى الحج خرجت رَمْلَةُ إلى أبيها ، فقدمت عليه الشام ، فقال لها معاوية : واسواتاه ! وما للحرّة تطلق ، أطلقك عمرو ؟ فأخبرته الخبر . قالت : فما زال يعدّ فضل

رجال بني أبي العاص على بني حرب حتى ابني عثمان وخالد ابني عمرو ، فتمنيت أنها ماتا .
فكتب معاوية إلى مروان : [من الطويل]

أواضع رجلٍ فوق أخرى نعدنا عديد الخصى ما إن تزال تكاثر
وأُمُّك تُزجي ثؤاماً لبغلها وأُمُّ أخيكُم نَزرةُ الولدِ عاقِرُ

اشهد يا مروان أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إذا بلغ ولدُ الحكم ثلاثين رجلاً اتَّخذوا مالَ
الله دُولاً ، ودينَ الله دَخْلاً ، وعبادةَ الله حَوَلاً . قال : فكتب إليه مروان : أما بعد
يامعاوية ، فإني أبو عَشْرةَ ، وأخو عَشْرةَ ، وعمُّ عَشْرةَ ، والسلام .

كُتِبَتْ رَمْلَةٌ بنت معاوية إلى أبيها ، وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفان ، تشكو آلَ
أبي العاص وأهم يتكثرون عليّ ، حتى ودبت أن ابني كان منبوذاً [١٦٤ / أ] في البحر ،
فكتب إليها : أنا أشقى من أن تكوني رجلاً . قال : وعزل مروان عن المدينة^(١) .

لما حضرت معاوية الوفاة جعلوا يذيرونه في القصر فقال : هل بلغنا الخضر ؟
فصرخت ابنته رملة ، فقال : ما أضرحكِ ؟ قالت : نحن ندورُ بك في الخضر ، تقول هل
بلغت الخضر^(٢) بعد ! فقال : إن عذبَ عقلُ أهلك فطالما وقر .

ولما حضرته الوفاة احتوشه بناته ، فضرب بيده ، فسقطتُ يده في حجرِ رَمْلَةَ ابنته
فقال : من هذا ؟ قالت رملة : أنا يا أبتاه ، قال حوَّلي أباك فإنك تحوِّلينه حَوَلاً قَلْباً^(٣) ، ثم
قال :

لَا يَتَّبَعَنَّ زَيْعَةً بَنَ مَكْدَمٍ وسقى الغواذي قَبْرَهُ بِذَنْبِ^(٤)

فَكَانَتْ آخِرَ كَلَامِهِ .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) مضمون تعريف الخضر ص ٥٩ حاشية (١) .

(٣) قال ابن عساكر في تاريخه : الحَوْلُ القَلْبُ : الأريب . وفي اللسان : الحَوْلُ : ذو التصرف والاحتيال في

الأمر .

(٤) الذنوب : الدلو بما فيه من الماء . وينب هذا البيت إلى عمرو بن شقيق وإلى شقيق بن عمرو بن قنم ،

وإلى حسان بن ثابت وإلى ضرار بن الخطاب القهري وإلى حفص بن الأخيف ، وإلى كرز بن حفص بن الأخيف :

انظر الأغاني ١٤/١٣ ط بولاق ، والجماعة بشرح المزيقي ٩٠٥ ونسب قريش ٤٤٤ ، ولباب الآداب ١٨٥

١٩٥ - رَوَاحَةُ بِنْتُ أَبِي عمرو

عبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمَد^(١) الأوزاعي ، البيروتيّة

رَوَتْ عن أبيها بسنده عن أبي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ :
قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسًا بِكَ مَطْمَئِنَّةً ، تَوْمِنُ بِلِقَائِكَ ، وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ وَتَقْنَعُ
بِعَطَائِكَ .

١٩٦ - رِيًّا حَاضِنَةُ يَزِيدَ بْنِ معاوية

امرأة شاعرة . عاشت إلى أن أدركت دولة بني العباس ، وحكت أن أمها أدركت
سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

حدث حمزة بن يزيد الحضرمي قال :

رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ وَأَعْقَلِهِنَّ ، يُقَالُ لَهَا رِيًّا ، كَانَ بَنُو أُمَيَّةٍ يُكْرِمُونَهَا ، وَكَانَ
هَاشِمٌ يَكْرِمُهَا ، وَكَانَتْ إِذَا جَاءَتْ إِلَى هَاشِمٍ تَجِيءُ رَاكِبَةً ، فَكُلُّ مَنْ رَأَاهَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ
أَكْرَمَهَا ، وَيَقُولُونَ : رِيًّا حَاضِنَةُ يَزِيدَ بْنِ معاوية ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : قَدْ بَلَغَتْ مِنَ السِّنِّ
مِثْلَ سَنَةِ ، وَحُسْنُ وَجْهِهَا وَجَمَالُهَا بَاقٍ بِنِصَارَتِهِ ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ اسْتَرْتِ فِي
بَعْضِ مَنَازِلِ أَهْلِهَا ، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ وَتَعِيبُ بَنِي أُمَيَّةٍ مَدَارَةَ لَنَا .

قَالَتْ : دَخَلَ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةٍ عَلَى يَزِيدَ فَقَالَ : أَبْشُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [١٦٤ / ب] فَقَدْ
أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكَ - يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ - فَقَدْ قُتِلَ وَوُجَّهَ بِرَأْسِهِ إِلَيْكَ ؛ فَلَمْ
يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ فِي طَشْتٍ ، فَأَمَرَ الْغَلَامَ ،
فَرَفَعَ الثَّوبَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، فَحِينَ رَأَاهُ خَرَّ وَجْهَهُ بِكَفِّهِ كَأَنَّهُ يَشْمُ مِنْهُ رَائِحَةٌ وَقَالَ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا الْمَوْتَةَ بِغَيْرِ مَوْتَةٍ ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾^(٢) قَالَتْ رِيًّا :

(١) فِي الْأَصْلِ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْإِكَالِ ٤٢٤/٧ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٢٨/٣

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٦٤/٥

فَدَنُوتُ مِنْهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ رَدْعٌ^(١) مِنْ حِجَاءٍ ، قَالَ حَمْزَةُ : فَقُلْتُ لَهَا : أَقْرَعُ ثَنَائِيهِ بِالْقَضِيبِ كَمَا يَقُولُونَ ؟ قَالَتْ : إِي وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقْرَعُ ثَنَائِيهِ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ أَيْبَاتًا مِنْ شَعْرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَلَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَابْنِ عَدُوِّ أَيْبِكَ ، فَاقْتُلْ هَذَا الْغُلَامَ يَنْقُطِعُ هَذَا النَّسْلُ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَخْبُ - وَهُمْ أَحْيَاءٌ - آخَرُ مِنْ يَنَازَعٍ فِيهِ - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ بْنِ عَلِيٍّ - لَقَدْ رَأَيْتُ مَا لَقِيَ أَبُوكَ مِنْ أَبِيهِ ، وَمَا كُفَيْتِ أَنْتَ مِنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعَ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ ؛ فَاقْطَعْ أَصْلَ هَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَ هَذَا الْغُلَامَ انْقَطَعَ نَسْلُ الْحُسَيْنِ خَاصَّةً وَإِلَّا فَالْقَوْمَ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ طَالَبُكَ بِهِمْ ، وَهُمْ قَوْمٌ ذُلُولٌ مَكْرٌ ، وَالنَّاسُ إِلَيْهِمْ مَائِلُونَ ، وَخَاصَّةً غَوْغَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، يَقُولُونَ : ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ابْنُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ، أَقْتُلْهُ فَلَيْسَ هُوَ بِأَكْرَمَ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الرَّأْسِ . فَقَالَ : لَا قُمْتُ وَلَا قَعُدْتُ ، فَإِنَّكَ ضَعِيفٌ مَهِينٌ ، بَلْ أَدْعُهُمْ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ طَالِعٌ أَخَذْتَهُ سَيْوْفُ آلِ أَبِي سَفْيَانَ . قَالَ : إِنِّي قَدْ سَمَّيْتُ الرَّجُلَ الَّذِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنْ لَا أَسْمِيهِ أَبَدًا وَلَا أَذْكُرُهُ .

قَالَ حَمْزَةُ : فَسَأَلْتُهَا مِنْ هِيَ ؟ فَقَالَتْ : كَانَتْ أُمِّي امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ ، وَكَانَ أَبِي رَجُلًا مِنْ مُوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ وَقَالَتْ لِي : مَاتَتْ أُمِّي يَوْمَ مَاتَتْ وَلَهَا مِئَةُ سَنَةٍ وَعِشْرَتَيْنِ ، وَذَكَرْتُ أَنَّ أُمَّهَا عَجِيبَةٌ عَاشَتْ تِسْعِينَ سَنَةً [١٦٥ / أ] وَأَنَّهَا أَدْرَكَتْ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعَتْ وَهِيَ امْرَأَةٌ أُمُّ أَوْلَادٍ .

قَالَ حَمْزَةُ بْنُ يَزِيدَ :

قَدْ رَأَيْتُ رِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَقْتُولَةً مَطْرُوحَةً عَلَى دَرَجِ جَيْزُونَ^(٢) مَكْشُوفَةَ الْفَرْجِ فِي فَرْجِهَا قِصْبَةً مَغْرُوزَةً .

قَالَ حَمْزَةُ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِنَا :

أَنَّهُ رَأَى رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَصْلُوبًا بِدِمَشْقَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَحَدَّثْتُ رِيًّا أَنَّ الرَّأْسَ مَكَثَ فِي خَزَائِنِ السِّلَاحِ حَتَّى وَلى سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَبِعِثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ بِهِ وَقَدْ قَحِلَ^(٣) ،

(١) أَيُ شَيْءٍ يَسِيرُ مِنْ حِجَاءٍ . لَانِ (رَدْعٌ)

(٢) دَرَجُ جَيْزُونَ . هُوَ الدَّرَجُ الْمُقَابِلُ لِبَابِ جَيْزُونَ بِابِ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ الشَّرْقِيِّ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبَيْدَانِ وَالْجُلْدَةَ

الدُّنْيَا مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسْكَرٍ ص ٧٧ ، ٧٢

(٣) قَحِلَ : إِذَا التَّرَقَّى جُلْدُهُ بِعَظْمِهِ مِنَ الْهَزَالِ وَاللَّيْ . (لَانِ)

وبقي عظم أبيض ، فجعل^(١) في سَفَط ، وطيبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين .
فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح : وجّه إليّ رأس الحسين بن علي ،
فكتب إليه الخازن : إنّ سليمان أخذَه وجعله في سَفَط وصلّى عليه ودفنه . فصَحَّ ذلك
عنده ، فلما رحلت المسوّدَة سألوا عن موضع الرأس فنَبَشُوهُ وأخذوه . والله أعلم ما صُنِعَ به .

قال حمزة :

ما رأيتُ في النساء أجودَ من رِيّا ، قلت : كيف علمت أنه شعراً ابن الزُبَيْرِ ؟ قال :
أُتشدَّتْني مئة بيتٍ من قولها ترثي به يزيد . وذهبت في عهد عبد الله بن طاهر .

(١) وفي هامش لأصل حرف « ط » لعله يريد : « فجعله » .

حرف الزاي

١٩٧ - زاذان أبو عمرو^(١)

ويقال أبو عبد الله الكندي ، مولاهم

قال زاذان :

سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِ قُلْنَا : حَدَّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّبِيذِ ، فَقَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَنْتَمِ - وَهُوَ الْجَرَّ - وَنَهَى عَنِ الدَّبَّاءِ - وَهُوَ الْقَرْعَ - وَنَهَى عَنِ النَّقِيرِ - وَهُوَ الْجَذَعُ يُنْقَرُ - وَنَهَى عَنِ الْمَرْقَتِ - وَهُوَ الْمَقِيرُ^(٢) .

وروى عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ :
اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لغيرنا .

[١٦٥ / ب] وعن زاذان قال :

قدم علينا عمر بن الخطاب بالجابية على بعيرٍ مُقْتَبٍ بِقَتَبٍ^(٣) عليه عباءٌ قَطَوَانِيَّةٌ^(٤) ، وبيده عَنَزَةٌ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، فثَابِ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فقال لهم : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، ثُمَّ يَكِي ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ يَكِي . قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثَلَاثَةُ قُرُونٍ : ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ، يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ ، مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْزَلَ

(١) كذا في الأصل والحلية ١٩٧/٤ وتاج العروس (زذن) ، وفي التاريخ (د) و (س) وسير أعلام النبلاء ٢٨٠/٤ وأكثر مصادر ترجمته : « أبو عمرو » .

(٢) المقير : المطلي بالقار ، وهو الزفت . (لسان) .

(٣) الفتب : رجل صغير على قدر سنام البعير . (لسان) .

(٤) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل . (لسان) .

يُخْبُو حَةَ الْجَنَّةِ فَعَلِيهِ بِالْجَمَاعَةِ ، أَلَا إِنَّ الْوَاحِدَ شَيْطَانٌ ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، أَلَا وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، وَسِرَّتُهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ^(١) .

وعن ابن عمر قال : قال علي عليه السلام :

يا أبا عمر ، تدري على كم افترقت اليهود ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على واحدةٍ وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية . تدري على كم افترقت النصارى ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية . تدري على كم افترقت هذه الأمة ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على ثلاثٍ وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية . قال : وتفترق في اثنتا عشرة فرقة . قال : قلت : وأنت تفترق فيك ؟ قال : نعم يا أبا عمر ، وتفترق في اثنتا عشرة فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية ، وإنك من تلك الواحدة وتلك الواحدة .

قال زاذان :

دخلت على عبد الله بن مسعود ، فوجدت أصحاب الحزب والمنيّة ^(٢) قد سبقوني إلى المجالس ، فناديت : يا عبد الله ، من أجل أتي رجل أعجمي أقصيتني وأدنيّت هؤلاء ؟ قال : ادن ، فدنوت منه حتى ما كان بيني وبينه جليس ، فسمعتة يقول : يؤخذ بيد العبيد والأمة يوم القيامة فينصبان على رؤوس الأولين والآخرين ، ثم ينادي مناد : هذا فلان بن فلان فمن كان له [١٦٦ / أ] قبلة حق فليأت إلى حقه ، فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على أبيها أو ابنها أو على أخيها وزوجها ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ ^(٣) فيقول الرب تبارك وتعالى للعبيد : آت هؤلاء حقوقهم ، فيقول : يا رب ، من أين أوتيهم ؟ فيقول للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر ماله ، فإن يكن ولياً لله عز وجل ، فضلت له مثقال حبة من خردل ضاعفها الله له حتى يدخل الجنة ؛ ثم قرأ عبد الله : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ^(٤) وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من

(١) انظر رواية الحديث بنحوه من طريق ربيعي بن حراش ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ من هذا الجزء .

(٢) المنية : البرود المنسوبة للمن ، ولقظ ابن عساكر (والمنية) وهو البرد الجني أيضاً .

(٣) سورة المؤمنين ١٠١/٢٣

(٤) في الأصل (مثقال حبة) وفي التاريخ (س) و (د) على الصواب .

لَدَنَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا^(١) وَإِنْ كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبَّنَا ، فَنَبِّتْ حَسَنَاتِهِ وَبَقِي طَالِبُونَ كَثِيرٌ ، فَيَقُولُ : خَذُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةَ فَأَضِيفُوهَا إِلَى عَمَلِهِ السَّيِّئِ ، ثُمَّ صُكُّوا لَهُ صَكًّا إِلَى [النَّارِ]^(٢) .

قال زاذان يوماً :

إني جائع ، فسقط عليه من الرُّوزَةِ^(٣) رغيفٌ مثل الرُّحَا .

كان زاذان يبيعُ الثياب ، فكان إذا نشر الثوب ناول شرَّ الطرفين وسامو سَؤْمَةً واحدة .

توفي زاذان بالكوفة أيامَ الحجاج بن يوسف ، وذلك سنة اثنتين وثمانين .

١٩٨ - زَامِلُ بْنُ عَمْرِو السَّكْسَكِيِّ

الْحَبْرَانِيُّ الْحِمَيْرِيُّ الْحِمَصِيُّ

أَمِيرُ دِمَشْقَ وَحِمَصَ مِنْ قَبْلِ مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ .

حدث زاملُ بن عمرو أن مَخْبِرًا أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي الدرداء قال :

أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَصْحَابِ اللَّحْمِ فَقَالَ : لَا تَخْلُطُوا مَيْنًا مَبْذُوحًا ، وَالنَّاسَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ - سَبْعًا أَحْفَظُوهُمْ مِنِّي : لَا تَحْتَكِرُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ ، وَلَا يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا يَبِيعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ ، [١٦٦ / ب] وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفِيَ^(٤) إِنْاءَهَا وَلِتُنْكَحَ ، فَإِنْ لَهَا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهَا .

(١) سورة النساء ٤٠/٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل . ولا في ابن عساكر واستدركناه من تفسير القرطبي ١٩٦/٥ ط دار الكتب .

(٣) الروزنة : الحرق في أعلى السقف كالكوكة .

(٤) كذا الأصل ، وفي سائر مصادر الحديث من طريق أبي هريرة عند البخاري وغيره (لتكتفي ما في صحتها) . قال المصنف في اللسان : وهذا مثل لإمالة الضمة حق صاحبها من زوجها إلى نفسها إذا سألت طلاقها لبصير حق الأخرى كله من زوجها لها . وانظر الحديث من طريق أبي هريرة ص ١٤٤ من هذا الجزء .

١٩٩ - زَبَّانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ

ابن الحكم

أخو عبد العزيز .

حدث عن عمر بن عبد العزيز عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يوتر بثلاث ، يسلّم في الركعتين سلاماً يُسمِعُنَا ثم يقوم فيصلي ركعة .

وبه قال :

كان رسول الله ﷺ يصلي ، يفرق بين الشفع والوتر وأنا في البيت أسمع تسليته .

وحدث زَبَّانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَفَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

مَنْ خَرَجَ مَخْرَجاً فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ : بِسْمِ اللَّهِ ، آمَنْتُ بِاللَّهِ ، وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ . غُصِمَ مِنْ شَرِّ مَخْرَجِهِ ذَلِكَ .

وحدث زَبَّانُ أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :

مَا طَارَ دُبَابٌ إِلَّا بِقَدَرٍ .

قال أبو سعيد بن يونس :

زَبَّانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُكْنَى أَبَا إِبْرَاهِيمَ ، كَانَ سَيِّدَ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَفَارِسَهُمْ ؛ حَضَرَ الْوُقْعَةَ مَعَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ لَيْلَةَ بُوصِيرٍ ، فَتَقَطَّرَ بِهِ فَرَسُهُ ^(١) ، فَسَقَطَ عِنْدَ حَائِطِ الْعَجُوزِ ^(٢) ، فَانْكَسَرَتْ فَخِذُهُ وَأَدْرَكَتْهُ الْمُسَوْدَةُ ، فَقَتَلُوهُ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ ، فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةً .

(١) تقطر به فرسه : ألقاه على قطره : أي جانيه . (لسان) .

(٢) حائط العجوز : على شاطئ النيل بصر ، يقال طوله ثلاث مئة فرسخ ما بين الفيما وأسوان . انظر سبب

بنائه في معجم البلدان .

٢٠٠ - الزُبَيْرُ بْنُ الْأَرْوَحِ التَّمِيمِيّ

عراقي من التابعين ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدث يحيى بن أبي حنيفة الكلبي قال :

ثم إنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بن زياد لما قتل مُسْلِمًا وهائلاً بعث برؤوسها مع هانئ بن أبي حنيفة الوادعي والزُّبَيْرِ بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية [١٦٧ / أ] وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من أمر مسلم وهانئ ، فكتب كتاباً أطال فيه . وكان أوَّلَ من أطال في الكتب - فلما نظر فيه عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد تَكَرَّهَهُ وقال : ما هذا التطويل ؟ اكتب : أمّا بعد . فالحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقه ، وكفاه مؤنة عدوه ، أَخْبَرَ أمير المؤمنين أكرمه الله أنَّ مسلمَ بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن غروة المرادي وأني جعلتُ عليها العيون ودسستُ إليهما الرجال ، وكِدْتُهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما ، فقدَّمتهما فضربتُ أعناقهما ، وقد بعثتُ إليك برؤوسها مع هانئ بن أبي حنيفة والزُّبَيْرِ بن الأرواح ، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، فليسألُهما أمير المؤمنين عما أحبَّ مِنْ أمر ، فإنَّ عندهما علماً وصدقاً وورعاً . والسلام .

فكتب إليه يزيد بن معاوية : أمّا بعد . فإنَّك لم تَعُدْ أَنْ كُنْتَ كما أَحَبَّ ، عملتَ عمل الحازم ، وصُلْتَ صَوْلَةَ الشجاع الرابط الجأش ، وقد أَغْنَيْتَ وكفيت ، وصدَّقْتَ ظني بك ورأيي فيك ؛ وقد دعوتُ رسولَكَ فسألْتُها وناجَيْتُها ، فوجدْتُها في رأيها وفضلها كما ذكرت ، فاستوص بها خيراً . وإنه قد بلغني أنَّ الحسين قد توجَّه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالِح^(١) ، واحترس واحبس على الظُّنَّة ، وخذْ على التهمة ، غير أنَّ لا تقتل إلا من قاتلك ، واكتب إليَّ في كل ما يحدث من خير إن شاء الله ، والسلام عليك .

(١) المناظر : جمع منظره ؛ وهو الوضع الذي يرقب فيه العدو . والمسالِح : جمع مسلحة ، وهي موضع يكون

فيه أقوام يحملون السلاح ، ويرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة . (لسان) .

نجز الجزء الثامن

ويتلوه في التاسع إن شاء الله عز وجل

الزبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المعتز بالله

[١٦٧ب] علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وكان فراغه يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وست مئة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

وفي الهامش :

الحمد لله ، طالعه وكتب أحمره بالكبير يوسف بن عبد القادر الشهير بابن الطحان

بالقاهرة المحروسة في رابع رجب الفرد سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة .

مراجع تحقيق الجزء الثامن

- أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ، طبع في مصر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن أبي داود الدينوري ، بتحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال شيال - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٩٥٩ م .
الأخبار الموقفيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٢ م .
إرشاد الساري ، للقسطاني - المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٧ هـ .
أساس البلاغة للزعرشري - طبعة دار صادر ، دار بيروت .
أسباب النزول للواحدي ، وبهامشه الناسخ والنسوخ ، لهبة الله بن سلامة . طبع بمصر ١٣١٦ هـ .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ .
الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المتنبي - بغداد - طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة بمصر في ثمانية مجلدات ١٣٢٣-١٣٢٥ هـ .
الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشها الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .
الأصنام لابن الكلبي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ ابن
 مأكولا ، بتحقيق المعلي اليامي (١ - ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدرآباد
 الدكن - الهند . والجزء السابع بتحقيق نايف العباس - بيروت .
- أما لي أبي علي القالي ، دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة مصورة .
- أمراء دمشق في الإسلام للصالح الصفدي ، بتحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبوعات
 المجمع العلمي - مطبعة الترقى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني - مخطوطة مصورة بالأفست - مكتبة
 المثنى ببغداد . وبحقيق المعلي اليامي مع جماعة من الأساتذة من ١ - ١٠ ، طبع في
 بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨١ م .
- البداية والنهاية لابن كثير - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
- بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - مطبعة الرابطة -
 بغداد - ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- البيان والتبيين لعمر بن بحر الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون - طبع بمصر -
 ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر - ١٣٠٦ هـ .
- وثانية عشر جزءاً - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦٥ - ١٩٧٩ م .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
 ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، طبعة بولاق المصرية ١٢٨٤ هـ .
- تاريخ خليفة بن خياط ، بتحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة - بيروت
 ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- تاريخ داريا للقااضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني - من مطبوعات
 المجمع العلمي العربي ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- تاريخ الطبري ل محمد بن جرير الطبري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر
 ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- تاريخ الرقة للقشيري ، بتحقيق الشيخ طاهر النعساني - حاة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي المتوفى ٢٨١ هـ بتحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني - طبع مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٨٠ م .
- التاريخ الكبير للبخاري ، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعالي النياقي - الهند ١٣٨٠ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .
- المخطوط : مخطوطنا الظاهرية (س ، ع) ونسخة كامبردج المصورة ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان .
- وجزة (عاصم ، عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- وجزة (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق سكيئة الشهابي ومطاع طرايشي .
- وجزة (عبادة - عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار - المؤسسة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار المعارف حيدر آباد الدكن - ١٣٢٤ هـ .
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١ - ٣٠ مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م . ومن ١ - ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر - طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩ م .
- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي - المطبعة المنيرية - بمصر .

تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبد القادر بدران (١ - ٥) دمشق ١٣٢٩ هـ . والجزء السادس والسابع بتحقيق أحمد عبيد .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف - الهند حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

نثار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية عام ١٣٤٩ هـ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن - الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجلس الصالح الكافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا التهرواني ، تحقيق د. محمد موسى الخولي . بيروت ١٩٨٣ م .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، بتحقيق عبد السلام هارون - طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .

جمهرة النسب لابن الكلبي ومختصر (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج . الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني - مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

حماسة البحري ، تحقيق الأب لويس شيخو الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الحيوان للجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

خزانة الأدب للبغدادى عبد القادر بن عمر - المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبحقيق

عبد السلام هارون (١ - ٤) دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م . و (٥) و

(٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م .

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزینب بنت علي بن حسين العاملية . طبعة بولاق الأميرية ١٣١٢ هـ .

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

- ديوان الأحوص = شعر الأحوص الأنصاري .
- ديوان الأخطل بتحقيق فخر الدين قباوة - مطبعة الأصيل بحلب ١٩٧٠ م .
- ديوان امرئ القيس تحقيق أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
- ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة لجنة الترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٦ م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعيان طه - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني - تحقيق نعيان أمين طه - مطبعة الباي الحلبي بمصر ١٩٥٨ م .
- ديوان دريد الصمة ، بتحقيق محمد خير بقاعي ، دمشق دار قتيبة ١٩٨١ م .
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي بتحقيق د. يوسف نجم ، طبع في بيروت ١٩٦١ م. وصنعة الدكتور عبد الكريم الأشت ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- ديوان العجاج ، رواية الأصمعي ، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .
- ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي - المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م . وطبعة دار صادر بيروت .
- ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق خليل إبراهيم عطية الجبوري وعبد الله ، بغداد دار البصرى ١٩٧٠ م .
- الروض الأنتف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي - قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد طبع بمصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- الزهد لعبد الله المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، بتحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان . طبعة مصورة .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي لعبد العزيز الميني الراجكوتي ، وفيه اللآلي في شرح أمالي القاضي للوزير أبي عبيد البكري - القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .

- سنن الترمذي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - طبعة دار الفكر - دمشق ١٩٧٨ م .
- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي - المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٠ م .
- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، تحقيق أحمد عبيد - بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- السيرة النبوية لابن هشام ، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي - مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- سير أعلام النبلاء لـ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ - ١١) بتحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف الأستاذ شعيب الإرنؤوط - طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
- شرح غريب سيرة ابن إسحاق - مطبعة هندية - القاهرة ١٩١١ م .
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للحسن العسكري - ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .
- شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه عادل سليمان جمال ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة جزءان في مجلد واحد - طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- طبقات الأولياء لابن الملقن تحقيق نور الدين شريبه ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- طبقات خليفة بن خياط بتحقيق الدكتور سهيل زكار - من مطبوعات وزارة الثقافة السورية دمشق ١٩٦٦ م .
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي بتحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الخلو - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج - طبعة دار المعارف بمصر ،
الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م .
- طبقات الصوفية للسلمي ، بتحقيق نور الدين شرييه - دار الكتاب العربي بمصر -
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجحى بتحقيق محمود محمد شاكر - مطبعة المدني -
القاهرة ١٩٧٤ م .
- الطبقات الكبرى لابن سعد ، بتقديم إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٣٨٨ هـ /
١٩٦٨ م .
- عيون الأثر لابن سيد الناس - طبعة مصورة - حزيان - بيروت .
- عيون الأخبار لابن قتيبة - دار الكتب المصرية - ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .
- غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٢ م .
- فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - طبعة بولاق - ١٣٠٠ هـ .
- فحولة الشعراء لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق ش ثوري - مطبعة دار الكتب
الجديد ١٩٧١ م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، تحقيق د. إحسان عباس وعبد
المجيد عابدين . مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- الفهرست لابن النديم ، طبعة مصورة عن طبعة ليبسك .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي - بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة
مصورة .
- القاموس المحيط للفيروزابادي - المطبعة الحسينية المصرية - ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
- الكامل في الأدب للمبرد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته - مطبعة نهضة مصر
١٩٥٦ م .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير - دار صادر ، دار بيروت - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق
محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الكنى والأسماء للعلامة أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٢٢ هـ .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان المجلدات (٢ - ٨) طبعة دائرة المطبعة النظامية في حيدر آباد ١٣١٢ - ١٣١٣ هـ .

اللياب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري - طبعة دار صادر - طبعة مصورة .
لسان العرب لابن منظور الإفريقي - طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
مجمع الأمثال للميداني بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري - طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤ هـ .
المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري (١ و ٢) طبعة دار الكتب العلمية ط ثانية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م بيروت لبنان .

مسند الإمام أحمد - الطبعة المبنية بمصر ١٣١٣ هـ .
مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ - المكتبة العتيقة - دار التراث ١٣٣٣ هـ .

الحاسن والأضداد للجاحظ ، مطبعة دار السعادة بمصر ١٩١٣ م .
معجم البلدان لياقوت الحموي - طبعة دار صادر - بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الكبير ، الجزء الأول حرف الهمزة - مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م - إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

المعجم الوسيط ، أخرجه جماعة من الأساتذة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة - طبعة مصورة .

المعرفة والتاريخ للبسوي ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٤ م .

المعمرّون والوصايا ، لأبي حاتم الجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر - طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .

- المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، بتحقيق مارسدن جونز - دار المعارف بمصر - (طبعة مصورة عالم الكتب بيروت) .
- المقالات والفرق لسعد بن عبيد الله أبي خلف الأشعري القمي - تحقيق د. محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري طهران ١٩٦٣ م .
- الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ، الجزء الأول ، بتحقيق د. محمود محمد الطناحي ، دار المأمون للتراث ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- المؤتلف والمختلف للآمدني بتحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
- الموطأ ، تنوير الخوالك شرح على موطأ مالك للسيوطي - طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية بيروت .
- ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بتحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت ١٩٦٣ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م .
- نسب قریش للزبيري - دار المعارف بمصر ١٩٥٣ ، .
- نهاية الأرب لتنويري - القاهرة - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمد الطناحي - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- نوادير المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون - جزءان - طبع بمصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لعلي بن عبد الله السهودي ، جزءان طبع بمصر ١٣٢٦ هـ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط .

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم - عايد) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

فهرس تراجم الجزء الثامن

الموضوع	الصفحة
١ - خالد بن الوليد بن المغيرة	٥
٢ - خالد بن هشام الجعفري	٢٨
٣ - خالد بن هشام بن إسماعيل القرشي الخزومي	٢٨
٤ - خالد بن يزيد بن بشر بن يزيد الكلبي	٢٩
٥ - خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله ، أبو الهيثم القسري	٢٩
٦ - خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح ، أبو هاشم المُرِّي الدمشقي	٣٠
٧ - خالد بن يزيد بن صفوان بن يزيد ، أبو الهيثم القرشي	٣١
٨ - خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، أبو هاشم الهمداني	٣١
٩ - خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو هاشم الأموي	٣٣
١٠ - خالد بن يزيد بن أبي خالد ، أبو هاشم ويقال : أبو محمود السلمي	٣٧
١١ - خثيم بن ثابت ، أبو عامر الحكمي	٣٨
١٢ - خراش بن بحدل الكلبي	٣٩
١٣ - خريم بن عمرو بن الحارث بن خارجة ، المعروف بخريم الناعم	٣٩
١٤ - خريم بن فاتك بن الأخرم ، أبو أين ، ويقال أبو يحيى الأسدي	٤٠
١٥ - خزرَج بن عبد الله أبو محمد الخزرجي	٤٤
١٦ - خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة ، أبو عُمارة الأنصاري الحطمي	٤٤
١٧ - خزيمة بن حكيم السلمي النهزي	٤٨
١٨ - خزيمة الأسدي	٥١
١٩ - خُشْنَام بن إسماعيل بن منيب ، أبو بكر النيسابوري	٥٣
٢٠ - خُشْنَام بن بشر بن العنبر ، أبو محمد النيسابوري	٥٣

- ٢١ - خَصِيف بن عبد الرحمن ويقال : ابن يزيد ، أبو عون الجزري الحرَّاني
الخَضِرِي
٥٤
- ٢٢ - خَصِيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين ، أبو الحسن بن أبي بكر
الخصبي
٥٧
- ٢٣ - الخَضِر عليه السلام
٥٧
- ٢٤ - الخَضِر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ، الأزدي الصَّقَّار
٧١
- ٢٥ - الخَضِر بن زكريا بن إسماعيل ، أبو القاسم الصائغ
٧١
- ٢٦ - الخَضِر بن شبل بن الحسين بن عبد الواحد ، أبو البركات المعروف
بابن عبد
٧٢
- ٢٧ - الخَضِر بن عبد الله ويقال : ابن عبيد الله ، أبو القاسم المُرِّي السمار
٧٣
- ٢٨ - الخَضِر بن عبد الرحمن بن علي ، أبو الفضائل السلمي ، المعروف
بابن الدواقي
٧٣
- ٢٩ - الخَضِر بن عبد الواحد ، أبو القاسم البزار
٧٤
- ٣٠ - الخَضِر بن عبد الوهَّاب بن يحيى بن جعفر بن منصور ، أبو القاسم
الحرَّاني
٧٤
- ٣١ - الخَضِر بن عَبدان بن أحمد بن عبدان ، أبو القاسم الأزدي الصَّقَّار المعدل
٧٥
- ٣٢ - الخَضِر بن علي بن الخَضِر بن أبي هشام ، أبو القاسم السمار ، ويسمى
الحسين
٧٦
- ٣٣ - الخَضِر بن علي بن محمد ، أبو القاسم الأنطاكي البزار
٧٦
- ٣٤ - الخَضِر بن محمد بن غوث المدعو بغويث ، أبو بكر التنوخي
٧٧
- ٣٥ - الخَضِر بن منصور بن علي ، أبو القاسم الضرير المقرئ ، المعروف
بالحيَّال
٧٧
- ٣٦ - الخَضِر بن يونس بن عبد الله ، أبو القاسم
٧٨
- ٣٧ - خَضِر ويقال خَضِير بن ربيعة التُّلَمِي
٧٨
- ٣٨ - الخطَّاب بن سعد الخير بن عثمان ، أبو القاسم الأزدي
٧٩

- ٣٩ - الخطاب بن وائلة ، ويقال : الخطاب بن بنت وائلة ٧٩
- ٤٠ - خفيف بن عبد الله ، أبو علي الدينوري الغازي ٨٠
- ٤١ - خلف بن تميم بن مالك أبي عتاب ، أبو عبد الرحمن التيمي الدارمي ٨٠
- البجلي ٨٠
- ٤٢ - خلف بن سعيد بن خلف اللخمي المغربي ٨١
- ٤٣ - خلف بن سليمان البخاري ٨٢
- ٤٤ - خلف بن القاسم بن سليمان أبو سعيد القيرواني المغربي ٨٢
- ٤٥ - خلف بن القاسم بن سهل بن محمد ، أبو القاسم المعروف بابن الدباغ ٨٢
- الأزدي القرطبي الحافظ ٨٣
- ٤٦ - خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد اللواسطي الحافظ ٨٣
- ٤٧ - خلف بن محمد بن القاسم بن عبد السلام بن محرز ، أبو القاسم العنسي ٨٣
- الداراني ٨٣
- ٤٨ - خلف بن مسعود ، أبو القاسم ، ويقال : أبو سعيد الأنصاري الأندلسي ٨٤
- المقرئ ٨٤
- ٤٩ - خُليد بن دعلج ، أبو حُلَيْس ويقال أبو عبيد وأبو عمر السدوسي البصري ٨٤
- ٥٠ - خُليد بن عتبة بن حماد الحكمي ٨٥
- ٥١ - الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل ، أبو سعيد السجزي القاضي الحنفي ٨٥
- ٥٢ - الخليل بن عبد الرزاق بن الحسين بن أبي الخليل ، أبو علي الثقفني ٨٥
- ٥٣ - الخليل بن عبد القهار أبو جعفر الصيداوي ٨٦
- ٥٤ - الخليل بن منصور بن محمد أبو سعيد البسقي ٨٦
- ٥٥ - الخليل بن موسى الباهلي البصري ٨٦
- ٥٦ - الخليل بن هبة الله بن محمد بن الحسن ، أبو بكر التيمي البزاز ٨٧
- ٥٧ - خُمار بن أحمد بن طولون المعروف بخمارويه ، أبو الجيش ٨٨
- ٥٨ - خويلد بن خالد بن محرث بن أسد بن مخزوم ، أبو ذؤيب الهذلي ٩٢
- ٥٩ - خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كلاب الكلبي ٩٦

- ٦٠ - خلاد بن محمد بن هانئ بن واقد ، أبو يزيد الأسدي الحنّاصري ٩٦
 ٦١ - خيار بن أوفى ، ويقال : ابن أبي أوفى النهدي ٩٧
 ٦٢ - خيار بن رياح بن عبيدة البصري ٩٨
 ٦٣ - خيثمة بن سليمان بن حيدرة ويقال خيثمة بن سليمان بن الحر بن حيدرة
 أبو الحسن القرشي الأُطرابلسي ٩٩
 ٦٤ - خيران بن العلاء ، أبو بكر الكلبي الكيسانى الأَصم ١٠٠
 ٦٥ - خير بن عرفة بن عبد الله بن كامل ، أبو طاهر المصري ١٠١

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

- ٦٦ - خديجة بنت علي بن إبراهيم بن يوسف الشقيقى البصرية ١٠٢
 ٦٧ - خُصيلة بنت وائلة بن الأسقع ١٠٢
 ٦٨ - خيرة بنت أبي حدرد ، أم الدرداء الكبرى الأسلمية ، زوج أبي الدرداء ١٠٣

حرف الدال المهملة

- ٦٩ - دارا بن منصور بن دارا بن العلاء ، أبو الفتح الفارسي ١٠٤
 ٧٠ - داود بن إيشا بن عويد بن باعز ، نبي الله صلى الله على نبينا وعليه
 وسلم ١٠٥
 ٧١ - داود بن أحمد بن عطية العنسي ١٤٢
 ٧٢ - داود بن الأسود ويقال : ابن أبي الأسود الجُهني ١٤٣
 ٧٣ - داود بن أيوب بن سليمان بن عبد الأحد ١٤٣

- ٧٤ - داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد ، أبو سليمان النيسابوري البيهقي
١٤٤ الحنْزُوجِردِي
- ٧٥ - داود بن دينار أبي هند بن غُدافر ، أبو بكر وأبو محمد القشيري مولاهم
١٤٤ البصري
- ٧٦ - داود بن رُشيد أبو الفضل الحَوَّازِزُمي
١٤٧
- ٧٧ - داود بن الزبرقان ، أبو عمرو الرقاشي البصري
١٤٨
- ٧٨ - داود بن سَلَم
١٤٨
- ٧٩ - داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو سليمان
١٤٩ الهاشمي
- ٨٠ - داود بن عمر بن حفص
١٥٢
- ٨١ - داود بن عمرو الأودي الدمشقي
١٥٢
- ٨٢ - داود بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي
١٥٢
- ٨٣ - داود بن عيسى النخعي
١٥٣
- ٨٤ - داود بن فراهيج مولى سفيان بن زياد المديني
١٥٣
- ٨٥ - داود بن محمد المَعْيُوفِي الحَجُورِي
١٥٤
- ٨٦ - داود بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي
١٥٥
- ٨٧ - داود بن نقيع ويقال : ابن نافع العبسي
١٥٥
- ٨٨ - داود بن الوسم بن أيوب بن سليمان ، أبو سليمان البوشنجي
١٥٦
- ٨٩ - داود بن يزيد بن معاوية
١٥٦
- ٩٠ - دثار بن الحارث النهدي الكوفي
١٥٧
- ٩١ - دَحْمان الجَمال
١٥٧
- ٩٢ - دَحْيَة بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي
١٥٩
- ٩٣ - دَحْم بن عبد الجبار بن دَحْم ، أبو الحسن العبسي الداراني
١٦٣
- ٩٤ - دَرَّاج بن سمعان ، أبو السَّمَح المصري
١٦٤
- ٩٥ - دِرْباس بن حبيب بن دِرْباس
١٦٥

- ٩٦ - درياج بن أحمد بن محمد بن المَرْجِي ، أبو الحسن السلمي الشاهد
الدمشقي ١٦٦
- ٩٧ - دِرْع بن عبد الله أبو الخير الزُهَيْري ١٦٧
- ٩٨ - دَرِيد بن الصَّمَّة بن بكر ، أبو قَرَّة الجَشَمي ١٦٧
- ٩٩ - دِغْبَل بن علي بن رَزِين بن عثمان ، أبو علي الخَزَاعي ١٧٢
- ١٠٠ - دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج بن عبد الرحمن ، أبو محمد السجستاني ١٩٥
- ١٠١ - دَعْقَل بن حنظلة بن زيد بن عبدة ، السدوسي ، الذُّهلي الشيباني
النَّسابة ١٩٨
- ١٠٢ - دُكَيْن بن سعيد الدارمي التميمي الراجز ٢٠٥
- ابن الدواقي = الحُضَر بن عبد الرحمن بن علي
- ١٠٣ - دُوَيْد بن نافع ، ويقال : دُوَيْد أبو عيسى ٢٠٧
- ١٠٤ - دَهْم بن خلف بن الفضل ، أبو سعيد القرشي الرَّمْثي ٢٠٨

أسماء النساء على حرف الدال المهملة

- ١٠٥ - درداء بنت أبي الدرداء الأنصارية ٢٠٩

حرف الذال المعجمة

- ١٠٦ - دَكْوَان بن إسماعيل بن يحيى البعلبكي القاضي ٢١٠
- ١٠٧ - ذكي بن عبد الله ، أبو الحسن المشرقي ٢١٠
- ١٠٨ - ذَوَاد العقيلي الجزري ٢١٠
- ١٠٩ - دَوَالَة بن محمد ٢١١

- ١١٠ - ذو الفقار بن محمد بن معبد ، أبو الصمصام الحسني العلوي المروزي
٢١١ الضيرير الواعظ
- ١١١ - ذو القرنين واسمه الإسكندر بن فيلبس
٢١٢
- ١١٢ - ذو القرنين بن ناصر الدولة ، أبو المطاع التغلبي المعروف بوجيه
٢٣٠ الدولة ، الشاعر
- ١١٣ - ذو الكفل النبي
٢٣١
- ١١٤ - ذو الكلاع أسمى بن باكورا ، أبو شرحبيل ، وأبو شراحيل الحميري
٢٣٨ الأخاطي
- ١١٥ - ذو النون بن إبراهيم ، أبو الفيض وأبو الفياض الإخيمي المصري الزاهد
٢٤٦
- ١١٦ - ذو النون بن علي بن أحمد بن الحسن بن صدقة ، أبو الكرم السلمي
٢٥٤ الصوفي
- ١١٧ - ذيال بن محمد بن ذيال السلمي الجؤبري
٢٥٥

حرف الراء

- ١١٨ - راشد بن داود أبو المهلب وأبو داود الصنعاني
٢٥٦
- ١١٩ - راشد بن سعد المقراني الخبراني الحمصي
٢٥٧
- ١٢٠ - راشد بن سعيد بن راشد ، أبو بكر القرشي الرملي
٢٥٨
- ١٢١ - راشد بن أبي سكتة ، أبو عيد الملك العبدري مولا
٢٥٨
- ١٢٢ - رافع بن عمرو بن عويمر بن زيد المزني
٢٥٩
- ١٢٣ - رافع بن عمرو ، وهو رافع بن أبي رافع ويقال : رافع بن عميرة ، أبو
٢٦٠ الحسن النسبي الوائلي الطائي
- ١٢٤ - رافع بن مكيث بن عمرو الجهني
٢٦٤

- ٢٠٣ - ١٤٩ - الربيع بن سبرة بن معبد الجهني
- ٢٠٤ - ١٥٠ - الربيع بن سلمان بن محمد بن سعدون ، أبو الزهر العليمي
- ٢٠٤ - ١٥١ - الربيع بن عمرو بن الربيع ، أبو القاسم الكلبي الحمصي الدمشقي
- ٢٠٦ - ١٥٢ - الربيع بن عون بن خارجة بن حذافة العدوي المصري
- الربيع بن مسعود = الربيع بن ربيعة بن مسعود المعروف بسطيح الكاهن
- ٢٠٦ - ١٥٣ - الربيع بن محمد بن عيسى ، أبو الفضل الكندي اللاذقي
- ٢٠٧ - ١٥٤ - الربيع بن نافع ، أبو توبة الحلبي
- ٢٠٨ - ١٥٥ - الربيع بن يحيى
- ٢٠٨ - ١٥٦ - الربيع بن يونس بن محمد بن كيسان ، أبو الفضل
- ٢١١ - ١٥٧ - رجاء بن أشم بن كمش ، أبو الأشم الحميري المصري
- ٢١٢ - ١٥٨ - رجاء بن حيوة بن جثزل ، أبو نصر الكندي الأردني
- ٢١٦ - ١٥٩ - رجاء بن أبي سلمة ، أبو المقدم الفلسطيني
- ٢١٧ - ١٦٠ - رجاء بن سهل ، أبو نصر الصاغاني
- ٢١٧ - ١٦١ - رجاء بن عبد الرحيم أبو المضاء القرشي الهروي
- ١٦٢ - رجاء بن عبد الواحد بن يوسف ، أبو الفتح الأصبهاني ، المعروف
- ٢١٨ بالرازي
- ٢١٨ - ١٦٣ - رجاء بن مَرْجَى بن رافع ، أبو محمد المروزي السمرقندي الحافظ
- ٢١٩ - ١٦٤ - رَجِيم بن سعيد بن مالك ، أبو سعيد الضرير المعبر
- ٢٢٠ - ١٦٥ - رِزاح النهدي ، شاعر
- ٢٢١ - ١٦٦ - رِزَام أبو قيس ، ويقال أبو الغُصْن الكاتب ، مولى خالد القسري
- ٢٢٣ - ١٦٧ - رُزَيْق القرشي المدني
- ٢٢٣ - ١٦٨ - رزيق بن حيان ، أبو المقدم الفزاري مولاها ، ويقال زَرْيَق
- ٢٢٤ - ١٦٩ - رستم أبو يزيد
- ٢٢٤ - ١٧٠ - رِشَاء بن نظيف بن ماشاء الله ، أبو الحس المقري

- ١٧١ - رشيق بن عبد الله ، أبو الحسن المصيصي ٣٢٥
- ١٧٢ - رضوان بن إسحاق أبو زفر القرشي الشامي ٣٢٥
- ١٧٣ - رفدة بن قضاة الغساني مولاہم ٣٢٥
- ١٧٤ - رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري ٣٢٦
- ١٧٥ - ركن بن عبد الله بن سعد أبو عبد الله ، ربيب مكحول ٣٢٢
- ١٧٦ - رؤاد بن الجراح أبو عصام العسقلاني ٣٢٤
- ١٧٧ - رؤبة بن العجاج واسمه عبد الله بن رؤبة بن لييد بن صخر أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي الراجز ٣٢٤
- ١٧٨ - روح بن جناح أبو سعد ويقال أبو سعيد ٣٢٧
- ١٧٩ - روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، أبو خلف وأبو حاتم الأزدي ٣٢٨
- ١٨٠ - روح بن حبيب التغلبي ٣٢٩
- ١٨١ - روح بن زنباع بن سلامة الجذامي الفلسطيني ، أبو زرعة وأبو زنباع ٣٣٩
- ١٨٢ - روح بن الهيثم الغساني ٣٤٢
- ١٨٣ - رومان مؤدب ولد عبد الملك بن مروان ٣٤٢
- ١٨٤ - رياح بن عبيدة الباهلي مولاہم ٣٤٣
- ١٨٥ - رياح بن عثمان بن حيان بن معبد المزي ٣٤٤
- ١٨٦ - رياح بن الفرج الدمشقي ٣٤٦
- ١٨٧ - ريثان بن عبد الله ، أبو راشد الأسود الخادم ، مولى سليمان بن جابر ٣٤٦
- ١٨٨ - ريان بن عبد الله ٣٤٦

أسماء النساء على حرف الراء

- ١٨٩ - رابعة بنت إسماعيل ، زوج أحمد بن أبي الخواري ٣٤٧
- ١٩٠ - رباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس الكلبي ٣٥٠

- ١٩١ - رجة بنت أفرام بن يوسف بن يعقوب ، ويقال رجة بنت ميثا زوج
 ٣٥٢ أيوب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام
 ١٩٢ - رمة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشية الأسدية
 ٣٥٨
 ١٩٣ - رمة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أم
 ٣٦١ حبيبة أم المؤمنين
 ١٩٤ - رمة بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب
 ٣٦٦
 ١٩٥ - راحة بنت أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي البيروتية
 ٣٦٨
 ١٩٦ - ريا حاضنة يزيد بن معاوية ، شاعرة
 ٣٦٨

حرف الزاي

- ١٩٧ - زاذان أبو عمرو وأبو عبد الله الكندي مولاهم
 ٣٧١
 ١٩٨ - زامل بن عمرو السكسكي الحبراني الحميري المحصي
 ٣٧٣
 ١٩٩ - زبّان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
 ٣٧٤
 ٢٠٠ - الزبير بن الأرواح التميمي
 ٣٧٥

زريق بن حيان = زريق بن حيان

سطيح الكاهن = الربيع بن ربيعة بن مسعود

عبد الله بن رؤبة = رؤبة بن العجاج

ابن عبد = الخضر بن شبل بن الحسين

أبو العجاج التميمي = رؤبة بن العجاج

النعمان بن نجوان = ربيعة بن نجوان

يعمر بن نجوان = ربيعة بن نجوان